مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية
سلسلة الأدلة والكشافات

ملف رقم (٥٨)

التكشيف الاقتصادي للتراث
التجارة (٣)
موضوع رقم (٤٨)

إعداد
الدكتور / أحمد جابر بدران

بإشراف
أ . د / علي جمعة محمد

فهرس محتويات ملف (٥٠٨)

التجارة (٤) موضوع (٤٨)

٤٨ التجارة ج ٥

الكتاني . نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب جـ٥ ٤ / ٣٦

١ – جواز التجارة في الغزو جـ ٢ ص ٢٩ .

٢ – كان عثمان بن عفان يتاجر بالبز جـ٢ ص ٣٢ .

٣ – كان عبد الرحمن بن عوف من كبار التجار وكانت له صلة تجارية بسوق المدينة منذ هجرته مباشرة جـ٢ ص ٢٦، ٢٧ .

٤ – التجارة بالعنبر والزئبق زمن الحجاج بالكوفة جـ٢ ص ٣٧ .

٥ – كان نوفل بن الحرث بن عبد المطلب يتاجر بالرماح جـ٢ ص ٣٨ .

٦ – اشتغال عبد الله بن جعفر بالبيع في السوق زمن الرسول ﷺ جـ٢ ص ٣٩ .

٧ – التجارة بالسكر إلى المدينة زمن الرسول ﷺ جـ٢ ص ٣٩ .

٨ – في حديث أم سلمة أبا بكر خرج تاجرا إلى بصرى في عهد الرسول ﷺ جـ٢ ص ٦، ٤٦ .

٩ – لا يجوز للإنسان أن يجلس في السوق حتى يعلم أحكام البيع والشراء جـ٢ ص ١٨، ٢٦ .

١٠ – دخل عمر بن الخطاب السوق في خلافته فلم يجد فيه من ؟ النبط فاغتم لذلك جـ٢ ص ٢٠ .

١١ – عمر بن الخطاب يحث المسلمين على التجارة وتعلم المهن جـ٢ ص ٢١، ٢٢، ٢٣ .

١٢ – كان عثمان بن عفان تاجرا في الجاهلية والإسلام وكان يدفع ماله مقارضة أو مضاربة على النصف جـ٢ ص ٢٥، ٢٦ .

١٣ – كانت خديجة بنت خويلد تتاجر بمالها مضاربة جـ٢ ص ٢٦ .

١٤ – أسماء الصحابة الذين اشتغلوا بالتجارة زمن الرسول ﷺ جـ٢ ص ٢٥، ٢٨ .

١٥ – كان سعيد بن عائذ المؤذن يتاجر بالقرظ وهو ورق يدبغ به كقشر البلوط جـ ٢ ص ٢٧، ٥٦ .

١٦ – عمر بن الخطاب يأخذ من ابنيه عبد الله وعبيد الله نصف ربحهم نسبة المال من تجارتهم بأموال اقترضاها من بيت المال جـ٢ ص ٢٨ .

١٧ – كان حاطب بن أبي بلتعة تاجرا يبيع الطعام وغيره جـ٢ ص ٢٨ .

١٨ – كان أبو موسى الأشعري يبيع العقاقيرجـ٢ ص ٣٩ .

١٩ – امرأة تتاجر بالعطر في المدينة زمن الرسول ﷺ جـ٢ ص ٤١، ٤٢ .

٢٠ – أحمد النصارى يتاجر بالقمح من البلقاء إلى المدينة زمن الرسول ﷺ جـ٢ ص ٥٣ .

٢١ – جلب دقيق الحوارى والسمن والعسل من الشام إلى المدينة جـ٢ ص ٥٣ .

٢٢ – جلب الطعام من مصر إلى المدينة أثناء القحط في خلافة عمر بن الخطاب جـ٢ ص ٥٣، ٥٤ .

٢٣ – بيع التبن بالمدينة زمن الرسول ﷺ جـ٢ ص ٧٣ .

٢٤ – كان في المدينة زمن الرسول ﷺ من يأتي بالحبوب ولا يتلقاه أحد بل يشتريه الناس من الجلابين ولهذا جاء في الحديث «الجالب مرزوق والمحتكر ملعون» جـ٢ ص ٩١ .

٢٥ – من كان يتجر في بحر الشام من الصحابة جـ٢ ص ٩٢ .

٢٦ – كانت قبيلة الانمارية تعمل بالتجارة زمن الرسول ﷺ جـ٢ ص ١١٦، ١١٧ .

٢٧ – عثمان بن عفان يتاجر بالسمن والدقيق الحوارى من الشام إلى المدينة جـ٢ ص ١٥٩ .

٤٨ التجارة ج ٦

الآلوسي ، روح المعاني

١ – التجارة – التصرف في رأس المال طلبا للربح والربح تحصيل الزيادة على رأس المال جـ ١ ص ١٣٧ .

٢ – في قوله تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ ﴿١٩٨﴾﴾ [البقرة: ١٩٨]. أي رزقا منه تعالى بالربح بالتجارة في مواسم الحج جـ ٢ ص ٨٦/ ١/ ٣٩١ .

٣ – قال ابن عباس : كانت عكاظ ومجنة وذى المجاز أسواقا في الجاهلية فتأثموا أن يتجروا في المواسم، فسألوا الرسول ﷺ عن ذلك فنزلت الاية «ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم» جـ٢ ص ٨٦، ٨٧، ١/ ٣٩١ .

٤ – في قوله تعالى: «ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم». استدل على إباحة التجارة والإجارة وسائر أنواع المكاسب في الحج جـ٢ ص ٨٧؛ ١ / ٣٩١.

٥ – قال رسول الله ﷺ: أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا. حديث جـ ٥ ص ١٠٥؛ ٢ / ٧٧.

٦ – قال رسول الله ﷺ: تسعة أعشار الرزق في التجارة والعشر في المواشي جـ٥ ص ١٠٥؛ ٢ / ٧٨.

٧ – في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴿٢٩﴾ ﴾ [النساء: ٢٩]. المراد بالتراضي مراعاة المتبايعين ما تعاقد عليه في حالة المبايعة، وقت الإيجاب والقبول، وعند الإمام مالك والشافعي في حالة الافتراق عن مجلس العقد. وقيل التراضي: التخيير بعد البيع جـ٥ ص ١٥، ١٦؛ ٢ / ٧٨.

٨ – في قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴿٢٨﴾ ﴾ [التوبة: ٢٨]. أي فقرا بسبب منع المشركين لما أنهم كانوا يأتون في الموسم بالمتاجر جـ ١٠ ص ٧٧، ٣ / ٢٩٣.

٩ – خص مجاهد منافع الحج في الدنيا بالتجارة، فهي جائزة للحاج من غير كراهة، إذا لم تكن هي المقصودة في السنة جـ ١٧ ص ١٤٥، ٥ / ٤٢٩.

١٠ – في قوله تعالى: ﴿ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ﴿١٢﴾ ﴾ [الجاثية: ١٢]. يعني التجارة والغوص والصيد وغيرها جـ ٥ ٢ ص ١٤٤. ٨ / ٦٢.

١١ – في قوله تعالى: ﴿ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴿١٠﴾ ﴾ [الجمعة: ١٠]. يعني الربح جـ ٢٨ ص ١٠٣؛ ٩ / ٧٤.

١٢ – في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴿١١﴾ ﴾ [الجمعة: ١١]. عن جابر بن عبد الله قال: بينما الرسول ﷺ يخطب يوم الجمعة قدمت عير المدينة فابتدرها أصحاب رسول الله ﷺ حتى لم يبق منهم إلا اثنا عشر رجلا. فأنزل الله تعالى «وإذا رأوا تجارة....» الآية جـ ٢٨ ص ١٠٤، ١٠٥، ٩ / ٧٥.

١٣ – طعن الشيعة بسبب الآية «وإذا رأوا تجارة» بالصحابة بأنهم آثروا دنياهم على آخرتهم حيث نفضوا إلى اللهو والتجارة ورغبوا عن الصلاة جـ٢٨ص ١٠٧، ٩ / ٧٦.

١٤ – يرى المؤلف أن الصحابة الذين انفضوا عن الرسول ﷺ في قوله «وإذا رأوا تجارة» إنما فعلوا ذلك لأنه كان قد أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر فخاف أولئك المنفضون اشتداد الأمر عليهم بشراء غيرهم ما يقتات به لو لم ينفضوا جـ٢٨ص ١٠٧، ٩ / ٧٧.

١٥ – في قوله تعالى: ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ ﴾ [قريش: ١، ٢]. كانت لقريش رحلتان، رحلة في الشتاء إلى اليمن. ورحلة في الصيف إلى بصرى من أرض الشام جـ ٣٠ ص ٢٤٠؛ ٩ / ٤٦١.

١٦ – قال ابن عباس: كانت رحلة قريش في الصيف إلى الطائف، ويرحلون في الشتاء إلى مكة للتجارة جـ٣٠ ص ٢٤٠؛ ٩ / ٤٦١.

الإدريسي: نزهة المشتاق ج ٢٤

١ – التجارة بين المغرب الأقصى وغانة جـ ١ ص ٢٣، ٢٤، ٢٦؛ ٤٤؛ جـ٢ ص ١٠٥.

٢ – التجارة بين بلاد النوبة ومصر والحبشة جـ١ ص ٣٨.

٣ – التجارة بين مدينة بلاق من أرض النوبة ومدينة زالع على بحر القلزم جـ٣٠ ص ٤١.

٤ – كان في جزيرة القطرية وهي شمال جزيرة القرود مغائص للؤلؤ وكان أهل اليمن يقصدونها ويغوصون بها جـ٣٠ ص ٦٤؛ ٦٥.

٥ – التجارة بين الطائف ومكة جـ٢ ص ١٤٤.

٦ – التجارة بين مدن الأندلس ومدينة وهران بالمغرب جـ٣ ص ٢٥٢.

٧ – النشاط التجاري بين تجار الصحراء وتجار المغرب الأقصى والمشرق في مدينة بجاية جـ٣ ص ٢٦٠.

٨ – تنقل التجار من مدينة وارقلان إلى بلاد السودان وغانة ونقارة جـ٣ ص ٢٩٦.

٩ – النشاط التجاري في مدينة حفص جـ ٤ ص ٣٧٤.

١٠ – تجمع التجار والغواصين لصيد اللؤلؤ والتجارة به في البحرين جـ٤ ص ٣٨٧، ٣٩١.

١١ – التجارة في مدينة سيراف على ساحل البحر الفارسي جـ٤ ص ٤١٠.

١٢ – كثرة الأموال في مدينة زرنج من أرض سجستان حتى أن أهلها يقارضون التجار بفضل أموالهم جـ ٤ ص ٤٥٥.

١٣ – التجارة من مدينة الزالقان بأرض سجستان إلى جميع الأقطار جـ٤ ص ٤٥٧.

١٤ – التجارة من مدينة غزنة إلى بلاد الهند جـ٤ ص ٤٦٠، ٤٦٩.

١٥ – الحركة التجارية في مدينة بلخ جـ٤ ص ٤٨٣.

١٦ – الحركة التجارية في مدينة همواران من أرض خراسان جـ٤ ص ٤٨٩، ٤٩٠.

ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ٤ / ٦

١ – كان أبو بكر الصديق تاجرا، وكان يأخذ ما يحصل له من المغنم جـ ٨ ص ٥٣٨.

٢ – كانت سمراء الشام تجلب إلى المدينة، فيأكل منها رسول الله ﷺ والمؤمنون على عهده جـ ٢١ ص ٥٨١.

٣ – التجار على قسمين؛ متربص ومدير. فالمتربص: هو الذى يشترى السلع وينتظر بها الأسواق فربما أقامت السلع عنده سنين والمدير: هو الذى يبيع السلع أثناء الحول فلا تستقر بيده سلعة. وهذا تجب عليه الزكاة بأن يجعل لنفسه شهرا معلوما يزكى فيه جـ ٢٥ ص ١٦.

٤ – التجارة بالثياب من اليمن ومصر والشام إلى المدينة زمن الرسول ﷺ جـ ٢٨ ص ٧٩.

٥ – لما نزل تحريم الخمر لم يكن بالمدينة من خمر العنب شئ، لأنه لم يكن بالمدينة شجر عنب، وإنما كانت الخمرة تجلب من الشام جـ٢٨ ص ٣٣٧.

٦ – المقصود بالتجارة الانتفاع للأكل والشرب والملبس والركوب جـ ٢٩ ص ٤٩٩.

ابن الجوزى المنتظم جـ ٢٩ ٤ / ٤

١ – نهى الرسول الله ﷺ أن يتلقى الجلب جـ ٥ ص ١٨.

٢ – كان اسحق بن محمد، أبو يعقوب (ت ٢٨٤ هـ)، يتجر فى الجوهر جـ٥ ص ١٧٤.

٣ – فى سنة ٣٣١ هـ خرج كثير من مار بغداد مع الحاج للانتقال إلى الشام مر لاتصال الفتن ببغداد وتواتر المحن عليهم من السلطان جـ ٦ ص ٣٣١.

٤ – فى سنة ٤٥٨ هـ وردت كتب التجار إلى بغداد بأن ستة وعشرين مركبا خطفت من سواحل البحر طالبة عمان فغرقت جـ ٨ ص ٢٤١.

ابن أبى دينار، المؤنس جـ ٨ ٤ / ١

١ – اصطا مراد (ت ١٠٥٠ هـ) حاكم تونس يمنع خروج القمح من تونس إلى بر النصارى جـ٨ص ٢١٠.

السيوطى الدر المنثور جـ ٨ ٤ / ١٨

١ – قال رسول الله ﷺ: تسعة أعشار الرزق فى التجارة، والعشر فى المواشى جـ ٢ ص ٤٩٥، ٢ / ١٤٤.

٢ – فى قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ (٢٩)﴾ [النساء: ٢٩]. قال مجاهد: عن تراض فى تجارة، بيع او بعطيه أحد احدا جـ٢ ص ٤٩٥، ٢ / ١٤٤.

٣ – في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ (١٩٨) ﴾ [البقرة: ١٩٨]. قال التجارة في مواسم الحج جـ ١ ص ٥٣٤، ٥٣٥، ١ / ٢٢٢.

٤ – تجارة قريش إلى الطائف بالأدم والزيت جـ١ ص ٦٠٤، ٢٥١، ٢٥٢.

٥ – تجارة الزيت من الشام إلى المدينة زمن الرسول ﷺ جـ ٢ ص ٢١، جـ٣ ص ٢٢١.

٦ – في قوله تعالى: ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ (٢) ﴾ [المائدة: ٢]. قال الربيع بن أنس: يعني التجارة في الحج جـ٣ ص ١١.

٧ – عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول احتكار الطعام بمكة الحاد جـ ٦ ص ٢٧.

٨ عن ابن عباس قال: تجارة الأمير بمكة الحاد جـ٦ ص ٢٨.

٩ – قال رسول الله ﷺ حرمت التجارة يوم الجمعة ما بين الآذان الأول إلى الإقامة إلى انصراف الإمام، لأن الله يقول ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ (٩) ﴾ [الجمعة: ٩]. جـ ٨ ص ١٥٣، ١٦٤.

١٠ – اشتغال عبد الرحمن بن عوف بالتجارة في سوق المدينة جـ٨ ص ١٦٥.

١١ – كان تجمع الأعراب في تجارتهم إلى المدينة في البطحاء يجلبون الخيل والإبل والغنم وبضائع الأعراب جـ٨ ص ١٦٦.

١٢ – عن عبد الله بن أبي أوفى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي المال جـ٨ ص ١٨٥.

١٣ – في قوله تعالى: ﴿ لإِيلافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) ﴾ [قريش: ١، ٢]. قال عكرمة: كانوا يرحلون في الشتاء والصيف إلى الروم والشام. فأمرهم الله أن يألفوا عبادة رب هذا البيت جـ٨ ص ٦٣٥، ٦٣٧.

١٤ – أخرج ابن جرير في قوله تعالى: ﴿ إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) ﴾ [قريش: ٢]. قال: كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف جـ٨ ص ٦٣٥.

١٥ – كانت قريش تتجر شتاء وصيفا فتأخذ في الشتاء على طريق البحر وأيلة وإلى فلسطين يلتمسون الدفء، وأما الصيف فيأخذون قبل بصرى واذرعات يلتمون البرد، فذلك قوله تعالى «إيلافهم» جـ٨ ص ٦٣٨.

ابن العربي، أحكام القرآن جـ٨ ٤ / ٢

١ – جواز التجارة مع أهل الكتاب جـ ١ ص ٥١٤، ٥١٥.

٢ – جواز التجارة في موسم الحج جـ ٣ ص ١٢٧٤.

نظام الحكومة النبوية

المسمى

التراتيب الادارية

تأليف

العلامة الشيخ عبد الحي الكتاني رحمه الله تعالى

ومنهم ابو معلق الانصاري كان تاجرا يتجر بمال له ولغيره ويضرب
في الآفاق وكان ناسكا ورعا مجاب الدعوة انظر ترجمته من الاصابة

ومنهم عبد الله وعبيد الله ابني عمر بن الخطاب رضي الله عنهم
في سراج الملوك للطرطوشي لما دفع ابو موسى الاشعري مالا من بيت
المال لعبد الله وعبيد الله ابني عمر بن الخطاب بالبصرة اشتريا منه بضاعة
فزكت بالمدينة فاراد عمر ان ياخذ جميع الربح فراجعهم عبيد الله فحكم
بينهم بنصف الربح فاخذا جميع نصف الربح واخذ عمر النصف لبيت
المال وقال ابن رشد في المقدمات يقال ان اول قراض كان في الاسلام
قراضهما اه وقد ذكر قضيتها في الموطا وهي مشهورة وفي الشبرخيتي على
المختصر لدى باب القراض عمل به النبي صلى الله عليه وسلم لخديجة قبل
البعث وعمر وعثمان فصدر الامة وخيارها واول من عمل به في الاسلام
يعقوب مولى الحرقة لعثمان ه انظر ما سبق في ترجمة عثمان رضي الله عنه

ومنهم ابو هريرة في سراج الملوك قال مالك كان عمر بن الخطاب
يشاطر العمال فياخذ نصف اموالهم وشاطر ابا هريرة وقال له من اين
لك هذا المال فقال ابو هريرة دواب تناتجت وتجارات تداولت الخ القصة

ومنهم حاطب بن ابي بلتعة سفير المصطفى الى المقوقس في
ترجمته من طبقات ابن سعد انه ترك يوم مات اربعة آلاف دينار ودراهم
ودارا وغير ذلك وكان تاجرا يبيع الطعام وغيره

ومنهم المتجر في غزوة خيبر ذكر حديثه ابو داود في سننه
في باب التجارة في الغزو ثم اخرج عن عبد الله بن سلمان ان رجلا من

اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حدثه قال لما فتحنا خيبر اخرجوا
غنائمهم من المتاع والسبي فجعل الناس يتبايعون غنائمهم فجاء رجل
حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله قد ربحت
ربحا ما ربح اليوم مثله احد من اهل هذا الوادي قال ويحك ما ربحت
قال ما زلت ابيع وابتاع حتى ربحت ثلاثمائة اوقية فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا انبئك بخير رجل ربح قال وما هو يارسول الله قال ركعتين
بعد الصلاة والحديث سكت عنه المنذري واخرج ابن ماجه من حديث
خارجة ابن زيد قال رأيت رجلا سأل ابي عن الرجل يغزو ويشتري ويبيع
ويتجر في غزوه فقال له انا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك
نشتري ونبيع وهو يرانا ولا ينهانا وفيهما دليل على جواز التجارة في الغزو
وعلى أن الغازي مع ذلك يستحق نصيبه من المغنم وله الثواب الكامل
بلا نقص ولو كانت التجارة في الغزو موجبة لنقصان اجر الغازي لبينه
صلى الله عليه وسلم فلما لم يبين ذلك بل قرره دل على عدم النقصان ويؤيد
ذلك جواز الاتجار في الحج لما ثبت في الحديث الصحيح أنه لما تحرج
جماعة من التجارة في سفر الحج أنزل الله عز وجل ليس عليكم جناح
أن تبتغوا فضلا من ربكم قاله الشوكاني . (ز قلت)

ذكر اصل تسمية البيع والشراء تجارة

في اول كتاب البيوع من اوائل السيوطي أخرج ابن ماجه والطبراني
عن قس بن ابي عرازة قال كنا نسمي في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم السماسرة فمر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمانا باسم هو احسن

وفي خصب واخرج الطبراني في الكبير عن ابن عمر رفعه لو اذن الله لاهل الجنة في التجارة لا تجروا في البز والعطر اورده في جمع الجوامع

فمنهم امير المومنين عثمان بن عفان قال ابن قتيبة في المعارف في صنائع الاشراف كان عثمان بزازا وقال ابن عبد البر جهز عثمان جيش العسرة تسعمائة وخمسين بعيرا واتم الالف بخمسين فرسا وعن قتادة قال حمل عثمان على الف بعير وسبعين فرسا ه وكل ذلك مما اكتسب من المال بحرفة البزازة اذ لم يكن يحترف بغيرها ومنهم طلحة بن عبيد الله ذكر ابن قتيبة في المعارف وابن الجوزي في التلبيس انه كان بزازا وذكر ابن الزبير انه سمع سفيان بن عيينة يقول كانت غلة طلحة بن عبيد الله الفا وافية كل يوم قال والوافي وزنه وزن الدينار وعلى ذلك وزن دراهم فارس التي تعرف بالبغلية

(ز قلت) ومنهم سويد بن قيس العبدي ترجمه في الاصابة فذكر ان سماك بن حرب روى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم شترى منه رجل سراويل اخرجه احمد واصحاب السنن وفي رواية عنه جلبت انا ومخرمة العبدي بزا من هجر فاتيت مكة فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمنى فساومنا سراويل فبعناه منه فوزن ثمنه وقال للوازن زن وارجح

ومنهم عبد الرحمان بن عوف عده من البزازين ابن الجوزي في التلقيح . (ز قلت)

باب في سوق البزازين في المدينة على عهده عليه السلام

في حديث ابي يعلى الموصلي بسند ضعيف جدا عن ابي هريرة قال دخلت

السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى البزازين فاشترى سراويل باربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان يزن فقال له صلى الله عليه وسلم زن وارجح فقال الوزان إن هذه الكلمة ما سمعتها من احد القصة قال الزرقاني في شرح المواهب على قوله الى البزازي نسبة الى البز الثياب او متاع البيت من ثياب ونحوها وبائعه البزاز كما في القاموس وقد أخرج حديث الترجمة ابو سعد النيسابوري في كتاب شرف المصطفى في تجارته عليه السلام .

باب في العطار

بوب البخاري في صحيحه لدى كتاب البيوع باب العطار وبيع المسك وخرج فيه عن ابي موسى الاشعري مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد ما يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه او تجد ريحه وكير الحداد يحرق ثوبك او تجد منه ريحا خبيثة وذكر الثعالبي في كتاب التمثيل والمحاضرة عن عمر انه قال لو كنت تاجرا لما اخترت على العطر شيئا ان فاتني ربحه لم يفتني ريحه .

(ز قلت) قال العيني العطار على وزن فعال الذي يبيع العطر وهو الطيب ه وقال الحافظ في الفتح ليس في حديث الباب سوى ذكر المسك وكانه الحق العطار به لاشتراكهما في الرائحة ه الطيبة (ز قلت)

باب في الوزان في زمنه عليه السلام

تقدم عن مسند ابي يعلى الموصلي من حديث ابي هريرة وكان

مولى الحرقة مع عثمان بن عفان وذلك أن عمر بن الخطاب بعث من يقيم من السوق من ليس بفقيه فأقيم يعقوب فيمن أقيم فجاء الى عثمان فأخبره فأعطاه مزود تبر قراض على النصف وقال له إن جاءك من يعترضك فقل المال لعثمان فقال ذلك فلم يقم فجاء بمزودين مزود رأس المال ومزود ربح ه

قلت : ومنهم خديجة بنت خويلد أم المومنين فقد علم أنه كان لها مال كبير وتجارة تبعث الى الشام فيكون عيرها كعامة عير قريش وكانت تستاجر الرجال وتدفع المال مضاربة ولما خرج عليه السلام في تجارتها مع غلامها ميسرة قالت انا أعطيك ضعف ما أعطي قومك ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الى سوق بصري وباع سلعته التي أخرج واشترى غيرها وقدم بها فربحت ضعف ما كانت تربح فأربحت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعف ماسمت له أنظر ترجمة خديجة من طبقات ابن سعد . ومنهم الزبير بن العوام قال ابن عبد البر كان الزبير تاجرا مجدودا في التجارة وقيل له بما أدركت في التجارة ما أدركت فقال لم أشتر عيبا ولم أرد ربحا والله يبارك لمن يشاء وذكر ابن عبد البر ايضا كان للزبير الف مملوك يؤدون اليه الخراج ومنهم عبد الرحمان بن عوف في الصحيح قال لما قدمنا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع فقال سعد بن الربيع اني إكثر الانصار مالا فأقسم لك نصف مالي وانظر اي زوجتي هويت نزلت لك عنها فاذا حلت تزوجتها فقال له عبد الرحمان بن عوف لاحاجة لي في ذلك هل من سوق

فيه من تجارة فدله عليه قال فغدا اليه عبد الرحمان فأتى بشيء باعه الغد واستفضل ثم تابع الغد فما لبث أن جاء عليه صفرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت قال نعم قال ابن عبد البر كان عبد الرحمان بن عوف تاجرا مجدودا في التجارة واكتسب مالا كثيرا فصولحت امرأته التي طلقها في مرضه من ثلث الثمن بثلاثة وثمانين الفا وروى ابن عيينة أنها صولحت عن ربع الثمن من ميراثه .

(ز قلت) ومنهم سعيد بن عائذ المؤذن مولى عمار بن ياسر ترجمه في الاصابة فقال كان يتجر في القرظ وهو ورق يدبغ به كقشر البلوط فقيل له سعد القرظ وروى البغوي أنه اشتكى الى النبي صلى الله عليه وسلم قلة ذات يده فأمره بالتجارة فخرج الى السوق فاشترى شيئا من قرظ فباعه فربح فيه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأمره بلزوم ذلك .

ومنهم منقذ بن عمرو الانصاري الصحابي المدني روى ابن اسحاق عن محمد بن يحيى بن حبان قال كان جدي منقذ بن عمرو اصابته آفة في رأسه فكسرت لسانه ونازعته عقله وكان لايدع التجارة ولا يزال يغبن فذكر ذلك للنبي صلي الله عليه وسلم فقال اذا بعت فقل لاخلابة وانت في كل سلعة بعتها بالخيار ثلاث ليال وكان في زمن عثمان حين كثر الناس يبتاع في السوق فيصير الى اهله فيلومونه فيرده ويقول ان النبي صل الله عليه وسلم جعلني بالخيار ثلاثا انظر ترجمته من تهذيب النووي

وسلم عن الصرف فقال ان كان يدا بيد فلا باس وان كان نسيئا فلا
يصلح والصرف بيع الذهب بالفضة والنسأ التاخير .

(ز قلت) وفي زمن سيدنا عثمان كبر هذا السوق واحتيج الى
مراقب ففي تاريخ الخميس للديار بكري لما تعرض لما نقم على سيدنا عثمان
وأما دعواهم أنه جعل للحارث بن الحكم سوق المدينة ليراعي امر المثاقيل
والموازين فتسلط بعد يومين او ثلاثة على باعة النوى واشتراه لنفسه فلما
رفع ذلك لعثمان أنكره عليه وعزله وقد روي أنه جعله على سوق المدينة
وجعل له كل يوم درهمين لخ .

التجارة في العنبر والزئبق

ذكر صاحب عون المعبود علي سنن ابي داوود أن الزعفر والعنبر
والمسك والعود هذه الاربعة كانت موجودة في زمنه عليه السلام
واستعملها الصحابة في حضرته وكذا بعده ثم ذكر أن النسائي أخرج
عن محمد بن علي قال سألت عائشة أكان النبي صلى الله عليه وسلم يتطيب
قالت نعم بذكارة بالكسر مايصلح للرجال كالمسك والعنبر والعود انظر
ص ٣٤٨ من ج ٣ وفي طبقات ابن سعد عن محمد بن علي قال قلت لعائشة
ياأماه أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتطيب قالت نعم بذكارة
الطيب قلت وما ذكارة الطيب قالت المسك والعنبر وفيها ايضا عن ابي
سعيد الخدري قال ذكروا المسك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
أوليس من اطيب الطيب وفيها عن ابن عمر كان اذا استجمر يجعل
الكافور علي العود ثم يستجمر به ويقول هكذا كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يستجمر وفيها في ترجمة أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم أن النجاشي لما زوجها من النبي صلى الله عليه وسلم أمر نساءه أن
يبعثوا لها بكل ما عندهن من العطر قالت فلما كان من الغد أتتني بعود
وورس وعنبر وزباد كثير فقدمت بذلك كله على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكان يراه عندي وعلي فلا ينكر ، وفي شفاء الغليل للخفاجي
نقل أن الغالية وقع ذكرها في الحديث وعن عائشة كنت أغلل لحية
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجاحظ ومعجونات العطر كلها عربية
مثل الغالية والشاهرية والخلوق واللخلخة والقطر وهو العود المطري
والدريرة هو ترجم في الاصابة لعمرو بن كزيب الطاي فذكر أن له
ادراكا ، وابنه هو الشاعر المشهور الذي أغار على الدواجين وهي ابل
كانت تحمل امتعة التجار من العنبر والزئبق وغير ذلك في زمن الحجاج
بالكوفة ذكر ذلك ابن الكلبي ثم ترجم لعمرو بن كلاب فقال له ادراك
وهو الذي أنشد عمر يحرشه على عماله في ابيات :

اذا التاجر الهندي جاء بفارة   من المسك راحت في مفارقهم تجري

ذكره ابراهيم بن الحسن في غريبه من طريق ابن اسحاق عن يعقوب
ابن عتبة عن الكوثر بن زفر حدثني ابو المختار حدثني عمرو بذلك
(ز قلت)

حفر معدن الذهب

ترجم في الاصابة لابي حصين السلمي فقال ذكره البغوي وذكر
ان الواقدي اخرج عن عبد الله بن يحيى عن عمر بن الحكم عن جابر

قال قدم ابو حصين السلمي بذهب من معدن فاتى به النبي صلى الله علية وسلم فذكر حديثا طويلا ه

قلت : بسطه ابن سعد في الطبقات انظر ترجمة ابي حصين ص ٩ من ج ٤ وفي التجريد ابو الحصين السلمي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بذهب من معدن ذكره ابن عبدالبر قال ابن سعد ابو حصين ه

باب في بائع الرماح

في الاستيعاب كان نوفل بن الحرث بن عبد المطلب يتجر في الرماح وبها فدى نفسه لما أسر في غزوة بدر وكانت الف رمح .

[ز قلت] وفي طبقات ابن سعد لما اسر نوفل بن الحارث ببدر قال له النبي صلى الله عليه وسلم افد نفسك برماحك التي بجده قال اشهد انك رسول الله ففدى نفسه بها وكانت الف رمح وفيها انه اعان النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين بثلاثة آلاف رمح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى رماحك ياابا الحارث تقصف في اصلاب المشركين انظر ترجمته في ص ٣١ من ج ٤ من الطبقات

باب في بائع الطعام

في صحيح مسلم عن سالم بن عبد الله ان اباه قال قد رايت الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ابتاعوا الطعام جزافا يضربون ان يبيعوه حتى ياوون الى رحالهم .

(زقلت) انظر ما سبق في ترجمة حاطب بن ابي بلتعة من طبقات

ابن سعد (زقلت) .

باب بيع الصبيان

ترجم في الاصابة لعبد الله بن جعفر فنقل ان البغوي خرج عن عمرو بن حريث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بعبد الله بن جعفر وهو يبيع بيع الصبيان فقال اللهم بارك له في بيعه او صفقته وترجم فيها ايضا للاجلاج العامري فذكر ان ابا داوود والنساءي في الكبرى خرجا عنه كنا غلمانا نعمل في السوق الحديث (زقلت)

باب في بيع السكر

اخرج الدارقطني في الافراد من طريق هشام بن حسان عن محمد بن سيرين قال جلب رجل من التجار سكرا الى المدينة فكسد عليه فبلغ عبد الله بن جعفر فامر قهرمانه ان يشتريه وينتهبه الناس ذكره في الاصابة [زقلت]

بيع العقاقير

ذكر ابن رشد المرافعة التي وقعت بين ابي موسى الاشعري وعبد الله بن مسعود في التحريم برضاع الكبير وان ابن مسعود قال لابي موسى انما انت مداوي ونقله ابن ابي زمنين وفسره بانه كان يبيع العقاقير كانه نفاه عن العلم بشغله بذلك انظر شرح ابي علي بن رحال على المختصر في الرضاع (زقلت)

المراة تبيع العطر

ترجم في الاصابة لاسماء بنت مخربة بالباء فذكر ان ابنها عباس بن

قال قدم ابو حصين السلمي بذهب من معدن فاتى به النبي صلى الله علية وسلم فذكر حديثا طويلا ه

قلت : بسطه ابن سعد في الطبقات انظر ترجمة ابي حصين ص ٩ من ج ٤ وفي التجريد ابو الحصين السلمي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بذهب من معدن ذكره ابن عبدالبر قال ابن سعد ابو حصين ه

باب في بائع الرماح

في الاستيعاب كان نوفل بن الحرث بن عبد المطلب يتجر في الرماح وبها فدى نفسه لما أسر في غزوة بدر وكانت الف رمح .

[ز قلت] وفي طبقات ابن سعد لما اسر نوفل بن الحارث ببدر قال له النبي صلى الله عليه وسلم افد نفسك برماحك التي بجده قال اشهد انك رسول الله ففدى نفسه بها وكانت الف رمح وفيها انه اعان النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين بثلاثة آلاف رمح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى رماحك يااباالحارث تقصف في اصلاب المشركين انظر ترجمته في ص ٣١ من ج ٤ من الطبقات

باب في بائع الطعام

في صحيح مسلم عن سالم بن عبد الله ان اباه قال قد رايت الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ابتاعوا الطعام جزافا يضربون ان يبيعوه حتى ياوون الى رحالهم .

(زقلت) انظر ما سبق في ترجمة حاطب بن ابي بلتعة من طبقات

ابن سعد (زقلت) .

باب بيع الصبيان

ترجم في الاصابة لعبد الله بن جعفر فنقل ان البغوي خرج عن عمرو بن حريث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بعبد الله بن جعفر وهو يبيع بيع الصبيان فقال اللهم بارك له في بيعه او صفقته وترجم فيها ايضا للاجلاج العامري فذكر ان ابا داوود والنساءي في الكبرى خرجا عنه كنا غلماناً نعمل في السوق الحديث (زقلت)

باب في بيع السكر

اخرج الدارقطني في الافراد من طريق هشام بن حسان عن محمد بن سيرين قال جلب رجل من التجار سكرا الى المدينة فكسد عليه فبلغ عبد الله بن جعفر فامر قهرمانه ان يشتريه وينتهبه الناس ذكره في الاصابة [زقلت]

بيع العقاقير

ذكر ابن رشد المرافعة التي وقعت بين ابي موسى الاشعري وعبد الله بن مسعود في التحريم برضاع الكبير وان ابن مسعود قال لابي موسى انما انت مداوي ونقله ابن ابي زمنين وفسره بانه كان يبيع العقاقير كانه نفاه عن العلم بشغله بذلك انظر شرح ابي علي بن رحال على المختصر في الرضاع (زقلت)

المراة تبيع العطر

ترجم في الاصابة لاسماء بنت مخربة بالباء فذكر ان ابنها عباس بن

قال قدم ابو حصين السلمي بذهب من معدن فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا طويلا هـ

قلت : بسطه ابن سعد في الطبقات انظر ترجمة ابي حصين ص ٩ من ج ٤ وفي التجريد ابو الحصين السلمي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بذهب من معدن ذكره ابن عبدالبر قال ابن سعدابو حصين هـ

باب في بائع الرماح

في الاستيعاب كان نوفل بن الحرث بن عبد المطلب يتجر في الرماح وبها فدى نفسه لما أسر في غزوة بدر وكانت الف رمح .

[زقلت] وفي طبقات ابن سعد لما اسر نوفل بن الحارث ببدر قال له النبي صلى الله عليه وسلم افد نفسك برماحك التي بجده قال اشهد انك رسول الله ففدى نفسه بها وكانت الف رمح وفيها انه اعان النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين بثلاثة آلاف رمح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى رماحك ياابا الحارث تقصف في اصلاب المشركين انظر ترجمته في ص ٣١ من ج ٤ من الطبقات

باب في بائع الطعام

في صحيح مسلم عن سالم بن عبد الله ان اباه قال قد رايت الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ابتاعوا الطعام جزافا يضربون ان يبيعوه حتى ياوون الى رحالهم .

(زقلت) انظر ما سبق في ترجمة حاطب بن ابي بلتعة من طبقات

ابن سعد (زقلت) .

باب بيع الصبيان

ترجم في الاصابة لعبد الله بن جعفر فنقل ان البغوي خرج عن عمرو بن حريث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بعبد الله بن جعفر وهو يبيع بيع الصبيان فقال اللهم بارك له في بيعه او صفقته وترجم فيها ايضا للاجلاج العامري فذكر ان ابا داوود والنساءي في الكبرى خرجا عنه كنا غلمانا نعمل في السوق الحديث (زقلت)

باب في بيع السكر

اخرج الدارقطني في الافراد من طريق هشام بن حسان عن محمد بن سيرين قال جلب رجل من التجار سكرا الى المدينة فكسد عليه فبلغ عبد الله بن جعفر فامر قهرمانه ان يشتريه وينتهبه الناس ذكره في الاصابة [زقلت]

بيع العقاقير

ذكر ابن رشد المرافعة التي وقعت بين ابي موسى الاشعري وعبد الله بن مسعود في التحريم برضاع الكبير وان ابن مسعود قال لابي موسى انما انت مداوي ونقله ابن ابي زمنين وفسره بانه كان يبيع العقاقير كانه نفاه عن العلم بشغله بذلك انظر شرح ابي علي بن رحال على المختصر في الرضاع (زقلت)

المراة تبيع العطر

ترجم في الاصابة لاسماء بنت مخربة بالباء فذكر ان ابنها عباس بن

(قلت) وبذلك وبغيره مماتقدم ويأتي تعلم ما في قول ابي علي اليوسي في
قانونه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوف من الصحابة ما كان
يحسن الواحد منهم ان يشتري حاجة من السوق بقيراط وهم فقهاء في
دين الله ه فان هذا الاطلاق بصيغة الشمول والاستغراق عجيب من
مطلقه واغرب مايذكر عن عالم مثله الا ان يكون عنى اهل الصفة
الذين كانوا كما سبق انقطعوا للعبادة والتأله والتعلم وهم لم يصلوا الى
الالوف علي ان انقطاعهم لا عن جهل بالبيع والشراء بل ايثارا لما يبقى
على ما يفنى وقد قال ابن الحاج في المدخل اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كانوا في الاسوق يتجرون وفي حوائطهم يعملون وقد ترجم البخاري
ايضا باب كسب الرجل وعمله بيديه فذكر فيه عن عائشة لما استخلف
ابو بكر الصديق قال لقد علم قومي ان حرفتي لم تكن تعجز عن مئونة
اهلي وشغلت بامر المسلمين فسيأكل آل ابي بكر من هذا المال واحترف
فيه للمسلمين قال الحافظ حديث ابي بكر هذا وان كان ظاهره الوقف
ولا كنه بما اقتضاه من انه قبل ان يستخلف كان يحترف لتحصيل مئونة
اهله يصير مرفوعا لانه يصير كقول الصحابي كنا نفعل كذا على عهد
النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى ابن ماجه وغيره من حديث أم سلمة
ان ابا بكر خرج تاجرا الى بصرا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم
في حديث ابي هريرة في اول البيوع ان اخواني من المهاجرين كان
يشغلهم الصفق بالاسواق ويأتي حديث عائشة ان الصحابة كانوا عمال
انفسهم هـ وترجم البخاري ايضا باب التجارة في البر وغيره وساق قوله

سبحانه رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ثم ذكر قول قتادة
كان القوم يتبايعون ويتجرون لا كنهم اذا نابهم حق من حقوق الله لم
تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حتى يؤدوه الى الله قال العيني في العمدة
اراد بالقوم الصحابة فانهم كانوا في بيعهم وشرائهم اذا سمعوا اقامة الصلاة
يتبادرون اليها لاقامة حق . ويؤيد هذا ما أخرجه عبد الرزاق من كلام
ابن عمر انه كان في السوق فاقيمت الصلاة فأغلقوا حوانيتهم ودخلوا
المسجد قال ابن عمر فيهم نزلت فذكر الآية قال ابن بطال ورأيت في تفسير
الآية قال كانوا حدادين وخرازين فكان احدهم اذا رفع المطرقة او
غرز الاشفى فسمع الاذان لم يخرج الاشفا من الغرزة ولم يوقع المطرقة
ورمى بها وقام الى الصلاة هـ وقال الحافظ على اثر كلام قتادة المذكور
لم أقف عليه موصولا عنه وقد وقع لي موصولا من كلام ابن عمر أخرج
عبد الرزاق عنه فسلق ما سبق عن العيني وقال القسطلاني في الارشاد
رواه ابن ابي حاتم وابن جرير فيما ذكر ابن كثير في تفسيره ثم قال الحافظ
وأخرج ابن ابي حاتم عن ابن مسعود نحوه وفي الحلية عن سفيان الثوري
كانوا يتبايعون ولا يدعون الصلوات المكتوبات في الجماعة هـ وترجم
البخاري ايضا باب الخروج في التجارة وقوله سبحانه فانتشروا في الارض
وابتغوا من فضل الله فذكر فيها قول عمر ألهاني الصفق بالاسواق يعني
بذلك الخروج الى تجارة قال القسطلاني وكان احتياج عمر الى السوق
لاجل الكسب لعياله والتعفف عن الناس وفي ذلك رد على من يتنطع
في التجارة فلا يحضر الاسواق ويتحرج منها لا كن يحتمل أن يتحرج

ه منها ونقل الفتني في مجمع بحار الانوار عن الكرماني على الحديث المذكور والحاصل ان فيها ذل الدنيا وعز الاخرة لما فيها من الثواب بانتفاع ذي كبد وهو افضل المكاسب على الصحيح ونقل عن الطيبي في شرح المشكاة وجه الذل ان اختياره لجبن في النفس او قصور في الهمة واكثرهم يلزمون بالحقوق السلطانية ولو آثروا الجهاد لدرت عليهم الارزاق واتسعت المواهب ه كما قرر ابن خلدون في مقدمة العبر ان الفلاحة من معاش المستضعفين من البدو وعلل ذلك بسببين قال الثاني ان منتحلها مخصوص بالهوان والذلة ففي الحديث انه عليه السلام قال وقد رءا السكة في بعض الانصار ما دخلت هذه دار قوم الادخلها الذل لاكن حمله البخاري على الاستكثار منها قال وبه والله اعلم ما يتبعها من المضرة المفضي لتحكم اليد الغالبة الى مذلة المغلوب وقهره ه قال ابن الازرق اثره في بدائع السلك ووجه آخر ان الاكثار منها مظنة لنسيان الدفاع عن البلاد الذي به العز والحماية كما يلوح من توجيه البخاري ويشهد له ماراه الامام احمد عن ابن عمر رفعه اذا تبايعتم بالعينة واخذتم باذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لاينزعه حتى ترجعوا الى دينكم ه وقال القسطلاني كان العمل في الاراضي اول ما فتحت على اهل الذمة فكان الصحابة يكرهون تعاطي ذلك قال في الفتح وقد اشار البخاري الى الجمع بين حديث ابي امامة والحديث السابق في فضل الغرس والزرع وذلك باحد امرين اما ان يحمل على ما ورد من الذم على ذلك ومحله اذا اشتغل به فضيع ما امر بحفظه واما ان يحمل

على مااذا لم يضيع الاانه جاوز الحد فيه ه وفي السير انه عليه السلام كان يعجبه الجلوس في الحيطان (البساتين) والصلاة فيها وقد روى ابن سعد وابن المنذر قال في الفتح باسناد صحيح عن مسروق عن عائشة قالت لما مرض ابو بكر مرضه الذي مات فيه قال انظروا ما زاد في مالي منذ دخلت الامارة فابعثوا به الى الخليفة بعدي فلما مات نظرنا فاذا عبد نوبي كان يحمل صبيانه وناضح كان يسقي بستانا له ففيه انه كان له بستان وانه كان يقوم عليه بالرعاية وقال الامام السخاوي وقد تكون الكثرة التي دعا بها النبي صلى الله عليه وسلم لانس باللهم اكثر ماله وولده هي الكثرة من المواشي وكذا من الزرع والغرس الذي قال صلى الله عليه وسلم فيه كما في صحيح مسلم ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه انسان او بهيمة الا كان له صدقة وذلك كان اكثر احوال الانصار ويستانس له بما ورد انه كان له بستان يحمل في السنة مرتين وكان فيه ريحان يجيء منه ريح المسك ه وفي ترجمة ربيعة بن كعب الاسلمي من طبقات ابن سعد قصة عجيبة تدل على اهتمام كبار الصحابة بالارض وغلتها وثمرها قال انا مسلم بن ابراهيم قال ثنا الحارث بن عبيد ثنا ابو عمران الجوني أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع ابا بكر وربيعة الاسلمي ارضا فيها نخلة مائلة اصلها في ارض ربيعة وفرعها في ارض ابي بكر فقال ابو بكر هي لي وقال ربيعة هي لي حتى أسرع اليه ابو بكر ثم انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدره ربيعة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اجل فلا ترد عليه قال فحول ابو بكر وجهه الى الحائط

لايعرف الحلال من الحرام وإن كان مسلما وقد روي أن عمر بعث من يقيم من الاسواق من ليس بفقيه ه ونحوه لابن رشد في المقدمات وفي الشبرخيتي على المختصر قال القباب لايجوز للانسان أن يجلس في السوق حتى يعلم احكام البيع والشراء وبعث عمر من يقيم من الاسواق من ليس بفقيه ه

وفي المدخل لابي عبدالله ابن الحاج قد كان عمر بن الخطاب يضرب بالدرة من يقعد في السوق وهو لايعرف الاحكام ويقول لايقعد في سوقنا من لايعرف الربى او كما يقول وقد أمر مالك بقيام من لايعرف الاحكام من السوق ليلا يطعم الناس الربى سمعت سيدي ابا محمد يذكر أنه أدرك المحتسب يمشي في الاسواق ويقف علي الدكان ويسأل صاحبه علي الاحكام التي تلزمه في سلعته من أن اين يدخل عليه الربى فيها وكيف يحترز منها فإن أجابه أبقاه في الدكان وإن جهل شيئا من ذلك أقامه من الدكان ويقول لايمكنك أن تقعد في سوق المسلمين تطعم الناس الربى وما لايجوز ه وفي نهج البلاغة أن عليا عليه السلام قال من اتجر بغير فقه فقد ارتطح (ارتبك) في الربى قال ابن ابي الحديد في شرحه لان مسائل الدين مشتبهة بمسائل البيع ولا يفرق بينهما الا الفقيه ه منه ص ٤٧٩ من المجلد الرابع ، وفي قوت القلوب لابي طالب مكي كان عمر رضي الله عنه يطوف بالاسواق ويضرب بعض التجار بالدرة ويقول لايبيع في سوقنا الا من تفقه والا أكل الربى شاء او أبى ه وعزى بعض المتأخرين الى الترمذي مرفوعا لايبيع في سوقنا الا من تفقه في الدين ولم أجده في

كتاب البيوع من الجامع ولا في الجامعين للسيوطي ثم وجدته في كنز العمال معزوا له انظر ص ٢١٨ من ج ١ وفي تنبيه المغترين كان مالك يامر الامراء فيجمعون التجار والسوقة ويعرضونهم عليه فإذا وجد احدا منهم لايفقه احكام المعاملات ولا يعرف الحلال من الحرام أقامه من السوق وقال له تعلم احكام البيع والشراء ثم اجلس في السوق فإن لم يكن فقيها أكل الربى وقال الزرقاني في شرح المختصر عند قوله وتجارة لارض حرب عن مالك أنه لاتجوز شهادة التجار في شيء من الاشياء الا أن يتعلموا احكام البيع والشراء ه وفي البريقة المحمودية في شرح الطريقة المحمدية للشيخ ابي سعيد الخادمي الحنفي على التاجر أن يتعلم احكام البيوع صحة وفسادا وبطلانا حلا وحرمة وربى وغيرها ، قال في التتارخانية عن السراجية لا ينبغي للرجل أن يشتغل بالتجارة ما لم يعلم احكام البيع والشراء ما يجوز وما لايجوز ، وعن البزازية لايحل لاحد أن يشتغل بالتجارة ما لم يحفظ كتاب البيوع وكان التجار في القديم اذا سافروا استصحبوا معهم فقيها يرجعون اليه في أمورهم ، وعن ائمة خوارزم أنه لابد للتاجر من فقيه صديق ه وانظر شرح الشيخ ابي سالم العياشي على نظمه في البيوع لدى قوله فيه :

لاتجلسن في السوق حتى تعلما   ما حل من بيع وما قد حرما
وفي الشرا ايضا وذاك واجب   ايضا على جميع من يسبب
لنفسه او غيره ما يعرف   حكم الذي في فعله تصرف
ودفعك المال لمن لايعلم   حكم البياعات قراضا يحرم

مولى الحرقة مع عثمان بن عفان وذلك أن عمر بن الخطاب بعث من يقيم
من السوق من ليس بفقيه فأقيم يعقوب فيمن أقيم فجاء الى عثمان فأخبره
فأعطاه مزود تبر قراض على النصف وقال له إن جاءك من يعترضك فقل
المال لعثمان فقال ذلك فلم يقم فجاء بمزودين مزود رأس المال ومزود ربح ه

قلت : ومنهم خديجة بنت خويلد أم المومنين فقد علم أنه كان لها
مال كبير وتجارة تبعث الى الشام فيكون عيرها كعامة عير قريش وكانت
تستاجر الرجال وتدفع المال مضاربة ولما خرج عليه السلام في تجارتها
مع غلامها ميسرة قالت انا أعطيك ضعف ما أعطي قومك ففعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخرج الى سوق بصري وباع سلعته التي أخرج
واشترى غيرها وقدم بها فربحت ضعف ما كانت تربح فأربحت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضعف ماسمت له أنظر ترجمة خديجة من طبقات
ابن سعد . ومنهم الزبير بن العوام قال ابن عبد البر كان الزبير تاجرا
مجدودا في التجارة وقيل له يوما لم أدركت في التجارة ما أدركت فقال
لم أشتر عيبا ولم أرد ربحا والله يبارك لمن يشاء وذكر ابن عبد البر ايضا
كان للزبير الف مملوك يؤدون اليه الخراج ومنهم عبد الرحمان بن عوف
في الصحيح قال لما قدمنا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيني وبين سعد بن الربيع فقال سعد بن الربيع اني إكثر الانصار مالا
فأقسم لك نصف مالي وانظر اي زوجتي هويت نزلت لك عنها فاذا حلت
تزوجتها فقال له عبد الرحمان بن عوف لاحاجة لي في ذلك هل من سوق

فيه من تجارة فدله عليه قال فغدا اليه عبد الرحمان فأتى بشيء باعه الغد
واستفضل ثم تابع الغد فما لبث أن جاء عليه صفرة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تزوجت قال نعم قال ابن عبد البر كان عبد الرحمان بن عوف
تاجرا مجدودا في التجارة واكتسب مالا كثيرا فصولحت امرأته التي
طلقها في مرضه من ثلث الثمن بثلاثة وثمانين الفا وروى ابن عيينة أنها
صولحت عن ربع الثمن من ميراثه .

(ز قلت) ومنهم سعيد بن عائذ المؤذن مولى عمار بن ياسر ترجمه في
الاصابة فقال كان يتجر في القرظ وهو ورق يدبغ به كقشر البلوط فقيل
له سعد القرظ وروى البغوي أنه اشتكى الى النبي صلى الله عليه وسلم
قلة ذات يده فأمره بالتجارة فخرج الى السوق فاشترى شيئا من قرظ
فباعه فربح فيه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأمره بلزوم ذلك .

ومنهم منقذ بن عمرو الانصاري الصحابي المدني روى ابن اسحاق
عن محمد بن يحيى بن حبان قال كان جدي منقذ بن عمرو اصابته آفة في
رأسه فكسرت لسانه ونازعته عقله وكان لايدع التجارة ولا يزال
يغبن فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا بعت فقل لاخلابة
وانت في كل سلعة بعتها بالخيار ثلاث ليال وكان في زمن عثمان حين
كثر الناس يبتاع في السوق فيصير الى اهله فيلومونه فيرده ويقول ان
النبي صل الله عليه وسلم جعلني بالخيار ثلاثا انظر ترجمته من تهذيب
النووي

وانظر ايضا قول ابي زيد التلمساني في نظمه لبيوع ابن جماعة التونسي

ولم يحل جلوسه في الشرع   حتى يكون عارفا بالبيع
أعني به في سائر الاسواق   وذاك معلوم بالاتفاق
وهكذا في كل علم يجهله   في نفسه في كل شيء يفعله
لاسيا القاضي مع الشهود   وعممن واحذر من الوعيد
ولم يجز أن تدفع الاموالا   لرجل لايعرف الحلالا
وذاك في القراض والبيوع   وجملة الاحكام في المشروع

قلت : وهذا هو الاصل في المدنية العصرية لعلم امساك الدفاتر والتخريج في المدارس التجارية والتحصيل على اجازاتها بعد المبارات في التحصيل على درجاتها . (ز قلت)

باب تشديد عمر على الصحابة في تركهم الاتجار لغيرهم من العامة والاخلاط

في العتبية قال مالك قال عمر بن الخطاب عليكم بالتجارة لاتفتنكم هذه الحمراء على دنياكم قال اشهب كانت قريش تتجر و كانت العرب تحقر التجارة والحمراء يعني الموالي ه من البيان والتحصيل وفي المدخل لابن الحاج ورد أن عمر بن الخطاب دخل السوق في خلافته فلم ير فيه في الغالب الا النبط فاغتم لذلك فلما أن اجتمع الناس أخبرهم بذلك وعدلهم في ترك السوق فقالوا إن الله أغنانا عن السوق بما فتح به علينا فقال رضي الله عنه والله لئن فعلتم ليحتاج رجالكم الى رجالهم ونساؤكم الي نسائهم ، وقد كان بعض السلف اذا رأى بعض النبط يقرءون العلم

يبكي اذ ذاك وما ذاك الا أن العلم اذا وقع لغير اهله يدخله من المفاسد ما انت تراه . والنبط قال في المصباح جيل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق ثم استعمل في اخلاط الناس وعوامهم ه

قلت : صدقت فراسة عمر في هذه الامة فإنها لما تركت التجارة بطرقها المشروعه المرغوبة واساليبها الناجحة تلقفها الغير فأصبحت الامة عالة على غيرها رجالنا على رجالهم ونساؤنا علي نسائهم في كل شيء من الابرة والمخيط الى ارفع شيء واثمنه . وما ذكره ابن الحاج عن بعض السلف ولم يسمه هو سفيان فقد أخرج الخطيب عن محمد بن عبد الوهاب البسكري قال كان سفيان اذا رأى هؤلاء النبط يكتبون الحديث بغير وجهه يشتد عليه فقلت له ياابا عبدالله نراك اذا رأيت هؤلاء يكتبون العلم يشتد عليك قال كان العلم في العرب وسادة الناس فإذا خرج من هؤلاء وصار في هؤلاء يعني النبط والسفل غيروا الدين . وأخرج ايضا عن سفيان بن حسين قال قدم على الاعمش بعض السواد فاجتمعوا اليه فأبى أن يحدثهم فقيل له ياابا محمد لو حدثتهم فقال من يعلق الدرر على الخنازير قال السيد السمهودي في جواهر العقدين فيه الاشارة الى أن الحكمة لاتوضع في غير اهلها . [ز قلت]

باب ايثار الصحابة في الخروج للتجارة التبكير

بوب الترمذي في جامعه باب ما جاء في التبكير بالتجارة حدثنا يعقوب ابن ابراهيم الدورقي حدثنا هشيم حدثنا يعلى بن عطاء عن عمارة بن جديد عن صخر الغامدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم

وانظر ايضا قول ابي زيد التلمساني في نظمه لبيوع ابن جماعة التونسي

ولم يحل جلوسه في الشرع — حتى يكون عارفا بالبيع
أعني به في سائر الاسواق — وذاك معلوم بالاتفاق
وهكذا في كل علم يجهله — في نفسه في كل شيء يفعله
لاسيما القاضي مع الشهود — وعممن واحذر من الوعيد
ولم يجز أن تدفع الاموالا — لرجل لايعرف الحلالا
وذاك في القراض والبيوع — وجملة الاحكام في المشروع

قلت : وهذا هو الاصل في المدنية العصرية لعلم امساك الدفاتر والتخريج في المدارس التجارية والتحصيل على اجازاتها بعد المبارات في التحصيل على درجاتها . (ز قلت)

باب تشديد عمر على الصحابة في تركهم الاتجار لغيرهم من العامة والاخلاط

في العتبية قال مالك قال عمر بن الخطاب عليكم بالتجارة لاتفتنكم هذه الحمراء على دنيا كم قال اشهب كانت قريش تتجر و كانت العرب تحقر التجارة والحمراء يعني الموالي ه من البيان والتحصيل وفي المدخل لابن الحاج ورد أن عمر بن الخطاب دخل السوق في خلافته فلم ير فيه في الغالب الا النبط فاغتم لذلك فلما أن اجتمع الناس أخبرهم بذلك وعد لهم في ترك السوق فقالوا إن الله أغنانا عن السوق بما فتح به علينا فقال رضي الله عنه والله لئن فعلتم ليحتاج رجالكم الى رجالهم ونساؤكم الى نسائهم ، وقد كان بعض السلف اذا رأى بعض النبط يقرؤون العلم

يبكي اذ ذاك وما ذاك الا أن العلم اذا وقع لغير اهله يدخله من المفاسد ما انت تراه . والنبط قال في المصباح جيل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق ثم استعمل في اخلاط الناس وعوامهم ه

قلت : صدقت فراسة عمر في هذه الامة فإنها لما تركت التجارة بطرقها المشروعة المرغوبة واساليبها الناجحة تلقفها الغير فأصبحت الامة عالة على غيرها رجالنا على رجالهم ونساؤنا على نسائهم في كل شيء من الابرة والمخيط الى ارفع شيء واثمنه . وما ذكره ابن الحاج عن بعض السلف ولم يسمه هو سفيان فقد أخرج الخطيب عن محمد بن عبد الوهاب العسكري قال كان سفيان اذا رأى هؤلاء النبط يكتبون الحديث بغير وجهه يشتد عليه فقلت له ياابا عبدالله نراك اذا رأيت هؤلاء يكتبون العلم يشتد عليك قال كان العلم في العرب وسادة الناس فإذا خرج من هؤلاء وصار في هؤلاء يعني النبط والسفل غيروا الدين . وأخرج ايضا عن سفيان بن حسين قال قدم على الاعمش بعض السواد فاجتمعوا اليه فأبى أن يحدثهم فقيل له ياابا محمد لو حدثتهم فقال من يعلق الدرر على الخنازير قال السيد السمهودي في جواهر العقدين فيه الاشارة الى أن الحكمة لاتوضع في غير اهلها . [ز قلت]

باب ايثار الصحابة في الخروج للتجارة التبكير

بوب الترمذي في جامعه باب ما جاء في التبكير بالتجارة حدثنا يعقوب ابن ابراهيم الدورقي حدثنا هشيم حدثنا يعلى بن عطاء عن عمارة بن جديد عن صخر الغامدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم

بارك لامتي في بكورها قال وكان اذا بعث سرية اوجيشا بعثهم اول النهار وكان صخر رجلا تاجرا وكان اذا بعث تجاره بعثهم اول النهار فاثري وكثر ماله وفي الباب عن علي وبريدة وابن مسعود وانس وابن عمر وابن عباس وجابر وحديث صخر القامدي حديث حسن ولا نعرف لصخر القامدي غير هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث ه

قلت: حديث بارك لامتي في بكورها اخرجه اصحاب السنن وصححه ابن حبان من حديث صخر وقد اعتنى الحافظ المنذري بجمع طرقه فبلغ عدد من جاء عنه من الصحابة نحو العشرين نفسا وانظر باب الخروج بعد الظهر من فتح الباري في كتاب الجهاد (زقلت)

باب امر عمر بالسعي وحضه الناس على التكسب

سياتي قوله لاهل اليمن انما المتوكل رجل القى حبه في الارض وتوكل على الله وفي كتاب مناقب عمر لابن الجوزي عن محمد بن سيرين عن ابيه قال شهدت مع عمر بن الخطاب الغرب فاتى علي ومعه رزيمة (تصغير رزمة وهي الكارة من الثياب) فقال ما هذا معك فقلت رزيمالي اقوم في هذا السوق فاشترى وابيع فقال يامعشر قريش لا يغلبنكم هذا واشباهه على التجارة فانها ثلث الامارة وفيه ايضا عن الحسن قال قال عمر من اتجر في شيء ثلاث مرات فلم يصب فيه شيئا فليتحول الى غيره وفيه عن الاكيدر العارضي قال قال عمر تعلموا المهنة فانه يوشك ان يحتاج احدكم الى مهنة وفي كنز العمال معزوا الى عمر لولا هذه البيوع صرتم عالة على الناس وفي المناقب عن بكر بن عبد الله قال قال

عمر مكسبة فيها بعض دناءة خير من مسالة الناس وفيه عن ذكوان قال قال عمر اذا اشترى احدكم جملا فليشتره عظيما سمينا فإن أخطأه خيره لم يخطئه سوقه . وخرج ابن الجوزي في تلبيس ابليس ومناقب عمر عن خوات التميمي قال قال عمر يامعشر الفقراء ارفعوا رءوسكم فقد وضح الطريق فاستبقوا الخيرات ولا تكونوا عالة على المسلمين . وفي العقد الفريد قال عمر بن الخطاب لايقعدن احدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لاتمطر ذهبا ولا فضة وأن الله انما يرزق الناس بعضهم من بعض وتلا قوله تعالى فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وفيه قال عمر حسب الرجل ماله وكرمه دينه ومروءته خلقه . وأخرج ابن ماجه من طريق عبد الملك بن عمير عن عمرو بن حريث عن اخيه سعد بن حريث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من باع عقارا او دارا ولم يجعل ثمنها في مثلها لم يبارك له . [ز قلت]

باب قول عمر اذا رأى غلاما فأعجبه

أخرج ابن الجوزي في تلبيس ابليس ومناقب عمر ايضا عن محمد بن عاصم قال بلغني أن عمر بن الخطاب كان اذا رأى غلاما فأعجبه سأل هل له حرفة فإن قيل لا قال سقط من عيني . (ز قلت)

باب قول عمر في التكسب والغزو
ورأيه في التفاضل بينهما بالنسبة الى نفسه

ذكر ابن الجوزي في كتابه تلبيس ابليس عن عمر أنه قال لان

أموت من سعي على رجلي أطلب كفاف وجهي احب الي من أن أموت
غازيا في سبيل الله .

وهنا انتهت الابواب والمقدمات المستدرك كلها على الخزاعي .
فانرجع الي سياق ما في الجزء التاسع عند الخزاعي من الابواب .

الباب الاول في ذكر من كان يتجر في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من اتجر من كبار الصحابة بعده

منهم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق رضي الله عنه ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب وابن قتيبة فى المعارف من طريق الزهري قال خرج ابو بكر فى تجارة الى بصرى قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بعام ومعه نعيمان وسويط بن حرملة وكان قد شهد بدرا وكان نعيمان على الزاد الخ القصة . (ز قلت) وفي ترجمته من الاصابة كان ابو بكر معروفا بالتجارة ولقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده اربعون الفا وكان يعتق منها ويعول المسلمين حتى قدم المدينة بخمسة آلاف وما مات حتى ما ترك دينارا ولا درهما أخرج ابن عساكر عن أم سلمة قالت لقد خرج ابو بكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تاجرا الى بصرى ولم يمنع ابا بكر بالضن برسول الله صلى الله عليه وسلم وشحه على نصيبه منه من الشخوص الى التجارة وذلك لاعجابهم بكسب التجارة وحبهم التجارة ولم يمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابابكر من الشخوص في تجارته ومحبته وضنته بابي بكر وقد كان

بصحابته معجبا لاستحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم التجارة واعجابه بها وقال ابن سعد لما استخلف ابو بكر أصبح غاديا الى السوق على رأسه اثواب يتجر بها فلقيه عمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح فقالا كيف تصنع هذا وقد وليت امر المسلمين قال فمن اين أطعم عيالي قال نفرض لك ففرضوا له كل يوم شطر شاه قال ابن زكري على البخاري وكل من شغلته مصالح المسلمين من قاض ومفت ومدرس كذلك هـ ومنهم امير المومنين عمر بن الخطاب فى الصحيح فى قضية استيذان ابى موسى الاشعرى على عمر ورجوعه واستدلاله لرجوعه بما خفى على عمر من الاثر فقال عمر أخفى علي هذا من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ألهانى الصفق فى الاسواق يعني الخروج الى التجارة . (ز قلت) أخرج سعيد بن منصور وعبد ابن حميد وابن المنذر والبيهقي في الشعب عن عمر رضي الله عنه قال ما جاءني اجلي في مكان ما عدى الجهاد في سبيل الله احب الي من أن ياتيني وانا بين شعبتي رجلي أطلب من فضل الله وتلا وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله .

(ز قلت) ومنهم عثمان بن عفان تعاطيه للتجارة معروف في دواوين السلف وأخرج ابن سعد في الطبقات عن عبد الله قال كان عثمان رجلا تاجرا في الجاهلية والاسلام وكان يدفع ماله قراضا وأخرج ايضا عن العلاء بن عبد الرحمان عن ابيه أن عثمان دفع اليه مالا مضاربة على النصف وفي مقدمات ابن رشد اول قراض كان في الاسلام قراض يعقوب

مولى الحرقة مع عثمان بن عفان وذلك أن عمر بن الخطاب بعث من يقيم
من السوق من ليس بفقيه فأقيم يعقوب فيمن أقيم فجاء الى عثمان فأخبره
فأعطاه مزود تبر قراض على النصف وقال له إن جاءك من يعترضك فقل
المال لعثمان فقال ذلك فلم يقم فجاء بمزودين مزود رأس المال ومزود ربح ه

قلت : ومنهم خديجة بنت خويلد أم المومنين فقد علم أنه كان لها
مال كبير وتجارة تبعث الى الشام فيكون عيرها كعامة عير قريش وكانت
تستاجر الرجال وتدفع المال مضاربة ولما خرج عليه السلام في تجارتها
مع غلامها ميسرة قالت انا أعطيك ضعف ما أعطي قومك ففعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخرج الى سوق بصري وباع سلعته التي أخرج
واشترى غيرها وقدم بها فربحت ضعف ما كانت تربح فأربحت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضعف ماسمت له أنظر ترجمة خديجة من طبقات
ابن سعد . ومنهم الزبير بن العوام قال ابن عبد البر كان الزبير تاجرا
مجدودا في التجارة وقيل له يوما أدركت في التجارة ما أدركت فقال
لم أشتر عيبا ولم أرد ربحا والله يبارك لمن يشاء وذكر ابن عبد البر ايضا
كان للزبير الف مملوك يؤدون اليه الخراج ومنهم عبد الرحمان بن عوف
في الصحيح قال لما قدمنا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيني وبين سعد بن الربيع فقال سعد بن الربيع اني إكثر الانصار مالا
فأقسم لك نصف مالي وانظر اي زوجتي هويت نزلت لك عنها فاذا حلت
تزوجتها فقال له عبد الرحمان بن عوف لاحاجة لي في ذلك هل من سوق

فيه من تجارة فدله عليه قال فغدا اليه عبد الرحمان فأتى بشيء باعه الغد
واستفضل ثم تابع الغد فما لبث أن جاء عليه صفرة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تزوجت قال نعم قال ابن عبد البر كان عبد الرحمان بن عوف
تاجرا مجدودا في التجارة واكتسب مالا كثيرا فصولحت امرأته التي
طلقها في مرضه من ثلث الثمن بثلاثة وثمانين الفا وروى ابن عيينة أنها
صولحت عن ربع الثمن من ميراثه .

(ز قلت) ومنهم سعيد بن عائذ المؤذن مولى عمار بن ياسر ترجمه في
الاصابة فقال كان يتجر في القرظ وهو ورق يدبغ به كقشر البلوط فقيل
له سعد القرظ وروى البغوي أنه اشتكى الى النبي صلى الله عليه وسلم
قلة ذات يده فأمره بالتجارة فخرج الى السوق فاشترى شيئا من قرظ
فباعه فربح فيه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأمره بلزوم ذلك .

ومنهم منقذ بن عمرو الانصاري الصحابي المدني روى ابن اسحاق
عن محمد بن يحيى بن حبان قال كان جدي منقذ بن عمرو اصابته آفة في
رأسه فكسرت لسانه ونازعته عقله وكان لايدع التجارة ولا يزال
يغبن فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا بعت فقل لاخلابة
وانت في كل سلعة بعتها بالخيار ثلاث ليال وكان في زمن عثمان حين
كثر الناس يبتاع في السوق فيصير الى اهله فيلومونه فيرده ويقول ان
النبي صل الله عليه وسلم جعلني بالخيار ثلاثا انظر ترجمته من تهذيب
النووي

مولى الحرقة مع عثمان بن عفان وذلك أن عمر بن الخطاب بعث من يقيم .
من السوق من ليس بفقيه فأقيم يعقوب فيمن أقيم فجاء الى عثمان فأخبره
فأعطاه مزود تبر قراض على النصف وقال له إن جاءك من يعترضك فقل
المال لعثمان فقال ذلك فلم يقم فجاء بمزودين مزود رأس المال ومزود ربح ه

قلت : ومنهم خديجة بنت خويلد أم المومنين فقد علم أنه كان لها
مال كبير وتجارة تبعث الى الشام فيكون عيرها كعامة عير قريش وكانت
تستاجر الرجال وتدفع المال مضاربة ولما خرج عليه السلام في تجارتها
مع غلامها ميسرة قالت انا أعطيك ضعف ما أعطي قومك ففعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخرج الى سوق بصري وباع سلعته التي أخرج
واشترى غيرها وقدم بها فربحت ضعف ما كانت تربح فأربحت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضعف ماسمت له أنظر ترجمة خديجة من طبقات
ابن سعد . ومنهم الزبير بن العوام قال ابن عبد البر كان الزبير تاجرا
مجدودا في التجارة وقيل له يوما أدركت في التجارة ما أدركت فقال
لم أشتر عيبا ولم أرد ربحا والله يبارك لمن يشاء وذكر ابن عبد البر ايضا
كان للزبير الف مملوك يؤدون اليه الخراج ومنهم عبد الرحمان بن عوف
في الصحيح قال لما قدمنا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيني وبين سعد بن الربيع فقال سعد بن الربيع اني إكثر الانصار مالا
فأقسم لك نصف مالي وانظر اي زوجتي هويت نزلت لك عنها فاذا حلت
تزوجتها فقال له عبد الرحمان بن عوف لاحاجة لي في ذلك هل من سوق

فيه من تجارة فدله عليه قال فغدا اليه عبد الرحمان فأتى بشيء باعه الغد
واستفضل ثم تابع الغد فما لبث أن جاء عليه صفرة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تزوجت قال نعم قال ابن عبد البر كان عبد الرحمان بن عوف
تاجرا مجدودا في التجارة واكتسب مالا كثيرا فصولحت امرأته التي
طلقها في مرضه من ثلث الثمن بثلاثة وثمانين الفا وروى ابن عيينة أنها
صولحت عن ربع الثمن من ميراثه .

(ز قلت) ومنهم سعيد بن عائذ المؤذن مولى عمار بن ياسر ترجمه في
الاصابة فقال كان يتجر في القرظ وهو ورق يدبغ به كقشر البلوط فقيل
له سعد القرظ وروى البغوي أنه اشتكى الى النبي صلى الله عليه وسلم
قلة ذات يده فأمره بالتجارة فخرج الى السوق فاشترى شيئا من قرظ
فباعه فربح فيه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأمره بلزوم ذلك .

ومنهم منقذ بن عمرو الانصاري الصحابي المدني روى ابن اسحاق
عن محمد بن يحيى بن حبان قال كان جدي منقذ بن عمرو اصابته آفة في
رأسه فكسرت لسانه ونازعته عقله وكان لايدع التجارة ولا يزال
يغبن فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا بعت فقل لاخلابة
وانت في كل سلعة بعتها بالخيار ثلاث ليال وكان في زمن عثمان حين
كثر الناس يبتاع في السوق فيصير الى اهله فيلومونه فيرده ويقول ان
النبي صل الله عليه وسلم جعلني بالخيار ثلاثا انظر ترجمته من تهذيب
النووي

أموت من سعي على رجلي أطلب كفاف وجهي احب الي من أن أموت
غازيا في سبيل الله .

وهنا انتهت الابواب والمقدمات المستدرك كلها على الخزاعي .
فلنرجع الى سياق ما في الجزء التاسع عند الخزاعي من الابواب .

الباب الاول في ذكر من كان يتجر في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من اتجر من كبار الصحابة بعده

منهم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق رضي
الله عنه ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب وابن قتيبة في المعارف من
طريق الزهري قال خرج ابو بكر في تجارة الى بصرى قبل موت النبي
صلى الله عليه وسلم بعام ومعه نعيمان وسويبط بن حرملة وكان قد شهد
بدرا وكان نعيمان على الزاد الخ القصة . (ز قلت) وفي ترجمته من
الاصابة كان ابو بكر معروفا بالتجارة ولقد بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعنده اربعون الفا وكان يعتق منها ويعول المسلمين حتى قدم
المدينة بخمسة آلاف وما مات حتى ما ترك دينارا ولا درهما أخرج ابن
عساكر عن أم سلمة قالت لقد خرج ابو بكر على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم تاجرا الى بصرى ولم يمنع ابا بكر بالضن برسول الله صلى
الله عليه وسلم وشحه على نصيبه منه من الشخوص الى التجارة وذلك
لاعجابهم بكسب التجارة وحبهم التجارة ولم يمنع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابابكر من الشخوص في تجارته وحبته وضنته بابي بكر وقد كان

بصحابته معجبا لاستحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم التجارة واعجابه
بها وقال ابن سعد لما استخلف ابو بكر أصبح غاديا الى السوق على رأسه
اثواب يتجر بها فلقيه عمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح فقالا كيف
تصنع هذا وقد وليت امر المسلمين قال فمن اين أطعم عيالي قال نفرض
لك ففرضوا له كل يوم شطر شاة قال ابن ز كري على البخاري وكل من
شغلته مصالح المسلمين من قاض ومفت ومدرس كذلك هـ ومنهم امير
المومنين عمر بن الخطاب في الصحيح في قضية استيذان ابي موسى الاشعري على
عمر ورجوعه واستدلاله لرجوعه بما خفي على عمر من الاثر فقال عمر أخفي
علي هذا من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ألهاني الصفق في الاسواق
يعني الخروج الى التجارة . (ز قلت) أخرج سعيد بن منصور وعبد
ابن حميد وابن المنذر والبيهقي في الشعب عن عمر رضي الله عنه قال
ما جاءني اجلي في مكان ما عدى الجهاد في سبيل الله احب الي من أن
ياتيني وانا بين شعبتي رجلي أطلب من فضل الله وتلا وآخرون يضربون
في الارض يبتغون من فضل الله .

(ز قلت) ومنهم عثمان بن عفان تعاطيه للتجارة معروف في دواوين
السلف وأخرج ابن سعد في الطبقات عن عبد الله قال كان عثمان رجلا
تاجرا في الجاهلية والاسلام وكان يدفع ماله قراضا وأخرج ايضا عن
العلاء بن عبد الرحمان عن ابيه أن عثمان دفع اليه مالا مضاربة على النصف
وفي مقدمات ابن رشد اول قراض كان في الاسلام قراض يعقوب

مولى الحرقة مع عثمان بن عفان وذلك أن عمر بن الخطاب بعث من يقيم من السوق من ليس بفقيه فأقيم يعقوب فيمن أقيم فجاء الى عثمان فأخبره فأعطاه مزود تبر قراض على النصف وقال له إن جاءك من يعترضك فقل المال لعثمان فقال ذلك فلم يقم فجاء بمزودين مزود رأس المال ومزود ربحه .

قلت : ومنهم خديجة بنت خويلد أم المومنين فقد علم أنه كان لها مال كبير وتجارة تبعث الى الشام فيكون عيرها كعامة عير قريش وكانت تستاجر الرجال وتدفع المال مضاربة ولما خرج عليه السلام في تجارتها مع غلامها ميسرة قالت انا أعطيك ضعف ما أعطي قومك ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الى سوق بصري وباع سلعته التي أخرج واشترى غيرها وقدم بها فربحت ضعف ما كانت تربح فأربحت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعف ماسمت له أنظر ترجمة خديجة من طبقات ابن سعد . ومنهم الزبير بن العوام قال ابن عبد البر كان الزبير تاجرا مجدودا في التجارة وقيل له يوما بم أدركت في التجارة ما أدركت فقال لم أشتر عيبا ولم أرد ربحا والله يبارك لمن يشاء وذكر ابن عبد البر ايضا كان للزبير الف مملوك يؤدون اليه الخراج ومنهم عبد الرحمان بن عوف في الصحيح قال لما قدمنا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع فقال سعد بن الربيع اني إكثر الانصار مالا فأقسم لك نصف مالي وانظر اي زوجتي هويت نزلت لك عنها فاذا حلت تزوجتها فقال له عبد الرحمان بن عوف لاحاجة لي في ذلك هل من سوق

فيه من تجارة فدله عليه قال فغدا اليه عبد الرحمان فأتى بشيء باعه الغد واستفضل ثم تابع الغد فما لبث أن جاء عليه صفرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت قال نعم قال ابن عبد البر كان عبد الرحمان بن عوف تاجرا مجدودا في التجارة واكتسب مالا كثيرا فصولحت امرأته التي طلقها في مرضه من ثلث الثمن بثلاثة وثمانين الفا وروى ابن عيينة أنها صولحت عن ربع الثمن من ميراثه .

(ز قلت) ومنهم سعيد بن عائذ المؤذن مولى عمار بن ياسر ترجمه في الاصابة فقال كان يتجر في القرظ وهو ورق يدبغ به كقشر البلوط فقيل له سعد القرظ وروى البغوي أنه اشتكى الى النبي صلى الله عليه وسلم قلة ذات يده فأمره بالتجارة فخرج الى السوق فاشترى شيئا من قرظ فباعه فربح فيه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأمره بلزوم ذلك .

ومنهم منقذ بن عمرو الانصاري الصحابي المدني روى ابن اسحاق عن محمد بن يحيى بن حبان قال كان جدي منقذ بن عمرو اصابته آفة في رأسه فكسرت لسانه ونازعته عقله وكان لايدع التجارة ولا يزال يغبن فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا بعت فقل لاخلابة وانت في كل سلعة بعتها بالخيار ثلاث ليال وكان في زمن عثمان حين كثر الناس يبتاع في السوق فيصير الى اهله فيلومونه فيرده ويقول ان النبي صل الله عليه وسلم جعلني بالخيار ثلاثا انظر ترجمته من تهذيب النووي

ومنهم ابو معلق الانصاري كان تاجرا يتجر بمال له ولغيره ويضرب في الافاق وكان ناسكا ورعا مجاب الدعوة انظر ترجمته من الاصابة

ومنهم عبد الله وعبيد الله ابني عمر بن الخطاب رضي الله عنهم في سراج الملوك للطرطوشي لما دفع ابو موسى الاشعري مالا من بيت المال لعبد الله وعبيد الله ابني عمر بن الخطاب بالبصرة اشتريا منه بضاعة فزكت بالمدينة فاراد عمر ان ياخذ جميع الربح فراجعهم عبيد الله فحكم بينهم بنصف الربح فاخذا جميع نصف الربح واخذ عمر النصف لبيت المال وقال ابن رشد في المقدمات يقال ان اول قراض كان في الاسلام قراضهما ه وقد ذكر قضيتها في الموطا وهي مشهورة وفي الشبرخيتي على المختصر لدى باب القراض عمل به النبي صلى الله عليه وسلم لخديجة قبل البعث وعمر وعثمان فصدر الأمة وخيارها واول من عمل به في الاسلام يعقوب مولى الحرقة لعثمان ه انظر ما سبق في ترجمة عثمان رضي الله عنه

ومنهم ابو هريرة في سراج الملوك قال مالك كان عمر بن الخطاب يشاطر العمال فياخذ نصف اموالهم وشاطر ابا هريرة وقال له من اين لك هذا المال فقال ابو هريرة دواب تناتجت وتجارات تداولت الخ القصة

ومنهم حاطب بن ابي بلتعة سفير المصطفى الى المقوقس في ترجمته من طبقات ابن سعد انه ترك يوم مات اربعة آلاف دينار ودراهم ودارا وغير ذلك وكان تاجرا يبيع الطعام وغيره

ومنهم المتجر في غزوة خيبر ذكر حديثه ابو داوود في سننه في باب التجارة في الغزو ثم اخرج عن عبد الله بن سلمان ان رجلا من

اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حدثه قال لما فتحنا خيبر اخرجوا غنائمهم من المتاع والسبي فجعل الناس يتبايعون غنائمهم فجاء رجل حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله قد ربحت ربحا ما ربح اليوم مثله احد من اهل هذا الوادي قال ويحك ما ربحت قال ما زلت ابيع وابتاع حتى ربحت ثلاثمائة اوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انبئك بخير رجل ربح قال وما هو يارسول الله قال ركعتين بعد الصلاة والحديث سكت عنه المنذري واخرج ابن ماجه من حديث خارجة ابن زيد قال رأيت رجلا سأل ابي عن الرجل يغزو ويشتري ويبيع ويتجر في غزوه فقال له انا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك نشتري ونبيع وهو يرانا ولا ينهانا وفيهما دليل على جواز التجارة في الغزو وعلى أن الغازي مع ذلك يستحق نصيبه من المغنم وله الثواب الكامل بلا نقص ولو كانت التجارة في الغزو موجبة لنقصان اجر الغازي لبينه صلى الله عليه وسلم فلما لم يبين ذلك بل قرره دل على عدم النقصان ويؤيد ذلك جواز الاتجار في الحج لما ثبت في الحديث الصحيح أنه لما تحرج جماعة من التجارة في سفر الحج أنزل الله عز وجل ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم قاله الشوكاني . (ز قلت)

ذكر اصل تسمية البيع والشراء تجارة

في اول كتاب البيوع من اوائل السيوطي أخرج ابن ماجه والطبراني عن قس بن ابي عرازة قال كنا نسمي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم السماسرة فمر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمانا باسم هو احسن

ومنهم ابو معلق الانصاري كان تاجرا يتجر بمال له ولغيره ويضرب في الافاق وكان ناسكا ورعا مجاب الدعوة انظر ترجمته من الاصابة

ومنهم عبد الله وعبيد الله ابني عمر بن الخطاب رضي الله عنهم في سراج الملوك للطرطوشي لما دفع ابو موسى الاشعري مالا من بيت المال لعبد الله وعبيد الله ابني عمر بن الخطاب بالبصرة اشتريا منه بضاعة فزكت بالمدينة فاراد عمر ان يأخذ جميع الربح فراجعهم عبيد الله فحكم بينهم بنصف الربح فاخذا جميع نصف الربح واخذ عمر النصف لبيت المال وقال ابن رشد في المقدمات يقال ان اول قراض كان في الاسلام قراضهما اه وقد ذكر قضيتهما في الموطا وهي مشهورة وفي الشبرخيتي على المختصر لدى باب القراض عمل به النبي صلى الله عليه وسلم لخديجة قبل البعث وعمر وعثمان فصدر الامة وخيارها واول من عمل به في الاسلام يعقوب مولى الحرقة لعثمان ه انظر ما سبق في ترجمة عثمان رضي الله عنه

ومنهم ابو هريرة في سراج الملوك قال مالك كان عمر بن الخطاب يشاطر العمال فياخذ نصف اموالهم وشاطر ابا هريرة وقال له من اين لك هذا المال فقال ابو هريرة دواب تناتجت وتجارات تداولت الخ القصة

ومنهم حاطب بن ابي بلتعة سفير المصطفى الى المقوقس في ترجمته من طبقات ابن سعد انه ترك يوم مات اربعة آلاف دينار ودراهم ودارا وغير ذلك وكان تاجرا يبيع الطعام وغيره

ومنهم المتجر في غزوة خيبر ذكر حديثه ابو داوود في سننه في باب التجارة في الغزو ثم اخرج عن عبد الله بن سلمان ان رجلا من

اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حدثه قال لما فتحنا خيبر اخرجوا غنائمهم من المتاع والسبي فجعل الناس يتبايعون غنائمهم فجاء رجل حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله قد ربحت ربحا ما ربح اليوم مثله احد من اهل هذا الوادي قال ويحك ما ربحت قال ما زلت ابيع وابتاع حتى ربحت ثلاثمائة اوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انبئك بخير رجل ربح قال وماهو يارسول الله قال ركعتين بعد الصلاة والحديث سكت عنه المنذري واخرج ابن ماجه من حديث خارجة ابن زيد قال رأيت رجلا سأل ابي عن الرجل يغزو ويشتري ويبيع ويتجر في غزوه فقال له انا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك نشتري ونبيع وهو يرانا ولا ينهانا وفيهما دليل على جواز التجارة في الغزو وعلى أن الغازي مع ذلك يستحق نصيبه من المغنم وله الثواب الكامل بلا نقص ولو كانت التجارة في الغزو موجبة لنقصان اجر الغازي لبينه صلى الله عليه وسلم فلما لم يبين ذلك بل قرره دل على عدم النقصان ويؤيد ذلك جواز الاتجار في الحج لما ثبت في الحديث الصحيح أنه لما تحرج جماعة من التجارة في سفر الحج أنزل الله عز وجل ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم قاله الشوكاني . (ز قلت)

ذكر اصل تسمية البيع والشراء تجارة

في اول كتاب البيوع من اوائل السيوطي أخرج ابن ماجه والطبراني عن قس بن ابي عرازة قال كنا نسمي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم السماسرة فمر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمانا باسم هو احسن

ومنهم ابو معلق الانصاري كان تاجرا يتجر بمال له ولغيره ويضرب
في الافاق وكان ناسكا ورعا مجاب الدعوة انظر ترجمته من الاصابة

ومنهم عبد الله وعبيد الله ابني عمر بن الخطاب رضي الله عنهم
في سراج الملوك للطرطوشى لما دفع ابو موسى الاشعري مالا من بيت
المال لعبد الله وعبيد الله ابني عمر بن الخطاب بالبصرة اشتريا منه بضاعة
فزكت بالمدينة فاراد عمر ان ياخذ جميع الربح فراجعهم عبيد الله فحكم
بينهم بنصف الربح فاخذا جميع نصف الربح واخذ عمر النصف لبيت
المال وقال ابن رشد في المقدمات يقال ان اول قراض كان في الاسلام
قراضهما اه وقد ذكر قضيتها في الموطا وهي مشهورة وفي الشبرخيتي على
المختصر لدى باب القراض عمل به النبي صلى الله عليه وسلم لخديجة قبل
البعث وعمر وعثمان فصدر الامة وخيارها واول من عمل به في الاسلام
يعقوب مولى الحرقة لعثمان ه انظر ما سبق في ترجمة عثمان رضي الله عنه

ومنهم ابو هريرة في سراج الملوك قال مالك كان عمر بن الخطاب
يشاطر العمال فياخذ نصف اموالهم وشاطر ابا هريرة وقال له من اين
لك هذا المال فقال ابو هريرة دواب تناتجت وتجارات تداولت الخ القصة

ومنهم حاطب بن ابي بلتعة سفير المصطفى الى المقوقس في
ترجمته من طبقات ابن سعد انه ترك يوم مات اربعة آلاف دينار ودراهم
ودارا وغير ذلك وكان تاجرا يبيع الطعام وغيره

ومنهم المتجر في غزوة خيبر ذكر حديثه ابو داود في سننه
في باب التجارة في الغزو ثم اخرج عن عبد الله بن سلمان ان رجلا من

اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حدثه قال لما فتحنا خيبر اخرجوا
غنائمهم من المتاع والسبي فجعل الناس يتبايعون غنائمهم فجاء رجل
حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله قد ربحت
ربحا ما ربح اليوم مثله احد من اهل هذا الوادي قال ويحك ما ربحت
قال ما زلت ابيع وابتاع حتى ربحت ثلاثمائة اوقية فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا انبئك بخير رجل ربح قلل وماهو يارسول الله قلل ركعتين
بعد الصلاة والحديث سكت عنه المنذري واخرج ابن ماجه من حديث
خارجة ابن زيد قال رأيت رجلا سأل ابي عن الرجل يغزو ويشتري ويبيع
ويتجر في غزوه فقال له انا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك
نشتري ونبيع وهو يرانا ولا ينهانا وفيهما دليل على جواز التجارة في الغزو
وعلى أن الغازي مع ذلك يستحق نصيبه من المغنم وله الثواب الكامل
بلا نقص ولو كانت التجارة في الغزو موجبة لنقصان اجر الغازي لبينه
صلى الله عليه وسلم فلما لم يبين ذلك بل قرره دل على عدم النقصان ويؤيد
ذلك جواز الاتجار في الحج لما ثبت في الحديث الصحيح أنه لما تحرج
جماعة من التجارة في سفر الحج أنزل الله عز وجل ليس عليكم جناح
أن تبتغوا فضلا من ربكم قاله الشوكاني . (ز قلت)

ذكر اصل تسمية البيع والشراء تجارة

في اول كتاب البيوع من اوائل السيوطي أخرج ابن ماجه والطبراني
عن قس بن ابي عرازة قال كنا نسمي في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم السماسرة فمر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمانا باسم هو احسن

قال قدم ابو حصين السلمي بذهب من معدن فاتى به النبي صلى الله علية وسلم فذكر حديثا طويلا ﻫ

قلت : بسطه ابن سعد في الطبقات انظر ترجمة ابي حصين ص ٩ من ج ٤ وفي التجريد ابو الحصين السلمي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بذهب من معدن ذكره ابن عبدالبر قال ابن سعد ابو حصين ﻫ

باب في بائع الرماح

في الاستيعاب كان نوفل بن الحرث بن عبد المطلب يتجر في الرماح وبها فدى نفسه لما أسر في غزوة بدر وكانت الف رمح .

[ز قلت] وفي طبقات ابن سعد لما اسر نوفل بن الحارث ببدر قال له النبي صلى الله عليه وسلم افد نفسك برماحك التي بجده قال اشهد انك رسول الله ففدى نفسه بها وكانت الف رمح وفيها انه اعان النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين بثلاثة آلاف رمح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى رماحك ياابا الحارث تقصف في اصلاب المشركين انظر ترجمته في ص ٣١ من ج ٤ من الطبقات

باب في بائع الطعام

في صحيح مسلم عن سالم بن عبد الله ان اباه قال قد رايت الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ابتاعوا الطعام جزافا يضربون ان يبيعوه حتى ياوون الى رحالهم .

(زقلت) انظر ما سبق في ترجمة حاطب بن ابي بلتعة من طبقات

ابن سعد (زقلت) .

باب بيع الصبيان

ترجم في الاصابة لعبد الله بن جعفر فنقل ان البغوي خرج عن عمرو بن حريث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بعبد الله بن جعفر وهو يبيع بيع الصبيان فقال اللهم بارك له في بيعه او صفقته وترجم فيها ايضا للاجلاج العامري فذكر ان ابا داوود والنسائي في الكبرى خرجا عنه كنا غلمانا نعمل في السوق الحديث (زقلت)

باب في بيع السكر

اخرج الدارقطني في الافراد من طريق هشام بن حسان عن محمد بن سيرين قال جلب رجل من التجار سكرا الى المدينة فكسد عليه فبلغ عبد الله بن جعفر فامر قهرمانه ان يشتريه وينتهبه الناس ذكره في الاصابة [زقلت]

بيع العقاقير

ذكر ابن رشد المرافعة التي وقعت بين ابي موسى الاشعري وعبد الله بن مسعود في التحريم برضاع الكبير وان ابن مسعود قال لابي موسى انما انت مداوي ونقله ابن ابي زمنين وفسره بانه كان يبيع العقاقير كانه نفاه عن العلم بشغله بذلك انظر شرح ابي علي بن رحال على المختصر في الرضاع (زقلت)

المراة تبيع العطر

ترجم في الاصابة لاسماء بنت مخربة بالباء فذكر ان ابنها عباس بن

عبد الله بن ربيعة كان بعث اليها من اليمن بعطر فكانت تبيعه وفي
الاستبصار في انساب الانصار وروى عن الربيع بنت معود بن عفراء
قالت كانت اسماء بنت مخربة تبيع العطر بالمدينة وهي ام عباس وعبد
الله بن ابي ربيعة فدخلت علي ومعها عطرها فسالتنى فانتسبت لها فقالت
اسماء انت بنت قاتل سيده يعني ابا جهل فقلت بل انا ابنة قاتل عبده
قالت حرام علي ان ابيعك من عطري شيئا قات وحرام علي ان اشتري
منك شيئا فما وجدت لعطر نتنا غير عطرك وانما قلت ذلك في عطرها
لاغيظها وقد خرج قصتها هذه ابن سعد في ترجمتها من الطبقات وفيها
من قول الربيع فلما جعلت لي في قواريري وزنت لي كما وزنت لصواحبي
لخ القصة وترجم في الاصابة ايضا للحولاء العطارة فذكر أن ابا موسى
أخرج من طريق ابي الشيخ بسنده الى انس قال كانت بالمدينة امرأة
عطارة تسمى حولاء بنت ثويب وفي ترجمة مليكة والدة السائب بن
الاقرع كانت تبيع العطر . (ز قلت)

الزراعة والغراسة

انظر لم اغفل هذه الترجمة الخزاعي مع اهمية الزراعة في نظر الاسلام
وكثرة اعتناء الصحابة بها وقد اكثر سبحانه في كثير من الآيات التذكير
بما انعم به من اخراج الزرع والنباتات ووصف نفسه سبحانه بانه هو
الذي اخرج للحاجات فقال تعلى وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا
به نبات كل شيء اي بالماء نبت كل شيء فاخرجنا منه يعني الماء خضرا
يعني اخضر نخرج به حبا متراكبا سنابل البر والشعير والارز والذرة

وسائر الحبوب يركب بعضه على بعض وقال تعالى وهو الذي أنشأ جنات
معروشات وهو ما انبسط على الارض وانتشر كالعنب والقرع وهو
شجر الدباء والبطيخ وغيرها وغير معروشات ما أقام على ساق كالنخل
والزرع وسائر الاشجار ثم قال والنخل والزرع مختلف اكله اي ثمره
وطعمه الحامض والمر والحلو والردي وقال تعالى ومن الارض قطع
متجاورات اي متقاربات متدانيات يقرب بعضها من بعض في الجوار
ويختلف في التفاضل وجنات اي من بساتين من اعناب وزرع ونخيل
صنوان وغير صنوان والصنوان النخلات يجمعها اصل واحد تشعب
منه الرؤوس فيكون نخلا وقال سبحانه ينبت لكم الزرع والزيتون
والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
وقال تعالى أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز وهي التي لانبات
فيها فنخرج به زرعا وقال تعالى وآية لهم الارض الميتة أحييناها وأخرجنا
منها حبا وقال وأنزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد
وقال والارض وضعها للانام فيها فاكهة الى قوله والحب يعني جميع الحبوب
مما تحرث الارض من الحنطة والشعير وغيرها ذو العصف يعني الورق
اول ما يبدو وقال نخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا يعني بساتين ملتفة
وقال فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا الآية وقال جنتين
من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا يعني جعلنا حول الاعناب
النخل ووسط الاعناب الزرع كذا ذكره الثعالبي وغيره وفي احكام
القرآن للامام الجصاص الحنفي على قوله تعالى هو أنشأكم من الارض

واستعمركم فيها يعني أمدكم من عمارتها بما تحتاجون اليه وفيه الدلالة
على وجوب عمارة الارض للزراعة والغراس والابنية ه انظر ص ١٦٥
من ج ٣ وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أم مبشر
الانصارية في نخل لها فقال لايغرس مسلم غرسا ولا يزرع زرعا فيأكل
منه انسان او دابة او طير او سبع الا كانت له صدقة وهو في صحيح
البخاري على وجه آخر وبوب عليه بقوله باب فضل الزرع والغرس اذا
أكل منه ونقل القرطبي المفسر أنه كذلك في الغرس والزرع وروى
البزار وابو نعيم في الحلية عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبع يجري اجرهن للعبد وهو في قبره من علم علما اواجرى
نهرا اوحفر بيرا او غرس نخلا اوبنى مسجدا اوورث مصحفا او ترك ولدا
يستغفر له بعد موته قال ابو نعيم ولا يخالف الحديث الصحيح فقد قال
فيه الا من صدقة جارية وهي تجمع ما ورد من الزيادة قال المنذري
وقد رواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه بنحوه من حديث ابي هريرة
وفي ترجمة سعد بن معاذ الانصاري من الاصابة روى الخطيب في المتفق
باسناد واه وابو موسى في الذيل بإسناد مجهول عن الحسن عن انس أن
النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع استقبله سعد بن معاذ الانصاري فقال
ما هذا الذي أرى بيدك فقال اثر المسحاة أضرب وأنفق على عيالي
فقبل النبي صلى الله عليه وسلم يده وقال هذه يد لاتمسها النار ووقع في
رواية ابي موسى سعد الانصاري ه

قلت : في هذه القصة عجيبة وهي تقبيل النبي صلى الله عليه وسلم

يد صحابي لاجل ضربه الارض بالفاس وأخرج الحاكم وابن ابي الدنيا في
التوكل والعسكري في الامثال والدينوري في المجالسة عن معاوية بن
قرة قال لقي عمر بن الخطاب ناسا من اهل اليمن فقال من انتم فقالوا
متوكلون قال كذبتم ماانتم متوكلون انما المتوكل رجل ألقى حبه في
الارض وتوكل على الله ، وفي مسند عمر بن عبد العزيز قال ابن شهاب
أرسل الي عمر بن عبد العزيز وهو خليفة فقال جاء سعد بن خالد بن
عمرو بن عثمان فقال ياامير المومنين أقطعني الشديد فإنه بلغني عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل غرس غرسا الا أعطاه الله من
الاجر عدد الغرس والثمر وأخذ بنفسي أسمعت هذا فقلت نعم وأشهد
على عطاء بن يزيد أنه سمعه من ابي ايوب يحدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأخرج احمد والطبراني من طريق مسلم بن بديل عن اياس بن
زهير عن سويد بن هبيرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
خير المال مهرة مامورة او سكة مابورة قال في المختار المهر ولد الفرس
والجمع امهار والانثى مهرة والمابورة المصلحة وفي المختار وأبر نخله لقحه
وأصلحه ومنه سكة مابورة ه وفي الصحيح عن ابي هريرة أن النبي صلى
الله عليه وسلم كان يوما يحدث وعنده رجل من اهل البادية ان رجلا من اهل
الجنة استاذن ربه في الزرع فقال الله تعالى ألست فيما شئت فقال بلى ولاكن
أحب أن أزرع قال فبذر اي ألقى البذر على اهل الجنة فبادر الطرف
نباته واستحصاده فكان امثال الجبال فيقول الله دونك يابن آدم فإنه
لايشبعك شيء فقال الاعرابي والله لن تجده الا قرشيا او انصاريا فإنهم

كتاب النبات والشجر وابي زكريا، يحيى بن محمد بن العوام الاندلسي
الاشبيلي من اهل المائة السادسة له كتاب في الفلاحة طبع بمدريد في
جزءين استمان في كتابه هذا بنيف وستين من كتب اليونان والرومان
والعرب وكان يطبق ما فيه على الفلاحة العملية التي أجراها بارض
بقرب اشبيلية . وللشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي علم الملاحة في
علم الفلاحة طبع بدمشق . ولابن وحشية الكلداني كتاب في الفلاحة
النبطية وكان كلف المستعين بالله العباسي في بغداد قسطا بن لدما الطبيب
البعلبكي بترجمة الكتب اليونانية وله كتاب الفلاحة اليونانية ترجمه الى
الى العربية عن ترجمة سريانية وهو مطبوع بمصر ولاهل الاندلس الكثير
الطيب في هذا العلم وبمكتبتنا بعضها . (زقلت)

الخرازة

ترجم ابن سعد في الطبقات وابن حجر في الاصابة لزينب بنت جحش
فذكر أنها كانت امرأة صناع اليد فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في
سبيل الله ه ونحوه في التوشيح للحافظ الاسيوطي انظر ص ١٥٠
من اختصاره .

باب في الثمار

سمى ابن فتحون في كتابه من الصحابة نبهان فوصفه بالثمار وذكر
قصة فيها بيعه للتمر . [زقلت] ترجم في الاصابة لسيمونة ويقال
سيما البلقاوي كان نصرانيا قدم المدينة بالتجارة فأسلم وذكر عنه أنه
حمل القمح من البلقاء الى المدينة قال فبعنا وأردنا أن نشتري التمر فمنعونا

فأتينا رسول الله صلى الله علية وسلم فقال أما يكفيكم رخص هذا الطعام
بغلاء هذا التمر الذي يحملونهم ذروهم .
(فائدة) في فتح الباري اصناف تمر المدينة كثيرة جدا فقد ذكر
الشيخ ابو محمد الجويني في الفروق أنه كان بالمدينة فبلغه أنهم عدوا عند
اميرها صنوف التمر الاسود خاصة فزاد على الستين قال والتمر الاحمر
اكثر من الاسود عندهم . (زقلت)

المسافة التي كان ياتي منها الزرع وغيره

كان ياتي من البلقاء وهي من ارض الشام الى المدينة يوخذ ذلك
من القصة المذكورة عن الاصابة وأخرج البخاري في البيوع قال بينما
نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ أقبلت من الشام عير تحمل
طعاما فالتفتوا اليه حتى ما بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثني
عشر رجلا فنزلت واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها وانظر ايضا ترجمة
جلب دقيق الحواري والسمن والعسل من الشام الى المدينة فيما سياتي
وذلك يدل على أن المدينة صارت سوق العرب تقصد بالبضائع من
الاطراف البعيدة وانظر ترجمة نبهان الانصاري من الاصابة وفي تاريخ
الخلفاء للسيوطي أن عمر اول من حمل الطعام من مصر في بحر ايلة (البحر
الاحمر) الى المدينة .

قلت : وذلك في الخليج الذي فتح بعد فتح مصر وكان يمتد من
الفسطاط الى السويس والذي تولى حفره عمرو بن العاص في خلافة سيدنا
عمر فعرف بخليج امير المومنين وصار الصلة العظمى بين مصر والبحر

كتاب النبات والشجر وابي زكرياء يحيى بن محمد بن العوام الاندلسي الاشبيلي من اهل المائة السادسة له كتاب في الفلاحة طبع بمدريد في جزءين استعان في كتابه هذا بنيف وستين من كتب اليونان والرومان والعرب وكان يطبق ما فيه على الفلاحة العملية التي أجراها بارض بقرب اشبيلية . وللشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي علم الملاحة في علم الفلاحة طبع بدمشق . ولابن وحشية الكلداني كتاب في الفلاحة النبطية وكان كلف المستعين بالله العباسي في بغداد قسطا بن لدما الطبيب البعلبكي بترجمة الكتب اليونانية وله كتاب الفلاحة اليونانية ترجمه الى العربية عن ترجمة سريانية وهو مطبوع بمصر ولاهل الاندلس الكثير الطيب في هذا العلم وبمكتبتنا بعضها . (زقلت)

الخرازة

ترجم ابن سعد في الطبقات وابن حجر في الاصابة لزينب بنت جحش فذكر أنها كانت امرأة صناع اليد فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله هـ ونحوه في التوشيح للحافظ الاسيوطي انظر ص ١٥٠ من اختصاره .

باب في الثمار

سمى ابن فتحون في كتابه من الصحابة نبهان فوصفه بالثمار وذكر قصة فيها بيعه للثمر . [زقلت] ترجم في الاصابة لسيمونة ويقال سيما البلقاوي كان نصرانيا قدم المدينة بالتجارة فأسلم وذكر عنه أنه حمل القمح من البلقاء الى المدينة قال فبعنا وأردنا أن نشتري الثمر فنعونا

فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما يكفيكم رخص هذا الطعام بغلاء هذا الثمر الذي يحملونهم ذروهم .

(فائدة) في فتح الباري اصناف ثمر المدينة كثيرة جدا فقد ذكر الشيخ ابو محمد الجويني في الفروق أنه كان بالمدينة فبلغه أنهم عدوا عند اميرها صنوف الثمر الاسود خاصة فزاد على الستين قال والثمر الاحمر اكثر من الاسود عندهم . (زقلت)

المسافة التي كان ياتي منها الزرع وغيره

كان ياتي من البلقاء وهي من ارض الشام الى المدينة يوخذ ذلك من القصة المذكورة عن الاصابة وأخرج البخاري في البيوع قال بينا نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ أقبلت من الشام عير تحمل طعاما فالتفتوا اليه حتى ما بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثني عشر رجلا فنزلت واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها وانظر ايضا ترجمة جلب دقيق الحواري والسمن والعسل من الشام الى المدينة فيما سياتي وذلك يدل على أن المدينة صارت سوق العرب تقصد بالبضائع من الاطراف البعيدة وانظر ترجمة نبهان الانصاري من الاصابة وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي أن عمر اول من حمل الطعام من مصر في بحر ايلة (البحر الاحمر) الى المدينة .

قلت : وذلك في الخليج الذي فتح بعد فتح مصر وكان يمتد من الفسطاط الى السويس والذي تولى حفره عمرو بن العاص في خلافة سيدنا عمر فعرف بخليج امير المومنين وصار الصلة العظمى بين مصر والبحر

كتاب النبات والشجر وابي زكرياء يحيى بن محمد بن العوام الاندلسي الاشبيلي من اهل المائة السادسة له كتاب في الفلاحة طبع بمدريد في جزءين استعان في كتابه هذا بنيف وستين من كتب اليونان والرومان والعرب وكان يطبق ما فيه على الفلاحة العملية التي أجراها بارض بقرب اشبيلية . وللشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي علم الملاحة في علم الفلاحة طبع بدمشق . ولابن وحشية الكلداني كتاب في الفلاحة النبطية وكان كلف المستعين بالله العباسي في بغداد قسطا بن لدما الطبيب البعلبكي بترجمة الكتب اليونانية وله كتاب الفلاحة اليونانية ترجمه الى العربية عن ترجمة سريانية وهو مطبوع بمصر ولاهل الاندلس الكثير الطيب في هذا العلم وبمكتبتنا بعضها . (زقلت)

الخرازة

ترجم ابن سعد في الطبقات وابن حجر في الاصابة لزينب بنت جحش فذكر أنها كانت امرأة صناع اليد فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله ﻫ ونحوه في التوشيح للحافظ الاسيوطي انظر ص ١٥٠ من اختصاره .

باب في الثمار

سمى ابن فتحون في كتابه من الصحابة نبهان فوصفه بالثمار وذكر قصة فيها بيعه للتمر . [زقلت] ترجم في الاصابة لسيمونة ويقال سيما البلقاوي كان نصرانيا قدم المدينة بالتجارة فأسلم وذكر عنه أنه حمل القمح من البلقاء الى المدينة قال فبعنا وأردنا أن نشتري التمر فنعونا

فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما يكفيكم رخص هذا الطعام بغلاء هذا التمر الذي يحملونهم ذروهم .

(فائدة) في فتح الباري اصناف تمر المدينة كثيرة جدا فقد ذكر الشيخ ابو محمد الجويني في الفروق أنه كان بالمدينة فبلغه أنهم عدوا عند اميرها صنوف التمر الاسود خاصة فزاد على الستين قال والتمر الاحمر اكثر من الاسود عندهم . (زقلت)

المسافة التي كان ياتي منها الزرع وغيره

كان ياتي من البلقاء وهي من ارض الشام الى المدينة يوخذ ذلك من القصة المذكورة عن الاصابة وأخرج البخاري في البيوع قال بينما نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ أقبلت من الشام عير تحمل طعاما فالتفتوا اليه حتي ما بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثني عشر رجلا فنزلت واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها وانظر ايضا ترجمة جلبه دقيق الحواري والسمن والعسل من الشام الى المدينة فيما سياتي وذلك يدل على أن المدينة صارت سوق العرب تقصد بالبضائع من الاطراف البعيدة وانظر ترجمة نبهان الانصاري من الاصابة وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي أن عمر اول من حمل الطعام من مصر في بحر ايلة (البحر الاحمر) الى المدينة .

قلت : وذلك في الخليج الذي فتح بعد فتح مصر وكان يمتد من الفسطاط الى السويس والذي تولى حفره عمرو بن العاص في خلافة سيدنا عمر فعرف بخليج امير المومنين وصار الصلة العظمى بين مصر والبحر

الاحمر والهند وسبب حفره على ما في الخطط للمقريزي أن الناس في المدينة
قحطوا فأعانهم عمرو بن العاص بعير اولها كان بالمدينة وآخرها بمصر فأمر
عمر بفتح هذا الخليج ليتيسر النقل في البحر بدل الظهر فلم يات الحول
حتي سارت فيه السفن فصار يحمل فيه ما يراد للحرمين الشريفين ثم
غلب عليه الرمل فانقطع آخر الدولة الاموية انظر الخطط المقريزية والخطط
التوفيقية ففيهما كلام مشبع عن هذا الخليج ونقل الثاني ص ١٢٠ من
ج ١٩ عن الكندي في كتاب الجند العربي أن عمرو بن العاص حفره في
سنة ٢٣ وفرغ منه في ستة اشهر وجرت فيه السفن ووصلت الى الحجاز
في الشهر السابع ثم نقل عن ابن الطوير أن مسافته خمسة ايام وكانت
المراكب النيلية تفرغ وتحمل منه من ديار مصر بالقلزم فاذا فرغت
حملت من القلزم ما وصل من الحجاز وغيره الى مصر وكان مسلك
التجار وغيرهم وذكر ايضا أنه بقي مفتوحا الى زمن ابي جعفر المنصور
ولما ظهر محمد النفس الزكية بالحجاز أمر عامله على مصر بردم خليج مصر
لقطع الميرة عن البلاد الحجازية فردم وصار نسيا منسيا وبقي كذلك
الف سنة الى أن حفرت الترعة اخيرا وذكر ايضا أن عمر ربما توقف في
فتح هذا الخليج قائلا إن هذا الاتصال ربما أوجب اغارة الروم وهجومهم
على الحجاز ولذا قال علي مبارك في ص ١٢٤ من ج ١٩ ان فتح ترعة
البرزخ في زمانه آخر القرن المنصرم فتح على مصر ابوابا لم يكن من
قدرتها اقفالها ﻫ وقال غيره من الكتاب المعاصرين ان فتح خليج السويس
كان من اشد الآفات على ممالك الشرق ﻫ فرضي الله عن عمر ما اصدق حدسه

[فائدة] بتأملك لهذه الترجمة تفهم ان سيدنا عمر رضي الله عنه أذن
اخيرا للمسلمين بعد اتقانهم للعلوم البحرية في ركوب البحر والجلب فيه
والوسق فما نقل عنه من نهيه الناس عن ركوب البحر واستعماله كان
وقت جهل المسلمين بعلومه ولما كانت علومه لدا العرب اتخذ معاوية
الاسطول كما سبق في محله عن ابن خلدون والمقريزي وفي بدائع السلك
للقاضي ابن الازرق ان ابن المناصف اعتذر عن عمر في منعه ركوب
البحر بان العرب لم يكن لها اذ ذاك علم باحواله وبعد تبحرهم في علوم
البحر حفر الخلجان والترع واتخذها واستعملها كما في هذه الترجمة وبعد
هذا وجدت في ترجمة علقمة بن مجزز المدلجي من الاصابة نقلا عن الطبري
ان في سنة ٢٠ بعث عمر علقمة في جيش الى الحبشة في البحر فأصيبوا
فجعل عمر على نفسه ان لا يحمل في البحر احد فأخذ من هذا السياق
سبب منعه كانه حداد على الغرقى وبعده اصدر حفيده ومحيي اثره امير
المومنين عمر بن عبد العزيز منشوره العام الى الامة الذي هو كالقانون
الاساسي لدولته ومن جملة ما جاء فيه واما البحر فاننا نرى سبيله سبيل
البر قال الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من
فضله فآذن أن يتجر فيه من شاء وأرى ان لا تحول بين احد من الناس وبينه
فان البحر والبر لله جميعا سخرهما لعباده يبتغون فيهما من فضله فكيف
تحول بين عباد الله وبين مكاسبهم ﻫ من فضائل عمر بن عبد العزيز لابن
عبد الحكم .

سماه ضوء النبراس وأنس الجلاس في اخبار المزوقين من الناس قال وانه
ألف في طبقات المصورين . وللزهراوي الطبيب كتاب في الجراحة
يرجع تاريخه لسنة ٥٨٤ فيه صور الآلات الجراحية بالاتقان التام ويستدل
منها على أن بعضها كان مثل الآلات الجراحية التي يظن حدوثها منذ
عهد قريب انظر مادة كتب من دائرة المعارف الوجدية . وكنت رأيت
في دمشق صورة يدوية للشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي وولي الدين
ابن خلدون والاخيرة ظفرت بها وهي عندي منقولة عن صورة وجدت
بالاسكوريال من بلاد اسبانيا والله اعلم . (ز قلت)

اتخاذ الشحم للاستصباح ودهن السفن وغيرها

في الصحيح عن جابر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول عام
الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام
فقيل يارسول الله أرأيت شحوم الميتة فإنها تطلى بها السفن ويدهن بها
الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام ثم قال عند ذلك قاتل الله
اليهود ان الله لما حرم شحومها أجملوه اي أذابوه ثم باعوه ثم أكلوا ثمنه قال القاري
في شرح المشكاة على قوله تطلى بها السفن بضمتين جمع سفينة اخشابها
وقال النووي الضمير في هو يعود الى البيع لا الانتفاع وهذا هو الصحيح
عند الشافعي واصحابه وعند الجمهور لا يجوز الانتفاع به اصلا لعموم
النهي الا ماخص وهو الجلد المدبوغ فالصحيح من مذهبنا جواز الانتفاع
بالادهان النجسة من الخارج كالزيت والسمن وغيرها بالاستصباح
وغيره بأن يجعل الزيت صابونا او يطعم النحل العسل المتنجس النحل

والكلام والطعام والدواب وأجاز ابوحنيفة واصحابه بيع الزيت النجس
اذا بينه ه (ز قلت)

بيع اللبن

عن ابي بكر بن ابي مريم قال كانت لمقدام بن معدي كرب جارية
تبيع اللبن ويقبض المقدام ثمنه فقيل له سبحان الله أتبيع اللبن وتقبض
الثمن قال نعم وما باس بذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لياتي على الناس زمان لاينفع الا الدينار والدرهم أورده التبريزي في
المشكاة وعزاه لاحمد قال القاري عليها نقلا عن الطيبي معناه لاينفع
الناس الا التكسب اذ لو تركوه لوقعوا في الحرام كما روي عن بعضهم
أنه قيل له إن التكسب يدنيك من الدنيا فقال لئن أدناني من الدنيا فقد
صانني عنها وكان السلف يقولون اتجروا واكتسبوا فإنكم في زمان اذا
احتاج احدكم كان اول ما ياكل دينه ، وروي عن سفيان وكانت له
بضاعة يقلبها ويقول لولا هذه لتمندل بي بنو العباس اي جعلوني كالمنديل
يمسحون بي اوساخهم ه

الحداد

في الصحيح عن انس بن مالك قال دخلنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ابي سيف القين وكان ظئرا لابراهيم (والداله من الرضاعة)
لان زوجته أم بردة أرضعته بلبنه وفي الاستيعاب قال انس في قصة موت
ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق عليه السلام وانطلقت معا

حديث عائشة وانا على ارجوحة قال ابن الطيب في حواشي القاموس
وزاد لاباس بنصب الارجوحة واللعب بها كما قاله في كتاب البركات
ونقله شراح المختصر وأيده الزرقاني بنقل القرافي عن غيره أنها نافعة من
وجع الظهر ه وقد ترجم ابو داوود في سننه باب في الارجوحة وذكر
حديث عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجني وانا بنت
سبع او ست فلما قدم المدينة أتتني نسوة وقال بشر فأتتني أم رومان وانا
على ارجوحة فذهب بي وهيأنني وصنعنني فأتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبنى بي وانا ابنت تسع . (ز قلت)

ذكر جعل الوليمة في العرس سبعا

بوب البخاري في كتاب النكاح من الصحيح باب حق اجابة الوليمة
والدعوة ومن أولم سبعة ايام ونحوه ولم يوقت النبي صلى الله عليه وسلم
يوما ولا يومين قال الحافظ يشير الى ما أخرجه ابن ابي شيبة من طريق
حفصة بنت سيرين قالت لما تزوج ابي دعا الصحابة سبعة ايام فلما كان يوم
الانصار دعا أبي بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهما فكان ابي صائما فلما
طعموا دعا ابي واثنى وأخرجه البيهقي من وجه آخر اتم سياقا منه وأخرج
عبد الرزاق من وجه آخر الى حفصة وقال فيه ثمانية ايام واليه أشار المصنف
بقوله ونحوه لان القصة واحدة وهذا وان لم يذكره المصنف ولاكن
جنح الى ترجيحه لاطلاق الامر بإجابة الدعوة بغير تقييد وقد نبه على
ذلك ابن المنير وأفصح البخاري بمراده في تاريخه فإنه أورد في ترجمة زهير
ابن عثمان الحديث الذي أخرجه ابو داوود والنسائي من طريق قتادة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليمة حق اول يوم حق والثاني
معروف والثالث رياء وسمعة قال البخاري لايصح اسناده وقال ابن عمر
وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم الى الوليمة فليجب
ولم يخص اياما ولا غيرها وهذا اصح وقال ابن سيرين عن ابيه انه لما بنى
باهله أولم سبعة ايام فدعا في ذلك أبي بن كعب فأجابه ه وأخرج ابو يعلى
بإسناد حسن عن انس قال تزوج النبي صلى الله عليه وسلم صفية وجعل
عتقها صداقها وجعل الوليمة ثلاثة ايام والى ماجنح اليه البخاري ذهب
المالكية قال عياض استحب اصحابنا لاهل السعة كونها أسبوعا وقال
غيره اذا دعا في كل يوم من لم يدع قبله ولم يكرر عليهم وعند الاحق
من الرياء والسمعة ه ملخصا من فتح الباري . (ز قلت)

جلب دقيق الحواري (الابيض الناصع النقي
سمي به لنقائه من النخالة فهو خلاصة الدقيق ولبابه) والسمن
والعسل من الشام الى المدينة واكل المصطفى عليه السلام منه

عن الليث بن ابي سالم قال اول من خبص في الاسلام عثمان بن عفان
قدمت عليه عير تحمل الدقيق والعسل فخلط بينهما وبعث به الى النبي
صلى الله عليه وسلم فأكل فاستطابه قال المحب الطبري في الرياض النضرة
أخرجه خيثمة في فضائل عثمان وعن عبد الله بن سلام قال قدمت عير
فيها جمل لعثمان دقيق وسمن وعسل فأتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم
وفي رواية الحاكم وغيره عن ابن سلام خرج صلى الله عليه وسلم الى المربد
فرأى عثمان يقود ناقة تحمل دقيق حواري وسمنا وعسلا فقال له أنخ

قط ولا حاله حال فقير بل كان اغنى الناس فقد كفي امر دنياه في نفسه
وعياله وكان يقول في قوله عليه السلام اللهم احيني مسكينا ان المراد
به استكانة القلب لا المسكنة التى هي أن لا يجد مايقع موقعا من كفايته
وكان يشدد النكير على من يعتقد خلاف ذلك ه ولما نقله القسطلاني
في المواهب قال الزرقاني في شرحها وهو حسن نفيس وأما اللفظ الشائع
وهو الفقر فخري وبه أفتخر فقال الحافظ ابن تيمية وا [illegible] ابن حجر
باطل موضوع ه قال [illegible] وعلى فرض [illegible] ورد اصل [illegible]
الافتخار بالفقر وايثاره على [illegible] نشأ الإسلام وتكوينه فإن عقب
الهجرة النبوية لم يكن في الامكان تربية وانشاء الثروة اذ ذاك ولاريب
أن الفقر في سبيل غاية وفي سبيل الدولة والدين والوطن مزية شريفة
توجب الفخر والشرف فشظف العيش والاقتصاد فخر المؤسسين ه أما
بعد أن عظمت الفتوح فكثرت مداخيل [illegible] على الخلفاء الراشدين
وخصوصا في زمن عمر بن الخطاب [illegible] اخيرا حين ما أبلغه ابو
هريرة عند قدومه من البحرين أنه أتى بخمسمائة الف درهم ثم كثر الدخل
علي بيت المال حتي ان عمر كان يحمل في العام علي اربعين الف بعير كما
في طبقات ابن سعد انظر ص ٢١٨ من ج ٣ فاربعون الف بعير باقتابها
ومتعلقاتها وخدمتها شيء كبير وملك عريض وغنى واسع وفي طبقات
ابن سعد ايضا أن عمر بن الخطاب كان ينحر كل يوم علي مائدته عشرين
جزورا انظر ص ٢٢٧ من ج ٣ والجزور كما في القاموس البعير او خاص
بالناقة المجزورة جمع جزائر فهذا توسع كبير وبساط عريض لا يمكن لا كبر

ملك اليوم في الارض أن يوكل علي مائدته هذا العدد من اللحوم والله
الملك القيوم الفتاح ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها .
ولننقلب لتميم الكلام علي بقية [illegible] ف في الزمن النبوي فنقول
(ز قلت)

الصباغ

في [illegible] ه في باب الصناعات من [illegible] التجارات حدثنا
[illegible] رافع حدثنا عمرو بن هارون عن [illegible] عن ورفد [illegible]
[illegible] بن عبد الله بن [illegible] عن أبي هريرة قال [illegible] رسول الله صلى الله
[illegible] الناس الصباغون والصواغون قال في النهاية هم صباغوا
الثياب وصاغة الحلي لانهم يمطلون بالمواعيد وقيل أراد الذين يصبغون
الكلام ويصوغونه فيغيرونه الخ . (زقلت)

الجلاب

في سنن ابن ماجه باب الحكرة [illegible] حدثنا نصر بن [illegible] جهضمي
حدثنا ابو احمد حدثنا اسرائيل عن علي بن سالم بن ثوبان عن علي بن زيد
بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الجالب مرزوق والمحتكر ملعون ، وفي الطرق الحكمية
لابن قيم الجوزية وكان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة من
قدم بالحب لايتلقاه احد بل يشتريه الناس من الجلابين ولهذا جاء في الحديث
الجالب مرزوق والمحتكر ملعون ه (ز قلت)

ذكر من كان من الصحابة يتجر في بحر الشام

ترجم البخاري في كتاب البيوع قال باب التجارة في البحر وقال مطر لاباس به وما ذكره الله في القرآن الا بحق ثم تلا وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله الفلك السفن وقال مجاهد تمخر السفن الريح ولا تمخر الريح من السفن الا الفلك العظام خرج ابن الجوزي في التلبيس عن سعيد بن المسيب قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في بحر الشام منهم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد ه ونحوه ذكر ابن القيم في بدائع الفوائد عن تخريج الامام احمد انظر ص ٧٤ من ج ٤ وانظر ما سبق في الكلام على السفن البحرية .

الدبـاغ

ذكر ابن دريد في الوشاح في ابواب الصناعات في باب من كان دباغا الحرث بن صبيرة فقال أسلم يوم الفتح هو وابنه .

الخـواص

(صنع القفاف ونحوها من الخوص وهو ورق النخل)

كانت حرفة سلمان الفارسي حتى وهو امير في المدائن فيعيش بهـا وكان يقول أحب أن أعيش من عمل يدي رغما عن راتبه ذكره في الاستيعاب .

(ز قلت) وفي ترجمته من الاصابة كان سلمان اذا خرج عطاؤه تصدق به وينسج الخوص ويأكل من كسب يده . (ز قلت)

العوام

ترجم في الاصابة احمـد مولى ام سلمة فقال روى ابن منده من طريق عمران النخلي عن احمد مولى ام سلمة قال كنا غزاة فجعلت اعبر الناس في واد اونهـر فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت في هذا اليوم الاسفينة واخرجه الماليني في ترجمة النخلي بالنون والخاء المعجمة وروى الامام الحافظ ابو مهدي عيسى بن سليمان الرعيني الاندلسي المالقي نزيل مشق في كتابه الجامع لما في المصنفات الجوامع من اسماء الصحابة الاعلام اولي الفضل والاقدام بسنده عن سفينة مولاه عليه السلام انه قال كنت معه عليه السلام في غزوة فمررنا بواد او نهر فكنت اعبر الناس فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت منذ اليوم الاسفينة وترجم في الاصابة ايضا لسعد بن عبادة الانصاري فنقل عن ابن سعد كان في الجاهلية يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي فكان يقال له الكامل وترجم فيها ايضا لعبد الله بن الزبير فذكر انه جاء سيل بالبيت فطاف عبد الله بن الزبير سباحة .

(فائدة) وفي حديث ابن عباس في السيرة انه صلى الله عليه وسلم قال في المدينة أحسنت العوم في بير بني عدي بن النجار قال الزرقاني في شرح المواهب استدل به السيوطي على انه عليه السلام عام رادا على القائل من معاصريه الظاهر انه لم يعم لانه لم يثبت انه عليه السلام سافر في بحر ولا بالحرمين بحر قال السيوطي وروى ابن القاسم البغوي وابن عساكر مرسلا وابن شاهين موصولا عن ابن عباس سبح صلى

انس ان ام سليم اتخذت خنجرا يوم حنين وقالت اتخذته ان دنى مني
احد من المشركين بقرت به بطنه وذكر في ترجمة ام عمارة الانصارية
عن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما التفت يمينا
ولا شمالا يوم أحد الا وانا أراها تقاتل دوني وفي العتبيـة قال مالك كان
النساء يخرجن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوه يسقـين الماء
ويداوين الجرحى قال ابن رشد في البيان والتحصيل لاخلاف في خروج
النساء في الغزو مع الجيش المامون ليخدمن الغزاة ﻫ وقال شيخنا الشبيهي
في الفجر الساطع على قوله في هذه الترجمة وتداوي الجرحى قال القرطبي
معناه أنهن يهيئن الادوية للجراح ويصلحنها ولا يلمسن من الرجال ما
لايحل ثم أولائك النساء إما متجالات فيجوز لهن كشف وجههن وأما
الشواب فيحتجبن وهذا كله على عادة نساء العرب في الانتهاض والنجدة
والجرأة والعفة وخصوصا نساء الصحابة فإن اضطر لمباشرتهن بانفسهن
جاز والضرورات تبيح المحظورات وقال ابن زكري فيه معالجة الاجنبية
للرجل للضرورة ﻫ ونقل الشيخ عبد الغني النابلسي في شرح الطريقة
المحمدية عن والده أن ابن الزبير لما مرض بمكة استاجر عجوزا لتمرضه
فكانت تغمز رجله وتفلي رأسه ﻫ منه . (ز قلت)

النسوة التاجرات

زيادة على ماسبق تقدم منهن ويأتي جماعات وفي ترجمة قيلة الانمارية
من الاصابة عنها من تخريج ابن ماجه قلت يارسول الله إني امرأة أشتري
وأبيع الحديث وفي ترجمتها من طبقات ابن سعد ص ٢٣٨ من ج ٨ عن

قيلة أم بني انمار قالت جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى المروة ليحل في
عمرة من عمره فجئت أتوكأ على عصا حتى جلست اليه فقلت يارسول الله
إني امرأة أبيع وأشتري فربما أردت أن أشتري السلعة فأعطى بها اقـل
مما أريد أن آخذها به ثم زدت ثم زدت حتى آخذها بالذي أريد أن آخذها
به وربما أردت أن أبيع السلعة فأستمت بها اكثر مما أريد أن أبيعهـا به
ثم نقصت ثم نقصت حتى أبيعها بالذي أريد أن أبيعها به فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاتفعلي هكذا ياقيلة ولاكن اذا أردت أن تشتري
شيئا فأعطي به الذي تريدين أن تاخذيه به أعطيت او منعت واذا أردت
أن تبيعي شيئا فاستامي الذي تريدين أن تبيعيه به أعطيت او منعت وفي
تحفة الناظر للقاضي العقباني استشكال ما قيل من تأكد الابعاد بين
السماسرة والنساء لما يخشى من الفتنة مع ما جاء في المذهب من اباحـة
التجر للمرأة وأن الزوج ليس له منعها من الخروج لذلك وليس التجـر
وتعاطي اسبابه بمقصور على المامون عليها اذ لها اقتناء الربح من اي رجل
كان والا لما كان تجرأ ثم أجاب عنه بانه لايلزم من اباحة التجر لهـا أن
تليه بنفسها ولعلها توكل من يقوم به عنها من الامناء محرما او غيره قال
وما ذكرناه من أنه لايمنعها من الخروج للتجارة نقله في الحـادي عن
المجموعة قال بعض الشيوخ يفهم من قوله ليس له منعها من التجارة أنه
لايغلق عليها وهو منصوص في الوثائق المجموعة في كتاب الوصايا ﻫ وفي
شرح ابي يحيى التازي على الرسالة وأما البيع والشراء فيمنعها من ذلك في

من التفسير العجيب المسبوك سبك اللجين
على سطور الذهب المسمى روح المعاني في تفسير
القرآن العظيم والسبع المثاني لخاتمة الأدباء والظرفاء
ولباب الألباء والبلغاء الذي عقم بعد نتاجه الزمن وبخل
بوجود مثله وضن الممتاز في فنون البلاغة بطول
الأيادي أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود
الآلوسي البغدادي سقى الله ثراه
صيب الرحمة وأفاض عليه
سجال الإحسان
والنعمة
آمين

(الطبعة الأولى)
(بالمطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المحمية)
(سنة ١٣٠١ هجرية)

والى ذلك ذهب جمع من المفسرين وقيل العمه العمى عن الرشد وقال ابن قتيبة هو أن يكب برأسه فلا يبصر ما يأتى فالمعنى يعمون عن رشدهم أو يكبون رؤسهم فلا يبصرون وكأن هذا أقرب الى الصواب لان المنافقين لم يكونوا مترددين فى الكفر بل كانوا مصرين عليه معتقدين انه الحق وما سواه باطل الا أن يقال التردد والتحير فى أمر آخر لا فى الكفر وجملة يعمهون فى موضع نصب على الحال اما من الضمير فى يمدهم واما من الضمير فى طغيانهم لانه مصدر مضاف الى الفاعل وفى طغيانهم يحتمل ان يكون متعلقا بيمدهم وان يكون متعلقا بيعمهون وجاز على خلاف (١) كون فى طغيانهم ويعمهون حالين من الضمير فى يمدهم (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) اشارة الى المنافقين الذين تقدم ذكرهم الجامعين للاوصاف الذميمة من دعوى الصلاح وهم المفسدون ونسبة السفه للمؤمنين وهم السفهاء والاستهزاء وهم المستهزأ بهم ولبعد منزلتهم فى الشر وسوء الحال اشار اليهم بما يدل على البعد والكلام هنا يمكن ان يكون واقعا موقع اولئك على هدى من ربهم فان السامع بعد سماع ذكرهم واجراء تلك الاوصاف عليهم كانه يسأل من اين دخل على هؤلاء هذه الهيآت فيجاب بان اولئك المستبعدين انما جسروا عليها لانهم اشتروا الضلالة بالهدى حتى خسرت صفقتهم وفقدوا الاهتداء للطريق المستقيم ووقعوا فى تيه الحيرة والضلال وقيل هو فذلكة واجمال لجميع ما تقدم من حقيقة حالهم او تعليل لاستحقاقهم الاستهزاء الابلغ والمد فى الطغيان أو مقرر لقوله تعالى ويمدهم فى طغيانهم يعمهون وفيه حصر المسند على المسند اليه لكون تعريف الموصول للجنس بمنزلة تعريف اللام الجنسى وهو ادعائى باعتبار كمالهم فى ذلك الاشتراء وان كان الكفار الآخرون مشاركين لهم فى ذلك لجمعهم هاتيك المساوى الشنيعة والخلال الفظيعة فبذلك الاعتبار صح تخصيصهم بذلك والضلالة الجور عن القصد والهدى التوجه اليه ويطلقان على العدول عن الصواب فى الدين والاستقامة عليه والاشتراء كالشراء استبدال السلعة بالثمن اى اخذها به وبعضهم يجعله من الاضداد لان المتبايعين تبايعا الثمن والمثمن فكل من العوضين مشترى من جانب مبيع من جانب ويطلق مجازا على اخذ شئ باعطاء ما فى يده عينا كان كل منهما او معنى وهذا يستدعى بظاهره أن يكون ما يجرى مجرى الثمن وهو الهدى حاصلا لهؤلاء قبل ولا ريب انهم بمعزل عنه فاما ان يقال ان الاشتراء مجاز عن الاختيار لان المشترى للشئ مختار له فكأنه تعالى قال اختاروا الضلالة على الهدى ولكون الاستبدال ملحوظا جئ بالباء على أنه قيل ان التوافق معنى لا يقتضى التوافق متعلقا ولا يرد على هذا الحمل كونه مخلا بالترشيح الآتى كما زعمه مولانا مفتى الديار الرومية لان الترشيح المذكور يكفى له وجود لفظ الاشتراء وان كان المعنى المقصود غير مرشح كما هو العادة فى امثاله او يقال ليس المراد بما فى حيز الثمن نفس الهدى بل هو التمكن التام منه بتعاضد الاسباب وبأخذ المقدمات المستتبعة له بطريق الاستعارة كأنه نفس الهدى بجامع المشاركة فى استتباع الجدوى ولا مرية فى ان ذلك كان حاصلا لاولئك المنافقين بما شاهدوه من الآيات الباهرة والمعجزات القاهرة والارشاد العظيم والنصح والتعليم لكنهم نبذوا ذلك فوقعوا فى مهاوى المهالك او يقال المراد بالهدى الهدى الجبلى وقد كان حاصلا لهم حقيقة فان كل مولود يولد على الفطرة وقول مولانا مفتى الديار الرومية ان حمل الهدى على الفطرة الاصلية الحاصلة لكل احد يأباه ان اضاعتها غير مختصة بهؤلاء ولئن حملت على الاضاعة التامة الواصلة الى حد الختم المختصة بهم فليس فى اضاعتها فقط من الشناعة ما فى اضاعتها مع ما يؤيدها من المؤيدات النقلية والعقلية على ان ذلك يفضى الى كون ما فصل من اول السورة الى هنا ضائعا كلام ناشئ عن الغفلة عن معنى الاشارة فانها تقتضى ملاحظتهم بجميع ما مر من الصفات والمعنى ان الموصوفين بالنفاق المذكورهم الذين ضيعوا الفطرة اشد تضييع بتهويد الآباء ثم بعد ما ظفروا بها أضاعوها بالنفاق مع تحريضهم على المحافظة والنصح شناها ونحو ذلك مما لا يوجد فى غيرهم كما يشير اليه التعريف او يقال هذه ترجمة عن جناية اخرى من جناياتهم والمراد بالهدى ما كانوا عليه من التصديق ببعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وحقية دينه بما وجدوه عندهم فى التوراة ولهذا كانوا يستفتحون به ويدعون بحرمته ويهددون الكفار

(١) المخالف أبو البقاء قال العامل لا يعمل فى حالين اه منه

بخروجه فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وأما حمل الهدى على ما كان عندهم ظاهرا من التلفظ بالشهادة واقام الصلاة وايتاء الزكاة والصوم والغزو فمما لا يرتضيه من هدى الى سواء السبيل وما ذكرناه من ان اولئك اشارة الى المنافقين هو الذى ذهب اليه اكثر المفسرين والمروى عن مجاهد وهو الذى يقتضيه النظم الكريم وبه اقول وروى عن قتادة انهم اهل الكتاب مطلقا وعن ابن عباس وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم انهم الكفار مطلقا والكل عندى بعيد ولعل مراد من قال ذلك ان الآية بظاهر مفهومها تصدق على من أرادوا لا أن الآية نزلت فيهم وقرأ يحيى بن يعمر وابن اسحق اشتروا الضلالة بالكسر لانه الاصل فى التقاء الساكنين وأبو السمال اشتروا بالفتح اتباعا لما قبل وأمال حمزة والكسائى الهدى وهى لغة بنى تميم وعدم الامالة لغة قريش (فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) عطف على الصلة وأتى بالفاء للاشارة الى تعقب نفى الربح للشراء وانه بنفس ما وقع الشراء تحقق عدم الربح وزعم بعضهم أن الفاء دخلت لما فى الكلام من معنى الجزاء لمكان الموصول فهو على حد الذى يدخل الدار فله درهم وليس بشئ لان الموصول هنا ليس بمبتدا كما فى المثال بل هو خبر عن أولئك وما بعد الفاء ليس بخبر بل هو معطوف على الصلة فهو صلة ولا يجوز أن يكون أولئك مبتدأ والذين مبتدأ وفما ربحت تجارتهم خبر عن الثانى وهو وخبره خبر عن الاول لعدم الرابط فى الجملة الثانية ولتحقق معنى الصلة واذا كانت الصلة ماضية معنى لم تدخل الفاء فى خبر موصولها ولا أن يكون أولئك مبتدأ والذين بدلا منه والجملة خبرا لأن الفاء انما تدخل الخبر لعموم الموصول والمبدل من المخصوص مخصوص فالحق ما ذكرناه ومعنى الآية عليه ليس غير كما فى البحر والتجارة التصرف فى رأس المال طلبا للربح ولا يكاد يوجد تاء أصلية بعدها جيم الا نتج وتجر ورتج وارتج وأما تجاه ونحوه فأصلها الواو والربح تحصيل الزيادة على رأس المال وشاع فى الفضل عليه والمهتدى اسم فاعل من اهتدى مطاوع هدى ولا يكون افتعل المطاوع الا من المتعدى وأما قوله

حتى اذا اشتال سهيل فى السحر * كشعلة القابس ترمى بالشرر

فافتعل فيه بمعنى فعل تقول شال يشول واشتال يشتال بمعنى وفى الآية ترشيح لما سمعت من المجاز فيما قبلها والمقصد الاصلى تصوير خسارهم بفوت الفوائد المترتبة على الهدى التى هى كالربح واضاعة الهدى الذى هو كرأس المال بصورة خسارة التاجر الفائت للربح المضيع لرأس المال حتى كأنه هو على سبيل الاستعارة التمثيلية مبالغة فى تخسيرهم ووقوعهم فى أشنع الخسار الذى يتحاشى عنه أولو الابصار واسناد الربح الى التجارة وهو لأربابها مجاز للملابسة وكنى فى مقام الذم بنفى الربح عن الخسران لأن فوت الربح يستلزمه فى الجملة ولا أقل من قدر ما يصرف من القوة وفائدة الكناية التصريح بانتفاء مقصد التجارة مع حصول ضده بخلاف ما لو قيل خسرت تجارتهم فلا يتوهم ان نفى أحد الضدين انما يوجب اثبات الآخر اذا لم يكن بينهما واسطة وهى موجودة هنا فان التاجر قد لا يربح ولا يخسر وقيل ان ذلك انما يكون اذا كان المحل قابلا للكل كما فى التجارة الحقيقية أما اذا كان لا يقبل الا اثنين منها فنفى أحدهما يكون اثباتا للآخر والربح والخسران فى الدين لا واسطة بينهما على أنه قد قامت القرينة هنا على الخسران لقوله تعالى وما كانوا مهتدين وقد جعله غير واحد كناية عن اضاعة رأس المال فان من لم يهتد بطرق التجارة تكثر الآفات على أمواله واختير طريق الكناية نكاية لهم بتجهيلهم وتسفيههم ويحتمل على بعد أن يكون النفى هنا من باب قوله * على لاحب لا يهتدى بمناره * أى لا منار فيهتدى به فكأنه قال لا تجارة ولا ربح والظاهر ان وما كانوا مهتدين عطف على ما ربحت للقرب مع التناسب والتفرع باعتبار المعنى الكنائى وبتقدير المتعلق لطرق الهداية يندفع توهم ان عدم الاهتداء قد فهم مما قبل فيكون تكرارا لما مضى وهو اما من باب التكميل والاحتراس كقوله

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الغمام وديمة تهمى

اومن باب التتميم كقوله

كأن عيون الوحش حول خبائنا * وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب

وقال الشريف قدس سره ان العطف على اشتروا الضلالة بالهدى أولى لأن عطفه على ما ربحت يوجب ترتبه على

الشافعي رضي الله تعالى عنه ومن كان مسكنه وراء الميقات عند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وأهل الحل عند طاوس وغير أهل مكة عند مالك رضي الله تعالى عنه والحاضر على الوجه الاول ضد المسافر وعلى الوجوه الأخر بمعنى الشاهد الغير الغائب والمراد من حضور الاهل حضور المحرم وعبر به لان الغالب على الرجل كما قيل ان يسكن حيث أهله ساكنون وللمسجد الحرام اطلاقان أحدهما نفس المسجد والثاني الحرم كله ومنه قوله سبحانه سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام بناء على انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما أسرى به من الحرم لا من المسجد وعلى ارادة المعنى الاخير في الآية هنا أكثر ائمة الدين (واتقوا الله) في كل ما يأمركم به وينهاكم عنه كما يستفاد من ترك المفعول ويدخل فيه الحج دخولا أوليا وبه يتم الانتظام (واعلموا ان الله شديد العقاب) لمن لم يتقه أى استحضروا ذلك لتمتنعوا عن العصيان واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتربية المهابة وادخال الروعة واضافة شديد من اضافة الصفة المشبهة الى مرفوعها (الحج أشهر) أى وقته ذلك وبه يصح الحمل وقيل ذو أشهر أو حج أشهر وقيل لا تقدير ويجعل الحج الذي هو فعل من الافعال عين الزمان مبالغة ولا يخفى أن المقصد بيان وقت الحج كما يدل عليه ما بعد فالتنصيص عليه أولى ومعنى قوله سبحانه (معلومات) معروفات عند الناس وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة عندنا وهو المروي عن ابن عباس وابن مسعود وابن الزبير وابن عمر والحسن رضي الله تعالى عنهم وأيد بأن يوم النحر وقت لركن من أركان الحج وهو طواف الزيارة وبأنه فسر يوم الحج الاكبر بيوم النحر وعند مالك الشهران الاولان وذو الحجة كله عملا بظاهر لفظ الاشهر ولان أيام النحر يفعل فيها بعض أعمال الحج من طواف الزيارة والحلق ورمي الجمار والمرأة اذا حاضت تؤخر الطواف الذي لا بد منه الى انقضاء أيامه بعد العشرة ولانه يجوز كما قيل تأخير طواف الزيارة الى آخر الشهر على ما روي عن عروة بن الزبير ولان ظواهر الاخبار ناطقة بذلك فقد أخرج الطبراني والخطيب وغيرهما بطرق مختلفة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عد الثلاثة أشهر الحج وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن عمر رضي الله تعالى عنه مثل ذلك وعند الشافعي رضي الله تعالى عنه الشهران الاولان وتسع ذي الحجة بليلة النحر لان الحج يفوت بطلوع الفجر من يوم النحر والعبادة لا تكون فائتة مع بقاء وقتها قاله الرازي وفيه ان فوته بفوت ركنه الاعظم وهو الوقوف لا بفوت وقته مطلقا ومدار الخلاف أن المراد بوقته وقت مناسكه وأعماله من غير كراهة وما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا أو وقت احرامه والشافعي رضي الله تعالى عنه على الاخير والاحرام لا يصح بعد طلوع فجر يوم النحر لعدم امكان الاداء وان جاز أداء بعض أعمال الحج في أيام النحر ومالك على الثاني فانه على ما قيل كره الاعتمار في بقية ذي الحجة لما روي أن عمر رضي الله تعالى عنه كان يخوف الناس بالدرة وينهاهم عن ذلك فيهن وان ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال لرجل ان أطعتني انتظرت حتى اذا أهل المحرم خرجت الى ذات عرق فأهللت منها بعمرة والامام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه على الاول لكون العاشر وقتا لاداء الرمي والحلق وغيرهما وغيرها من بقية أيام النحر وان كان وقتا لذلك أيضا الا انه خص بالعشر اقتضاء لما روي في الآثار من ذكر العشر ولعل وجهه أن المراد الوقت الذي يتمكن فيه المكلف من الفراغ عن مناسكه بحيث يحل له كل شئ وهو اليوم العاشر وما سواه من بقية أيام النحر فللتيسير في أداء الطواف ولتكميل الرمي والاشهر مستعمل في حقيقته الا أنه تجوز في بعض أفراده فان أقل الجمع ثلاثة أفراد عند الجمهور فجعل بعض من فرد فرد اثم جمع وقيل انه مجاز فيما فوق الواحد بعلاقة الاجتماع وليس من الجمع حقيقة بناء على المذهب المرجوح فيه لانه انما يصح اطلاقه على اثنين فقط أو ثلاثة لا على اثنين وبعض ثالث والقول بان المراد به اثنان والثالث في حكم العدم وقيل المراد ثلاثة ولا تجوز في بعض الافراد لان أسماء الظروف تطلق على بعضها حقيقة لانها على معنى في فيقال رأيته في سنة كذا أو شهر كذا أو يوم كذا وأنت قد رأيته في ساعة من ذلك ولعله قريب الى الحق وصيغة جمع المذكر في غير العقلاء تجئ بالالف والتاء (فمن فرض) أى ألزم نفسه (فيهن الحج) بالاحرام ويصير محرما بمجرد النية عند الشافعي لكون الاحرام التزام الكف عن المحظورات فيصير شارعا فيه بمجردها كالصوم وعندنا لا بل لا بد من مقارنة التلبية لانه عقد على الاداء فلا بد من ذكر كما في تحريمة الصلاة ولما كان باب الحج أوسع من باب الصلاة كفى ذكر

يقصد به التعظيم سوى التلبية فارسيا كان أو عربيا وفعل كذلك من سوق الهدى أو تقليده واستدل بالآية على انه لا يجوز الاحرام بالحج الا في تلك الاشهر كما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنه وعطاء وغيرهما اذ لو جاز في غيرها كما ذهب اليه الحنفية لما كان لقوله سبحانه فيهن فائدة وأجيب بان فائدة ذكر فيهن كونها وقتا لاعماله من غير كراهية فلا يستفاد منه عدم جواز الاحرام قبله فلو قدم الاحرام انعقد بجامع الكراهة وعند الشافعي رضي الله تعالى عنه يصير محرما بالعمرة ومدار الخلاف انه ركن عنده وشرط عندنا فاشبه الطهارة في جواز التقديم على الوقت والكراهة جاءت للشبهة فعن جابر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينبغي لاحد أن يحرم بالحج الا في أشهر الحج (فلا رفث) أى لا جماع أو لا فحش من الكلام (ولا فسوق) ولا خروج عن حدود الشرع بارتكاب المحظورات وقيل بالسباب والتنابز بالالقاب (ولا جدال) ولا خصام مع الخدم والرفقة (في الحج) أى في أيامه والاظهار في مقام الاضمار لاظهار كمال الاعتناء بشأنه والاشعار بعلة الحكم فان زيارة البيت المعظم والتقرب بها الى الله تعالى من موجبات ترك الامور المذكورة المدنسة لمن قصد السير والسلوك الى ملك الملوك وايثار النفي للمبالغة في النهي والدلالة على انها حقيقة بأن لا تكون فان ما كان منكرا مستقبحا في نفسه منهيا عنه مطلقا فهو للمحرم باشرف العبادات وأشقها أنكر وأقبح كلبس الحرير في الصلاة وتحسين الصوت بحيث تخرج الحروف عن هيآتها في القرآن وقرأ ابن كثير وأبو عمرو الاولين بالرفع حملا لهما على معنى النهي أى لا يكونن رفث ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الاخبار بانتفاء الخلاف في الحج وذلك ان قريشا كانت تقف بالمشعر الحرام وسائر العرب يقفون بعرفة وبعد ما أمر الكل بالوقوف في عرفة ارتفع الخلاف فاخبر به وقرئ بالرفع فيهن ووجهه لا يخفى (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) بتأويل الامر معطوف على فلا رفث أى لا ترفثوا وافعلوا الخيرات وفيه التفات وحث على الخير عقيب النهي عن الشر ليستبدل به ولهذا خص متعلق العلم مع انه تعالى عالم بجميع ما يفعلونه من خير أو شر والمراد من العلم اما ظاهره فيقدر بعد الفعل فيثيب عليه واما المجازاة مجازا (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) أخرج البخاري وأبو داود والنسائي وابن المنذر وابن حبان والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون ثم يقدمون فيسألون الناس فنزلت فالتزود بمعناه الحقيقي وهو اتخاذ الطعام للسفر والتقوى بالمعنى اللغوي وهو الاتقاء من السؤال وقيل معنى الآية اتخذوا التقوى زادكم لمعادكم فانها خير زاد فمفعول تزودوا محذوف بقرينة خبر ان وهو التقوى بالمعنى الشرعي وكان مقتضى الظاهر أن يحمل خير الزاد على التقوى فان المسند اليه والمسند اذا كانا معرفتين يجعل ما هو مطلوب الاثبات مسندا والمطلوب هنا اثبات خير الزاد للتقوى لكونه دليلا على تزودها الا انه أخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر للمبالغة لانه حينئذ يكون المعنى ان الشئ الذي بلغكم انه خير الزاد وأنتم تطلبون نعته هو التقوى فيفيد اتحاد خير الزاد بها (واتقون يا أولي الالباب) أى أخلصوا لي التقوى فان مقتضى العقل الخالص عن الشوائب ذلك وليس فيه على هذا شائبة تكرار مع سابقه لانه حث على الاخلاص بعد الحث على التقوى (ليس عليكم جناح) أى حرج في (أن تبتغوا) أى تطلبوا (فضلا من ربكم) أى رزقا منه تعالى بالربح بالتجارة في مواسم الحج أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فتأثموا أن يتجروا في الموسم فسألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك فنزلت واستدل بها على اباحة التجارة والاجارة وسائر أنواع المكاسب في الحج وان ذلك لا يحبط أجرا ولا ينقص ثوابا ووجه الارتباط أنه تعالى لما نهى عن الجدال في الحج كان مظنة للنهي عن التجارة فيه أيضا لكونها مفضية في الاغلب الى النزاع في قلة القيمة وكثرتها فعقب ذلك بذكر حكمها وذهب أبو مسلم الى المنع عنها في الحج وحمل الآية على ما بعد الحج وقال المراد واتقون في كل أفعال الحج ثم بعد ذلك ليس عليكم جناح الخ كقوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وزيف بأن حمل الآية على محل الشبهة أولى من حملها على ما لا شبهة فيه ومحل الاشتباه هو التجارة في زمان الحج وأما بعد الفراغ فنفي الجناح معلوم وقياس الحج على الصلاة فاسد فان الصلاة اعمالها متصلة فلا يحل في أثنائها التشاغل بغيرها واعمال الحج متفرقة فتحتمل التجارة في أثنائها

الشافعي رضي الله تعالى عنه ومن كان مسكنه وراء الميقات عند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وأهل الحل عند طاوس وغير أهل مكة عند مالك رضي الله تعالى عنه والحاضر على الوجه الاول ضد المسافر وعلى الوجوه الأخر بمعنى الشاهد الغير الغائب والمراد من حضور الاهل حضور المحرم وعبر به لان الغالب على الرجل كما قيل ان يسكن حيث أهله ساكنون وللمسجد الحرام اطلاقان أحدهما نفس المسجد والثانى الحرم كله ومنه قوله سبحانه سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام بناء على انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما أسرى به من الحرم لا من المسجد وعلى ارادة المعنى الاخير فى الآية هنا أكثر أئمة الدين (واتقوا الله) فى كل ما يأمركم به وينهاكم عنه كما يستفاد من ترك المفعول ويدخل فيه الحج دخولا أوليا وبه يتم الانتظام (واعلموا ان الله شديد العقاب) لمن لم يتقه أى استحضروا ذلك لتمتنعوا عن العصيان واظهار الاسم الجليل فى موضع الاضمار لتربية المهابة وادخال الروعة واضافة شديد من اضافة الصفة المشبهة الى مرفوعها (الحج أشهر) أى وقته ذلك وبه يصح الحمل وقيل ذو أشهر أو حج أشهر وقيل لا تقدير ويجعل الحج الذى هو فعل من الافعال عين الزمان مبالغة ولا يخفى أن المقصد بيان وقت الحج كما يدل عليه ما بعد فالتنصيص عليه أولى ومعنى قوله سبحانه (معلومات) معروفات عند الناس وهى شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة عندنا وهو المروى عن ابن عباس وابن مسعود وابن الزبير وابن عمر والحسن رضى الله تعالى عنهم وأيد بان يوم النحر وقت لركن من أركان الحج وهو طواف الزيارة وبأنه فسر يوم الحج الاكبر بيوم النحر وعند مالك الشهران الاولان وذو الحجة كله عملا بظاهر لفظ الاشهر ولان أيام النحر يفعل فيها بعض أعمال الحج من طواف الزيارة والحلق ورمى الجمار والمرأة اذا حاضت تؤخر الطواف الذى لا بد منه الى انقضاء أيامه بعد العشرة ولانه يجوز كما قيل تأخير طواف الزيارة الى آخر الشهر على ما روى عن عروة بن الزبير ولان ظواهر الاخبار ناطقة بذلك فقد أخرج الطبرانى والخطيب وغيرهما بطرق مختلفة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عد الثلاثة أشهر الحج وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن عمر رضى الله تعالى عنه مثل ذلك وعند الشافعى رضى الله تعالى عنه الشهران الاولان وتسع ذى الحجة بليلة النحر لان الحج يفوت بطلوع الفجر من يوم النحر والعبادة لا تكون فائتة مع بقاء وقتها قاله الرازى وفيه ان فوته بفوت ركنه الاعظم وهو الوقوف لا بفوت وقته مطلقا ومدار الخلاف أن المراد بوقته وقت مناسكه وأعماله من غير كراهة وما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا أو وقت احرامه والشافعى رضى الله تعالى عنه على الاخير والاحرام لا يصح بعد طلوع فجر يوم النحر لعدم امكان الاداء وان جاز أداء بعض أعمال الحج فى أيام النحر ومالك على الثانى فانه على ما قيل كره الاعتمار فى بقية ذى الحجة لما روى أن عمر رضى الله تعالى عنه كان يخوف الناس بالدرة وينهاهم عن ذلك فيهن وان ابن عمر رضى الله تعالى عنه قال لرجل ان أطعتنى انتظرت حتى اذا أهل المحرم خرجت الى ذات عرق فأهللت منها بعمرة والامام أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه على الاول لكون العاشر وقتا لاداء الرمى والحلق وغيرهما وغيرها من بقية أيام النحر وان كان وقتا لذلك أيضا الا انه خص بالعشر اقتضاء لما روى فى الآثار من ذكر العشر ولعل وجهه أن المراد الوقت الذى يتمكن فيه المكلف من الفراغ عن مناسكه بحيث يحل له كل شئ وهو اليوم العاشر وما سواه من بقية أيام النحر فللتيسير فى أداء الطواف ولتكميل الرمى والاشهر مستعمل فى حقيقته الا أنه تجوز فى بعض أفراده فان أقل الجمع ثلاثة أفراد عند الجمهور فجعل بعض من فرد فردا تم جمع وقيل انه مجاز فيما فوق الواحد بعلاقة الاجتماع وليس من الجمع حقيقة بناء على المذهب المرجوح فيه لانه انما يصح اطلاقه على اثنين فقط أو ثلاثة لا على اثنين وبعض ثالث والقول بان المراد به اثنان والثالث فى حكم العدم وقيل المراد ثلاثة ولا تجوز فى بعض الافراد لان أسماء الظروف تطلق على بعضها حقيقة لانها على معنى فى فيقال رأيته فى سنة كذا أو شهر كذا أو يوم كذا وأنت قد رأيته فى ساعة من ذلك ولعله قريب الى الحق وصيغة جمع المذكر فى غير العقلاء تجئ بالالف والتاء (فمن فرض) أى ألزم نفسه (فيهن الحج) بالاحرام ويصير محرما بمجرد النية عند الشافعى لكون الاحرام التزام الكف عن المحظورات فيصير شارعا فيه بمجردها كالصوم وعندنا لا بل لا بد من مقارنة التلبية لانه عقد على الاداء فلا بد من ذكر كما فى تحريمة الصلاة ولما كان باب الحج أوسع من باب الصلاة كفى ذكر

يقصد به التعظيم سوى التلبية فارسيا كان أو عربيا وفعل كذلك من سوق الهدى أو تقليده واستدل بالآية على انه لا يجوز الاحرام بالحج الا فى تلك الاشهر كما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنه وعطاء وغيرهما اذ لو جاز فى غيرها كما ذهب اليه الحنفية لما كان لقوله سبحانه فيهن فائدة وأجيب بان فائدة ذكر فيهن كونها وقتا لاعماله من غير كراهية فلا يستفاد منه عدم جواز الاحرام قبله فلو قدم الاحرام انعقد بجامع الكراهة وعند الشافعى رضى الله تعالى عنه يصير محرما بالعمرة ومدار الخلاف انه ركن عنده وشرط عندنا فأشبه الطهارة فى جواز التقديم على الوقت والكراهة باعتبار الشبه فعن جابر عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينبغى لاحد أن يحرم بالحج الا فى أشهر الحج (فلا رفث) أى لا جماع أو لا فحش من الكلام (ولا فسوق) ولا خروج عن حدود الشرع بارتكاب المحظورات وقيل بالسباب والتنابز بالالقاب (ولا جدال) ولا خصام مع الخدم والرفقة (فى الحج) أى فى أيامه والاظهار فى مقام الاضمار لاظهار كمال الاعتناء بشأنه والاشعار بعلة الحكم فان زيارة البيت المعظم والتقرب بها الى الله تعالى من موجبات ترك الامور المذكورة المدنسة لمن قصد السير والسلوك الى ملك الملوك وايثار النفى للمبالغة فى النهى والدلالة على انها حقيقة بأن لا تكون فان ما كان منكرا مستقبحا فى نفسه منهيا عنه مطلقا فهو للمحرم بأشرف العبادات وأشقها أنكر وأقبح كلبس الحرير فى الصلاة وتحسين الصوت بحيث تخرج الحروف عن هيآتها فى القرآن وقرأ ابن كثير وأبو عمرو الاولين بالرفع حملا لهما على معنى النهى أى لا يكون رفث ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الاخبار بانتفاء الخلاف فى الحج وذلك ان قريشا كانت تقف بالمشعر الحرام وسائر العرب يقفون بعرفة وبعد ما أمر الكل بالوقوف فى عرفة ارتفع الخلاف فأخبر به وقرئ بالرفع فيهن ووجهه لا يخفى (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) بتأويل الامر معطوف على فلا رفث أى لا ترفثوا وافعلوا الخيرات وفيه التفات وحث على الخير عقيب النهى عن الشر ليستبدل به ولهذا خص متعلق العلم مع انه تعالى عالم بجميع ما يفعلونه من خير أو شر والمراد من العلم اما ظاهره فيقدر بعد الفعل فيثيب عليه واما المجازاة مجازا (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) أخرج البخارى وأبو داود والنسائى وابن المنذر وابن حبان والبيهقى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون ثم يقدمون فيسألون الناس فنزلت فالتزود بمعناه الحقيقى وهو اتخاذ الطعام للسفر والتقوى بالمعنى اللغوى وهو الاتقاء من السؤال وقيل معنى الآية اتخذوا التقوى زادكم لمعادكم فانها خير زاد فمفعول تزودوا محذوف بقرينة خبران وهو التقوى بالمعنى الشرعى وكان مقتضى الظاهر أن يحمل خير الزاد على التقوى فان المسند اليه والمسند اذا كانا معرفتين يجعل ما هو مطلوب الاثبات مسندا والمطلوب هنا اثبات خير الزاد للتقوى لكونه دليلا على تزودها الا انه أخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر للمبالغة لانه حينئذ يكون المعنى ان الشئ الذى بلغكم انه خير الزاد وأنتم تطلبون نعته هو التقوى فيفيد اتحاد خير الزاد بها (واتقون يا أولى الالباب) أى أخلصوا لى التقوى فان مقتضى العقل الخالص عن الشوائب ذلك وليس فيه على هذا شائبة تكرار مع سابقه لانه حث على الاخلاص بعد الحث على التقوى (ليس عليكم جناح) أى حرج فى (أن تبتغوا) أى تطلبوا (فضلا من ربكم) أى رزقا منه تعالى بالربح بالتجارة فى مواسم الحج أخرج البخارى وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا فى الجاهلية فتأثموا أن يتجروا فى الموسم فسألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك فنزلت واستدل بها على اباحة التجارة والاجارة وسائر أنواع المكاسب فى الحج وان ذلك لا يحبط أجرا ولا ينقص ثوابا ووجه الارتباط أنه تعالى لما نهى عن الجدال فى الحج كان مظنة للنهى عن التجارة فيه أيضا لكونها مفضية فى الاغلب الى النزاع فى قلة القيمة وكثرتها فعقبه بذكر حكمها وذهب أبو مسلم الى المنع عنها فى الحج وحمل الآية على ما بعد الحج وقال المراد واتقون فى كل أفعال الحج ثم بعد ذلك ليس عليكم جناح الخ كقوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله وزيف بأن حمل الآية على محل الشبهة أولى من حملها على ما لا شبهة فيه ومحل الاشتباه هو التجارة فى زمان الحج وأما بعد الفراغ فنفى الجناح معلوم وقياس الحج على الصلاة فاسد فان الصلاة أعمالها متصلة فلا يحل فى أثنائها التشاغل بغيرها وأعمال الحج متفرقة فتحتمل التجارة فى أثنائها

الشافعى رضى الله تعالى عنه ومن كان مسكنه وراء الميقات عند أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه وأهل الحل عند طاوس وغير أهل مكة عند مالك رضى الله تعالى عنه والحاضر على الوجه الاول ضد المسافر وعلى الوجوه الأخر بمعنى الشاهد الغير الغائب والمراد من حضور الاهل حضور المحرم وعبر به لان الغالب على الرجل كما قيل ان يسكن حيث أهله ساكنون وللمسجد الحرام اطلاقان أحدهما نفس المسجد والثانى الحرم كله ومنه قوله سبحانه سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام بناء على انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما أسرى به من الحرم لا من المسجد وعلى ارادة المعنى الاخير فى الآية هنا أكثر ائمة الدين (واتقوا الله) فى كل ما يأمركم به وينهاكم عنه كما يستفاد من ترك المفعول ويدخل فيه الحج دخولا أوليا وبه يتم الانتظام (واعلموا ان الله شديد العقاب) لمن لم يتقه أى استحضروا ذلك لتمتنعوا عن العصيان واظهار الاسم الجليل فى موضع الاضمار لتربية المهابة وادخال الروعة واضافة شديد من اضافة الصفة المشبهة الى مرفوعها (الحج أشهر) أى وقته ذلك وبه يصح الحمل وقيل ذو أشهر أو حج أشهر وقيل لا تقدير ويجعل الحج الذى هو فعل من الافعال عين الزمان مبالغة ولا يخفى أن المقصد بيان وقت الحج كما يدل عليه ما بعده فالتنصيص عليه أولى ومعنى قوله سبحانه (معلومات) معروفات عند الناس وهى شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة عندنا وهو المروى عن ابن عباس وابن مسعود وابن الزبير وابن عمر والحسن رضى الله تعالى عنهم وأيد بان يوم النحر وقت لركن من أركان الحج وهو طواف الزيارة وبانه فسر يوم الحج الاكبر يوم النحر وعند مالك الشهران الاولان وذو الحجة كله عملا بظاهر لفظ الاشهر ولان أيام النحر يفعل فيها بعض أعمال الحج من طواف الزيارة والحلق ورمى الجمار والمرأة اذا حاضت تؤخر الطواف الذى لا بد منه الى انقضاء أيامه بعد العشرة ولانه يجوز كما قيل تأخير طواف الزيارة الى آخر الشهر على ما روى عن عروة بن الزبير ولان ظواهر الاخبار ناطقة بذلك فقد أخرج الطبرانى والخطيب وغيرهما بطرق مختلفة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عد الثلاثة أشهر الحج وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن عمر رضى الله تعالى عنه مثل ذلك وعند الشافعى رضى الله تعالى عنه الشهران الاولان وتسع ذى الحجة بليلة النحر لان الحج يفوت بطلوع الفجر من يوم النحر والعبادة لا تكون فائتة مع بقاء وقتها قاله الرازى وفيه ان فوته بفوت ركنه الاعظم وهو الوقوف لا بفوت وقته مطلقا ومدار الخلاف أن المراد بوقته وقت مناسكه وأعماله من غير كراهة وما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا أو وقت احرامه والشافعى رضى الله تعالى عنه على الاخير والاحرام لا يصح بعد طلوع فجر يوم النحر لعدم امكان الاداء وان جاز أداء بعض أعمال الحج فى أيام النحر ومالك على الثانى فانه على ما قيل كره الاعتمار فى بقية ذى الحجة لما روى أن عمر رضى الله تعالى عنه كان يخوف الناس بالدرة وينهاهم عن ذلك فيهن وان ابن عمر رضى الله تعالى عنه قال لرجل ان أطعتنى انتظرت حتى اذا هل المحرم خرجت الى ذات عرق فأهللت منها بعمرة والامام أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه على الاول لكون العاشر وقتا لاداء الرمى والحلق وغيرهما وغيرها من بقية أيام النحر وان كان وقتا لذلك أيضا الا انه خصص بالعشر اقتضاء لما روى فى الآثار من ذكر العشر ولعل وجهه أن المراد الوقت الذى يتمكن فيه المكلف من الفراغ عن مناسكه بحيث يحل له كل شئ وهو اليوم العاشر وما سواه من بقية أيام النحر فللتيسير فى أداء الطواف ولتكميل الرمى والاشهر مستعمل فى حقيقته الا أنه تجوز فى بعض أفراده فان أقل الجمع ثلاثة أفراد عند الجمهور فجعل بعض من فرد فردا ثم جمع وقيل انه مجاز فيما فوق الواحد بعلاقة الاجتماع وليس من الجمع حقيقة بناء على المذهب المرجوح فيه لانه انما يصح اطلاقه على اثنين فقط أو ثلاثة لا على اثنين وبعض ثالث والقول بان المراد به اثنان والثالث فى حكم العدم فى حكم العدم وقيل المراد ثلاثة ولا تجوز فى بعض الافراد لان أسماء الظروف تطلق على بعضها حقيقة لانها على معنى فى فيقال رأيته فى سنة كذا أو شهر كذا أو يوم كذا وأنت قد رأيته فى ساعة من ذلك ولعله قريب الى الحق وصيغة جمع المذكر فى غير العقلاء تجىء بالالف والتاء (فمن فرض) أى ألزم نفسه (فيهن الحج) بالاحرام ويصير محرما بمجرد النية عند الشافعى لكون الاحرام التزام الكف عن المحظورات فيصير شارعا فيه بمجردها كالصوم وعندنا لا بل لا بد من مقارنة التلبية لانه عقد على الاداء فلا بد من ذكر كما فى تحريمة الصلاة ولما كان باب الحج أوسع من باب الصلاة كفى ذكر

يقصد به التعظيم سوى التلبية فارسيا كان أو عربيا وفعل كذلك من سوق الهدى أو تقليده واستدل بالآية على انه لا يجوز الاحرام بالحج الا فى تلك الاشهر كما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنه وعطاء وغيرهما اذ لو جاز فى غيرها كما ذهب اليه الحنفية لما كان لقوله سبحانه فيهن فائدة وأجيب بان فائدة ذكر فيهن كونها وقتا لاعماله من غير كراهية فلا يستفاد منه عدم جواز الاحرام قبله فلو قدم الاحرام انعقد مع الكراهة وعند الشافعى رضى الله تعالى عنه يصير محرما بالعمرة ومدار الخلاف انه ركن عنده وشرط عندنا فاشبه الطهارة فى جواز التقديم على الوقت والكراهة للشبه فعن جابر عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينبغى لاحد أن يحرم بالحج الا فى أشهر الحج (فلا رفث) أى لا جماع أو لا فحش من الكلام (ولا فسوق) ولا خروج عن حدود الشرع بارتكاب المحظورات وقيل بالسباب والتنابز بالالقاب (ولا جدال) ولا خصام مع الخدم والرفقة (فى الحج) أى فى أيامه والاظهار فى مقام الاضمار لاظهار كمال الاعتناء بشأنه والاشعار بعلة الحكم فان زيارة البيت المعظم والتقرب بها الى الله تعالى من موجبات ترك الامور المذكورة المدنسة لمن قصد السير والسلوك الى ملك الملوك وايثار النفى للمبالغة فى النهى والدلالة على انها حقيقة بان لا تكون فان ما كان منكرا مستقبحا فى نفسه منهيا عنه مطلقا فهو للمحرم باشرف العبادات وأشقها أنكر وأقبح كلبس الحرير فى الصلاة وتحسين الصوت بحيث تخرج الحروف عن هيآتها فى القرآن وقرأ ابن كثير وأبو عمرو الاولين بالرفع حملا لهما على معنى النهى أى لا يكون رفث ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الاخبار بانتفاء الخلاف فى الحج وذلك ان قريشا كانت تقف بالمشعر الحرام وسائر العرب يقفون بعرفة وبعد ما أمر الكل بالوقوف فى عرفة ارتفع الخلاف فاخبر به وقرئ بالرفع فيهن ووجهه لا يخفى (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) بتأويل الامر معطوف على فلا رفث أى لا ترفثوا وافعلوا الخيرات وفيه التفات وحث على الخير عقيب النهى عن الشر ليستبدل به ولهذا خص متعلق العلم مع انه تعالى عالم بجميع ما يفعلونه من خير أو شر والمراد من العلم اما ظاهره فيقدر بعد الفعل فيثيب عليه واما المجازاة مجازا (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) أخرج البخارى وأبو داود والنسائى وابن المنذر وابن حبان والبيهقى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون ثم يقدمون فيسألون الناس فنزلت فالتزود بمعناه الحقيقى وهو اتخاذ الطعام للسفر والتقوى بالمعنى اللغوى وهو الاتقاء من السؤال وقيل معنى الآية اتخذوا التقوى زادكم لمعادكم فانها خير زاد فمفعول تزودوا محذوف بقرينة خبر ان وهو التقوى بالمعنى الشرعى وكان مقتضى الظاهر أن يحمل خير الزاد على التقوى فان المسند اليه والمسند اذا كانا معرفتين يجعل ما هو مطلوب الاثبات مسندا والمطلوب هنا اثبات خير الزاد للتقوى لكونه دليلا على تزودها الا انه أخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر للمبالغة لانه حينئذ يكون المعنى ان الشئ الذى بلغكم انه خير الزاد وأنتم تطلبون نعته هو التقوى فيفيد اتحاد خير الزاد بها (واتقون يا أولى الالباب) أى أخلصوا لى التقوى فان مقتضى العقل الخالص عن الشوائب ذلك وليس فيه على هذا شائبة تكرار مع سابقه لانه حث على الاخلاص بعد الحث على التقوى (ليس عليكم جناح) أى حرج فى (أن تبتغوا) أى تطلبوا (فضلا من ربكم) أى رزقا منه تعالى بالربح بالتجارة فى مواسم الحج أخرج البخارى وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا فى الجاهلية فتأثموا أن يتجروا فى الموسم فسألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك فنزلت واستدل بها على اباحة التجارة والاجارة وسائر أنواع المكاسب فى الحج وان ذلك لا يحبط أجرا ولا ينقص ثوابا ووجه الارتباط أنه تعالى لما نهى عن الجدال فى الحج كان مظنة للنهى عن التجارة فيه أيضا لكونها مفضية فى الاغلب الى النزاع فى قلة القيمة وكثرتها فعقب ذلك بذكر حكمها وذهب أبو مسلم الى المنع عنها فى الحج وحمل الآية على ما بعد الحج وقال المراد واتقون فى كل أفعال الحج ثم بعد ذلك ليس عليكم جناح الخ كقوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله وزيف بأن حمل الآية على محل الشبهة أولى من حملها على ما لا شبهة فيه ومحل الاشتباه هو التجارة فى زمان الحج وأما بعد الفراغ فنفى الجناح معلوم وقياس الحج على الصلاة فاسد فان الصلاة أعمالها متصلة فلا يحل فى أثنائها التشاغل بغيرها وأعمال الحج متفرقة تحتمل التجارة فى أثنائها

وعلى هذا النمط مافى سائر الآيات ولم يظهر لى فى البنات والاخوات والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت والمرضعات والاخوات من الرضاع والربائب والجمع بين الاختين ماينشرح له الخاطر وتبتهج به الضمائر ولا شبهة لى فى ان لله تعالى عبادا يعرفونه على التحقيق ولكنهم فى الزوايا وكم فى الزوايا من خبايا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل (يريد الله ليبين لكم) استئناف مقرر لما سبق من الاحكام ومثل هذا التركيب وقع فى كلام العرب قديما وخرجه النحاة كما قال الشهاب على مذاهب فقيل مفعول يريد محذوف أى تحليل ما أحل وتحريم ما حرم ونحوه واللام للتعليل أو العاقبة أى ذلك لاجل التبيين ونسب هذا الى سيبويه وجمهور البصريين فتعلق الارادة غير التبيين وانما فعلوه لئلا يتعدى الفعل الى مفعوله المتأخر عنه باللام وهو ممتنع أو ضعيف وقيل انه اذا قصد التأكيد جاز من غير ضعف وقد قصد هنا تأكيد الاستقبال اللازم للارادة ولكن باعتبار التعلق والا فارادة الله تعالى قديمة وسمى صاحب اللباب هذه اللام لام التكملة وجعلها مقابلة للام التعدية وذهب بعض البصريين الى ان الفعل مؤول بالمصدر من غير سابك كما قيل به فى تسمع بالمعيدى خير من أن تراه على انه مبتدأ والجار والمجرور خبره أى ارادتى كائنة للتبيين وفيه تكلف وذهب الكوفيون الى ان اللام هى الناصبة للفعل من غير اضمار ان وهى ومابعدها مفعول للفعل المقدم لان اللام قد تقام مقام ان فى فعل الارادة والامر والبصريون يمنعون ذلك ويقولون ان وظيفة اللام الجر والنصب بأن مضمرة بعدها ومفعول يبين على بعض الاوجه محذوف اى ليبين لكم ماهو خفى عنكم من مصالحكم وأفاضل أعمالكم أو ماتعبدكم به أو نحو ذلك وجوز أن يكون قوله تعالى ليبين وقوله تعالى (ويهديكم) تنازعا فى قوله سبحانه (سنن الذين من قبلكم) أى مناهج من تقدمكم من الانبياء والصالحين لتقتفوا آثارهم وتتبعوا سيرهم وليس المراد ان الحكم كان كذلك فى الامم السالفة كما قيل به بل المراد كون ماذكر من نوع طرائق المتقدمين الراشدين وجنسها فى بيان المصالح (ويتوب عليكم) عطف على ماقبله وحيث كانت التوبة ترك الذنب مع الندم والعزم على عدم العود وهو مما يستحيل اسناده الى الله تعالى ارتكبوا تأويل ذلك فى هذا المقام بأحد أمور فقيل ان التوبة هنا بمعنى المغفرة مجازا لتسببها عنها أو بمعنى الارشاد الى مايمنع عن المعاصى على سبيل الاستعارة التبعية لان التوبة تمنع عنها كما ان ارشاده تعالى كذلك أو مجاز عن حثه تعالى عليها لانه سبب لها عكس الاول أو بمعنى الارشاد الى مايكفرها على التشبيه أيضا والى جميع ذلك أشار ناصر الدين البيضاوى وقرر العلامة الطيبى ان هذا من وضع المسبب موضع السبب وذلك لعطف ويتوب على ويهديكم الخ على سبيل البيان كأنه قيل ليبين لكم ويهديكم ويرشدكم الى الطاعات فوضع موضعه ويتوب عليكم ومايرد على بعض الوجوه من لزوم تخلف المراد عن الارادة وهى علة تامة يدفعه كون الخطاب ليس عاما لجميع المكلفين بل لطائفة معينة حصلت لهم هذه التوبة (والله عليم) مبالغ فى العلم بالاشياء فيعلم ماشرع لكم من الاحكام وماسلكه المهتدون من الامم قبلكم ومايتنفع عباده المؤمنين ومايضرهم (حكيم) مراع فى جميع أفعاله الحكمة والمصلحة فيبين لمن يشاء ويهدى من يشاء ويتوب على من يشاء ولايسئل عما يفعل وهم يسئلون (والله يريد أن يتوب عليكم) جعله بعضهم تكرارا لما تقدم للتأكيد والمبالغة وهو ظاهر اذا كان المراد من التوبة هنالك وهنا شيأ واحدا وأما اذا فسر يتوب أولا بقبول التوبة والارشاد مثلا وثانيا بان يفعلوا مايستوجبون به القبول فلا يكون تكرارا وأيضا انما يتمشى ذلك على كون ليبين لكم مفعولا والا فلا تكرار أيضا لان تعلق الارادة بالتوبة فى الاول على جهة العلية وفى الثانى على جهة المفعولية وبذلك يحصل الاختلاف لامحالة (ويريد الذين يتبعون الشهوات) يعنى الفسقة لانهم يدورون مع شهوات أنفسهم من غير تحاش عنها فكأنهم بانهماكهم فيها أمرتهم الشهوات باتباعها فامتثلوا أمرها واتبعوها فهو استعارة تمثيلية وأما المتعاطى لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له لا لها وروى هذا عن ابن زيد وأخرج مجاهد عن ابن عباس انهم الزناة وأخرج ابن جرير عن السدى انهم اليهود والنصارى وقيل انهم اليهود خاصة حيث زعموا ان الاخت من الاب حلال فى التوراة وقيل انهم المجوس حيث كانوا يحلون الاخوات لاب لانهم لم يجمعهم رحم وبنات الاخ والاخت قياسا على بنات العمة والخالة بجامع ان أمهما لاتحل فكانوا يريدون ان يضلوا

المؤمنين

المؤمنين بما ذكر ويقولون لم جوزتم تلك ولم تجوزوا هذه فنزلت وغوير بين الجملتين لفرق بين ارادة الله تعالى وارادة الزائغين (أن تميلوا) عن الحق بموافقتهم فتكونوا مثلهم وعن مجاهد أن تزنوا كما يزنون وقرئ بالياء التحتانية فالضمير حينئذ للذين يتبعون الشهوات (ميلا عظيما) بالنسبة الى ميل من اقترف خطيئة على ندرة واعترف بانها خطيئة ولم يستحل (يريد الله أن يخفف عنكم) أى فى التكليف فى أمر النساء والنكاح باباحة نكاح الاماء قاله طاوس ومجاهد وقيل يخفف فى التكليف على العموم فانه تعالى خفف عن هذه الامة مالم يخفف عن غيرها من الامم الماضية وقيل يخفف بقبول التوبة والتوفيق لها والجملة مستأنفة لامحل لها من الاعراب (وخلق الانسان ضعيفا) أى فى أمر النساء لايصبر عنهن قاله طاوس وفى الخبر لاخير فى النساء ولاصبر عنهن يغلبن كريما ويغلبهن لئيم فأحب ان أكون كريما مغلوبا ولا أحب ان أكون لئيما غالبا وقيل يستميله هواه وشهوته ويستشيطه خوفه وحزنه وقيل عاجز عن مخالفة الهوى وتحمل مشاق الطاعة وقيل ضعيف الرأى لايدرك الاسرار والحكم الا بنور الهى وعن الحسن رضى الله تعالى عنه ان المراد ضعيف الخلقة يؤلمه أدنى حادث نزل به ولايخفى ضعف مساعدة المقام لهما فان الجملة اعتراض تذييلى مسوق لتقرير ماقبله من التخفيف بالرخصة فى نكاح الاماء وليس لضعف الرأى ولا لضعف البنية مدخل فى ذلك وكونه اشارة الى تجهيل المجوس فى قياسهم على أول القولين ليس بشئ ونصب ضعيفا على الحال وقيل على التمييز وقيل على نزع الخافض أى من ضعيف وأريد به الطين أو النطفة وكلاهما(1) كما ترى وقرأ ابن عباس وخلق الانسان على البناء للفاعل والضمير لله عز وجل وأخرج البيهقى فى الشعب عنه أنه قال ثمانى آيات نزلت فى سورة النساء هى خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت الاولى يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والثانية والله يريد ان يتوب عليكم الى آخرها والثالثة يريد الله أن يخفف عنكم الى آخرها والرابعة ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم وندخلكم مدخلا كريما والخامسة ان الله لايظلم مثقال ذرة والسادسة ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما والسابعة ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك الى آخرها والثامنة والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف نؤتيهم أجورهم الآية (يأيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) بيان لبعض المحرمات المتعلقة بالاموال والانفس اثر بيان تحريم النساء على غير الوجوه المشروعة وفيه اشارة الى كمال العناية بالحكم المذكور والمراد من الاكل سائر التصرفات وعبر به لانه معظم المنافع والمعنى لايأكل بعضكم أموال بعض والمراد بالباطل مايخالف الشرع كالربا والقمار والبخس والظلم قاله السدى وهو المروى عن الباقر رضى الله تعالى عنه وعن الحسن هو ما كان بغير استحقاق من طريق الاعواض وأخرج عنه وعن عكرمة ابن جرير انهما قالا كان الرجل يتحرج ان يأكل عند أحد من الناس بهذه الآية فنسخ ذلك بالآية التى فى سورة النور ولا على أنفسكم ان تأكلوا من بيوتكم الآية والقول الاول أقوى لان ما أكل على وجه مكارم الاخلاق لايكون أكلا بالباطل وقد أخرج ابن أبى حاتم والطبرانى بسند صحيح عن ابن مسعود انه قال فى الآية انها محكمة مانسخت ولاتنسخ الى يوم القيامة وبينكم نصب على الظرفية أو الحالية من أموالكم (الا أن تكون تجارة عن تراض منكم) استثناء منقطع ونقل أبو البقاء القول بالاتصال وضعفه وعن متعلقة بمحذوف وقع صفة لتجارة ومنكم صفة تراض أى الا أن تكون التجارة تجارة صادرة عن تراض كائن منكم أو الا ان تكون الاموال أموال تجارة والنصب قراءة أهل الكوفة وقرأ الباقون بالرفع على ان كان تامة وحاصل المعنى لاتقصدوا أكل الاموال بالباطل لكن اقصدوا كون أى وقوع تجارة عن تراض أو لاتأكلوا ذلك كذلك فانه منهى عنه لكن وجود تجارة عن تراض غير منهى عنه وتخصيصها بالذكر من بين سائر أسباب الملك لكونها أغلب وقوعا وأوفق لذوى المروآت وقد أخرج الاصبهانى عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا اشتروا لم يذموا واذا

(1) أى القولين اهـ منه

باعوام لم يجدوا واذا كان عليهم لم يعطلوا واذا كان لهم لم يعسروا وأخرج سعيد بن منصور عن نعيم بن عبد الرحمن الازدى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تسعة أعشار الرزق فى التجارة والعشر فى المواشى وجوز أن يراد بها انتقال المال من الغير بطريق شرعى سواء كان تجارة أو ارثا أو هبة أو غير ذلك من استعمال الخاص وارادة العام وقيل المقصود بالنهى المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله تعالى وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وهذا أبعد مما قبله والمراد بالتراضى مراضاة المتبايعين بما تعاقدا عليه فى حال المبايعة وقت الايجاب والقبول عندنا وعند الامام مالك وعند الشافعى حالة الافتراق عن مجلس العقد وقيل التراضى التخيير بعد البيع أخرج عبد بن حميد عن أبى زرعة انه باع فرسا له فقال لصاحبه اختر فخيره ثلاثا ثم قال له خيرنى فخيره ثلاثا ثم قال سمعت أبا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول هذا البيع عن تراض (ولا تقتلوا أنفسكم) اى لا يقتل بعضكم بعضا وعبر عن البعض المنهى عن قتلهم بالانفس للمبالغة فى الزجر وقد ورد فى الحديث المؤمنون كالنفس الواحدة والى هذا ذهب الحسن وعطاء والسدى والجبائى وقيل المعنى لا تهلكوا أنفسكم بارتكاب الآثام كأكل الاموال بالباطل وغيره من المعاصى التى تستحقون بها العقاب وقيل المراد به النهى عن قتل الانسان نفسه فى حال غضب أو ضجر وحكى ذلك عن البلخى وقيل المعنى لا تخاطروا بنفوسكم فى القتال فتقاتلوا من لا تطيقونه وروى ذلك عن أبى عبد الله رضى الله تعالى عنه وقيل المراد لا تتجروا فى بلاد العدو فتفردوا بانفسكم وبه استدل مالك على كراهة التجارة الى بلاد الحرب وقيل المعنى لا تلقوا بأنفسكم الى التهلكة وأيد بما أخرجه أحمد وأبو داود عن عمرو بن العاص قال لما بعثنى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عام ذات السلاسل احتلمت فى ليلة باردة شديدة البرد فأشفقت ان اغتسلت ان أهلك فتيممت ثم صليت بأصحابى صلاة الصبح فلما قدمت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر ذلك له فقال يا عمرو صليت باصحابك وأنت جنب قلت نعم يا رسول الله انى احتلمت فى ليلة باردة شديدة البرد فأشفقت ان اغتسلت ان أهلك وذكرت قوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم الآية فتيممت ثم صليت فضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقل شيأ وقرأ على كرم الله تعالى وجهه ولا تقتلوا بالتشديد للتكثير ولا يخفى ما فى الجمع بين التوصية بحفظ المال والوصية بحفظ النفس من الملاءمة لما ان المال شقيق النفس من حيث انه سبب لقوامها وتحصيل كمالاتها واستيفاء فضائلها والملاءمة بين النهيين على قول مالك أتم وقدم النهى الاول لكثرة التعرض لما نهى عنه فيه (ان الله كان بكم رحيما) تعليل للنهى والمعنى انه تعالى لم يزل مبالغا فى الرحمة ومن رحمته بكم نهيكم عن أكل الحرام واهلاك الانفس وقيل معناه انه كان بكم يا أمة محمد رحيما اذ لم يكلفكم قتل الانفس فى التوبة كما كلف بنى اسرائيل بذلك (ومن يفعل ذلك) أى قتل النفس فقط أو هو وما قبله من أكل الاموال بالباطل أو مجموع ما تقدم من المحرمات من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها أو من أول السورة الى هنا أقوال روى الاول منها عن عطاء ولعله الاظهر وما فى ذلك من البعد ايذان بفظاعة قتل النفس وبعد منزلته فى الفساد وافراد اسم الاشارة على تقدير تعدد المشار اليه باعتبار تأويله بما سبق (عدوانا) اى افراطا فى التجاوز عن الحد وقرئ عدوانا بكسر العين (وظلما) اى اتيانا بما لا يستحقه وقيل هما بمعنى فالعطف للتفسير وقيل أريد بالعدوان التعدى على الغير وبالظلم الظلم على النفس بتعريضها للعقاب وأيا ما كان فهما منصوبان على الحالية أو على العلية قيل وخرج بهما السهو والغلط والخطأ وما كان طريقه الاجتهاد فى الاحكام (فسوف نصليه نارا) اى ندخله اياها ونحرقه بها والجملة جواب الشرط وقرئ نصليه بالتشديد ونصليه بفتح النون من صلاه لغة كأصلاه ويصليه بالياء التحتانية والضمير لله عز وجل أو لذلك والاسناد مجازى من باب الاسناد الى السبب (وكان ذلك) اى اصلاؤه النار يوم القيامة (على الله يسيرا) هينا لا يمنعه منه مانع ولا يدفعه عنه دافع ولا يشفع فيه الا باذنه شافع واظهار الاسم الجليل بطريق الالتفات لتربية المهابة وتأكيد استقلال الاعتراض التذييلى (ان تجتنبوا) أى تتركوا جانبا (كبائر ما تنهون) أى ينهاكم الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) أى عن ارتكابه مما ذكر ومما لم يذكر وقرئ كبير على ارادة الجنس فيطابق القراءة المشهورة وقيل يحتمل ان يراد به الشرك (نكفر) أى نغفر ونمحو (١) واختيار ما يدل على العظمة بطريق الالتفات تفخيم لشان ذلك

(١) قوله ونمحو كذا بخطه بالواو مع انه تفسير للمجزوم فكان حقه حذف الواو اهـ مصححه

الغفران

الغفران وقرئ (١) يغفر بالياء التحتانية (عنكم) أيها المجتنبون (سيئاتكم) أى صغائركم كما قال السدى واختلفوا فى حد الكبيرة على أقوال الاول انها ما لحق صاحبها عليها بخصوصها وعيد شديد بنص كتاب أو سنة واليه مذهب بعض الشافعية والثانى انها كل معصية أوجبت الحد وبه قال البغوى وغيره والثالث انها كل ما نص الكتاب على تحريمه أو وجب فى جنسه حد والرابع انها كل جريرة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين ورقة الديانة وبه قال الامام والخامس انها ما أوجب الحد أو توجه اليه الوعيد وبه قال الماوردى فى فتاويه والسادس انها كل محرم لعينه منهى عنه لمعنى فى نفسه وحكى ذلك بتفصيل مذكور فى محله عن الحليمى والسابع انها كل فعل نص الكتاب على تحريمه بلفظ التحريم وقال الواحدى الصحيح ان الكبيرة ليس لها حد يعرفها العباد به والا لاقتحم الناس الصغائر واستباحوها ولكن الله تعالى أخفى ذلك عن العباد ليجتهدوا فى اجتناب المنهى عنه رجاء ان تجتنب الكبائر ونظير ذلك اخفاء الصلاة الوسطى وليلة القدر وساعة الاجابة انتهى وقال شيخ الاسلام البارزى التحقيق ان الكبيرة كل ذنب قرن به وعيد أو حد أو لعن بنص كتاب أو سنة أو علم ان مفسدته كمفسدة ما قرن به وعيد أو حد أو لعن أو أكثر من مفسدته أو أشعر بتهاون مرتكبه فى دينه اشعار أصغر الكبائر المنصوص عليها بذلك كما لو قتل معصوما ظهر انه مستحق لدمه أو وطئ امرأة ظانا انه زان بها فاذا هى زوجته أو أمته وقال بعضهم كل ما ذكر من الحدود انما قصدوا به التقريب فقط والا فهى ليست بحدود جامعة وكيف يمكن ضبط ما لا مطمع فى ضبطه وذهب جماعة الى ضبطها بالعد من غير ضبطها بحد فعن ابن عباس وغيره انها ما ذكره الله تعالى من أول هذه السورة الى هنا وقيل هى سبع ويستدل له بخبر الصحيحين اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله تعالى والسحر وقتل النفس التى حرم الله تعالى الا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات وفى رواية لهما الكبائر الاشراك بالله تعالى والسحر وعقوق الوالدين وقتل النفس زاد البخارى واليمين الغموس ومسلم بدلها وقول الزور والجواب ان ذلك محمول على انه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره قصد البيان المحتاج منها وقت الذكر لا لحصر الكبائر فيه وممن صرح بان الكبائر سبع على كرم الله تعالى وجهه وعطاء وعبيد بن عمير وقيل تسع لما أخرجه على بن الجعد عن ابن عمر أنه قال حين سئل عن الكبائر سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول هن تسع الاشراك بالله تعالى وقذف المحصنة وقتل النفس المؤمنة والفرار من الزحف والسحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم وعقوق الوالدين والالحاد بالبيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتا ونقل عن ابن مسعود انها ثلاث وعنه أيضا انها عشرة وقيل أربع عشرة وقيل خمس عشرة وقيل أربع وروى عبد الرزاق عن ابن عباس انه قيل له هل الكبائر سبع فقال هى الى السبعين أقرب وروى ابن جبير انه قال له هى الى السبعمائة أقرب منها الى السبع غير انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وأنكر جماعة من الائمة ان فى الذنوب صغيرة وقالوا بل سائر المعاصى كبائر منهم الاستاذ أبو اسحق الاسفرايينى والقاضى أبو بكر الباقلانى وامام الحرمين فى الارشاد وابن القشيرى فى المرشد بل حكاه ابن فورك عن الاشاعرة واختاره فى تفسيره فقال معاصى الله تعالى كلها عندنا كبائر وانما يقال لبعضها صغيرة وكبيرة بالاضافة وأول الآية بما ينبو عنه ظاهرها وقالت المعتزلة الذنوب على ضربين صغائر وكبائر وهذا ليس بصحيح انتهى وربما ادعى فى بعض المواضع اتفاق الاصحاب على ما ذكره واعتمد ذلك التقى السبكى وقال القاضى عبد الوهاب لا يمكن ان يقال فى معصية انها صغيرة الا على معنى انها تصغر عند اجتناب الكبائر ويوافق هذا القول ما رواه الطبرانى عن ابن عباس لكنه منقطع انه ذكر عنده الكبائر فقال كل ما نهى الله تعالى عنه فهو كبيرة وفى رواية كل ما عصى الله تعالى فيه فهو كبيرة قاله العلامة ابن حجر وذكر ان جمهور العلماء على الانقسام وانه لا خلاف بين الفريقين فى المعنى وانما الخلاف فى التسمية والاطلاق لاجماع الكل على ان من المعاصى ما يقدح فى العدالة ومنها ما لا يقدح فيها وانما الاولون فروا من التسمية فكرهوا تسمية معصية الله تعالى صغيرة نظرا الى عظمة الله تعالى وشدة عقابه واجلالا له عز وجل عن تسمية معصيته صغيرة لانها الى باهر عظمته تعالى كبيرة وأى كبيرة ولم ينظر الجمهور الى

(١) قوله وقرئ يغفر كذا بخطه ولفظ القرآن يكفر اهـ

ياعوالم يعدحوا واذا كان عليهم لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا وأخرج سعيد بن منصور عن نعيم بن عبد الرحمن الازدى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تسعة أعشار الرزق فى التجارة والعشر فى المواشى وجوز أن يراد بها انتقال المال من الغير بطريق شرعى سواء كان تجارة أو ارثا أو هبة أو غير ذلك من استعمال الخاص وارادة العام وقيل المقصود بالنهى المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله تعالى وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وهذا أبعد مما قبله والمراد بالتراضى مراضاة المتبايعين بما تعاقدا عليه فى حال المبايعة وقت الايجاب والقبول عندنا وعند الامام مالك وعند الشافعى حالة الافتراق عن مجلس العقد وقيل التراضى التخيير بعد البيع أخرج عبد بن حميد عن أبى زرعة انه باع فرساله فقال لصاحبه اختر فخيره ثلاثا ثم قال له خيرنى فخيره ثلاثا ثم قال سمعت أبا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول هذا البيع عن تراض (ولا تقتلوا أنفسكم) اى لا يقتل بعضكم بعضا وعبر عن البعض المنهى عن قتلهم بالانفس للمبالغة فى الزجر وقد ورد فى الحديث المؤمنون كالنفس الواحدة والى هذا ذهب الحسن وعطاء والسدى والجبائى وقيل المعنى لا تهلكوا أنفسكم بارتكاب الآثام كأكل الاموال بالباطل وغيره من المعاصى التى تستحقون بها العقاب وقيل المراد به النهى عن قتل الانسان نفسه فى حال غضب أو ضجر وحكى ذلك عن البلخى وقيل المعنى لا تخاطروا بنفوسكم فى القتال فتقاتلوا من لا تطيقونه وروى ذلك عن أبى عبد الله رضى الله تعالى عنه وقيل المراد لا تتجروا فى بلاد العدو فتغرروا بانفسكم وبه استدل مالك على كراهة التجارة الى بلاد الحرب وقيل المعنى لا تلقوا بأنفسكم الى التهلكة وأيد بما أخرجه أحمد وأبو داود عن عمرو بن العاص قال لما بعثنى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عام ذات السلاسل احتلمت فى ليلة باردة شديدة البرد فأشفقت ان اغتسلت ان أهلك فتيممت ثم صليت بأصحابى صلاة الصبح فلما قدمت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال يا عمرو صليت باصحابك وأنت جنب قلت نعم يا رسول الله انى احتلمت فى ليلة باردة شديدة البرد فأشفقت ان اغتسلت ان أهلك وذكرت قوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم الآية فتيممت ثم صليت فضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقل شيأ وقرأ على كرم الله تعالى وجهه ولا تقتّلوا بالتشديد للتكثير ولا يخفى ما فى الجمع بين التوصية بحفظ المال والوصية بحفظ النفس من الملاءمة لما ان المال شقيق النفس من حيث انه سبب لقوامها وتحصيل كمالاتها واستيفاء فضائلها والملاءمة بين النهيين على قول مالك أتم وقدم النهى الاول لكثرة التعرض لما نهى عنه فيه (ان الله كان بكم رحيما) تعليل للنهى والمعنى انه تعالى لم يزل مبالغا فى الرحمة ومن رحمته بكم نهيكم عن أكل الحرام واهلاك الانفس وقيل معناه انه كان بكم يا أمة محمد رحيما اذ لم يكلفكم قتل الانفس فى التوبة كما كلف بنى اسرائيل بذلك (ومن يفعل ذلك) أى قتل النفس فقط أو هو وما قبله من أكل الاموال بالباطل أو مجموع ما تقدم من المحرمات من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها أو من أول السورة الى هنا أقوال روى الاول منها عن عطاء ولعله الاظهر وما فى ذلك من البعد ايذان بفظاعة قتل النفس وبعد منزلته فى الفساد وافراد اسم الاشارة على تقدير تعدد المشار اليه باعتبار تأويله بما سبق (عدوانا) اى افراطا فى التجاوز عن الحد وقرئ عدوانا بكسر العين (وظلما) اى اتيانا بما لا يستحقه وقيل هما بمعنى فالعطف للتفسير وقيل أريد بالعدوان التعدى على الغير وبالظلم الظلم على النفس بتعريضها للعقاب وأياما كان فهما منصوبان على الحالية أو على العلية قيل وخرج بهما السهو والغلط والخطأ وما كان طريقه الاجتهاد فى الاحكام (فسوف نصليه نارا) اى ندخله اياها ونحرقه بها والجملة جواب الشرط وقرئ نصلّيه بالتشديد ونَصليه بفتح النون من صلاه لغة كأصلاه ويصليه بالياء التحتانية والضمير لله عز وجل أو لذلك والاسناد مجازى من باب الاسناد الى السبب (وكان ذلك) اى اصلاؤه النار يوم القيامة (على الله يسيرا) هينا لا يمنعه منه مانع ولا يدفعه عنه دافع ولا يشفع فيه الا باذنه شافع واظهار الاسم الجليل بطريق الالتفات لتربية المهابة وتأكيد استقلال الاعتراض التذييلى (ان تجتنبوا) أى تتركوا جانبا (كبائر ما تنهون) أى ينهاكم الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) أى عن ارتكابه مما ذكر ومما لم يذكر وقرئ كبير على ارادة الجنس فيطابق القراءة المشهورة وقيل يحتمل ان يراد به الشرك (نكفر) أى نغفر ونمحو (١) واختيار ما يدل على العظمة بطريق الالتفات تفخيم لشان ذلك

(١) قوله ونمحو كذا بخطه بالواو مع انه تفسير للمجزوم فكان حقه حذف الواو اه مصححه

الغفران وقرئ (١) يغفر بالياء التحتانية (عنكم) أيها المجتنبون (سيآتكم) أى صغائركم كما قال السدى واختلفوا فى حد الكبيرة على أقوال الاول انها ما لحق صاحبها عليها بخصوصها وعيد شديد بنص كتاب أو سنة واليه ذهب بعض الشافعية والثانى انها كل معصية أوجبت الحد وبه قال البغوى وغيره والثالث انها كل ما نص الكتاب على تحريمه أو وجب فى جنسه حد والرابع انها كل جريرة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين ورقة الديانة وبه قال الامام والخامس انها ما أوجب الحد أو توجه اليه الوعيد وبه قال الماوردى فى فتاويه والسادس انها كل محرم لعينه منهى عنه لمعنى فى نفسه وحكى ذلك بتفصيل مذكور فى محله عن الحليمى والسابع انها كل فعل نص الكتاب على تحريمه بلفظ التحريم وقال الواحدى الصحيح ان الكبيرة ليس لها حد يعرفها العباد به والا لاقتحم الناس الصغائر واستباحوها ولكن الله تعالى أخفى ذلك عن العباد ليجتهدوا فى اجتناب المنهى عنه رجاء ان تجتنب الكبائر ونظير ذلك اخفاء الصلاة الوسطى وليلة القدر وساعة الاجابة انتهى وقال شيخ الاسلام البارزى التحقيق ان الكبيرة كل ذنب قرن به وعيد أو حد أو لعن بنص كتاب أو سنة أو علم ان مفسدته كمفسدة ما قرن به وعيد أو حد أو لعن أو أكثر من مفسدته أو أشعر بتهاون مرتكبه فى دينه اشعار أصغر الكبائر المنصوص عليها بذلك كما لو قتل معصوما لا يظهر انه مستحق لدمه أو وطئ امرأة ظانا انه زان بها فاذا هى زوجته أو أمته وقال بعضهم كل ما ذكر من الحدود انما قصدوا به التقريب فقط والا فهى ليست بحدود جامعة وكيف يمكن ضبط ما لا مطمع فى ضبطه وذهب جماعة الى ضبطها بالعد من غير ضبطها بحد فعن ابن عباس وغيره انها ما ذكره الله تعالى من أول هذه السورة الى هنا وقيل هى سبع ويستدل له بخبر الصحيحين اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله تعالى والسحر وقتل النفس التى حرم الله تعالى الا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات وفى رواية لهما الكبائر الاشراك بالله تعالى والسحر وعقوق الوالدين وقتل النفس زاد البخارى واليمين الغموس ومسلم بدلها وقول الزور والجواب ان ذلك محمول على انه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره قصد البيان المحتاج منها وقت الذكر لا لحصر الكبائر فيه وممن صرح بان الكبائر سبع على كرم الله تعالى وجهه وعطاء وعبيد بن عمير وقيل تسع لما أخرجه على بن الجعد عن ابن عمر أنه قال حين سئل عن الكبائر سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول هن تسع الاشراك بالله تعالى وقذف المحصنة وقتل النفس المؤمنة والفرار من الزحف والسحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم وعقوق الوالدين والالحاد بالبيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتا ونقل عن ابن مسعود انها ثلاث وعنه أيضا انها عشرة وقيل أربع عشرة وقيل خمس عشرة وقيل أربع وروى عبد الرزاق عن ابن عباس انه قيل له هل الكبائر سبع فقال هى الى السبعين أقرب وروى ابن جبير انه قال له هى الى السبعمائة أقرب منها الى السبع غير انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وأنكر جماعة من الائمة ان فى الذنوب صغيرة وقالوا بل سائر المعاصى كبائر منهم الاستاذ أبو اسحق الاسفراينى والقاضى أبو بكر الباقلانى وامام الحرمين فى الارشاد وابن القشيرى فى المرشد بل حكاه ابن فورك عن الاشاعرة واختاره فى تفسيره فقال معاصى الله تعالى كلها عندنا كبائر وانما يقال لبعضها صغيرة وكبيرة بالاضافة وأول الآية بما ينبو عنه ظاهرها وقالت المعتزلة الذنوب على ضربين صغائر وكبائر وهذا ليس بصحيح انتهى وربما ادعى فى بعض المواضع اتفاق الاصحاب على ما ذكره واعتمد ذلك التقى السبكى وقال القاضى عبد الوهاب لا يمكن ان يقال فى معصية انها صغيرة الا على معنى انها تصغر عند اجتناب الكبائر ويوافق هذا القول ما رواه الطبرانى عن ابن عباس لكنه منقطع انه ذكر عنده الكبائر فقال كل ما نهى الله تعالى عنه فهو كبيرة وفى رواية كل ما عصى الله تعالى فيه فهو كبيرة قاله العلامة ابن حجر وذكر ان جمهور العلماء على الانقسام وانه لا خلاف بين الفريقين فى المعنى وانما الخلاف فى التسمية والاطلاق لاجماع الكل على ان من المعاصى ما يقدح فى العدالة ومنها ما لا يقدح فيها وانما الاولون فروا من التسمية فكرهوا تسمية معصية الله تعالى صغيرة نظرا الى عظمة الله تعالى وشدة عقابه واجلالا له عز وجل عن تسمية معصيته صغيرة لانها الى باهر عظمته تعالى كبيرة وأى كبيرة ولم ينظر الجمهور الى

(١) قوله وقرئ يغفر كذا بخطه ولفظ القرآن يكفر اه

أن يتوب عليه منهم لحكمة تقتضيه والمراد يوفقه للاسلام (والله غفور) يتجاوز عما سلف منهم من الكفر والمعاصى (رحيم) يتفضل عليهم ويثيبهم بلا وجوب عليه سبحانه روى البخارى عن المسور بن مخرمة ان أناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبايعوه على الاسلام وقالوا يارسول الله أنت خير الناس وأبر الناس وقد سبى أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا وقد سبى يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من الابل والغنم مالا يحصى فقال عليه الصلاة والسلام ان عندى ماترون ان خير القول أصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم واما أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيأ فقام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان هؤلاء جاؤنا مسلمين وانا خيرناهم بين الذرارى والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيأ فمن كان بيده شئ وطابت به نفسه أن يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيأ فنعطيه مكانه قالوا قد رضينا وسلمنا فقال عليه الصلاة والسلام انا لاندرى لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعت اليه صلى الله تعالى عليه وسلم العرفاء أنهم قد رضوا (يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس) أخبر عنهم بالمصدر للمبالغة كأنهم عين النجاسة أو المراد ذو نجس لخبث بواطنهم وفساد عقائدهم أو لان معهم الشرك الذى هو بمنزلة النجس أو لانهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهى ملابسة لهم وجوز أن يكون نجس صفة مشبهة والمذهب الجوهرى ولا بد حينئذ من تقدير موصوف مفرد لفظا مجموع معنى ليصح الاخبار به عن الجمع أى جنس نجس ونحوه وتخريج الآية على أحد الاوجه المذكورة هو الذى يقتضيه كلام أكثر الفقهاء حيث ذهبوا الى ان أعيان المشركين طاهرة ولا فرق بين عبدة الاصنام وغيرهم من أصناف الكفار فى ذلك وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عنه رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صافح مشركا فليتوضأ أو ليغسل كفيه وأخرج ابن مردويه عن هشام بن عروة عن أبيه عن جده قال استقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل عليه السلام فناوله يده فأبى أن يتناولها فقال يا جبريل مامنعك أن تأخذ بيدى فقال انك أخذت بيد يهودى فكرهت ان تمس يدى يدا قد مستها يد كافر فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بماء فتوضأ فناوله يده فتناولها والى ماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مال الامام الرازى وهو الذى يقتضيه ظاهر الآية ولا يعدل عنه الا بدليل منفصل قيل وعلى ذلك فلا يحل الشرب من أوانيهم ولا مؤاكلتهم ولا لبس ثيابهم لكن صح عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والسلف خلافه واحتمال كونه قبل نزول الآية فهو منسوخ بعيد والاحتياط لا يخفى والاستدلال على طهارتهم بأن أعيانهم لو كانت نجسة ما أمكن بالايمان طهارتها اذ لا يعقل كون الايمان مطهرا ألا ترى ان الخنزير لو قال لا اله الا الله محمد رسول الله لا يطهر وانما يطهر نجس العين بالاستحالة على قول من يرى ذلك وعين الكافر لم تستحل بالايمان عينا أخرى ليس بشئ وان ظنه من تموله التحقيقه شيأ لان الطهارة والنجاسة أمران تابعان لما يفهم من كلام الشارع عليه الصلاة والسلام وليستا مربوطتين بالاستحالة وعدمها فاذا فهم منه نجاسة شئ فى وقت وطهارته فى وقت آخر أو بالعكس كما فى الخمر اتبع وان لم يكن هناك استحالة وذلك ظاهر وقرأ ابن السميقع أنجاس على صيغة الجمع وقرأ أبو حيوة نجس بكسر النون وسكون الجيم وهو تخفيف نجس ككبد فى كبد ويقدر حينئذ موصوف كما قررناه آنفا فيما قاله الجوهرى وأكثر ماجاء هذا اللفظ تابعا لرجس وقول الفراء وتبعه الحريرى فى درته انه لا يجوز ذلك بغير اتباع ترده هذه القراءة اذ لا اتباع فيها (فلا يقربوا المسجد الحرام) تفريع على نجاستهم والمراد النهى عن الدخول الا انه نهى عن القرب للمبالغة وأخرج عبد الرزاق والنحاس عن عطاء انهم نهوا عن دخول الحرم كله فيكون المنع من قرب نفس المسجد على ظاهره وبالظاهر أخذ أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه اذ صرف المنع عن دخول الحرم الى المنع من الحج والعمرة ويؤيده قوله تعالى (بعد عامهم هذا) فان تقييد النهى بذلك يدل على اختصاص المنهى عنه بوقت من أوقات العام أى لا يحجوا ولا يعتمروا بعد حج عامهم هذا وهو عام تسعة من الهجرة حين أمر أبو بكر رضى الله تعالى عنه على الموسم ويدل عليه نداء على كرم الله تعالى وجهه يوم نادى ببراءة الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك وكذا

قوله

قوله سبحانه (وان خفتم عيلة) أى فقرا بسبب منعهم لما انهم كانوا يأتون فى الموسم بالمتاجر فانه انما يكون اذا منعوا من دخول الحرم كما لا يخفى والحاصل ان الامام الاعظم يقول بالمنع عن الحج والعمرة ويحمل النهى عليه ولا يمنعون من دخول المسجد الحرام وسائر المساجد عنده ومذهب الشافعى وأحمد ومالك رضى الله تعالى عنهم كما قال الخازن انه لا يجوز للكافر ذميا كان أو مستأمنا أن يدخل المسجد الحرام بحال من الاحوال فلو جاء رسول من دار الكفر والامام فيه لم يأذن له فى دخوله بل يخرج اليه بنفسه أو يبعث اليه من يسمع رسالته خارجه ويجوز دخوله سائر المساجد عند الشافعى عليه الرحمة وعن مالك كل المساجد سواء فى منع الكافر عن دخولها وزعم بعضهم ان المنع فى الآية انما هو عن تولى المسجد الحرام والقيام بمصالحه وهو خلاف الظاهر جدا والظاهر النهى على ماعلمت وكون العلة فيه نجاستهم ان لم نقل بانها ذاتية لا يقتضى جواز الفعل ممن اغتسل ولبس ثيابا طاهرة لان خصوص العلة لا يخصص الحكم كما فى الاستبراء والكلام على حد لا أرينك هنا فهو كناية عن نهى المؤمنين عن تمكينهم مما ذكر بدليل ان ماقبل ومابعد خطاب للمؤمنين ومن حمله على ظاهره استدل به على ان الكفار مخاطبون بالفروع حيث انهم نهوا فيه والنهى من الاحكام وكونهم لا ينزجرون به لا يضر بعد معرفة معنى مخاطبتهم بها يروى انه لما جاء النهى شق ذلك على المؤمنين وقالوا من يأتينا بطعامنا وبالمتاع فأنزل سبحانه وان خفتم عيلة (فسوف يغنيكم الله من فضله) أى عطائه أو تفضله بوجه آخر فمن على الاول ابتدائية أو تبعيضية وعلى الثانى سببية وقد أنجز الله تعالى وعده بأن أرسل السماء عليهم مدرارا ووفق أهل نجد وتبالة وجرش فاسلموا وحملوا اليهم الطعام ومايحتاجون اليه فى معاشهم ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من كل فج عميق وعن ابن جبير انه فسر الفضل بالجزية ويؤيده بان الامر الآتى شاهد له وماذكرناه أولى وأمر الشهادة هين وقرئ عائلة على انه اما مصدر كالعاقبة والعافية أو اسم فاعل صفة لموصوف مؤنث مقدر أى حالا عائلة أى مفتقرة وتقييد الاغناء بقوله سبحانه (ان شاء) ليس للتردد ليشكل بانه لا يناسب المقام وسبب النزول بل لبيان ان ذلك بارادته لا سبب له غيرها حتى ينقطعوا اليه سبحانه ويقطعوا النظر عن غيره وفيه تنبيه على انه سبحانه متفضل بذلك الاغناء لا واجب عليه عز وجل لانه لو كان بالايجاب لم يوكل الى المشيئة وجوز أن يكون التقييد لان الاغناء ليس مطردا بحسب الافراد والاحوال والاوقات (ان الله عليم) بأحوالكم ومصالحكم (حكيم) فيما يعطى ويمنع (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) أمر بقتال أهل الكتابين اثر أمرهم بقتال المشركين ومنعهم من أن يحوموا حول المسجد الحرام وفى تضاعيفه تنبيه لهم على بعض طرق الاغناء الموعود والتعبير عنهم بالموصول للايذان بعلية ما فى حيز الصلة للامر بالقتال وبانتظامهم بسبب ذلك فى سلك المشركين وايمانهم الذى يزعمونه ليس على ماينبغى فهو كلا ايمان (ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله) أى ماثبت تحريمه بالوحى متلوا وغير متلو فالمراد بالرسول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل المراد به رسولهم الذى يزعمون اتباعه فانهم بدلوا شريعته وأحلوا وحرموا من عند أنفسهم اتباعا لأهوائهم فيكون المراد لا يتبعون شريعتنا ولا شريعتهم ومجموع الامرين سبب لقتالهم وان كان التحريف بعد النسخ ليس علة مستقلة (ولا يدينون دين الحق) أى الدين الثابت فالاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف والمراد به دين الاسلام الذى لا ينسخ بدين كما نسخ كل دين به وعن قتادة ان المراد بالحق هو الله تعالى وبدينه الاسلام وقيل مايعمه وغيره أى لا يدينون بدين من الاديان التى أنزلها سبحانه على أنبيائه وشرعها لعباده والاضافة على هذا على ظاهرها (من الذين أوتوا الكتاب) أى جنسه الشامل للتوراة والانجيل ومن بيانية لا تبعيضية حتى يكون بعضهم على خلاف مانعت (حتى يعطوا) أى يقبلوا أن يعطوا (الجزية) أى ماتقرر عليهم ان يعطوه وهى مشتقة من جزى دينه أى قضاه أو من جزيته بما فعل اى جازيته لانهم يجزون بها من من عليهم بالعفو عن القتل وفى الهداية انها جزاء الكفر فهى من المجازاة وقيل أصلها الهمز من الجزء والتجزئة لانها طائفة من المال يعطى وقال الخوارزمى انها معرب كزيت وهو الخراج بالفارسية وجمعها جزى كلحية ولحى (عن يد) يحتمل أن يكون حالا من

المقيمين والقائمين بمعنى الطائفين فيكون المراد بالركع السجود فقط المصلين الا ان المتبادر من الطائفين مذكراً أولا (وأذن فى الناس) أى نادفيهم (بالحج) بدعوة الحج والامر به أخرج ابن أبى شيبة فى المصنف وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقى فى سننه عن ابن عباس قال لما فرغ ابراهيم عليه السلام من بناء البيت قال رب قد فرغت فقال أذن فى الناس بالحج قال يارب وما يبلغ صوتى قال أذن وعلى البلاغ قال رب كيف أقول قال يا أيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فسمعه أهل السماء والارض ألا ترى انهم يجيبون من أقصى البلاد يلبون وجاء فى رواية أخرى عنه انه عليه السلام صعد أبا قبيس فوضع اصبعيه فى أذنيه ثم نادى يا أيها الناس ان الله تعالى كتب عليكم الحج فأجيبوا ربكم فأجابوه بالتلبية فى أصلاب الرجال وأرحام النساء وأول من أجاب أهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ الى ان تقوم الساعة الا من أجاب يومئذ ابراهيم عليه السلام وفى رواية انه قام على الحجر فنادى وعن مجاهد انه عليه السلام قام على الصفا وفى رواية أخرى عنه انه عليه السلام تطاول به المقام حتى كان كأطول جبل فى الارض فأذن بالحج ويمكن الجمع بتكرر النداء وأيا ما كان فالخطاب لابراهيم عليه السلام وزعم بعضهم انه لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بذلك فى حجة الوداع وروى ذلك عن الحسن وهو خلاف الظاهر جدا ولا قرينة عليه وقيل يأباه كون السورة مكية وقد علمت ما فيه أولها وقرأ الحسن وابن محيصن وآذن بالمد والتخفيف أى أعلم كما قال البعض وقال آخرون المراد به هنا أوقع الايذان لانه على الاول كان ينبغى أن يتعدى بنفسه لا بفى فهو كقوله

* يجرح فى عراقيبها نصلى * وقال ابن عطية قد تصحفت هذه القراءة على ابن جنى فانه حكى عنهما وآذن فعلا ماضيا وجعله معطوفا على بوأنا وتعقبه أبو حيان بانه ليس بتصحيف بل قد حكى ذلك أبو عبد الله الحسين بن خالويه فى شواذ القراآت من جمعه وقرأ ابن أبى اسحق بالحج بكسر الحاء حيث وقع وقوله تعالى (يأتوك) جزم فى جواب الامر وهو آذن على القراءتين وظهر على الثالثة كما قال صاحب اللوامح وايقاع الاتيان على ضميره عليه السلام لكون ذلك بندائه والمراد يأتوا بيتك وقوله سبحانه (رجالا) فى موضع الحال أى مشاة جمع راجل كقيام جمع قائم وقرأ ابن أبى اسحق رجالا بضم الراء والتخفيف وروى ذلك عن عكرمة والحسن وأبى مجلز وهو اسم جمع لراجل كظؤار لظائر أو هو جمع نادر وروى عن هؤلاء وابن عباس ومحمد بن جعفر ومجاهد رضى الله تعالى عنهم رجالا بالضم والتشديد على انه جمع راجل كتاجر وتجار وعن عكرمة أنه قرأ رجالى كسكارى وهو جمع رجلان أو راجل وعن ابن عباس وعطاء وابن حدير مثل ذلك الا انهم شددوا الجيم وقوله تعالى (وعلى كل ضامر) عطف على رجالا أى وركبانا على كل بعير مهزول أتعبه بعد الشقة والضامر يطلق على المذكر والمؤنث وعدل عن ركبانا الاخصر للدلالة على كثرة الآتين من الاماكن البعيدة وفى الآية دليل على جواز المشى والركوب فى الحج قال ابن العربى واستدل علماؤنا بتقديم رجالا على ان المشى أفضل وروى ذلك عن ابن عباس فقد أخرج ابن سعد وابن أبى شيبة والبيهقى وجماعة عنه انه قال ما آسى على شئ فاتنى الا انى لم أحج ماشيا حتى أدركنى الكبر أسمع الله تعالى يقول يأتوك رجالا وعلى كل ضامر فبدأ بالرجال قبل الركبان وفى ذلك حديث مرفوع فقد أخرج ابن سعد وابن مردويه وغيرهما عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعين حسنة وللماشى بكل قدم سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل يارسول الله وما حسنات الحرم قال الحسنة مائة ألف حسنة وأخرج ابن أبى شيبة عن مجاهد ان ابراهيم واسمعيل عليهما السلام حجا وهما ماشيان وقال ابن الفرس واستدل بعضهم بالآية على انه لا يجب الحج على من فى طريقه بحر ولا طريق له سواه لكونه لم يذكر فى الآية وتعقب بانه استدلال ضعيف لان مكة ليست على بحر وانما يتوصل اليها على احدى الحالين مشى أو ركوب وأيضا فى دلالة عدم الذكر على عدم الوجوب نظر وقوله تعالى (يأتين) صفة لضامر أو لكل والجمع باعتبار المعنى كأنه قيل وركبانا على ضوامر يأتين وكل هنا للتكثير لا للاحاطة وما قيل من انها اذا أضيفت لنكرة لم يراع معناها الا قليلا لا يرد وه بهذه الآية ونظائرها وكذا ما قيل انه يجوز اذا كانا فى جملتين لان هذه جملة واحدة وجوز أبو حيان ان يكون الضمير شاملا لرجال وكل ضامر والجملة صفة لذلك على معنى الجماعات والرفاق وتعقب بانه يلزمه

تغليب غير العقلاء عليهم وقد صرحوا بمنعه نعم قرأ عبد الله وأصحابه والضحاك وابن أبى عبلة يأتون واعتبار التغليب فيه على بابه والمشهور جعل الضمير لرجالا وركبانا فلا تغليب وجوز جعل الضمير للناس والجملة استئنافية (من كل فج) أى طريق كما روى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وأبى العالية وهو فى الاصل شقة يكتنفها جبلان ويستعمل فى الطريق الواسع وكأنهم جردوه عن معنى السعة لانه لا يناسب هنا بل لا يخلو من خلل (عميق) أى بعيد وبه فسره الجماعة أيضا وأصله البعيد سفلا وهو غير مناسب هنا وقرأ ابن مسعود معيق قال الليث يقال عميق ومعيق لتميم وأعمقت البئر وأمعقتها وقد عمقت ومعقت عماقة ومعاقة وهى بعيدة العمق والمعق (ليشهدوا) متعلق بيأتوك وجوز أبو البقاء تعلقه بأذن أى ليحضروا (منافع) عظيمة الخطر كثيرة العدد فتنكيرها وان لم يكن فيها تنوين للتعظيم والتكثير ويجوز ان يكون للتنويع أى نوعا من المنافع الدينية والدنيوية وتعميم المنافع بحيث تشمل النوعين مما ذهب اليه جمع وروى ذلك عن ابن عباس فقد أخرج ابن أبى حاتم عنه انه قال فى الآية منافع فى الدنيا ومنافع فى الآخرة فأما منافع الآخرة فرضوان الله تعالى وأما منافع الدنيا فما يصيبون من لحوم البدن فى ذلك اليوم والذبائح والتجارات وخص مجاهد منافع الدنيا بالتجارة فهى جائزة للحاج من غير كراهة اذا لم تكن هى المقصودة من السفر واعترض بان نداءهم ودعوتهم لذلك مستبعد وفيه نظر على انه انما يتأتى على ما جوزه ابو البقاء وعن الباقر رضى الله تعالى عنه تخصيص المنافع بالاخروية وفى رواية عن ابن عباس تخصيصها بالدنيوية والتعميم اولى (لهم) فى موضع الصفة لمنافع اى منافع كائنة لهم (ويذكروا اسم الله) عند النحر (فى أيام معلومات) اى مخصوصات وهى ايام النحر كما ذهب اليه جماعة منهم ابو يوسف ومحمد عليهما الرحمة وعدتها ثلاثة أيام يوم العيد ويومان بعده عندنا وعند الثورى وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب لما روى عن عمر وعلى وابن عمر وابن عباس وأنس وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهم انهم قالوا أيام النحر ثلاثة أفضلها أولها وقد قالوه سماعا لان الرأى لا يهتدى الى المقادير وفى الاخبار التى يعول عليها تعارض فأخذنا بالمتيقن وهو الاقل وقال الشافعى والحسن وعطاء أربعة أيام يوم العيد وثلاثة بعده لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أيام التشريق كلها ايام ذبح وعند النخعى وقت النحر يومان وعند ابن سيرين يوم واحد وعن أبى سلمة وسليمان بن يسار الاضحى الى هلال المحرم ولم نجد فى ذلك مستندا يعول عليه واستدل بذكر الايام على ان الذبح لا يجوز ليلا قال أبو حيان وهو مذهب مالك وأصحاب الرأى انتهى والمذكور فى كتب الاصحاب انه يجوز الذبح ليلا الا انه يكره لاحتمال الغلط فى ظلمة الليل واما الاستدلال على عدم الجواز بذكر الايام فكما ترى وقيل الايام المعلومات عشر ذى الحجة واليه ذهب ابو حنيفة عليه الرحمة وروى عن ابن عباس والحسن وابراهيم وقتادة ولعل المراد بذكر اسمه تعالى على هذا ما قيل حمده وشكره عز وجل وعلى الاول قول الذابح بسم الله والله أكبر على ما روى عن قتادة وذكر انه يقال مع ذلك اللهم منك ولك عن فلان وسيأتى ان شاء الله تعالى قول آخر ورجح كونه بمعنى الشكر بانه اوفق بقوله تعالى (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) واختار الزمخشرى ان الذكر على بهيمة الانعام او مطلقا على ما يقتضيه ظاهر كلام بعضهم كناية عن النحر وذكر انه دل بذلك على المقصود الاصلى من النحر وما يميزه عن العادات وأومأ فيه الى ان الاعمال الحجية كلها شرعت للذكر وانه قيل على ما رزقهم الى آخره تشويقا فى التقرب ببهيمة الانعام المراد بها الابل والبقر والضأن والمعز الى الرازق وتهوينا عليهم فى الانفاق مع ما فى ذلك من الاجمال والتفسير وظرفية الايام المعلومات على القول بانها عشر ذى الحجة للنحر باعتبار ان يوم النحر منها وقد يقال مثل ذلك على تقدير ابقاء الذكر على ما يتبادر منه (فكلوا منها) التفات الى الخطاب والفاء فصيحة اى فاذكروا اسم الله تعالى على ضحاياكم فكلوا من لحومها والامر للاباحة بناء على ان الاكل كان منهيا عنه شرعا وقد قالوا ان الامر بعد المنع يقتضى الاباحة ويدل على سبق النهى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت نهيتكم عن اكل لحوم الاضاحى فكلوا منها وادخروا وقيل لان اهل الجاهلية يتحرجون فيه او للندب على مواساة الفقراء ومساواتهم فى الاكل منها وهذا على ما قال الخفاجى مذهب ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه (وأطعموا البائس) اى الذى اصابه بؤس اى شدة وعن مجاهد وعكرمة تفسيره بالذى يمد كفيه الى الناس يسأل (الفقير) اى المحتاج والامر

صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله على ما فى بعض الروايات خصمتك فضميرا تخذها على الوجهين للآيات والفرق بينهما ان شيأ على الثانى فيه تخصيص لقرينة اتخذها هزوا اذ لا يحتمل الا ما يحسن ان يخيل فيه ذلك ثم يجعله دستورا للباقى فيقول الكل من هذا القبيل وفرق بين الوجهين أيضا بأن فى الاول الاتخاذ قبل التأمل وفى الثانى بعده وبعد تميز آية عن أخرى وقيل الاستهزاء بما علمه من الآيات الا انه أرجع الضمير الى الآيات لان الاستهزاء بواحدة منها استهزاء بكلها لما بينها من التماثل وجوز أن يرجع الضمير الى شئ والتأنيث لانه بمعنى الآية كقول أبى العتاهية

نفسى بشئ من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدى يكفيها

يعنى الشئ وأراد به عتبة جارية للمهدى من حظاياه وكان أبو العتاهية يهواها فقال ما قال وقرأ قتادة ومطر الوراق علم بضم العين وشد اللام مبنيا للمفعول (أولئك) اشارة الى كل أفاك من حيث الاتصاف بما ذكر من القبائح والجمع باعتبار الشمول للكل كما فى قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون كما ان الافراد فيما سبق من الضمائر باعتبار كل واحد واحد وأداة البعد للاشارة الى بعد منزلتهم فى الشر (لهم) بسبب جناياتهم المذكورة (عذاب مهين) وصف العذاب بالاهانة توفية لحق استكبارهم واستهزائهم بآيات الله عز وجل (من ورائهم جهنم) أى من قدامهم لانهم متوجهون اليها أو من خلفهم لانهم معرضون عن الالتفات اليها والاشتغال عما ينجيهم منها مقبلون على الدنيا والانهماك فى شهواتها والوراء تستعمل فى هذين المعنيين لانها اسم للجهة التى يواريها الشخص فتعم الخلف والقدام وقيل فى توجيه الخلفية ان جهنم لما كانت تتحقق لهم بعد الاجل جعلت كأنها خلفهم (ولا يغنى عنهم) ولا يدفع (ما كسبوا) أى الذى كسبوه من الاموال والاولاد (شيأ) من عذاب الله تعالى أو شيأ من الاغناء على ان شيأ مفعول به أو مفعول مطلق (ولا ما اتخذوا) اى الذى اتخذوه (من دون الله أولياء) أى الاصنام وجوز ان تفسر ما بما يعمها وسائر المعبودات الباطلة والاول أظهر وجوز فى ما فى الموضعين أن تكون مصدرية وتوسيط حرف النفى بين المعطوفين مع ان عدم اغناء الاصنام أظهر وأجلى من عدم اغناء الاموال والاولاد قطعا مبنى على زعمهم الفاسد حيث كانوا يطمعون فى شفاعتهم وفيه تهكم (ولهم) فيما وراءهم من جهنم (عذاب عظيم) لا يقادر قدره (هذا) أى القرآن كما يدل عليه ما بعد وكذا ما قبل كيسمع آيات الله واذا علم من آياتنا وتلك آيات الله نتلوها (هدى) فى غاية الكمال من الهداية كأنه نفسها (والذين كفروا بآيات ربهم) يعنى القرآن أيضا على ان الاضافة للعهد وكان الظاهر الاضمار لكن عدل عنه الى ما فى النظم الجليل لزيادة تشنيع كفرهم به وتفظيع حالهم وجوز أن يراد بالآيات ما يشمله وغيره (لهم عذاب من رجز) من أشد العذاب (أليم) بالرفع صفة عذاب أخر للفاصلة وقرأ غير واحد من السبعة أليم بالجر على انه صفة رجز وجعله صفة عذاب أيضا والجر للمجاورة مما لا ينبغى أن يلتفت اليه وقيل على قراءة الرفع ان الرجز بمعنى الرجس الذى هو النجاسة والمعنى لهم عذاب أليم من تجرع رجس أو شرب رجس والمراد به الصديد الذى يتجرعه الكافر ولا يكاد يسيغه ولا داعى لذلك كما لا يخفى وتنوين عذاب فى المواقع الثلاثة للتفخيم ورفعه اما على الابتداء واما على الفاعلية للظرف (الله الذى سخر لكم البحر) بأن جعله أملس السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه (لتجرى الفلك فيه بأمره) بتسخيره تعالى اياه وتسهيل استعمالها فيما يراد بها وقيل بتكوينه تعالى أو باذنه عز وجل وسياق الامتنان يقتضى أن يكون المعنى لتجرى الفلك فيه وأنتم راكبوها (ولتبتغوا من فضله) بالتجارة والغوص والصيد وغيرها (ولعلكم تشكرون) ولكى تشكروا النعم المترتبة على ذلك وهذا أعنى الله الذى سخر الخ ذكر تتميما للتقريع ولهذا رتب عليه الاغراض العاجلة فانه مما يستوجب الشكر غالبا للكافر أيضا فكأنه قيل تلك الآيات أولى بالشكر ولهذا عقب بما يعم القسمين أعنى قوله سبحانه (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض) أى من الموجودات بان جعل فيها منافع لكم منها ظاهرة ومنها خفية وعقب بالتفكر لينبه على ان التفكر هو الذى يؤدى الى ما ذكر من الاولوية ويدل به على ان التفكر ملاك الامر فى ترتب الغرض على ما جعل آية من الايمان والايقان والشكر (جميعا) حال من ما فى السموات وما فى الارض أو توكيد له

وقوله تعالى (منه) حال من ذلك أيضا والمعنى سخر هذه الاشياء جميعا كائنة منه وحاصلة من عنده يعنى انه سبحانه مكونها وموجدها بقدرته وحكمته ثم مسخرها لخلقه وجوز فيه أوجه أخر الاول ان يكون خبر مبتدا محذوف فقيل جميعا حينئذ حال من الضمير المستتر فى الجار والمجرور بناء على جواز تقدم الحال على مثل هذا العامل أو من المبتدا بناء على تجويز الحال منه أى هى جميعا منه تعالى وقيل جميعا على ما كان ويلاحظ فى تصوير المعنى فالضمير المبتدأ يقدر بعده ويعتبر رجوعه الى ما تقدم بقيد جميعا والجملة على القولين استئناف جى به تأكيدا لقوله تعالى سخر أى انه عز وجل أوجدها ثم سخرها الا أنها حصلت له سبحانه من غيره كالملوك الثانى أن يجعل ما فى السموات مبتدأ ويكون هو خبره وجميعا حال من الضمير المستتر فى الجار والمجرور الواقع صلة ويكون وسخر لكم تأكيدا الاول أى سخر وسخر وفى العطف ايماء الى أن التسخير الثانى كأنه غير الاول دلالة على أن المتفكر كلما فكر يزداد ايمانا بكمال التسخير والمنة عليه وجملة ما فى السموات الخ مستأنفة لمزيد بيان القدرة والحكمة واعترض بأنه ان أريد التأكيد اللغوى فهو لا يخلو من الضعف لان عطف مثله فى الجمل غير معهود وان أريد التأكيد الاصطلاحى كما قيل به فى قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فهو مخالف لما ذكره ابن مالك فى التسهيل من ان عطف التأكيد يختص بثم وقال الرضى يكون بالفاء أيضا وهو ههنا بالواو ولم يجوزه أحد منهم وان لم يذكروا وجه الفرق على انه قد تقرر فى المعانى انه لا يجرى فى التأكيد العطف مطلقا لشدة الاتصال واعترض أيضا بأن فيه حذف مفعول سخر من غير قرينة وهذا كما ترى الثالث أن يكون ما فى الارض مبتدأ ومنه خبره ولا يخفى انه ضعيف بحسب المساق وأخرج ابن المنذر من طريق عكرمة أن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم يكن يفسر هذه الآية ولعله ان صح محمول على انه لم يبسط الكلام فيها فقد أخرج ابن جرير عنه أنه قال فيها كل شئ هو من الله تعالى وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقى فى الاسماء والصفات عن طاوس قال جاء رجل الى عبد الله بن عمرو بن العاص فسأله مم خلق الخلق قال من الماء والنور والظلمة والريح والتراب قال فمم خلق هؤلاء قال لا أدرى ثم أتى الرجل عبد الله بن الزبير فسأله فقال مثل قول عبد الله بن عمرو فأتى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فسأله مم خلق الخلق قال من الماء والنور والظلمة والريح والتراب قال فمم خلق هؤلاء فقرأ ابن عباس وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه فقال الرجل ما كان ليأتى بهذا الا رجل من أهل بيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف أهل العلم فيما أراد ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بذلك فقال البيهقى أراد أن مصدر الجميع منه تعالى أى من خلقه وابداعه واختراعه خلق الماء أولا أو الماء وما شاء عز وجل من خلقه لا عن أصل ولا عن مثال سبق ثم جعله تعالى أصلا لما خلق بعده فهو جل شأنه المبدع وهو سبحانه البارئ لا اله غيره ولا خالق سواه اه وعليه جميع المحدثين والمفسرين ومن حذا حذوهم وقال الشيخ ابراهيم الكورانى من الصوفية ان المخلوقات تعينات الوجود المفاض الذى هو صورة النفس الرحمانى المسمى بالعماء وذلك أن العماء قد انبسط على الحقائق التى هى أمور علمية متميزة فى نفس الامر والانبساط حادث والعماء من حيث اقترانه بالماهيات غير ذات الحق تعالى فانه سبحانه الوجود المحض الغير المقترن بها فالموجودات صور حادثة فى العماء قائمة به والله تعالى قيومها لانه جل وعلا الاول الباطن الممد لتلك الصور بالبقاء ولا يلزم من ذلك قيام الحوادث بذات الحق تعالى ولا كونه سبحانه مادة لها لان وجوده تعالى مجرد عن الماهيات غير مقترن بها والمتعين بحسبها هو العماء الذى هو الوجود المفاض فأراد ابن عباس أن الاشياء جميعا منه تعالى أى من نوره سبحانه المضاف الذى هو العماء والوجود المفاض منه تعالى بايجاده جل شأنه وبهذا ينطبق الجواب على السؤال من غير تكلف ولا محذور ولو كان مراد ابن عباس مجرد ما ذكره البيهقى من أن مصدر الجميع من خلقه تعالى كان يكفى فى ذلك قوله تعالى الله خالق كل شئ لكن السؤال انما وقع عم وقع الجواب عنه فى تلاوته الآية فالظاهر أن ما فهمه السائل من تلاوته رضى الله تعالى عنه ليس مجرد ما ذكره بقرينة مدحه بقوله ما كان ليأتى بهذا الخ فان ما ذكره البيهقى يعرفه كل من آمن بقوله تعالى الله خالق كل شئ فلا يظهر حينئذ وجه لقول كل من ابن عمرو وابن الزبير لا أدرى فانهما من أفضل المؤمنين بان الله تعالى خالق كل شئ بل ما فهمه هو ما أشرنا اليه اه

ونحوهم قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ولعل هذا المذهب ارجح المذاهب من حيث الدليل وأنا أقول أرجحها مذهب الامام أبي حنيفة وقد رجحه المزني وهو من كبار الآخذين عن الشافعي وهو اختيار الجلال السيوطي ووجه اختياره مع ذكر أدلة أكثر الاقوال بما لها وعليها مذكور في رسالة له سماها ضوء الشمعة في عدد الجمعة ولولا مزيد التطويل لذكرنا خلاصتها ومن أراد ذلك فليرجع اليها يظهر له بنورها حقيقة الحال وقرأ كثير من الصحابة والتابعين فامضوا وحملت على التفسير بناء على أنه لا يراد بالسعي الاسراع في المشي ولم تجعل قرآنا لمخالفتها سواد المصحف المجمع عليه (وذروا البيع) أي واتركوا المعاملة على أن البيع مجاز عن ذلك فيعم البيع والشراء والاجارة وغيرها من المعاملات أو هو دال على ما عداه بدلالة النص ولعله الاولى والامر للوجوب فيحرم كل ذلك بل روي عن عطاء حرمة اللهو والمباح وأن يأتي الرجل أهله وأن يكتب كتابا أيضا وعبر بعضهم بالكراهة وحملت على كراهة التحريم وقول الاكمل في شرح المنار ان الكراهة تنزيهية مردود وكأنه مأخوذ من زعم القاضي الاسبيجابي أن الامر في الآية للندب وهو زعم باطل عند أكثر الائمة وعامة العلماء على صحة البيع وان حرم نظير ما قالوا في الصلاة بالثوب المغصوب أو في الارض المغصوبة وقال ابن العربي هو فاسد وعبر مجاهد بقوله مردود ويستمر زمن الحرمة الى فراغ الامام من الصلاة وأوله أما وقت اذان الخطبة وروي عن الزهري وقال به جمع وأما أول وقت الزوال وروي ذلك عن عطاء والضحاك والحسن والظاهر أن المأمورين بترك البيع هم المأمورون بالسعي الى الصلاة وأخرج عبد بن حميد عن عبد الرحمن بن القاسم أن القاسم دخل على أهله يوم الجمعة وعندهم عطار يبايعونه فاشتروا منه وخرج القاسم الى الجمعة فوجد الامام قد خرج فلما رجع أمرهم أن يناقضوه البيع وظاهره حرمة البيع اذا نودي للصلاة على غير من تجب عليه أيضا والظاهر حرمة البيع والشراء حالة السعي وصرح في السراج الوهاج بعدمها اذا لم يشغله ذلك (ذلكم) أي المذكور من السعي الى ذكر الله تعالى وترك البيع (خير لكم) أنفع من مباشرة البيع فان نفع الآخرة أجل وأبقى وقيل انفع من ذلك ومن ترك السعي وثبوت أصل النفع للمفضل عليه باعتبار انه نفع دنيوي لا يدل على كون الامر للندب والاستحباب دون الحتم والايجاب كما لا يخفى (ان كنتم تعلمون) الخير والشر الحقيقيين أو ان كنتم من أهل العلم على تنزيل الفعل منزلة اللازم (فاذا قضيت الصلاة) أي أديت وفرغ منها (فانتشروا في الارض) لاقامة مصالحكم (وابتغوا من فضل الله) أي الربح على ما قيل وقال مكحول والحسن وابن المسيب المأمور بابتغائه هو العلم وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس انه قال لم يؤمروا بشيء من طلب الدنيا انما هو عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله تعالى وأخرج نحوه ابن جرير عن أنس مرفوعا والامر للاباحة على الاصح فيباح بعد قضاء الصلاة الجلوس في المسجد ولا يجب الخروج وروي ذلك عن الضحاك ومجاهد وحكى الكرماني في شرح البخاري الاتفاق على ذلك وفيه نظر فقد حكى السرخسي القول بانه للوجوب وقيل هو للندب وأخرج أبو عبيد وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن عبد الله بن بسر الحراني قال رأيت عبد الله بن بسر المازني صاحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الجمعة خرج فدار في السوق ساعة ثم رجع الى المسجد فصلى ما شاء الله تعالى أن يصلي فقيل له لاي شيء تصنع هذا قال اني رأيت سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا يصنع وتلا هذه الآية فاذا قضيت الصلاة الخ وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال اذا انصرفت يوم الجمعة فاخرج الى باب المسجد فساوم بالشيء وان لم تشتره ونقل عنه القول بالندبية وهو الاقرب والاوفق بقوله تعالى (واذكروا الله كثيرا) أي ذكرا كثيرا ولا تخصوا ذكره عز وجل بالصلاة (لعلكم تفلحون) كي تفوزوا بخير الدارين ومما ذكرنا يعلم ضعف الاستدلال بها هنا على أن الامر الوارد بعد الحظر للاباحة واستدل بالآية على تقديم الخطبة على الصلاة وكذا على عدم ندب صلاة سنتها البعدية في المسجد ولا دلالة فيها على نفي سنة بعدية لها وظاهر كلام بعض الاجلة ان من الناس من نفى أن للجمعة سنة مطلقا فيحتمل على بعد ان يكون استشهر نفي السنة البعدية من الامر بالانتشار وابتغاء الفضل وأما نفي القبلية فقد استند فيه الى ما روي في الصحيح وقد تقدم من أن النداء كان على عهده عليه الصلاة والسلام اذا جلس على المنبر اذ من المعلوم انه عليه الصلاة والسلام اذا كمل الاذان أخذ في الخطبة واذا أتمها أخذ في الصلاة فمتى كانوا يصلون السنة وأجيب عن هذا بان خروجه عليه الصلاة والسلام كان بعد الزوال

بالضرورة فيجوز كونه بعدما كان يصلي الاربع ويجب الحكم بوقوع الحكم بهذا المجوز لعموم ما صح من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلي اذا زالت الشمس أربعا وكذا يجب في حقهم لانهم أيضا يعلمون الزوال كالمؤذن بل ربما يعلمونه بدخول الوقت ليؤذن واستدل بقوله تعالى اذا نودي الخ من قال انما يجب اتيان الجمعة من مكان يسمع فيه النداء والمسئلة خلافية فقال ابن عمر وأبو هريرة ويونس والزهري يجب اتيانها من ستة اميال وقيل من خمسة وقال ربيعة من أربعة وروي ذلك عن الزهري وابن المنكدر وقال مالك والليث من ثلاثة وفي بحر أبي حيان وقال أبو حنيفة وأصحابه يجب الاتيان على من في المصر سمع النداء أو لم يسمع لا على من هو خارج المصر وان سمع النداء وعن ابن عمر وابن المسيب والزهري وأحمد واسحق على من سمع النداء وعن ربيعة على من اذا سمع وخرج من بيته ماشيا أدرك الصلاة وكذا استدل بذلك من قال بوجوب الاتيان اليها سواء كان باذن عام أم لا وسواء أقامها سلطان أو نائبه أو غيرهما أم لا لانه تعالى انما رتب وجوب السعي على النداء مطلقا كذا قيل وتحقيق الكلام على ذلك كله في كتب الفروع المطولة (واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها) أخرج الامام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وجماعة عن جابر بن عبد الله قال بينما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قائما اذ قدمت عير المدينة فابتدرها أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لم يبق منهم الا اثنا عشر رجلا أنا فيهم وأبو بكر وعمر فأنزل الله تعالى واذا رأوا تجارة الى آخر السورة وفي رواية ابن مردويه عن ابن عباس انه بقي في المسجد اثنا عشر رجلا وسبع نسوة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو خرجوا كلهم لاضطرم المسجد عليهم نارا وفي رواية عن قتادة والذي نفس محمد بيده لو اتبع آخركم أولكم لالتهب الوادي عليكم نارا وقيل لم يبق الا أحد عشر رجلا وهم على ما قال أبو بكر غالب بن عطية العشرة المبشرة وعمار في رواية وابن مسعود في أخرى وعلى الرواية السابقة عدوا العشرة أيضا منهم وعدوا بلالا وجابر الكلام السابق ومنهم من لم يذكر جابرا وذكر بلالا وابن مسعود ومنهم من ذكر عمارا بدل ابن مسعود وقيل لم يبق الا ثمانية وقيل بقي أربعون وكانت العير لعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه تحمل طعاما وكان قد أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر وأخرج أبو داود في مراسيله عن مقاتل بن حيان قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي الجمعة قبل الخطبة مثل العيدين حتى كان يوم جمعة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب وقد صلى الجمعة فدخل رجل فقال ان دحية ابن خليفة قدم بتجارة وكان اذا قدم تلقاه أهله بالدفاف فخرج الناس ولم يظنوا الا انه ليس في ترك حضور الخطبة شيء فأنزل الله تعالى واذا رأوا الخ فقدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الخطبة يوم الجمعة وأخر الصلاة ولا أظن صحة هذا الخبر والظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزل مقدما خطبتها عليها وقد ذكروا انها شرط صحتها وشرط الشيء سابق عليه ولم أر أحدا من الفقهاء ذكر ان الامر كان كما تضمنه ولم أظفر بشيء من الاحاديث مستوف لشروط القبول متضمن ذلك نعم ذكر العلامة ابن حجر الهيتمي ان بعضهم شذ عن الاجماع على كون الخطبة قبلها والله تعالى أعلم والآية لما كانت في أولئك المنفضين وقد نزلت بعد وقوع ذلك منهم قالوا ان اذا فيها قد خرجت عن الاستقبال واستعملت للماضي كما في قوله

ونَدمان تزيد الكاس طيبا * سقيت اذا تغورت النجوم

ووحد الضمير لان العطف بأو واختير ضمير التجارة دون اللهو لانها الاهم المقصود فان المراد باللهو ما استقبلوا به العير من الدف ونحوه أو لان الانفضاض للتجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما فما ظنك بالانفضاض الى اللهو وهو مذموم في نفسه وقيل الضمير للرؤية المفهومة من رأوا وهو خلاف الظاهر المتبادر وقيل في الكلام تقدير والاصل اذا رأوا تجارة انفضوا اليها أو لهوا انفضوا اليه فحذف الثاني لدلالة الاول عليه وتعقب بانه بعد العطف بأو لا يحتاج الى الضمير لكل منهما بل يكفي الرجوع لاحدهما فالتقدير من غير حاجة وقال الطيبي يمكن أن يقال ان أو في أو لهوا مثلها في قوله

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى * وصورتها أو أنت في العين أملح

فقال الجوهري يريد بل أنت فالضمير في اليها راجع الى اللهو باعتبار المعنى والسر فيه أن التجارة اذا شغلت المكلف عن

ونحوهم قال الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى ولعل هذا المذهب ارجح المذاهب من حيث الدليل وأنا أقول أرجحها
مذهب الامام أبى حنيفة وقد رجحه المزنى وهو من كبار الآخذين عن الشافعى وهو اختيار الجلال السيوطى ووجه
اختياره مع ذكر أدلة أكثر الاقوال بعالها وعليها مذكور فى رسالة له سماها ضوء الشمعة فى عدد الجمعة ولولا مزيد
التطويل لذكرنا خلاصتها ومن أراد ذلك فليرجع اليها ليظهر له بنورها حقيقة الحال وقرأ كثير من الصحابة والتابعين
فامضوا وحملت على التفسير بناء على أنه لا يراد بالسعى الاسراع فى المشى ولم تجعل قرآنا لمخالفتها سواد المصحف المجمع عليه
(وذروا البيع) أى واتركوا المعاملة على أن البيع مجاز عن ذلك فيعم البيع والشراء والاجارة وغيرها من المعاملات
أو هو دال على ما عداه بدلالة النص ولعله الاولى والامر للوجوب فيحرم كل ذلك بل روى عن عطاء حرمة اللهو والمباح
وأن يأتى الرجل أهله وأن يكتب كتابا أيضا وعبر بعضهم بالكراهة وحملت على كراهة التحريم وقول الاكمل فى شرح
المنار ان الكراهة تنزيهية مردود وكأنه مأخوذ من زعم القاضى الاسبيجابى أن الامر فى الآية للندب وهو زعم باطل
عند أكثر الائمة وعامة العلماء على صحة البيع وان حرم نظير ما قالوا فى الصلاة بالثوب المغصوب أو فى الارض المغصوبة
وقال ابن العربى هو فاسد وعبر مجاهد بقوله مردود ويستمر زمن الحرمة الى فراغ الامام من الصلاة واوله اما وقت اذان
الخطبة وروى عن الزهرى وقال به جمع واما اول وقت الزوال وروى ذلك عن عطاء والضحاك والحسن والظاهر أن
المامورين بترك البيع هم المامورون بالسعى الى الصلاة وأخرج عبد بن حميد عن عبد الرحمن بن القاسم أن القاسم دخل
على أهله يوم الجمعة وعندهم عطار يبايعونه فاشتروا منه وخرج القاسم الى الجمعة فوجد الامام قد خرج فلما رجع أمرهم
أن يناقضوه البيع وظاهره حرمة البيع اذا نودى للصلاة على غير من تجب عليه أيضا والظاهر حرمة البيع والشراء حالة
السعى وصرح فى السراج الوهاج بعدمها اذا لم يشغله ذلك (ذلكم) أى المذكور من السعى الى ذكر الله تعالى وترك
البيع (خير لكم) أنفع من مباشرة البيع فان نفع الآخرة أجل وأبقى وقيل انفع من ذلك ومن ترك السعى وثبوت
أصل النفع للمفضل عليه باعتبار انه نفع دنيوى لا يدل على كون الامر للندب والاستحباب دون الحتم والايجاب كما
لا يخفى (ان كنتم تعلمون) الخير والشر الحقيقيين أو ان كنتم من أهل العلم على تنزيل الفعل منزلة اللازم (فاذا قضيت
الصلاة) أى أديت وفرغ منها (فانتشروا فى الارض) لاقامة مصالحكم (وابتغوا من فضل الله) أى الربح على
ما قيل وقال مكحول والحسن وابن المسيب المأمور بابتغائه هو العلم وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس انه قال لم
يؤمروا بشئ من طلب الدنيا انما هو عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ فى الله تعالى وأخرج نحوه ابن جرير عن
أنس مرفوعا والامر للاباحة على الاصح فيباح بعد قضاء الصلاة الجلوس فى المسجد ولا يجب الخروج وروى ذلك
عن الضحاك ومجاهد وحكى الكرمانى فى شرح البخارى الاتفاق على ذلك وفيه نظر فقد حكى السرخسى القول بانه
للوجوب وقيل هو للندب وأخرج أبو عبيد وابن المنذر والطبرانى وابن مردويه عن عبد الله بن بسر الحرانى قال رأيت
عبد الله بن بسر المازنى صاحب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الجمعة خرج فدار فى السوق ساعة ثم رجع الى
المسجد فصلى ما شاء الله تعالى أن يصلى فقيل له لاى شئ تصنع هذا قال انى رأيت سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه
وسلم هكذا يصنع وتلا هذه الآية فاذا قضيت الصلاة الخ وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال اذا انصرفت يوم
الجمعة فاخرج الى باب المسجد فساوم بالشئ وان لم تشتره ونقل عنه القول بالندبية وهو الاقرب والاوفق بقوله تعالى
(واذكروا الله كثيرا) أى ذكرا كثيرا ولا تخصوا ذكره عز وجل بالصلاة (لعلكم تفلحون) كى تفوزوا بخير الدارين
ومما ذكرنا يعلم ضعف الاستدلال بها هنا على أن الامر الوارد بعد الحظر للاباحة واستدل بالآية على تقديم الخطبة
على الصلاة وكذا على عدم ندب صلاة سنتها البعدية فى المسجد ولا دلالة فيها على نفى سنة بعدية لها وظاهر كلام بعض
الاجلة ان من الناس من نفى أن للجمعة سنة مطلقا فيحتمل على بعد ان يكون استشعر نفى السنة البعدية من الامر
بالانتشار وابتغاء الفضل وأما نفى القبلية فقد استند فيه الى ما روى فى الصحيح وقد تقدم من أن النداء كان على
عهده عليه الصلاة والسلام اذا جلس على المنبر اذ من المعلوم انه عليه الصلاة والسلام اذا كمل الاذان أخذ فى الخطبة
واذا أتمها أخذ فى الصلاة فمتى كانوا يصلون السنة وأجيب عن هذا بان خروجه عليه الصلاة والسلام كان بعد الزوال

بالضرورة فيجوز كونه بعدما كان يصلى الاربع ويجب الحكم بوقوع الحكم بهذا المجوز لعموم ما صح من أنه صلى الله
تعالى عليه وسلم كان يصلى اذا زالت الشمس أربعا وكذا يجب فى حقهم لانهم أيضا يعلمون الزوال كالمؤذن بل ربما
يعلمونه بدخول الوقت ليؤذن واستدل بقوله تعالى اذا نودى الخ من قال انما يجب اتيان الجمعة من مكان يسمع فيه النداء
والمسئلة خلافية فقال ابن عمر وأبو هريرة ويونس والزهرى يجب اتيانها من ستة اميال وقيل من خمسة وقال ربيعة من
أربعة وروى ذلك عن الزهرى وابن المنكدر وقال مالك والليث من ثلاثة وفى بحر أبى حيان وقال أبو حنيفة وأصحابه
يجب الاتيان على من فى المصر سمع النداء أو لم يسمع لا على من هو خارج المصر وان سمع النداء وعن ابن عمرو وابن المسيب
والزهرى وأحمد واسحق على من سمع النداء وعن ربيعة على من اذا سمع وخرج من بيته ماشيا أدرك الصلاة وكذا
استدل بذلك من قال بوجوب الاتيان اليها سواء كان اذن عام أم لا وسواء أقامها سلطان أو نائبه أو غيرهما أم لا لانه
تعالى انما رتب وجوب السعى على النداء مطلقا كذا قيل وتحقيق الكلام على ذلك كله فى كتب الفروع المطولة (واذا
رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها) أخرج الامام أحمد والبخارى ومسلم والترمذى وجماعة عن جابر بن عبد الله قال بينما
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قائما اذ قدمت عير المدينة فابتدرها أصحاب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم حتى لم يبق منهم الا اثنا عشر رجلا أنا فيهم وأبو بكر وعمر فأنزل الله تعالى واذا رأوا تجارة الى آخر السورة وفى
رواية ابن مردويه عن ابن عباس انه بقى فى المسجد اثنا عشر رجلا وسبع نسوة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لو خرجوا كلهم لاضطرم المسجد عليهم نارا وفى رواية عن قتادة والذى نفس محمد بيده لو اتبع آخركم أولكم لالتهب
الوادى عليكم نارا وقيل لم يبق الا أحد عشر رجلا وهم على ما قال أبو بكر غالب بن عطية العشرة المبشرة وعمار فى
رواية وابن مسعود فى أخرى وعلى الرواية السابقة عدوا العشرة أيضا منهم وعدوا بلالا وجابرا الكلام ما السابق ومنهم
من لم يذكر جابرا وذكر بلالا وابن مسعود ومنهم من ذكر عمارا بدل ابن مسعود وقيل لم يبق الا ثمانية وقيل بقى أربعون
وكانت العير لعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه تحمل طعاما وكان قد أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر
وأخرج أبو داود فى مراسيله عن مقاتل بن حيان قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى الجمعة قبل الخطبة
مثل العيدين حتى كان يوم جمعة والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب وقد صلى الجمعة فدخل رجل فقال ان دحية
ابن خليفة قدم بتجارة وكان اذا قدم تلقاه أهله بالدفاف فخرج الناس ولم يظنوا الا انه ليس فى ترك حضور الخطبة شئ
فأنزل الله تعالى واذا رأوا الخ فقدم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الخطبة يوم الجمعة وأخر الصلاة ولا أظن
صحة هذا الخبر والظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزل مقدما خطبتها عليها وقد ذكروا انها شرط صحتها وشرط الشئ
سابق عليه ولم أر أحدا من الفقهاء ذكر ان الامر كان كما تضمنه ولم أظفر بشئ من الاحاديث مستوف لشروط القبول
متضمن ذلك نعم ذكر العلامة ابن حجر الهيتمى ان بعضهم شذ عن الاجماع على كون الخطبة قبلها والله تعالى
أعلم والآية لما كانت فى أولئك المنفضين وقد نزلت بعد وقوع ذلك منهم قالوا ان اذا فيها قد خرجت عن الاستقبال
واستعملت للماضى كما فى قوله

ونديمان تزيد الكأس طيبا * سقيت اذا تغورت النجوم

ووحد الضمير لان العطف بأو واختير ضمير التجارة دون اللهو لانها الاهم المقصود فان المراد باللهو ما استقبلوا به العير
من الدف ونحوه أو لان الانفضاض للتجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما فما ظنك بالانفضاض
الى اللهو وهو مذموم فى نفسه وقيل الضمير للرؤية المفهومة من رأوا وهو خلاف الظاهر المتبادر وقيل فى الكلام
تقدير والاصل اذا رأوا تجارة انفضوا اليها أو لهوا انفضوا اليه فحذف الثانى لدلالة الاول عليه وتعقب بانه بعد العطف
بأو لا يحتاج الى الضمير لكل منهما بل يكفى الرجوع لاحدهما فالتقدير من غير حاجة وقال الطيبى يمكن أن يقال ان
أو فى أو لهوا مثلها فى قوله

بدت مثل قرن الشمس فى رونق الضحى * وصورتها أو أنت فى العين أملح

فقال الجوهرى يريد بل أنت فالضمير فى اليها راجع الى اللهو باعتبار المعنى والسر فيه أن التجارة اذا شغلت المكلف عن

ذكر الله تعالى عدت لهوا ونعم فضلا ان لم تشغله كما في قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله انتهى وليس بشئ كما لا يخفى وقرأ ابن أبي عبلة اليه بضمير اللهو وقرئ اليهما بضمير الاثنين كما في قوله تعالى ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما وهو متأول لانه بعد العطف باو ولكونها لاحد الشيئين لا يثنى الضمير وكذا الخبر والحال والوصف فهي على هذه القراءة بمعنى الواو كما قيل به في الآية التي ذكرناها (وتركوك قائما) أي على المنبر واستدل به على مشروعية القيام في الخطبة وهو عند الحنفية أحسنها وعند الشافعية هو شرط في الخطبتين ان قدر عليه وأخرج ابن ماجه وغيره عن ابن مسعود أنه سئل أكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب قائما أو قاعدا فقال أما تقرأ وتركوك قائما وكذا سئل ابن سيرين وأبو عبيدة وأجابا بذلك وأول من خطب جالسا معاوية ولعل ذلك لعجزه عن القيام والا فقد خالف ما كان عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد أخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يخطب خطبتين يجلس بينهما وذكر أبو حيان ان أول من استراح في الخطبة عثمان رضي الله تعالى عنه وكأنه أراد بالاستراحة غير الجلوس بين الخطبتين اذ ذاك ما كان عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما (قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة) فان ذلك نفع محقق مخلد بخلاف ما فيهما من النفع فان نفع اللهو ليس بمحقق بل هو متوهم ونفع التجارة ليس بمخلد وتقديم اللهو ليس من تقديم العدم على الملكة كما توهم بل لانه أقوى مذمة فناسب تقديمه في مقام الذم وقال ابن عطية قدمت التجارة على اللهو في الرؤية لانها أهم وأخرت مع التفضيل لتقع النفس أولا على الابين وهو قريب مما ذكرنا وقال الطيبي قدم ما كان مؤخرا وكرر الجار لارادة الاطلاق في كل واحد واستقلاله فيما قصد منه ليخالف السابق في اتحاد المعنى لان ذلك في قصة مخصوصة واستدل الشيخ عبد الغني النابلسي عفا الله تعالى عنه على حل الملاهي بهذه الآية لمكان أفعل التفضيل المقتضي لاثبات أصل الخيرية للهو كالتجارة وأنت تعلم ان ذلك مبني على الزعم والتوهم وأعجب منه استدلاله على ذلك بعطف التجارة المباحة على اللهو في صدر الآية والاعجب الاعجب انه ألف رسائل في اباحة ذلك مما يستعمله الطائفة المنسوبة الى مولانا جلال الدين الرومي دائرة على أدلة أضعف من خصر شادن يدور على محور الغنج في مقابلتهم ومنها أكاذيب لا أصل لها لن يرتضيها عاقل ولن يقبلها ولا أظن ما يفعلونه الا شبكة لاصطياد طائر الرزق والجهلة يظنونه مخلصا من ربقة الرق فاياك أن تميل الى ذلك وتوكل على الله تعالى المالك (والله خير الرازقين) فاليه سبحانه اسعوا ومنه عز وجل اطلبوا الرزق واستدل بما وقع في القصة على أقل العدد المعتبر في جماعة الجمعة بأنه اثنا عشر بناء على ما في أكثر الروايات من أن الباقين بعد الانفضاض كانوا كذلك ووجه الدلالة منه ان العدد المعتبر في الابتداء يعتبر في الدوام فلما لم تبطل الجمعة بانفضاض الزائد على اثني عشر دل على أن هذا العدد كاف وفيه ان ذلك وان كان دالا على صحتها باثني عشر رجلا بلا شبهة لكن ليس فيه دلالة على اشتراط اثني عشر وانها لا تصح بأقل من هذا العدد فان هذه واقعة عين أكثر ما فيها انهم انفضوا وبقي اثنا عشر رجلا وتمت بهم الجمعة وليس فيها انه لو بقي أقل من هذا العدد لم تتم بهم وفيما يصنع الامام ان اتفق تفرق الناس عنه في صلاة الجمعة خلاف فعند أبي حنيفة ان بقي وحده أو مع أقل من ثلاثة رجال يستأنف الظهر اذا نفروا عنه قبل الركوع وعند صاحبيه اذا كبروهم معه مضى فيها وعند زفر اذا نفروا قبل القعدة بطلت لان العدد شرط ابتداء فلا بد من دوامه كالوقت ولهما أنه شرط الانعقاد فلا يشترط دوامه كالخطبة وللامام ان الانعقاد بالشروع في الصلاة ولا يتم ذلك الا بتمام الركعة لان ما دونها ليس بصلاة فلا بد من دوامه الى ذلك بخلاف الخطبة لانها تنافي الصلاة فلا يشترط دوامها وقال جمهور الشافعية ان انفض الاربعون أو بعضهم في الصلاة ولم يحرم عقب انفضاضهم في الركعة الاولى عدد نحوهم سمع الخطبة بطلت الجمعة فيتمونها ظهرا على ما قال زفر وفي قول لا يضر ان بقي اثنان مع الامام لوجود مسمى الجماعة اذ يغتفر في الدوام ما لا يغتفر في الابتداء وتمام ذلك في محله وطعن الشيعة لهذه الآية الصحابة رضي الله تعالى عنهم بأنهم آثروا دنياهم على آخرتهم حيث انفضوا الى اللهو والتجارة ورغبوا عن الصلاة التي هي عماد الدين وأفضل كثير من العبادات لا سيما مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروي ان ذلك قد وقع مرارا منهم وفيه ان كبار الصحابة كأبي بكر وعمر وسائر

مطلب في رد قول النابلسي عليه الرحمة في الغناء وحل الملاهي والرد على المولوية

العشرة المبشرة لم ينفضوا والقصة كانت في أوائل زمن الهجرة ولم يكن أكثر القوم تام التحلي بحلية آداب الشريعة بعد وكان قد أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر فخاف أولئك المنفضون اشتداد الامر عليهم بشراء غيرهم ما يقتات به ولو لم ينفضوا ولذا لم يتوعدهم الله تعالى على ذلك بالنار أو نحوها بل قصارى ما فعل سبحانه انه عاتبهم ووعظهم ونصحهم ورواية ان ذلك وقع منهم مرارا ان أريد بها رواية البيهقي في شعب الايمان عن مقاتل بن حيان أنه قال بلغني والله تعالى أعلم أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات فمثل ذلك لا يلتفت اليه ولا يعول عند المحدثين عليه وان أريد بها غيرها فليبين ولتثبت صحته وأنى بذلك وبالجملة الطعن بجميع الصحابة لهذه القصة التي كانت من بعضهم في أوائل أمرهم وقد عقبها منهم عبادات لا تحصى سفه ظاهر وجهل وافر هذا ❊ ومن باب الاشارة على ما قيل في الآيات هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة اشارة الى عظيم قدرته عز وجل وان افاضة العلوم لا تتوقف على الاسباب العادية ومنه قالوا ان الولي يجوز أن يكون أميا كالشيخ معروف الكرخي على ما قال ابن الجوزي وعنده من العلوم اللدنية ما تقصر عنها العقول وقال العز بن عبد السلام قد يكون الانسان عالما بالله تعالى ذا يقين وليس عنده علم من فروض الكفايات وقد كان الصحابة أعلم من علماء التابعين بحقائق اليقين ودقائق المعرفة مع أن في علماء التابعين من هو أقوم بعلم الفقه من بعض الصحابة ومن انقطع الى الله عز وجل وخلصت روحه أفيض على قلبه أنوار الهية تهيأت بها الادراك العلوم الربانية والمعارف اللدنية فالولاية لا تتوقف قطعا على معرفة العلوم الرسمية كالنحو والمعاني والبيان وغير ذلك ولا على معرفة الفقه مثلا على الوجه المعروف بل على تعلم ما يلزم الشخص من فروض العين على أي وجه كان من قراءة أو سماع من عالم أو نحو ذلك ولا يتصور ولاية شخص لا يعرف ما يلزمه من الامور الشرعية كأكثر من تقبل يده في زماننا وقد رأيت منهم من يقول وقد بلغ من العمر نحو سبعين سنة اذا تشهد لا اله ان الله بان بدل الا فقلت له منذ كم تقول هكذا فقال من صغري الى اليوم فكررت عليه الكلمة الطيبة فما قالها على الوجه الصحيح الا بجهد ولا أظن ثباته على ذلك وخبر لا يتخذ الله تعالى وليا جاهلا ولو اتخذه لعلمه ليس من كلامه عليه الصلاة والسلام ومع ذلك لا يفيد في دعوى ولاية من ذكرنا وذكر بعضهم ان قوله تعالى ويزكيهم بعد قوله سبحانه يتلو عليهم آياته اشارة الى الافاضة القلبية بعد الاشارة الى الافادة القالية اللسانية وقال بحصولها للاولياء المرشدين فيزكون مريديهم بافاضة الانوار على قلوبهم حتى تخلص قلوبهم وتزكو نفوسهم وهو سر ما يقال له التوجه عند السادة النقشبندية وقالوا بالرابطة ليتهيأ ببركتها القلب لما يفاض عليه ولا أعلم ثبوت ذلك دليلا يعول عليه عن الشارع الاعظم صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن خلفائه رضي الله تعالى عنهم وكل ما يذكرونه في هذه المسئلة ويعدونه دليلا لا يخلو عن قادح بل أكثر تمسكاتهم فيها تشبه التمسك بحبال القمر ولولا خوف الاطناب لذكرتها مع ما فيها ومع هذا لا أنكر بركة كل من الامرين التوجه والرابطة وقد شاهدت ذلك من فضل الله عز وجل وأيضا لا أدعي الجزم بعدم دليل في نفس الامر وفوق كل ذي علم عليم ولعل أول من أرشد اليهما من السادة وجد فيهما ما يعول عليه أو يقال يكفي للعمل بمثل ذلك نحو ما تمسك به بعض أجلة متأخريهم وان كان للبحث فيه مجال ولا رباب القال في أمره مقال وفي قوله تعالى وآخرين الخ بناء على عطفه على الضمير المنصوب قيل اشارة الى عدم انقطاع فيضه صلى الله تعالى عليه وسلم عن أمته الى يوم القيامة وقد قالوا بعدم انقطاع فيض الولي أيضا بعد انتقاله من دار الكثافة والفناء الى دار التجرد والبقاء وفي قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة الخ اشارة الى سوء حال المنكرين مع علمهم وفي قوله تعالى قل يا أيها الذين هادوا الآية اشارة الى جواز امتحان مدعي الولاية ليظهر حاله بالامتحان فعند ذلك يكرم أو يهان وفي عتاب الله تعالى المنفضين اشارة الى نوع من كيفيات تربية المريد اذا صدر منه نوع خلاف ليسلك الصراط السوي ولا يرتكب الاعتساف وفي الآيات بعد اشارات يضيق عنها نطاق العبارات ومن عمل بما علم أورثه الله عز وجل علم ما لم يعلم

❊ سورة المنافقين ❊

مدنية وعدد آياتها احدى عشرة آية بلا خلاف ووجه اتصالها ان سورة الجمعة ذكر فيها المؤمنون وهذه ذكر فيها اضدادهم

ذكر الله تعالى عدت لهوا وتعد فضلا ان لم تشغله كما فى قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله انتهى وليس بشئ كما لا يخفى وقرأ ابن أبى عبلة اليه بضمير اللهو وقرئ اليهما بضمير الاثنين كما فى قوله تعالى ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما وهو متأول لانه بعد العطف باو لكونها لاحد الشيئين لا يثنى الضمير وكذا الخبر والحال والوصف فهى على هذه القراءة بمعنى الواو كما قيل به فى الآية التى ذكرناها (وتركوك قائما) أى على المنبر واستدل به على مشروعية القيام فى الخطبة وهو عند الحنفية أحسنها وعند الشافعية هو شرط فى الخطبتين ان قدر عليه وأخرج ابن ماجه وغيره عن ابن مسعود أنه سئل أكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب قائما أو قاعدا فقال أما تقرأ وتركوك قائما وكذا سئل ابن سيرين وأبو عبيدة وأجابا بذلك وأول من خطب جالسا معاوية ولعل ذلك لعجزه عن القيام والا فقد خالف ما كان عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد أخرج البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه عن ابن عمر أن النبى عليه الصلاة والسلام كان يخطب خطبتين يجلس بينهما وذكر أبو حيان ان أول من استراح فى الخطبة عثمان رضى الله تعالى عنه وكأنه أراد بالاستراحة غير الجلوس بين الخطبتين اذ ذاك ما كان عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما (قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة) فان ذلك نفع محقق مخلد بخلاف ما فيهما من النفع فان نفع اللهو ليس بمحقق بل هو متوهم ونفع التجارة ليس بمخلد وتقديم اللهو ليس من تقديم العدم على الملكة كما توهم بل لانه أقوى مذمة فناسب تقديمه فى مقام الذم وقال ابن عطية قدمت التجارة على اللهو فى الرؤية لانها أهم وأخرت مع التفضيل لتقع النفس أولا على الابين وهو قريب مما ذكرنا وقال الطيبى قدم ما كان مؤخرا وكرر الجار لارادة الاطلاق فى كل واحد واستقلاله فيما قصد منه ليخالف السابق فى اتحاد المعنى لان ذلك فى قصة مخصوصة واستدل الشيخ عبد الغنى النابلسى عفا الله تعالى عنه على حل الملاهى بهذه الآية لمكان أفعل التفضيل المقتضى لاثبات أصل الخيرية للهو كالتجارة وأنت تعلم ان ذلك مبنى على الزعم والتوهم وأعجب منه استدلاله على ذلك بعطف التجارة المباحة على اللهو فى صدر الآية والاعجب الاعجب انه ألف رسائل فى اباحة ذلك مما يستعمله الطائفة المنسوبة الى مولانا جلال الدين الرومى دائرة على أدلة أضعف من خصر شادن يدور على محور الغنج فى مقابلتهم ومنها أكاذيب لا أصل لها لن يرتضيها عاقل وان قبلها ولا أظن ما يفعلونه الاشبكة لاصطياد طائر الرزق والجهلة يظنونه مخلصا من ربقة الرق فاياك أن تميل الى ذلك وتوكل على الله تعالى المالك (والله خير الرازقين) فاليه سبحانه اسعوا ومنه عز وجل اطلبوا الرزق واستدل بما وقع فى القصة على أقل العدد المعتبر فى جماعة الجمعة بأنه اثنا عشر بناء على ما فى أكثر الروايات من أن الباقين بعد الانفضاض كانوا كذلك ووجه الدلالة منه ان العدد المعتبر فى الابتداء يعتبر فى الدوام فلما لم تبطل الجمعة بانفضاض الزائد على اثنى عشر دل على أن هذا العدد كاف وفيه ان ذلك وان كان دالا على صحتها باثنى عشر رجلا بلا شبهة لكن ليس فيه دلالة على اشتراط اثنى عشر وانها لا تصح بأقل من هذا العدد فان هذه واقعة عين أكثر ما فيها انهم انفضوا وبقى اثنا عشر رجلا وتمت بهم الجمعة وليس فيها انه لو بقى أقل من هذا العدد لم تتم بهم وفيما يصنع الامام ان اتفق تفرق الناس عنه فى صلاة الجمعة خلاف فعند أبى حنيفة ان بقى وحده أو مع أقل من ثلاثة رجال يستأنف الظهر اذا نفروا عنه قبل الركوع وعند صاحبيه اذا كبروهم معه مضى فيها وعند زفر اذا نفروا قبل القعود بطلت لان العدد شرط ابتداء فلا بد من دوامه كالوقت ولهما أنه شرط الانعقاد فلا يشترط دوامه كالخطبة وللامام ان الانعقاد بالشروع فى الصلاة ولا يتم ذلك الا بتمام الركعة لان ما دونها ليس بصلاة فلا بد من دوامها الى ذلك بخلاف الخطبة لانها تنافى الصلاة فلا يشترط دوامها وقال جمهور الشافعية ان انفض الاربعون أو بعضهم فى الصلاة ولم يحرم عقب انفضاضهم فى الركعة الاولى عدد نحوهم مع الخطبة بطلت الجمعة فيتمونها ظهرا فى الاظهر وما قال زفر وفى قول لا يضر ان بقى اثنان مع الامام لوجود مسمى الجماعة اذ يغتفر فى الدوام ما لا يغتفر فى الابتداء وتمام ذلك فى محله وطعن الشيعة لهذه الآية الصحابة رضى الله تعالى عنهم بأنهم آثروا دنياهم على آخرتهم حيث انفضوا الى اللهو والتجارة ورغبوا عن الصلاة التى هى عماد الدين وأفضل كثير من العبادات لا سيما مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ان ذلك قد وقع مرارا منهم وفيه ان كبار الصحابة كأبى بكر وعمر وسائر

مطلب فى رد قول النابلسى عليه الرحمة فى حل الملاهى والرد على المولوية

العشرة

العشرة المبشرة لم ينفضوا والقصة كانت فى أوائل زمن الهجرة ولم يكن أكثر القوم تام التحلى بحلية آداب الشريعة بعد وكان قد أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر فخاف أولئك المنفضون اشتداد الامر عليهم بشراء غيرهم ما يقتات به لو لم ينفضوا ولذا لم يتوعدهم الله تعالى على ذلك بالنار أو نحوها بل قصارى ما فعل سبحانه انه عاتبهم ووعظهم ونصحهم ورواية ان ذلك وقع منهم مرارا ان أريد بها رواية البيهقى فى شعب الايمان عن مقاتل بن حيان أنه قال بلغنى والله تعالى أعلم أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات فمثل ذلك لا يلتفت اليه ولا يعول عند المحدثين عليه وان أريد بها غيرها فليبين ولتثبت صحته وأنى بذلك وبالجملة الطعن بجميع الصحابة لهذه القصة التى كانت من بعضهم فى أوائل أمرهم وقد عقبها منهم عبادات لا تحصى سفه ظاهر وجهل وافر هذا ۞ ومن باب الاشارة على ما قيل فى الآيات هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة اشارة الى عظيم قدرته عز وجل وان افاضة العلوم لا تتوقف على الاسباب العادية ومنه قالوا ان الولى يجوز أن يكون أميا كالشيخ معروف الكرخى على ما قال ابن الجوزى وعنده من العلوم اللدنية ما تقصر عنها العقول وقال العز بن عبد السلام قد يكون الانسان عالما بالله تعالى ذا يقين وليس عنده علم من فروض الكفايات وقد كان الصحابة أعلم من علماء التابعين بحقائق اليقين ودقائق المعرفة مع أن فى علماء التابعين من هو أقوم بعلم الفقه من بعض الصحابة ومن انقطع الى الله عز وجل وخلصت روحه أفيض على قلبه أنوار الهية تهيأت بها الادراك العلوم الربانية والمعارف اللدنية فالولاية لا تتوقف قطعا على معرفة العلوم الرسمية كالنحو والمعانى والبيان وغير ذلك ولا على معرفة الفقه مثلا على الوجه المعروف بل على تعلم ما يلزم الشخص من فروض العين على أى وجه كان من قراءة أو سماع من عالم أو نحو ذلك ولا يتصور ولاية شخص لا يعرف ما يلزمه من الامور الشرعية كأكثر من تقبل يده فى زماننا وقد رأيت منهم من يقول وقد بلغ من العمر نحو سبعين سنة اذا أشهد لا اله ان الله بان بدل الا فقلت له منذ كم تقول هكذا فقال من صغرى الى اليوم فكررت عليه الكلمة الطيبة فما قالها على الوجه الصحيح الا بجهد ولا أظن ثباته على ذلك وخبر لا يتخذ الله تعالى وليا جاهلا ولو اتخذه لعلمه ليس من كلامه عليه الصلاة والسلام ومع ذلك لا يفيد فى دعوى ولاية من ذكرنا وذكر بعضهم ان قوله تعالى ويزكيهم بعد قوله سبحانه يتلو عليهم آياته اشارة الى الافاضة القلبية بعد الاشارة الى الافادة القالبية اللسانية وقال بحصولها للاولياء المرشدين فيزكون مريديهم بافاضة الانوار على قلوبهم حتى تخلص قلوبهم وتزكو نفوسهم وهو سر ما يقال له التوجه عند السادة النقشبندية وقالوا بالرابطة ليتم ما ببركتها القلب لما يفاض عليه ولا أعلم ثبوت ذلك دليلا يعول عليه عن الشارع الاعظم صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن خلفائه رضى الله تعالى عنهم وكل ما يذكرونه فى هذه المسئلة ويعدونه دليلا لا يخلو عن قادح بل أكثر تمسكاتهم فيها أشبه التمسك بحبال القمر ولولا خوف الاطناب لذكرتها مع ما فيها ومع هذا لا أنكر بركة كل من الامرين التوجه والرابطة وقد شاهدت ذلك من فضل الله عز وجل وأيضا لا أدعى الجزم بعدم دليل فى نفس الامر وفوق كل ذى علم عليم ولعل أول من أرشد اليهما من السادة وجد فيهما ما يعول عليه أو يقال يكفى للعمل بمثل ذلك نحو ما تمسك به بعض أجلة متأخريهم وان كان للبحث فيه مجال ولارباب القال فى أمره مقال وفى قوله تعالى وآخرين الخ بناء على عطفه على الضمير المنصوب قيل اشارة الى عدم انقطاع فيضه صلى الله تعالى عليه وسلم عن أمته الى يوم القيامة وقد قالوا بعدم انقطاع فيض الولى أيضا بعد انتقاله من دار الكثافة والفناء الى دار التجرد والبقاء وفى قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة الخ اشارة الى سوء حال المنكرين مع علمهم وفى قوله تعالى قل يا أيها الذين هادوا الآية اشارة الى جواز امتحان مدعى الولاية ليظهر حاله بالامتحان فعند ذلك يكرم أو يهان وفى عتاب الله تعالى المنفضين اشارة الى نوع من كيفيات تربية المريد اذا صدر منه نوع خلاف ليسلك الصراط السوى ولا يرتكب الاعتساف وفى الآيات بعد اشارات يضيق عنها نطاق العبارات ومن عمل بما علم أورثه الله عز وجل علم ما لم يعلم

﴿ سورة المنافقين ﴾

مدنية وعدد آياتها احدى عشرة آية بلا خلاف ووجه اتصالها ان سورة الجمعة ذكر فيها المؤمنون وهذه ذكر فيها أضدادهم

البحر ايلاف مصدر آلف رباعيا والاف مصدر ألف ثلاثيا يقال ألف الرجل الامر ألفا والافا وآلف غيره اياه وقد يأتى آلف متعديا لواحد كألف ومنه قوله

من المؤلفات الرمل أدماء حرة * شعاع الضحى فى جيدها يتوضح

وسيأتى ان شاء الله تعالى ما فى ذلك من القراآت وقريش ولد النضر بن كنانة وهو أصح الاقوال وأثبتها عند القرطبى قيل وعليه الفقهاء لظاهر ما روى أنه عليه الصلاة والسلام سئل من قريش فقال من ولد النضر وقيل ولد فهر بن مالك بن النضر وحكى ذلك عن الاكثرين بل قال الزبير بن بكار أجمع النسابون من قريش وغيرهم على أن قريشا انما تفرقت عن فهر واسمه عند غير واحد قريش وفهر لقبه ويكنى بأبى غالب وقيل ولد مخلد بن النضر وهو ضعيف وفى بعض السير أنه لا عقب للنضر بن كنانة الا مالك وأضعف من ذلك بل هو قول رافضى يريد به نفى حقية خلافة الشيخين انهم ولد قصى ابن حكيم وقيل عروة المشهور بلقبه كلاب لكثرة صيده أو لمكالبته أى مواثبته فى الحرب للاعداء ثم قصى جمع قريشا فى الحرم حتى اتخذوه مسكنا بعد ان كانوا متفرقين فى غيره وهذا الذى عناه الشاعر بقوله

أبونا قصى كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

فلا يدل على ما زعما أصلا وهو فى الاصل تصغير قرش بفتح القاف اسم لدابة فى البحر أقوى دوابه تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وبذلك أجاب ابن عباس معاوية لما سأله لم سميت قريش قريشا وتلك الدابة تسمى قرشا كما هو المذكور فى كلام الحبر وتسمى قريشا وعليه قول تبع كما حكاه عنه أبو الوليد الازرقى وأنشده أيضا الحبر لمعاوية الا أنه نسبه للجمحى

وقريش هى التى تسكن البحـ * ـر بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تتـ * ـرك يوما لذى جناحين ريشا
هكذا فى البلاد حى قريش * يأكلون البلاد أكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبى * يكثر القتل فيهم والخموشا

وقال الفراء هو من التقرش بمعنى التكسب سموا بذلك لتجارتهم وقيل من التقريش وهو التفتيش ومنه قول الحرث ابن حلزة

أيها الشامت المقرش عنا * عند عمرو فهل لنا ابقاء

سموا بذلك لان أباهم كان يفتش عن أرباب الحوائج ليقضى حوائجهم وكذا كانوا هم يفتشون على ذى الخلة من الحاج ليسدوها وقيل من التقرش وهو التجمع ومنه قوله

اخوة قرشوا الذنوب علينا * فى حديث من دهرهم وقديم

سموا بذلك لتجمعهم بعد التفرق والتصغير اذا كان من المزيد تصغير ترخيم واذا كان من ثلاثى مجرد فهو على أصله وأياما كان فهو للتعظيم مثله فى قوله

وكل أناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل

والنسبة اليه قرشى وقريشى كما فى القاموس وأجمعوا على صرفه هنا راعوا فيه معنى الحى ويجوز منع صرفه ملحوظا فيه معنى القبيلة للعلمية والتأنيث وعليه قوله * وكفى قريش المعضلات وسادها * وعن سيبويه أنه قال فى نحو معد وقريش وثقيف هذه للاحياء أكثر وان جعلت اسماء للقبائل فجائز حسن واللام فى لايلاف للتعليل والجار والمجرور متعلق عند الخليل بقوله فليعبدوا والفاء لما فى الكلام من معنى الشرط اذ المعنى أن نعم الله تعالى غير محصورة فان لم يعبدوا لسائر نعمه سبحانه فليعبدوا لهذه النعمة الجليلة ولما لم تكن فى جواب شرط محقق كانت فى الحقيقة زائدة فلا يمنع تقديم معمول ما بعدها عليها وقوله تعالى (ايلافهم رحلة الشتاء والصيف) بدل من ايلاف قريش ورحلة مفعول به لايلافهم على تقدير أن يكون من الالفة أما اذا كان من المؤالفة بمعنى المعاهدة فهو منصوب على نزع الخافض أى معاهدتهم على أو لاجل رحلة الخ واطلاق لايلاف ثم ابدال المقيد منه للتفخيم وروى عن الاخفش أن الجار متعلق بمضمر أى فعلنا ما فعلنا من اهلاك أصحاب الفيل لايلاف قريش وقال الكسائى والفراء كذلك

الا انه ماقدرا الفعل بدلالة السياق اعجبوا كأنه قيل اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة الله تعالى الذى أعزهم ورزقهم وآمنهم فاذا أمروا بعبادة ربهم المنعم عليهم بالرزق والامن عقبه وقرن بالفاء التفريعية وعن الاخفش أيضا أنه متعلق بجعلهم كعصف فى السورة قبله والقرآن كله كالسورة الواحدة فلا يضر الفصل بالبسملة خلافا للجمع والمعنى أهلك سبحانه من قصدهم من الحبشة ولم يسلطهم عليهم ليبقوا على ما كانوا عليه من ايلافهم رحلة الشتاء والصيف أو أهلك عز وجل من قصدهم ليعتبر الناس ولا يجترئ عليهم أحد فيتم لهم الامن فى رحلتهم ولا ينافى هذا كون اهلاكهم لكفرهم باستهانة البيت لجواز تعليله بأمرين فان كلا منهما ليس علة حقيقية ليمتنع التعدد وقال غير واحد ان اللام للعاقبة وكان لقريش رحلتان رحلة فى الشتاء الى اليمن ورحلة فى الصيف الى بصرى من أرض الشام كما روى عن ابن عباس وكانوا فى رحلتيهم آمنين لانهم أهل حرم الله تعالى وولاة بيته العزيز فلا يتعرض لهم والناس بين متخطف ومنهوب وعن ابن عباس أيضا انهم كانوا يرحلون فى الصيف الى الطائف حيث الماء والظل ويرحلون فى الشتاء الى مكة للتجارة وسائر أغراضهم وأفردت الرحلة مع أن المراد رحلتا الشتاء والصيف لامن اللبس وظهور المعنى ونظيره قوله * حمامة بطن الواديين ترنمى * حيث لم يقل بطنى الواديين وقوله

كلوا فى بعض بطنكم تعفوا * فان زمانكم زمن خميص

حيث لم يقل بطونكم بالجمع لذلك وقول سيبويه ان ذلك لا يجوز الا فى الضرورة فيه نظر وقال النقاش كانت لهم أربع رحل وتعقبه ابن عطية بأنه قول مردود وفى البحر لا ينبغى أن يرد فان أصحاب الايلاف كانوا أربعة اخوة وهم بنو عبد مناف هاشم كان يؤالف ملك الشام أخذ منه حبلا فأمن به فى تجارته الى الشام وعبد شمس يؤالف الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس فكان هؤلاء يسمون المتجرين فيختلف تجر قريش بحبل هؤلاء الاخوة فلا يتعرض لهم قال الازهرى الايلاف شبه الاجارة بالخفارة فان كان كذلك جاز أن يكون لهم رحل أربع باعتبار هذه الاماكن التى كانت التجارة فى خفارة هؤلاء الاربعة فيها فيكون رحلة هنا اسم جنس يصلح للواحد ولاكثر وفى هؤلاء الاخوة يقول الشاعر

يا أيها الرجل المحول رحله * هلا نزلت بآل عبد مناف
الآخذون العهد من آفاقها * والراحلون لرحلة الايلاف
والرائشون وليس يوجد رائش * والقائلون هلم للاضياف
والخالطون غنيهم بفقيرهم * حتى يصير فقيرهم كالكافى

انتهى وفيه مخالفة لما نقلنا سابقا عن الهروى ثم ان ارادة ما ذكر من الرحل الاربع غير ظاهرة كما لا يخفى وقرأ ابن عامر لالاف قريش بلا ياء ووجه ذلك ما مر ولم تختلف السبعة فى قراءة ايلافهم بالياء كما اختلف فى قراءة الاول ومع هذا رسم الاول فى المصاحف العثمانية بالياء ورسم الثانى بغير ياء كما قاله السمين وجعل ذلك أحد الادلة على أن القراء يتقيدون بالرواية مما عادون رسم المصحف وذكر فى وجه ذلك انها رسمت فى الاول على الاصل وتركت فى الثانى اكتفاء بالاول وهو كما ترى فتدبر وروى عن أبى بكر عن عاصم أنه قرأ بهمزتين فيهما الثانية ساكنة وهذا شاذ وان كان الاصل وكأنهم انما أبدلوا الهمزة التى هى فاء الكلمة لثقل اجتماع همزتين وروى محمد بن داود النقار عن عاصم ائيلافهم بهمزتين مكسورتين بعدهما ياء ساكنة ناشئة عن حركة الهمزة الثانية لما أشبعت والصحيح رجوعه عن القراءة بهمزتين وانه قرأ كالجماعة وقرأ أبو جعفر فيما حكى الزمخشرى لالف قريش وقرأ فيما حكى ابن عطية الفهم وحكيت عن عكرمة وابن كثير وأنشدوا

زعمتم أن اخوتكم قريش * لهم الف وليس لكم الاف

وعن أبى جعفر أيضا وابن عامر الافهم على وزن فعال وعن أبى جعفر أيضا ليلاف بياء ساكنة بعد اللام ووجه بأنه لما أبدل الثانية ياء حذف الاولى حذفا على غير قياس وعن عكرمة ليألف قريش على صيغة المضارع المنصوب بان مضمرة

البحر ايلاف مصدر آلف رباعيا والاف مصدر ألف ثلاثيا يقال ألف الرجل الامر ألفا والافا وآلف غيره اياه وقد يأتى آلف متعديا لواحد كألف ومنه قوله

من المؤلفات الرمل أدماء حرة * شعاع الضحى فى جيدها يتوضح

وسيأتى ان شاء الله تعالى ما فى ذلك من القراآت وقريش ولد النضر بن كنانة وهو أصح الاقوال وأثبتها عند القرطبى قيل وعليه الفقهاء لظاهر ما روى أنه عليه الصلاة والسلام سئل من قريش فقال من ولد النضر وقيل ولد فهر بن مالك بن النضر وحكى ذلك عن الاكثرين بل قال الزبير بن بكار أجمع النسابون من قريش وغيرهم على أن قريشا انما تفرقت عن فهر واسمه عند غير واحد قريش وفهر لقبه ويكنى بابى غالب وقيل ولد مخلد بن النضر وهو ضعيف وفى بعض السير أنه لا عقب للنضر بن كنانة الا مالك وأضعف من ذلك بل هو قول رافضى يريد به نفى حقية خلافة الشيخين انهم ولد قصى ابن حكيم وقيل عروة المشهور بلقبه كلاب لكثرة صيده أو لمكالبته أى مواثبته فى الحرب للاعداء ثم قصى جمع قريشا فى الحرم حتى اتخذوه مسكنا بعد ان كانوا متفرقين فى غيره وهذا الذى عناه الشاعر بقوله

أبونا قصى كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

فلا يدل على ما زعم أصلا وهو فى الاصل تصغير قرش بفتح القاف اسم لدابة فى البحر أقوى دوابه تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وبذلك أجاب ابن عباس معاوية لما سأله لم سميت قريش قريشا وتلك الدابة تسمى قرشا كما هو المذكور فى كلام الحبر وتسمى قريشا وعليه قول تبع كما حكاه عنه أبو الوليد الازرقى وأنشده أيضا الحبر لمعاوية الا أنه نسبه للجمحى

وقريش هى التى تسكن البحـ * ـر بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تتـ * ـرك يوما لذى جناحين ريشا
هكذا فى البلاد حى قريش * يأكلون البلاد أكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبى * يكثر القتل فيهم والخموشا

وقال الفراء هو من التقرش بمعنى التكسب سموا بذلك لتجارتهم وقيل من التقريش وهو التفتيش ومنه قول الحرث ابن حلزة

أيها الشامت المقرش عنا * عند عمرو فهل لنا ابقاء

سموا بذلك لان أباهم كان يفتش عن أرباب الحوائج ليقضى حوائجهم وكذا كانوا هم يفتشون على ذى الخلة من الحاج ليسدوها وقيل من التقرش وهو التجمع ومنه قوله

اخوة قرشوا الذنوب علينا * فى حديث من دهرهم وقديم

سموا بذلك لتجمعهم بعد التفرق والتصغير اذا كان من المزيد تصغير ترخيم واذا كان من ثلاثى مجرد فهو على أصله وأياما كان فهو للتعظيم مثله فى قوله

وكل أناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل

والنسبة اليه قرشى وقريشى كما فى القاموس وأجمعوا على صرفه هنا راعوا فيه معنى الحى ويجوز منع صرفه ملحوظا فيه معنى القبيلة للعلمية والتأنيث وعليه قوله * وكفى قريش المعضلات وسادها * وعن سيبويه أنه قال فى نحو معد وقريش وثقيف هذه للاحياء أكثر وان جعلت اسماء للقبائل فجائز حسن واللام فى لايلاف للتعليل والجار والمجرور متعلق عند الخليل بقوله فليعبدوا والفاء لما فى الكلام من معنى الشرط اذ المعنى أن نعم الله تعالى غير محصورة فان لم يعبدوا لسائر نعمه سبحانه فليعبدوا لهذه النعمة الجليلة ولما لم تكن فى جواب شرط محقق كانت فى الحقيقة زائدة فلا يمنع تقديم معمول ما بعدها عليها وقوله تعالى (ايلافهم رحلة الشتاء والصيف) بدل من ايلاف قريش ورحلة مفعول به لايلافهم على تقدير أن يكون من الالفة أما اذا كان من المؤالفة بمعنى المعاهدة فهو منصوب على نزع الخافض أى معاهدتهم على أو لاجل رحلة الخ واطلاق لايلاف ثم ابدال المقيد منه للتفخيم وروى عن الاخفش أن الجار متعلق بمضمر أى فعلنا ما فعلنا من اهلاك أصحاب الفيل لايلاف قريش وقال الكسائى والفراء كذلك

الا أنهما قدرا الفعل بدلالة السياق اعجبوا كأنه قيل اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة الله تعالى الذى أعزهم ورزقهم وآمنهم فاذا أمروا بعبادة ربهم المنعم عليهم بالرزق والامن عقبه وقرن بالفاء التفريعية وعن الاخفش أيضا أنه متعلق بجعلهم كعصف فى السورة قبله والقرآن كله كالسورة الواحدة فلا يضر الفصل بالبسملة خلافا للجمع والمعنى أهلك سبحانه من قصدهم من الحبشة ولم يسلطهم عليهم ليبقوا على ما كانوا عليه من ايلافهم رحلة الشتاء والصيف أو أهلك عز وجل من قصدهم ليعتبر الناس ولا يجترئ عليهم أحد فيتم لهم الامن فى رحلتهم ولا ينافى هذا كون اهلاكهم لكفرهم باستهانة البيت لجواز تعليله بأمرين فان كلا منهما ليس علة حقيقية ليمتنع التعدد وقال غير واحد ان اللام للعاقبة وكان لقريش رحلتان رحلة فى الشتاء الى اليمن ورحلة فى الصيف الى بصرى من أرض الشام كما روى عن ابن عباس وكانوا فى رحلتيهم آمنين لانهم أهل حرم الله تعالى وولاة بيته العزيز فلا يتعرض لهم والناس بين متخطف ومنهوب وعن ابن عباس أيضا انهم كانوا يرحلون فى الصيف الى الطائف حيث الماء والظل ويرحلون فى الشتاء الى مكة للتجارة وسائر أغراضهم وأفردت الرحلة مع أن المراد رحلتا الشتاء والصيف لامن اللبس وظهور المعنى ونظيره قوله * حمامة بطن الواديين ترنمى * حيث لم يقل بطنى الواديين وقوله

كلوا فى بعض بطنكم تعفوا * فان زمانكم زمن خميص

حيث لم يقل بطونكم بالجمع لذلك وقول سيبويه ان ذلك لا يجوز الا فى الضرورة فيه نظر وقال النقاش كانت لهم أربع رحل وتعقبه ابن عطية بأنه قول مردود فى البحر لا ينبغى أن يرد فان أصحاب الايلاف كانوا أربعة اخوة وهم بنو عبد مناف هاشم كان يؤالف ملك الشام أخذ منه حبلا فأمن به فى تجارته الى الشام وعبد شمس يؤالف الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس فكان هؤلاء يسمون المتجرين فيختلف تجر قريش بحبل هؤلاء الاخوة فلا يتعرض لهم قال الازهرى الايلاف شبه الاجارة بالخفارة فان كان كذلك جاز أن يكون لهم رحل أربع باعتبار هذه الاماكن التى كانت التجارة فى خفارة هؤلاء الاربعة فيها فيكون رحلة هنا اسم جنس يصلح للواحد وللاكثر وفى هؤلاء الاخوة يقول الشاعر

يا أيها الرجل المحول رحله * هلا نزلت بآل عبد مناف
الآخذون العهد من آفاقها * والراحلون لرحلة الايلاف
والرائشون وليس يوجد رائش * والقائلون هلم للاضياف
والخالطون غنيهم بفقيرهم * حتى يصير فقيرهم كالكافى

انتهى وفيه مخالفة لما نقلناه سابقا عن الهروى ثم إن إرادة ما ذكر من الرحل الاربع غير ظاهرة كما لا يخفى وقرأ ابن عامر لالاف قريش بلا ياء ووجه ذلك ما مر ولم تختلف السبعة فى قراءة ايلافهم بالياء كما اختلف فى قراءة الاول ومع هذا رسم الاول فى المصاحف العثمانية بالياء ورسم الثانى بغير ياء كما قاله السمين وجعل ذلك أحد الادلة على أن القراء يتقيدون بالرواية مما عدا دون رسم المصحف وذكر فى وجه ذلك انها رسمت فى الاول على الاصل وتركت فى الثانى اكتفاء بالاول وهو كما ترى فتدبر وروى عن أبى بكر عن عاصم أنه قرأ بهمزتين فيهما الثانية ساكنة وهذا شاذ وان كان الاصل وكأنهم انما أبدلوا الهمزة التى هى فاء الكلمة لثقل اجتماع همزتين وروى محمد بن داود النقار عن عاصم ائيلافهم بهمزتين مكسورتين بعدهما ياء ساكنة ناشئة عن حركة الهمزة الثانية لما أشبعت والصحيح رجوعه القراءة بهمزتين وانه قرأ كالجماعة وقرأ أبو جعفر فيما حكى الزمخشرى لالف قريش وقرأ فيما حكى ابن عطية الفهم وحكيت عن عكرمة وابن كثير وأنشدوا

زعمتم أن إخوتكم قريش * لهم إلف وليس لكم إلاف

وعن أبى جعفر أيضا وابن عامر إلافهم على وزن فعال وعن أبى جعفر أيضا ليلاف بياء ساكنة بعد اللام ووجه بأنه لما أبدل الثانية ياء حذف الاولى حذفا على غير قياس وعن عكرمة ليألف قريش على صيغة المضارع المنصوب بان مضمرة

كتاب
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق

تأليف

أبي عبد الله، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني
المعروف بالشريف الإدريسي
(من علماء القرن السادس الهجري)

عالم الكتب

الجزءُ الثاني

1 إن الذي تضمنه هذا الجزء الثاني من الإقليم الأول من المدن مدينة ملل وغانة وتيرقى ومداسة وسغمارة وغيارة وغربيل وسمقندة فأما مدينة ملل التي هي من بلاد لملم فقد ذكرناها فيما تقدم وهي مدينة صغيرة كالقرية الجامعة لا سور لها وهي على تل تراب أحمر منيع جانبه وأهل ملل متحصنون فيه عمن يطرقهم من سائر السودان وشربهم من عين خرارة تخرج من الجبل الذي في جنوبها (5) وماؤها زعاق ليس بصادق الحلاوة وبغربي هذه المدينة على ماء العين الذي يشربون منه ومع نزوله إلى أن يقع في النيل أمم كثيرة سودان عراة لا يستترون بشيء وهم يتناكحون بغير صدقات ولا حق وهم أكثر الناس نسلا ولهم إبل ومعز يعيشون من ألبانها ويأكلون الحيتان المصيدة ولحوم الإبل المقددة وأهل تلك البلاد المجاورة لهم يسبونهم في كل الأحايين بضروب من الحيل ويخرجونهم إلى (10) بلادهم فيبيعونهم من التجار قطارا ويخرج منهم في كل عام إلى المغرب الأقصى أعداد كثيرة وجميع من يكون في بلاد لملم موسوم بالنار في وجهه وهي لهم علامة كما قدمنا ذكره.

2 ومن مدينة ملل إلى مدينة غانة الكبرى نحو من اثنتي عشرة مرحلة في رمال

P, G, I, A, C

1 ملّل P • 2 وتيرّقي :P وتيرقى, I وترقى ,A وترقى | C ومداسة De Goeje: om. P, ومراسة P, وغيارُه :C وغيارة | C? سَمْغره ,C وسمارة ,I وسَغماره ,P وسِغماره | A ومواسه GIC, وسغفده :.P₂₅¹⁴ coll وسمقندة | C وغربل ,G وعربيل ,P وغرْبيل | GA وعماره ,I وعناره ,P? غباره تل 4 • C لَمَلْم ,P لمنْلم 3 • A مَلل | G وسقده ,C? سَمْعده ,P? سفنده ,C وسَمغدَه PIA, إبل] | C لهم :ولا حق post 8 • A راعق [زعاق 6 • C حراره ,A خواره 5 • P مَلل | om. P • om. A قطارا 11 • A الأوقات [الأحايين 10 • IA اللحوم [الحيتان | GI وهم يأكلون 9 • C لبن • C لملم ,A مَلل 14 • C om بالنار | C لَمَلْم | om. GAC يكون 12

ودماس لا ماء بها وغانة مدينتان على ضفتي البحر الحلو وهي أكبر بلاد السودان قطرا وأكثرها خلقا وأوسعها متجرا وإليها يقصد التجار المياسير من جميع البلاد المحيطة بها ومن سائر بلاد المغرب الأقصى وأهلها مسلمون وملكها فيما يوصف من ذرية صالح بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (5) وهو يخطب لنفسه لاكنه تحت طاعة أمير المؤمنين العباسي وله قصر على ضفة النيل قد أوثق بنيانه وأحكم إتقانه وزينت مساكنه بضروب من النقوشات والأدهان وشمسيات الزجاج وكان بنيان هذا القصر في عام عشرة وخمس مائة من سني الهجرة وتتصل مملكته وأرضه بأرض ونقارة وهي بلاد التبر المذكورة الموصوفة به كثرة وطيبا والذي يعلمه أهل المغرب الأقصى علما يقينا لا اختلاف فيه أن (10) له في قصره لبنة من ذهب وزنها ثلاثون رطلا من ذهب تبرة واحدة خلقها الله خلقة تامة من غير أن تسبك في نار ولا تطرق بآلة وقد نفذ فيها ثقبا وهي مربطة لفرس الملك وهي من الأشياء المغربة التي ليست عند غيره ولا صحت لأحد إلا له وهو يفخر بها على سائر ملوك السودان وهو أعدل الناس فيما يحكى عنه ومن سيرته في قربه من الناس وعدله فيهم أن له جملة قواد يركبون (15) إلى قصره في صباح كل يوم ولكل قائد منهم طبل يضرب على رأسه فإذا وصل إلى باب القصر سكت فإذا اجتمع إليه جميع قواده ركب وصار يقدمهم ويمشي في أزقة المدينة ودائر البلد فمن كانت له مظلمة أو نابه أمر تصدى له فلا يزال حاضرا بين يديه حتى يقضي مظلمته ثم يرجع إلى قصره ويتفرق قواده فإذا كان بعد العصر وسكن حر الشمس ركب مرة ثانية وخرج وحوله أجناده فلا

P, G, I, A, C

1 ودماس [ودهاس A • 4 بن الحسن om. G • 5 المؤمنين] المسلمين G • 6 بضروب] GIC | بأنواع C • 8 ونقره ,I وبقره ,A وَنقرَه C • 9 الأقصى om. C • 10 لبنة ذهب من ذهب alt. om. IAC | تبرة] لبنة C | الله تعالى A • 11 ولا GI: أو ,A وأن C • 12 مربط PAC | عنده غيره om. A | ولا صحت لأحد إلا له om. C • 14 جملة om. A • 16 إلى om. C | إليه] إلى قصره C | وصار] وسار GIA | ويمشي] وسار يمشي C • 18 تقفى PI • 19 وخرج om. C | أجناده] قواده وأجناده C •

يقدر أحد على قربه ولا على الوصول إليه وركوبه في كل يوم مرتين سيرة
معلومة وهذا مشهور من عدله ولباسه إزار حرير يتوشح به أو بردة يلتف بها
وسراويل في وسطه ونعل شركي في قدمه وركوبه الخيل وله حلية حسنة وزي كامل
يقدمه أمامه في أعياده وله بنود كثيرة وراية واحدة وتمشي أمامه الفيلة والزرائف
وضروب من الوحوش التي في بلاد السودان ولهم في النيل زوارق وثيقة الإنشاء 5
يتصيدون فيها ويتصرفون بين المدينتين بها ولباس أهل غانة الأزر والفوط
والأكسية كل أحد على قدر همته وأرض غانة تتصل من غربيها ببلاد مقزارة
ومن شرقيها ببلاد ونقارة وبشمالها بالصحراء المتصلة التي بين أرض السودان
وأرض البربر وتتصل بجنوبها بأرض الكفار من اللملمية وغيرها.

3 ومن مدينة غانة إلى أول بلاد ونقارة ثمانية أيام وبلاد ونقارة هذه هي بلاد 10
التبر المشهورة بالطيب والكثرة وهي جزيرة طولها ثلاث مائة ميل وعرضها مائة
وخمسون ميلا والنيل يحيط بها من كل جهة في سائر السنة فإذا كان في شهر
أغشت وحمي القيظ وخرج النيل وفاض غطى هذه الجزيرة أو أكثرها وأقام عليها
مدته التي من عادته أن يقيم عليها ثم يأخذ في الرجوع فإذا أخذ النيل في
الرجوع والجزر رجع كل من في بلاد السودان المنحشرين إلى تلك الجزيرة بحاثا 15
يبحثون طول أيام رجوع النيل فيجد كل إنسان منهم في بحثه هناك ما أعطاه
الله سبحانه كثيرا أو قليلا من التبر وما يخيب منهم أحد فإذا عاد النيل إلى
حده باع الناس ما حصل بأيديهم من التبر وتاجر بعضهم بعضا واشترى أكثره
أهل وارقلان وأهل المغرب الأقصى وأخرجوه إلى دور السكك في بلادهم فيضربونه

P, G, I, A, C

1 على alt. A: om. cett. | مرتين om. IA • 4 الفيل C • 5 الوحش G • 7 تتصل GC | من [بين A • 8 ومن جهة شرقيها A | ونقرة I, وبمره A, ونقارّة C | مقزارة [ممرارة GAC • 9 ونقارّة C | ونقرة I, وبمره A, ونقارة [.pr • 10 التملميّة C, اللملميّة P | من P: om. cett. • 14 عليها P: om. cett. • 15 والجزر om. G | الجزيرة [الجهة | ونقارة [.alt ونماره A ونقارّة C • 16 في بحثه هناك om. GC • 17 عاد [عاد P • 18 حده [هذه C • 19 وارقلان P, زارقلان A, وارقلان C | المغرب [النرب P | دور [دار C •

دنانير ويتصرفون بها في التجارات والبضائع هكذا في كل سنة وهي أكبر غلة
عند السودان وعليها يعولون صغيرهم وكبيرهم وأرض ونقارة فيها بلاد معمورة ومعاقل
مشهورة وأهلها أغنياء والتبر عندهم وبأيديهم كثير والخيرات مجلوبة إليهم من أطراف
الأرض وأقاصيها ولباسهم الأزر والأكسية والقداوير وهم سود جدا فمن مدن ونقارة
تبرقى وهي مدينة كبيرة وفيها خلق كثير لاكن ليس لها سور ولا حظيرة وهي 5
في طاعة صاحب غانة وله يخطبون وإليه يتحاكمون وبين غانة وتبرقى ستة أيام
وطريقها مع النيل ومن مدينة تبرقى إلى مدينة مداسة ستة أيام ومدينة مداسة هذه
مدينة متوسطة كثيرة العمارة صالحة العمالات وفي أهلها معرفة وهي على شمال
النيل ومنه شربهم وهي بلد أرز وذرة كبيرة الحب طعمها صالح وأكثر معايشهم
من الحوت وتصيده وتجارتهم بالتبر ومن مدينة مداسة إلى بلد سغمارة ستة مراحل 10
وبين مداسة وسغمارة إلى جهة الشمال ومع الصحراء قوم يقال لهم بغامة وهم
برابر رحالة لا يقيمون في مكان يرعون أجمالهم على ساحل واد يأتي من ناحية
المشرق فيصبُّ في النيل واللبن عندهم كثير ومنه يعيشون ومن مدينة سغمارة إلى
مدينة سمقندة ثمانية أيام ومدينة سمقندة هذه مدينة لطيفة على ضفة البحر الحلو
ومنها إلى مدينة غربيل تسعة أيام ومن مدينة سغمارة إلى مدينة غربيل جنوبا 15
ستة أيام ومدينة غربيل هذه على ضفة البحر الحلو وهي مدينة لطيفة القدر

P, G, I, A, C

1 لها [بها C • 2 وأرض [وأهل C | ونقارة [تقارة A, ونقارّة C | معمورة [معروفة • 3 وبأيديهم [عندهم وبأيديهم P • 4 القداوير A, القدادير C | ونقارّة C • 5 ترق C, تبرق A | وفيها خلق كثير [كثيرة الخلق (A كبيرة) وتبرق (A وترق) IA | لاكن om. A | لها [عليها P • 6 وله [وإليه C | وإليه [لديه GIC • 7 مداسة De Goeje: مراسة codd. • 8 مدينة om. G | كبيرة — بالتبر om. GA | كثيرة [كبيرة C | مدينة GA, بلاد IA • 9 العمارة [العمالة IA | مدينة 10 • IA معيشتهم [معايش A | صالحة العمالة I, صالح الطعم G, صالحة المطعم [طعمها صالح C | سغمارة C, سقمارة A, سقمارة IAC | مدينة G, بلاد P: بلد | مداسة [مراسة codd. | om. C | بغامة [بقامه P, | الصحارى C | وبين مدينة سغمارة ومراسة A, ومن مراسة ومن سقماره 11 • C بغلبة 12 ساحل om. C | واد P: نهر cett. • 13 سغماره P, سقماره A, سغارة C | سقمارة A | سمقندة P, سمقندة G, سمقده IAC | ضفة [ساحل A • 15 غربيل P, زغبيل G | سقمارة A | 14 سمقندة • 16 غربيل P, زغبيل G | البحر الحلو [النيل IA qui deinde add. ولباسهم الصوف • مدينة سغمارة إلى | om. C

في سفح جبل يعلوها من جهة الجنوب وشرب أهلها من النيل ولباسهم الصوف
وأكلهم الذرة والحوت وألبان الإبل وأهلها يتصرفون في تلك البلاد بضروب من
التجارات التي تدور بين أيديهم ومن مدينة غربيل مع المغرب إلى مدينة غيارة
إحدى عشرة مرحلة ومدينة غيارة هذه على ضفة النيل وعليها حفير دائر بها
وبها خلق كثير وفي أهلها نجدة ومعرفة وهم يغيرون على بلاد لم فيسبونهم ويأتون 5
بهم ويبيعونهم من تجار غانة وبين غيارة وأرض لملم ثلاث عشرة مرحلة وهم
يركبون النجب من الجمال ويتزودون الماء ويسرون بالليل ويصلونه بالنهار إلى أن
يغنموا ويرجعوا إلى بلدهم بما يفتح الله سبحانه عليهم من السبي من أهل لملم
ومن مدينة غيارة إلى مدينة غانة إحدى عشرة مرحلة ومأوها قليل وجملة هذه البلاد
التي ذكرناها هي في طاعة صاحب غانة وإليه يؤدون لوازمهم وهو القائم 10
بحمايتهم.

نجز الجزء الثاني من الإقليم الأول والحمد لله ويتلوه الجزء الثالث منه إن
شاء الله.

P, G, I, A, C

• IA وأكلهم الذرة ولباسهم الصوف وعندم الحوت والألبان وأهلها [وأكلهم – وأهلها 2
• C غيارّة ,G غماره ,PI غناره [غيارة | IAC الغرب | IG زغبيل ,A رغبيل ,P غرْبيل 3
| C غيارّه ,I غناره ,G غماره ,P غنارُه [غيارة | IA وهم يركبون النجب : مرحلة post 4
[وأرض | C غيارة ,G عمارة ,P I غنارة | om. C ويبيعونهم من تجار 6 • C لملَم 5 • G دائرها
| P سبي أهل | om. GIC سبحانه 8 • C على النجب 7 • C لـَملَم ,P لـَنْلم | C وبلاد
[يؤدون لوازمهم | P من [في 10 • C غيارّة ,A عياره ,G غماره ,PI غناره 9 • C لـَمْلـَم
وهنا انقضى ما تضمنه الجزء الثاني ,om. G نجز – الله 12 • C بحمايتهم 11 • A يردون ملازمهم
وهنا انتهى القول في الجزء الثاني من هذا الإقليم ,IA من اﻹقليم الأول والحمد لله وحده (om. I وحده)
• C الأول وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الجزء الثالث

إن الذي تضمنه هذا الجزء الثالث من الإقليم الأول من المدن المشهورة 1
كوغة وكوكو وتملمة وزغاوة ومانان وانجيمى ونوابية وتاجوة فأما مدينة كوغة
فإنها مدينة على ضفة البحر الحلو وفي شماله ومنه شرب أهلها وهي من عمالة
ونقارة ومن السودان من يجعلها من بلاد كانم وهي مدينة عامرة لا سور لها وبها
تجارات وأعمال وصنائع يصرفونها فيما يحتاجون إليه ونساء هذه المدينة ينسب 5
إليهن السحر ويقال إنهن به عارفات وبه مشهورات وعليه قادرات ومن كوغة
إلى سمقندة في جهة الغرب عشرة أيام ومن كوغة إلى غانة نحو من شهر ونصف
ومن كوغة إلى دمقلة شهر ومن كوغة إلى شامة دون الشهر ومن كوغة إلى مدينة
كوكو في الشمال عشرون مرحلة بسير الجمال والطريق على أرض بغامة وأهل
بغامة سودان برابر قد أحرقت الشمس جلودهم وغيرت ألوانهم ولسانهم لسان البربر 10
وهم قوم رحالة وشربهم من عيون يحفرونها في تلك الأرض عن علم لهم بها وتجربة
في ذلك صحيحة ولقد أخبر بعض السفار الثقات وكان قد تجول في بلاد السودان
نحوا من عشرين سنة أنه دخل هذه الأرض أعني أرض بغامة وعاين فيها رجلا

P, G, I, A, C

| GIA مدينة كوغة ,P كـُوغة 2 • C إن هذا الجزء الثالث من الإقليم الأول تضمن من المدن 1
,A واعمى | IA وفانان [ومانان | A وزغاوه ,Pms وزغا | A (?) وبلمله ,P وتملْمة | P وكوكـُو
| om. PC ضفة 3 • C كوغَة ,IP كـُوغة | C وماجده ,P وتاجرّة | P, om. C ونُوابية | C وانجمى
incer- يعرفونها 5 • C كانم | om. IAC بلاد | C ونقارّة ,A ونعاره 4 • IA النيل [البحر الحلو
tum A • 6 كـُوغَة | P ومن كـَوغَة إلى غـَانة نحو من شهر ونصف ومن كوغة إلى سـَمقنده في جهة
| om. A ومن كوغة – ونصف | IA سمقده ,G سمقندّه :P سمقنده 7 • C الغرب عشر أيام
[شامة | P دَمْقلة | PI كـُوغة | om. C ومن كوغة إلى دمقلة – عشرون مرحلة 8 • om. P ونصف
نعامه ,A بُعامه ,I بغامَة ,P بقامة [بغامة 10 • C بغَامه ,A بعَامه | I كـُوكو 9 • I كوعه | G شايه
[رحالة | om. IA قوم 11 • C om وغيرت ألوانهم | om. GIA قد | IA سود [سودان | C
صحيحة ,IA صحيحة في ذلك 12 • A بأيديهم : يحفرونها post | C وهم يشربون [وشربهم | A رجاله
• C بغامَه ,A بعامه ,P بقادة [بغامة 13 • C تـَجوّل | C لهم في ذلك

وخشبهم معدوم وليس بعد هاتين المدينتين من جهة الجنوب شيء من العمارات ولا شيء يعول عليه.

4 وبين مدينة النجاغة ومدينة جنيتة ثماني مراحل وكذلك بين مركطة وجنيتة مثلها وجنيتة كما حكيناه في برية منقطعة من الأرض وشرب أهلها من الآبار وماؤها يجف في أكثر الأوقات حتى لا يوجد والغالب على أهل هذه البلدة أنهم طلاب معادن الفضة والذهب وذلك جل طلبهم وأكثر معايشهم منه وهذه المعادن في جبل مورس وهو على أربعة أيام من مدينة جنيتة ومن هذا المعدن أيضا إلى أسوان نحو من خمسة عشر يوما.

5 ومن مدينة جنيتة إلى مدينة زالغ التي على الساحل من أرض الحبشة نحو من أربع عشرة مرحلة ومدينة زالغ على ساحل البحر الملح المتصل بالقلزم وقعر هذا البحر أقاصير كله متصلة إلى باب المندب لا تعبره المراكب الكبار وربما تجاسرت عليه المراكب الصغار فتتخطفها الرياح فتتلفها ومن زالغ إلى ساحل اليمن ثلاثة مجار مقدرة الجري ومدينة زالغ صغيرة القطر كثيرة الناس والمسافرون إليها كثير وأكثر مراكب القلزم تصل إلى هذه المدينة بأنواع من التجارات التي يتصرف بها في بلاد الحبشة ويخرج منها الرقيق والفضة وأما الذهب فهو فيها قليل وشرب أهلها من الآبار ولباسهم الأزر ومقندرات القطن.

P, G, I, A, C

C | مركطه ,A مركضة ,PI مرَكطة 4 • C حنيته ,A جنيبه ,P جنيْتة | A النجا.. ,G النجاعة 3 • om. P G منقطعة | C وحنته ,A وحنينيه ,I وحنيته | C وحنيته ,A وجنيبيه ,I وجنبته [.pr وجنبيتة A سورس ,G موردس ,P مَوريس 8 • om. I A منه 7 • om. G أهل 6 • C الأنهار [الآبار 5 حبيتة ,P جَنْبيْنة | pr. om. C مدينة 10 • C حنيتة ,A جنيبه ,I جنبته ,G خينه ,P جَنْبيْنة | • om. C الملح | G رالغ ,PC زالع 11 • I A أرض [من أرض | A جنيبه ,I جنبة ,C حنيته ,G إليها 15 • C بحار [مجار | A الين [اليمن | bis P, semel I C زالع 14 • C تحاشرت [تجاسرت 13 | A ومقدرا ,G ومقتدرات 18 • om. A من الآبار 17 • C والفضة الى أمصار 17 • om. C كثير • I A الصوف والقطن

6 ومن مدينة زالغ إلى مدينة منقونة خمسة أيام في البر وأما في البحر فأقل من ذلك ويقابلها في البرية بلدة اسمها قلجون وبينهما اثنا عشر يوما في البرية ومن منقونة إلى اقنت أربعة أيام في البر وهي على الساحل في الجنوب ويسافر إليها في الزوارق الصغار التي لا تحمل الشيء الكثير من الوسق لأن هذا البحر كله من جهة أرض الحبشة تروش وأقاصير متصلة لا تجري به المراكب كما قلناه ومدينة اقنت صغيرة ليست بكبيرة ولا بكثيرة الخلق وأكثرها خراب وأهلها قليل وأكثر أكلهم الذرة والشعير وسمكهم موجود وصيدهم كثير وأما عامة أهلها فإنهم يعيشون من لحوم الصدف المتكون في تلك الأقاصير من البحر يملحونه ويصيرونه إداما لهم.

7 ومن مدينة اقنت إلى باقطى خمسة أيام وباقطى هذه مدينة صغيرة جدا كالقرية الجامعة ليست بمسورة لكنها على تل رمل وبينها وبين البحر نحو من رمية سهم وأهلها مقيمون بها قليل سفرهم منها وقليلا ما يدخل المسافرون إليها لضيق معايشها وكون متاجرها مجالبة وبواديها شاقة وجبالها جرد لا نبات فيها وليس فوقها مما يلي الجنوب عمارة ولا قرى إلا ما كان منها قريبا ولهم إبل يتصرفون عليها ويتعيشون منها ويتجرون بها.

8 ومنها على ثمانية أيام مدينة بطا وتتصل بها قرى بربرة وأولها جوة وهي منها قريبة.

P (14-16 leg. passim), G, I, A, C

| I A مدينة تسمى [بلدة اسمها 2 • C منقوبه ,A منقوبه ,G منقونه ,P منقوبة | PC زالع 1 | C اقنت | C منقونه ,A منقوبه ,P منقونة | .cett مرحلة :P يوما 3 • A فلجون ,P فلجُور وأهلها قليل 7 • C افنت ,I افنت 6 • P G C ترش : I A تروش | C الوشق 5 • om C في البر ,G ونقطي ,P وباقِطى | A نقطي ,G ناصى ,P باقِطى 11 • A المكون | A لحم 9 • om. C ,P A ويتجزون 17 • om. A نحو من 13 • A بمسورة 12 • C ومدينة باقطى ,A ونقطى • C جره ,A جوه ,P جُوّة | P بطّا | C أميال [أيام | G ثلاثة [ثمانية 18 • C ويتحرون

3 فأما جزيرة مسفهان فحكى صاحب كتاب العجائب أن في وسطها جبلا مدورا عليه صنم أحمر بناه أسعد أبو كرب الحميري وهو ذو القرنين الذي ذكره تبع في شعره ويسمى بهذا الإسم كل من بلغ طرفي الأرض وإنما نصّب أبو كرب الحميري ذلك الصنم هناك ليكون علامة لمن قصد تلك الناحية من البحر ليعرفه أنه ليس خلفه مسلك يسلكه ولا موضع يخرج إليه وأيضا أن في جزيرة لغوس المذكورة صنم وثيق البناء لا يمكن الصعود إليه وفي هذه الجزيرة يقال مات الذي بناه وهو تبع ذو المراثد وقبره هناك في هيكل مبني من المرمر والزجاج الملون ويحكى صاحب كتاب العجائب أن في هذه الجزيرة دواب هائلة وأن فيها أمورا تطول أوصافها وتمتنع العقول عن قبولها.

4 وفي سواحل هذا البحر الصادر عن هذه الجزائر وغيرها يوجد العنبر الجيد ويوجد أيضا في ساحله حجر البهت وهو مشهور عند أهل المغرب الأقصى ويباع الحجر منه بقيمة جيدة لا سيما في بلاد لمتونة وهم يحكون عن هذا الحجر أن من أمسكه وسار في حاجة قضيت له بأوفى عناية وشفع فيها وهو جيد عندهم في عقد الألسنة على زعمهم ويوجد أيضا بساحل هذا البحر أحجار كثيرة ذات ألوان شتى وصفات مختلفة يتنافسون في أثمانها ويتوارثونها بينهم ويذكرون أنها تتصرف في أنواع من العلاجات الطبية الفاعلة بالخاصية فمن ذلك أحجار تعلق على الثدي الموجعة فتبرأ من وجعها مسرعا ومنها أحجار تعلق للولادة فتسهل وأحجار يمسكها الماسك

P, G, I, A, C

1 مسفهان P, مَسْفَهان C • 2 كرب P, كَرُتَب C • 3 تبع P, تُبّع C | شعره] سعره A • 4 كَرّب I, كَرب C • 5 خلفه P: وراءه cett. • 6 لغوس] لقوس G, لمغوش A, لنُوس | • 7 يقال om. GC • 7-8 ذو المراثد GI, ذو مراثد A, ذو المَراثِد C • 8 المرمر] C • 9 فأن] أن في G • A الزبرجد • 10 وتمنع GA • 11 الجزيرة C | وغيرها om. C • 12 البهت] البيت G | الغرب GC • 13 لمتونة I, لمتونه C • 16 كثيرة om. C | ذوات • 17 وصفات om. C | A • 18 ويتوارثونها] ويتوادونها A • 18 الطبية] الطية GA | الفاعلة om. • 18-19 فيبرأ من وجعه IAC • الموجعة] للوجع G, الوجع IA, om. C | GIAC

بيده ويشير على من شاء من النساء والأطفال فيتبعه ومثل هذه الأحجار عندهم كثيرة وهم بالرقى عليها مشهورون وبه معروفون.

5 وفيما تضمنه هذا الجزء بقية من أرض مقزارة السودان وماؤها قليل ولا عمارة بها ولا سالك فيها إلا في النادر لقلة وجود الماء كما قلنا وسالكها لا يمكنه سلوكها إلا أن يعد مع نفسه الماء لدخول هذه الأرض مع بعض ما يليها من أرض قمنورية.

6 وأرض قمنورية منها في جهة الشمال متصلة من غربيها بالبحر المظلم وتتصل من جهة شرقيها بصحراء نيسر وعلى هذه الصحراء طريق تجار أهل أغمت وسجلماسة ودرعة والنول الأقصى إلى بلاد غانة وما اتصل بها من أرض ونقارة التبر وأما أرض قمنورية المذكورة فكانت بها مدن للسودان مشهورة وقواعد مذكورة لكن أهل زغاوة وأهل لمتونة الصحراء الساكنون من جهتي هذه الأرض طلبوا هذه الأرض أعني أرض قمنورية حتى أفنوا أكثر أهلها وقطعوا دابرهم وبددوا شملهم على البلاد وأهل بلاد قمنورية فيما يذكره التجار يدعون أنهم يهود وفي معتقدهم تشويش وليسوا بشيء ولا على شيء ولا ملك فيهم ولا ملك عليهم بل هم ممحونون من جميع الطوائف المجاورين لهم المحدقين بأرضهم وكانت في القديم من الزمان السالف لأهل قمنورية مدينتان عامرتان اسم إحداهما قمنورى واسم الأخرى نغيرا وكانت هتان المدينتان تحتويان على أمم من القمنورية وبشر كثير وكان لهم رؤوس وشيوخ يدبرون أمرهم ويحكمون في مظالمهم وما وقع بينهم فأفنتهم الأيام وتوالت عليهم الفتن والغارات من جميع الجهات فقلّوا

P, G, I, A, C

1 شاء] أشار A • 3 مقزارة P, مقزازة G, مقنزارة I, مقرلوه s. مقراوه A, مِقَرارَة • 4 فيها] سالك لها A مسالك • C • 6 قمنورية P, قمنوذية I, قمودّيه A, قمَنوريَة C • 7 وأرض • C • 8 نيسر IA • تيسر A, نَيْسَر C • 9 غانة C • قمنورية om. A | من غربيها] بغربيها | C قَمَنوريّة • 10 ونقارة] ونقاره A, ونَقَارَة C | قَمَنورِيَة C • 11 زغاوة P, دَعارَه C • 12 الأرض] C قَمَنوريَه • 14 قَمَنورِيَه C • 16 المجاورين P: المجاورة cett. • 17 اسم om. | البلاد] C قَمَنورِيَه | C • 18 نغيرا] نغمرا G, تغيرا I, بغيرا A, تغيز A, نغيرًا C | قمنورى] قنورى I, قموريه A, قَمَنورَى C | القمنورية P • C

يستعملونها لحوم الإبل طريّة ومقددة ومطحونة ويطبخونها بألبان النوق وأما السمك فكثير عندهم جدا وفي بلادهم الزرائف والفيلة والغزلان.

7 ومن بلاد النوبة مدينة علوة وهي على ضفة النيل أسفل من مدينة دنقلة وبينهما مسير خمسة أيام في النيل وماؤهم من النيل وشربهم منه وبه يزرعون الشعير والذرة وسائر بقولهم من السلجم والبصل والفجل والقثاء والبطيخ وحال علوة في هيأتها ومبانيها ومراتب أهلها وتجاراتهم مثل ما هي عليه حالات بمدينة دنقلة وأهل علوة يسافرون إلى بلاد مصر وبين علوة وبلاق عشرة أيام في البر وفي النيل أقل من ذلك انحدارا وطول بلاد النوبة على ساحل النيل مسير شهرين وأكثر وكذلك أهل علوة ودنقلة يسافرون في النيل بالمراكب وينزلون أيضا إلى مدينة بلاق في النيل.

8 ومدينة بلاق من مدن النوبة وهي بين ذراعين من النيل وأهلها متحضرون ومعايشهم حسنة وربما وصلت إليهم الحنطة مجلوبة والشعير والذرة عندهم ممكن كثير موجود وبمدينة بلاق يجتمع تجار النوبة والحبشة وتجار أرض مصر يسافرون إليها إذا كانوا معهم في صلح وهدنة ولباس أهلها الأزر والمآزر وأرضها تسقى بالنيل وماء النهر الذي يأتي من بلاد الحبشة وهو واد كبير جدا يمد النيل وموقعه بمقربة من مدينة بلاق وفي الذراع المحيط بها وعليه مزارع أهل الحبشة وكثير من مدنها وسنذكرها فيما بعد بعون الله تعالى وليس في مدينة بلاق مطر ولا يقع فيها غيث البتة وكذلك سائر بلاد السودان من النوبة والحبشة والكانميين والزغاويين وغيرهم من الأمم لايمطرون ولا لهم من الله رحمة ولا غياث إلا فيض النيل وعليه يعولون في زراعة

P, G, A, C, O

2 والغزلان om. C • 3 بلاد] مدن A C O | غلوة codd. | دنقله G O, دنفله A, دويقله C • 4 وبه] وعليه G A C O • 5 علوه C: غلوه cett. • 6 حالات om. A C | مدينة om. G, بلاد O • وبيلاق C, وبلاق P, وبلاق A G: وبلاق codd. | 7 غلوة cett. :C علوه | A • 8 ساحل om. A O | مسير A O et مسيرة rep. A^ms, om. P G C | من النيل – وأكثر om. A • 9 غلوة P G, علوه O, غلوه C | ودنّقلة P, ودنقله G O. ودونقله C | بلاق G O: يلاق P, وبلاق C • 10 وبلاق C • 12 بلاق G A O: يلاق P, وبلاق C | أرض] أهل C • 14 وماء النهر] ونهر A C | واد] وبالنهر الذي O | وبالنهر التي A, • 15 بلاق P, وبلاق C • 16 تعالى] سبحانه G | بلاق P, وبلاق C •

أرزاقهم ومعيشتهم الذرة والألبان والحيتان والبقول وجميع ذلك بمدينة بلاق كثير موجود.

9 ومن مدينة بلاق إلى جبل الجنادل ستة أيام في البر وفي النيل أربعة أيام انحدارا وإلى جبل الجنادل تصل مراكب السودان ومنها ترجع لأنها لاتقدر على النفوذ في السير إلى مدينة مصر والعلة المانعة من ذلك أن الله جل اسمه خلق هذا الجبل وجعله قليل العلو من ناحية بلاد السودان وجعل وجهه الثاني مما يلي أرض مصر عاليا جدا والنيل يمر من جهة أعلاه فيصب إلى أسفل صبا عظيما مهولا وهناك حيث ينصب الماء أحجار مكدسة وصخور مضرسة والماء يقع بينها فإذا وصلت مراكب النوبيين وغيرها من مراكب السودان وجاءت إلى هذا المكان من النيل لم يمكنها عبوره لما فيه من العطف المهلك فإذا انتهت المراكب بما فيها من التجار وما معهم من التجارات تحولوا عن بطون المراكب إلى ظهور الجمال وساروا إلى مدينة أسوان في البرية وبين هذا الموضع أعني الجبل وأسوان نحو من اثنتي عشرة مرحلة بسير الجمال.

10 وأسوان هذه من ثغور النوبة إلا أنهم في أكثر الأوقات مهادنون وكذلك مراكب مصر لا تصعد في النيل إلا إلى مدينة أسوان فقط وهي آخر الصعيد الأعلى وهي مدينة صغيرة عامرة كثيرة الحنطة وسائر أنواع الحبوب والفواكه والدلاع وسائر البقول وبها اللحوم الكثيرة من البقر والحملان والمعز والخرفان وغيرها من صنوف

P, G, I, A, C,

1 الذرة] من الذرة A C I, inc. I | بلاق G A: يلاق P I, وبلاق C | كثير om. C • 2 ومن مدينة بلاق] ومن بلاق I, ومن بلاق A, ومن وبلاق C, non leg. P • 4 مدينة مصر] إلى بلاد مصر P: إلى cett. | جل اسمه] عز وجل G, تعالى A • 5 ناحية P: جهة cett. • 6 أرض] ديار G I, بلاد A C | والنيل] والماء C | يمر من جهة – فيصب إلى] يمر من جانبيه ويصب من أعلاه • 7 الماء] في الماء G • 8 بينهما A | النوبيين] العوس P | مراكب النوبيين وغيرها من om. I A | إلى P • 9 العطف] العطب I A C • 10 من التجار والتجارات G I A • مراكب alt. om. C | مراكب C • 11 الجمال] الجبال A • 13 بلاد النوبة A • 15 وهي] وهذه هي I A | عامرة] عالية G | الفواكه om. G, والحملان, | C وبها البقول الكثيره والاحمان من G, وبها اللحم الكثير 16 • om. C • والخرفان om. G I A | والغزلان I A

اللحوم العجيبة البالغة في الطيب والسمن وأسعارها مع الأيام رخيصة وبها تجارات وبضائع تحمل منها إلى بلاد النوبة وربما أغار على أطرافها تخيل السودان المسمين بالبليين ويزعمون أنهم روم وأنهم على دين النصرانية من أيام القبط وقبل ظهور الإسلام غير أنهم خوارج في النصارى يعاقبة وهم متنقلون فيما بين أرض البجة وأرض الحبشة ويتصلون ببلاد النوبة وهم رحالة ينتقلون ولا يقيمون بمكان مثل ما تفعله لمتونة الصحراء الذين هم بالمغرب الأقصى.

وليس يتصل بمدينة أسوان من جهة الشرق بلد للإسلام إلا جبل العلاقي وهو جبل أسفله واد جاف لا ماء به لكن الماء إذا حفر عليه وجد قريبا معينا كثيرا وبه معدن الذهب والفضة وإليه تجتمع طوائف من الطلاب لهذه المعادن وعلى مقربة من أسوان جنوبا من النيل جبل في أسفله معدن الزمرد في برية منقطعة عن العمارة ولا يوجد الزمرد في شيء من جميع الأرض إلا ما كان منه بذلك المعدن وبه طلاب كثيرة ومن هذا المعدن يخرج ويتجهز به إلى سائر البلاد.

وأما معدن الذهب فمن أسوان إليه نحو خمسة عشر يوما بين شرق وشمال وهو في أرض البجة و‹لا› يتصل بأسوان من جهة المغرب إلا لواحات وهي الآن خالية لا ساكن فيها وكانت في زمان سلف معمورة والمياه تخترق أرضها وبها الآن بقايا شجر وقرى متهدمة لا تعمر وكذلك من ظهرها إلى ديار كوار وكوكو لا تخلو تلك الأرضون من جزائر نخل وبقايا بناء وحكى الحوقلي أن بها إلى يومنا هذا معز وغنم وقد توحشت فهي تتوارى من الناس وتصاد كما يصاد الحيوان البري وأكثر الواحات نازلة مع أرض مصر وفيها بقايا عمارة وسنذكرها

P, G, I, A, C

بمدينة 7 • A رجالة [رحالة 5 • IA أبدا [مع الأيام | G وأسعارهم | GC اللحم 1
على [عن 11 • .cett معادن :P معدن 9 • GAIC الشرق [الشرق | IA بأسوان [أسوان
بها الآن 17 • C والمارة [والمياه 16 • A من G ما بين [بين 14 • om. P منه 12 • A
• A, om. C النخيل [نخل | non bene legitur P وكوكو – نخل 18 • IA بلاد [ديار | G^ms
• A وسنذكر ما فيها بعد | G وفيما [وفيها | om. C أرض 20

فيما بعد بحول الله وعونه.

ومن مدينة بلاق إلى مدينة مركطة ثلاثون مرحلة وهي مدينة صغيرة لا سور لها وهي مجتمعة الخلق متحضرة وبها شعير ويتعيشون به والسمك والألبان عندهم كثير وإليها يدخل التجار من مدينة زالغ التي على بحر القلزم وسنذكر هذه البلاد عند بلوغنا إلى أمكنة ذكرها بعون الله وتأييده ونصره وتسديده.

نجز الجزء الرابع من الإقليم الأول والحمد لله ويتلوه الجزء الخامس منه إن شاء الله

P, G, I, A, C

A بحول الله تعالى 1 | C بعون الله • 2 بلاق :A يلاق .cett | I. مزكطة .A موكطة •
.om وتسديده | om. IA ونصره • 5 IA منه [به | om. GIC و[ويتعيشون | om. C متحضرة 3
وهنا انقضى ذكرما تضمنه (I هذا) الجزء الرابع من الإقليم الأول والحمد لله ,om. G نجز – الله 6 • A
• C وهنا انتهى ما في هذا الجزء الرابع من الإقليم الأول ,IA وحده (I .om وحده)

يحرس أمتعة مواليها فلا يقدر أحد على خدعها ولا على أخذ شيء مما
بين أيديها وهي في نهاية من الذكاء ومن هذه الجزيرة التي للقرود إلى
جزيرة سقطرى مجريان وأهل سقطرى يتحيلون عليها فيصيدونها بحيلة
لطيفة وهي أنهم ينشئون لصيدها زوارق صغارا جدا فيها طول فيحملونها
معهم في المراكب وصورة صيدهم لها أنهم ينسجون على أفواه الزوارق 5
شباكا من الحبال مهندمة يلقونها مع جوانب الزوارق المذكورة حتى لا
تحس بها القرود وتخفى فإذا وصلوا الجزيرة زرقوا في البحر تلك
الزوارق وجعلوا فيها طعاما لتأكله القرود فإذا قربوا من البر قذفتهم
القرود بالحجارة فيتركون الزوارق الصغار مع البر وتباعدوا بمركبهم إلى
لجة البحر فإذا نظرت القرود إليهم قد بعدوا ولم يبق مع البر إلا تلك 10
الزوارق قصدتها فوثبت فيها فوجدت بها ذلك الطعام الذي أعد لها فتتزاحم
عليه وتشتغل به فيجذب أهل المركب تلك الشباك التي في الزوارق في
لطف بحبال تحت الماء مهندمة جذبا لطيفا فتكتسي الشباك فوق أفواه
الزوارق ويجتذبون الزوارق إلى أنفسهم فتثب القرود إليهم فلا تدعها
الشباك فيتولون ضربها بالعصي حتى تهدأ ويتحيلون عليها حتى يلقوا 15
الأخيات في أعناقها ويخرجونها أحياء إذا أرادوا ذلك وقد يقتلونها
بالدق ويسلخون جلودها فيخرجونها معهم إلى بلاد اليمن.

11 ومن جزيرة القرود في جهة الشمال جزيرة يقال لها القطربة وهي
جزيرة عامرة يسكنها قوم نصارى لكن زيهم عربي وهم يتكلمون
بالعربية ويدعون أنهم عرب وهم أهل غدر ونكاية يقطعون بالمراكب 20

P, G, I, A, C

1 خدعتها A • 2 في أيديها وبين أيديها C | التي للقرود P: om. cett. • 3 سقطرى P, سُعطرى (pr.) I, سَقَطْري C • 6 الهندمة G, المهندمة I C, المهندسة A • 7 إلى [في P: في | G A المراكب 12 • om. I A إلى لجة – فوثبت فيها | G C ويتباعدون 9 • I A على cett. • 13 بحبال A | مهندسة تحت الماء A • 15 تهدى A • 17 بالدق om. I A • 18 القطْربة P, القرطبة (القرطبة) G, القطربه A, القطربه C • 20 غدر [غزو A

المارة والآتية فيما بين البحرين والبصرة إلى قرب عمان وهم أخبث
عدو يلقى في البحر وفي هذه الجزيرة مغائص للؤلؤ كان أهل اليمن
يقصدون إليها ويغوصون بها لكن أهل الجزيرة أكلوا متاع الغواصين
والتجار القاصدين إليهم حتى قطعوا الناس عن السفر إليهم.

12 ويسمى هذا البحر المضمن في هذا الجزء والجزء الذي قبله أعني البحر 5
العماني ببحر هركند بلغة أهل الهند وفي هذا البحر عجائب كثيرة
وصور شتى وحيتان ملونة فنها ما يكون طوله مائة ذراع ودون ذلك
ويسمى هذا السمك البال وهو ابيض ويتبع هذا السمك الكبير المسمى
بالوالى سمكة صغيرة تسمى اللشنك فإذا طغت السمكة الكبيرة وجارت
واعتدت على سائر السمك لصقت السمكة الصغيرة المسماة لشنك بأصل 10
أذن الدابة الكبيرة فلا تفارقها حتى تقتلها وفيه سمك ذاهب في
العرض إذا شق بطنها وجدت فيه سمكة أخرى وإذا شقت تلك الأخرى
وجد في بطنها سمكة أخرى وكذلك إذا فعل بالثالثة مثل هذا وجد
في بطنها سمكة أخرى إلى أربع سمكات بعضها في جوف بعض وفي
هذا البحر سلاحف طول السلحفاة عشرون ذراعا وفي بطنها نحو من 15
ألف بيضة وهي تلد وترضع وظهورها الذبل الجيد وفيه سمك على
خلقة البقر تلد وترضع وتعمل من جلودها الدرق وفيه سمك طوله
مقدار الذراع وله وجه كوجه البومة يطير على الماء ويسمى السبح
وقد قيض الله له سمكة أخرى تسمى العنقريس ترعاها تحت الماء فإذا

P, G, I, A, C

1 قرب [قرى G • 2 اللؤلؤ G C, الجوهر A • 5 في هذا الجزء non leg. P • 6 هرْكنْد P, هركد G, مرّكند I, (?) مركند A, (?) مركند C • 9 سمكة صغيرة [سمك I A | اللشك A C • 10 السمكة الصغيرة – واعتدت om. A | المسماة لشنك P: om. cett. | بأصل أذن om. A • 11 الدابة om. A C, السمكة I | الكبيرة om. A • 13 بالثانية A • 14 جوف om. C • 16 وفيه [وفي جيه C • 18 مقدار om. A, نحو C • 19 العنْقريس P, العقرس I | ترعاها تحت الماء om. C •

وعليه مزارع ونخل وقبائل من العرب ومن المدينة إلى البحر ثلاثة أيام
وفرضتها الجار والجار قرية آهلة عامرة وكانت قبل هذا مدينة قريبة
من جدة.

33 والطريق من المدينة إليها تخرج من المدينة إلى 〈ذو〉 خشب مرحلة ومنه
إلى عذيب مرحلة في حضيض جبل وبه بئر معينة الماء عذبة المشرب 5
ومنه إلى الجار مرحلة والجار على ضفة البحر الملح والمراكب إليها
قاصدة ومقلعة وليس بها كبير تجارات وكذلك من الجار إلى جدة نحو
من عشرة أيام في البر بطول الساحل والبحر يبعد تارة ويقرب أخرى
وأكثر هذه المراحل في رمال ناشفة وطرق دارسة يستدل فيها بالبحر
والجبال وفي شرقي مكة الطائف وبينهما ستون ميلا والطائف من أرادها 10
من مكة سار منها إلى بئر بن المرتفع وهي قرية عامرة فيها عرب بادية
ثم إلى قرن المنازل وهو حصن عامر بأهله على قارعة الطريق ومنه إلى
الطائف ومن أراد من مكة إلى الطائف على طريق العقيق يأتي عرفات
على ثلاثة أميال ثم إلى بطن نعمان وهو موضع فيه نخيلات ثم يصعد
عقبة كرى ثم يشرف على الطائف. 15

34 ثم ينزل ثم يصعد عقبة خفيفة ثم يدخل الطائف والطائف منازل
ثقيف وهي مدينة صغيرة متحضرة مياهها عذبة وهواؤها معتدل وفواكهها
كثيرة وضياعها متصلة وبها العنب كثير جدا وزبيبها معروف يتجهز به
إلى جميع الجهات وأكثر فواكه مكة تصدر عنها وبالطائف تجار مياسير
وجل بضائعهم صنع الأديم وأديمها عالي الجودة رفيع القيمة وبالنعل 20

P, G, I, A, C

1 ومن البحر إلى المدينة C | أيام] أميال A • 4 إلى حسب PGIA, إليها C • 5 عريب P, | C ناسفة 9 • IA قاصدة وواردة ومقلعة 7 • om. GIAC الملح 6 • A وبها | C عذب A, عرب • om. A العقيق | om. C من مكة إلى 13 • A نبر [بئر 11 • C بالحر [بالبحر | C ندل [يستدل • A منزل | om. AI ثم ينزل ـ الطائف 16 • I كرى G C, كري P, كرى 15 • C نطن لحمان 14

الطائفي يضرب المثل وهذا مشهور والطائف على ظهر جبل غزوان
وعلى ظهر جبل غزوان ديار بنى سعد المضروب بهم المثل في كثرة
العدد وبه جلة من قبائل هذيل وليس في بلاد الحجاز بأسرها جبل
أبرد من رأس هذا الجبل وربما جمد به الماء في الصيف لشدة برده
والغالب على نواحي مكة مما يلي المشرق بنو هلال وبنو سعد في قبائل 5
من هذيل ومن غربيها قبيلة مدلج وغيرها من قبائل مضر.

35 ولمكة مخاليف وهي الحصون فمنها بنجد الطائف ونجران وقرن المنازل
والعقيق وعكاظ ولية وتربة وبيشة وكثنه وجرش والسراة ومن حصونها
بتهامة ضنكان والسرين والسفيه وغشم وبيش وعك ومن مخاليف المدينة
المنسوبة إليها تيماء ودومة الجندل والفرع وذو المروة ووادي القرى 10
ومدين وخيبر وفدك وقرى عربية والوحيدة والسيارة والرحبة والسيالة
وسبابه وراهط وغراب والاكحل والحمية.

36 والطريق من مكة إلى صنعاء يخرج من مكة إلى بئر بن المرتفع وفيه
بئر ثم إلى قرن المنازل وهي قرية كبيرة ثم إلى صفر وهي قرية صغيرة
وبصفر بئران ماؤهما غدق عذب يشرب منهما ثم إلى كرى وهي قرية 15
عامرة كثيرة النخل بها عيون مطردة ثم إلى الرويثة وهي قرية كبيرة

P, G, I, A, C

1 ظهر om. A | غزوان P, غزوان C • 2 جبل om. GC | وعلى ظهر غزوان G^mg •
3 العدد om. IA • 5 نواحي om. C | الشرق I • 6 ومن جهة غربيها C | مدلج IC •
7 مخاليف IC | بنجد P, نجد I, دحد A, بنجد C | ونجران C • 8 وعكاض G, وعكاظ
C | وليه IC, ولمة A | وتربه I, وتربه A, وقريه C | وسشه G, ومشه A, وبيشه C | وكثنه]
وكبثه P, وكبثه GIC, وكبثه A | وجرس GI, وحرس C • 9 ضنكان GIA | والسرين P, والسوي
A | والسقيه P, والسفيه A | وعثم C | وبيش G, وبش A | مخاليف IC | post المدينه: المشهورة
IC • 10 والفرع PI, والفرع A والقرع C | ووادي القرى G, القري C • 11 عربية] عربية
P, عرنه G, عربه I, عربيه A, عرنه C • 12 وعزاب PI, وعراب G, وعرابه A, وعراب
C • 13 بئر] نبر P, سير G, نبر A • 14 صفر PI, صفر A • 15 غدق om. C | كرى P,
كري C • 16 الروبة G, الروبه IC, الروبه A •

في أيام الشتاء والربيع وبها فواكه وخصب وبها إقلاع وحط ولها أقاليم
وأعمال ومزارع وبها الحنطة ممكنة جدا وسائر الحبوب موجودة وتخرج منها
إلى كل الآفاق في المراكب وبها من الفواكه كل طريفة ومن السفرجل
الطيب المعنق ما يفوت الوصف في كبره وحسنه.

63 والطريق من تلمسان إلى مدينة وهران الساحلية وهما مرحلتان كبيرتان 5
وقيل بل هي ثلاث مراحل وذلك أنك تخرج من تلمسان إلى وادي وارو
فتنزل به وبينهما مرحلة ومنها إلى قرية تانيت فتنزل بها وهي مرحلة ومن
هذه القرية إلى مدينة وهران ووهران على مقربة من ضفة البحر الملح وعليها
سور تراب متقن وبها أسواق مقدرة وصنائع كثيرة وتجارات نافقة وهي
تقابل مدينة المرية من ساحل بحر الأندلس وسعة البحر بينهما مجريان ومنها 10
أكثر ميرة ساحل الأندلس ولها على بابها مرسى صغير لا يستر شيئا ولها
على ميلين منها المرسى الكبير وبه ترسي المراكب الكبار والسفن السفرية
وهذا المرسى يستر من الريح وليس له مثال في مراسي حائط البحر من
بلاد البربر وشرب أهلها من واد يجري إليها من البر وعليه بساتين وجنات
وبها فواكه ممكنة وأهلها في خصب والعسل بها موجود وكذلك السمن والزبد 15
والبقر والغنم بها رخيصة بالثمن اليسير ومراكب الأندلس إليها مختلفة وفي
أهلها دهاقنة وعزة أنفس ونخوة.

64 والطريق من مدينة تنس إلى المسيلة من بلاد بني حماد بالغرب الأوسط
تخرج من مدينة تنس إلى بني وازلفن مرحلة لطيفة في جبال وعرة وشواهق

P, G, I, A

• A حنطة [الحنطة 2 • P وحطا | GIA وإقلاع [وبها إقلاع | G وفيها :.pr وبها 1
| om. A بل 6 • om. IA وهما 5 • .cett في صفته وكبره :P في كبره | A يفوق [يفوت 4
:P الملح | om. A ووهران | P وهـرّان 8 • P تانيت 7 • A ور ,I وارُو ,P وَارّو
• A I^mg جزيرة :ساحل post 11 • GI, om. A بر [بحر | P المرّية 10 • .om. cett
• GIA وبه [وبها 15 • G وعليها | A البرية [البربر 14 • GIA من كل ريح 13
.P^mg, om بلاد | P المتـيـة 18 • .codd دهقنة 17 • A والمراكب [ومراكب الأندلس 16
• I وَازلفن ,PG وازلفن | P تنّس 19 • PI حمّاد | G

متصلة وبنو وازلفن قرية كبيرة لها كروم وجنات ذوات سوان يزرعون
عليها البصل والشهدانج والحناء والكمون ولها كروم كثيرة ومعظمها على
نهر شلف ومن تنس إلى شلف مرحلتان.

65 ومن بني وازلفن إلى الخضراء مرحلة وهي مدينة صغيرة حصينة على
نهر صغير عليه عمارات متصلة وكروم وبها من السفرجل كل بديع ولها 5
سوق وحمام وسوقها يجتمع إليه أهل تلك الناحية.

66 ومن الخضراء إلى مدينة مليانة مرحلة وهي مدينة قديمة البناء حسنة البقعة
كريمة المزارع ولها نهر يسقي أكثر حدائقها وجناتها وجانبي مزارعها ولها
أرحاء بنهرها المذكور ولأقاليمها حظ من سقي نهر شلف وعلى ثلاثة
أيام منها وفي جنوبها الجبل المسمى بجبل وانشريس يسكنه قبائل من البربر 10
منها مكناسة وحرسون واوربة وبنو أبي خليل وكتامة ومطماطة وبنو مليلت
وبنو وارتجان وبنو أبي خليفة ويصلاتن وزولات وبنو واتمشوس وزواوة
وزار ومطغرة وواررتن وبنو أبي بلال وايزكروا وبنو أبي حكيم وهوارة
وطول هذا الجبل أربعة أيام وينتهي طرف هذا الجبل إلى قرب تاهرت.

67 ومن مدينة مليانة إلى كزناية مرحلة وهو حصن أزلي له مزارع وأسواق 15
وهو على نهر شلف وله سوق يوم الجمعة يقصده بشر كثير.

P, G, I, A

• IA إليها [إليه 6 • A والسهرابح ,G والشهرانج 2 • G اوازلفن | A وهو [وبنو 1
بنهرها 9 • GI مزارعها وحدائقها وجناتها 8 • IA أزلية :الباء post | IA ومليانه [وهي 7
| A وانشريش | om. IA بجبل | A في [وفي | A أميال [أيام 10 • .cett على نهرها :P
.om وبنو أبي خليل | A واورية ,G واوربه ,P واوْربة | IA وحرشون 11 • G البراجر
| IA وارسحان ,P وارتيجان 12 • A لمليت ,P مَليلت | IA حليل [خليل | A بني [أبي | G
واتمسوس ,G تمسوس | IA وصولات ,G وزرلات ,P وزُولات | PI ويصلاتن | A بني [أبي
| IA ومطغوره ,G ومطغوره [ومطغرة | A وتزاز ,G وزاره [وزار 13 • A وزواره | I
يتهرت [تاهرت 14 • A بني [bis أبي | A وواررن ,I وواررتن ,G واورتوين ,P ووَارتيرين
وله سوق له يوم :GA وله سوق يوم الجمعة 16 • A كرنايه ,GI كزنايه ,P كزنانه 15 • A
• I وله سوق يوم في الجمعة ,P في الجمعة

ضررها قليل ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة الغرب الأوسط وعين بلاد
بني حماد والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا
مجلوبة والبضائع بها نافقة وأهلها مياسر تجار وبها من الصناعات والصناع
ما ليس بكثير من البلاد وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء
5 وتجار المشرق وبها تحل الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة ولها بواد
ومزارع والحنطة والشعير بها موجودان كثيران والتين وسائر الفواكه منها
ما يكفي لكثير من البلاد وبها دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن
والحرابي لأن الخشب في جبالها وأوديتها كثير موجود ويجلب إليها من أقاليمها
الزفت البالغ الجودة والقطران وبها معادن الحديد الطيب موجودة وممكنة
10 وبها من الصناعات كل غريبة ولطيفة وعلى بعد ميل منها نهر يأتيها من جهة
المغرب من نحو جبل جرجرة وهو نهر عظيم يجاز عند فم البحر بالمراكب
وكلما بعد عن البحر كان ماؤه قليلا ويجوز من شاء في كل موضع منه.

83 ومدينة بجاية قطب لكثير من البلاد وذلك أن من بجاية إلى انكجان يوم
وبعض يوم ومن بجاية إلى بلزمة مرحلتان وبعض ومن بجاية إلى سطيف
15 يومان وبين بجاية وباغاية ثمانية أيام وبين بجاية وقلعة بشر خمسة أيام وهي
من عمالة بسكرة وبين بجاية وتيفاش ست مراحل وبين بجاية وقالمة ثماني
مراحل وبين بجاية وتبسة ستة أيام وبين دور مدين وبجاية إحدى عشرة
مرحلة وبين بجاية والقصرين ستة أيام وبين بجاية وطبنة سبع مراحل.

P, G, I, A

2 محطة A | والأمتعة [والأسفار IA | post وبحرا : والسلع إليها IA • 3 تجار
مياسير IA • 6 كثيران om. IA | وسائر [وكثير من سائر IA | منها A: om. P, بها منهما
GI • 8 وجبالها أوديتها GIA | موجود om. A • 9 الزفت [الزيت A • 10 يأتي إليها
A • 11 جرجرة PI | بالمراكب [بمعدية G • 12 ويجوزه IA • 13 اتكجان P, ارنجان
GI, اربجان .s اربجان A, ايكـان De Goeje • 14 بلزمة [تلزمة A • 15 وباغية G, وباغانه
A | بشر [أشير A • 16 بسكرة P • 17 وتبسة P, وبسة I, وبسه A | دور PI |
G مذين P, مدين •

84 وأما مدينة بجاية في ذاتها فإنها عمرت بخراب القلعة التي بناها حماد بن
بلقين وهي التي تنسب دولة بني حماد إليها والقلعة كانت في وقتها وقبل
عمارة بجاية دار الملك لبني حماد وفيها كانت ذخائرهم مدخرة وجميع
أموالهم مختزنة ودار أسلحتهم والحنطة تختزن بها فتبقى العام والعامين لا
5 يدخلها الفساد ولا يعتريها تغيير وبها من الفواكه المأكولة والنعم المنتخبة ما
يلحقه الإنسان بالثمن اليسير ولحومها كثيرة وبلادها وجميع ما ينضاف إليها
تصلح فيها السوائم والدواب لأنها بلاد زرع وخصب وفلاحتهم إذا كثرت
أغنت وإذا قلت كفت فأهلها أبد الدهر شباع وأحوالهم صالحة وقد ذكرنا
حالها وصفتها في ذات بنائها فيما تقدم لنا وهي متعلقة بجبل عظيم مطل عليها
10 وقد احتوى سورها المبني على جميع الجبل المذكور طولا وعرضا وأمامها في
جهة الجنوب أرض سهلة متصلة الانفراج لايرى الناظر فيها جبلا عاليا ولا
شرفا مطلا إلا على بعد منها وعلى مسير أربع مراحل يرى جبالا لا تبين.

85 وعلى اثني عشر ميلا منها المسيلة التي تقدم ذكرها غربا والمسيلة في
أرض طبنة وفي جهة المغرب من مدينة القلعة ومن القلعة أيضا في جهة
15 المشرق مدينة محدثة تسمى الغدير وبينها وبين القلعة ثمانية أميال والغدير
مدينة حسنة وأهلها بدو ولهم مزارع وأرضون مباركة والحرث بها قائم
الذات والإصابة في زروعها موجودة والبركات في معاملاتهم كثيرة وبين
المسيلة والغدير ثمانية عشر ميلا.

P, G, I, A

2 بلقين [بليكين P, بلجين A | التي om. IA | بنى G • 3 دارا للملك بني I • 5 تتغير
GIA • 6 الإنسان [الأنس G | باليسير الرخيص بالثمن A • 7 إليها [فيه G • 9 وصفتها
ذات [في وصفة GIA • 10 إلى من A • 12 مطلا G | تتبين G • 13 المسيلة bis P •
14 طبنة :A طبية PGI | الغرب A | المشرق — القلعة [ومن مدينة القلعة من جهة المشرق وفي
الشرق (A) IA • 15 والغدير P | والغدير [ومدينة الغدير IA • 17 زرعها G • 18 ميلا]
مرحلة G •

54 ومنها إلى قرية ازكو مرحلة ولها جنات وعيون ومياه وبساتين وغلات قمح وشعير وخير واسع.

55 ومنها إلى قرية البردوان مرحلة وكانت قرية كبيرة وهي من أقاليم القمح والشعير.

56 ومنها إلى قرية النهرين مرحلة وهي في وطاء من الأرض وفيها آبار ماء عذبة وكان لها سوق والغالب عليها البربر من كتامة ومزاتة. 5

57 ومنها إلى قرية تامسيت كتامة مرحلة وبها أشجار وعمارات.

58 ومنها إلى دكمة مرحلة وهي قرية لها سوق وأهلها من كتامة.

59 ومنها إلى اوسحنت مرحلة وهي قرية للبربر وبها مياه جارية ومزارع حنطة وشعير. 10

60 ومنها إلى المسيلة أقل من مرحلة.

61 ومن مدينة المسيلة إلى وارقلان اثنتا عشرة مرحلة كبار وهي مدينة فيها قبائل مياسير وتجار أغنياء يتجولون في بلاد السودان إلى بلاد غانة وبلاد ونقارة فيخرجون منها التبر ويضربونه في بلادهم باسم بلدهم وهم وهبية إباضية نكار خوارج في دين الإسلام. 15

62 ومن وارقلان إلى غانة ثلاثون مرحلة ومن وارقلان إلى كوغة نحو من شهر ونصف ومن وارقلان إلى قفصة ثلاث عشرة مرحلة.

P, G, I, A

1 ازكوُ P, اركوُ I, ازكوا A • 2 وخير] وخبز G • 3 البرّدوان P, البرنوان I, GI البرذوان A • 5 النهْرين P, النهروين G, النهروْن I, الهرون A • 6 ومزانة P, ومزاته GI • 7 تامست P, تامسيت I, ماسيت A | كتامة om. GIA • 8 وأهلها] ولها A • 9 وسحب A • 13 في] om. A | كبار om. A | اثنتا عشرة] خمسة عشرة G | وارجلان semper A • 12 البربر A | A • 14 ونقاره IA • 15 نكاره G • 17 كوغة IA | قفصه P, | إلى بلاد om. P | من P • خمسة عشرة G

63 فلنرجع الآن إلى ذكر مدينة قابس التي في نحر البحر الملح وهي مدينة الأفارقة التي تقدم ذكرها وذلك أن من مدينة قابس إلى الفوارة ثلاثون ميلا وكانت فيما سلف قرية وهي الآن خراب ومنها إلى آبار خبت ثلاثون ميلا ومن آبار خبت إلى قصر الدرق ثمانية وعشرون ميلا ومن قصر الدرق إلى بئر الجمالين ثلاثون ميلا ومنها إلى صبرة أربعة وعشرون ميلا ومن قصر 5 صبرة إلى اطرابلس مرحلة وكل هذه المنازل التي ذكرناها في هذا الطريق خلاء بلقع قد أتت العرب على عمارتها وطمست آثارها وأخربت عشارها وأفنت خيراتها فليس بها الآن أنيس قاطن ولا حليف ساكن وهي مستباحة لقبيلة من العرب تسمى مرداس ورياح.

64 وطريق آخر من قابس إلى وادي احناس ثم إلى بئر زناتة ثم إلى 10 تامدفيت إلى آبار العباس إلى تافنات إلى بئر الصفاء إلى اطرابلس.

65 ومدينة اطرابلس مدينة حصينة عليها سور حجارة وهي في نحر البحر بيضاء حسنة الشوارع متقنة الأسواق وبها صناع وأمتعة يتجهز بها إلى كثير من الجهات وكانت قبل هذا مفضلة العمارات من جميع جهاتها كثيرة شجر الزيتون والتين وبها فواكه جمة ونخل إلا أن العرب أضرت بها وبما حولها 15 من ذلك وأجلت أهلها وأقفرت بواديها وغيرت أحوالها وأبادت أشجارها وأغورت مياهها واستفتحها الملك رجار في سنة أربعين وخمس مائة فسبى حرمها وأفنى رجالها وهي الآن له في طاعته ومعدودة في جلة بلاده وأرض

P, G, I, A

1 مدينة قابس – التي في om. G | الملح om. GIA • 2 أن om. GIA | الفوّارة | نحر | I صبره P, صبْرة | I الحمّالين 5 • om. A ومن آبار خبت – ثلاثون ميلا 4 • PI عثارها | IA وخربت | G عماراتها 7 • GIA هذه [هذا | GIA طرابلس 6 • I صبْره بلد فيت PI, تامدفنت 11 • A حانس G, احماس P, احنّاس 10 • P رياح GIA, ورياح: 9 • A وأقفرت 16 • A طرابلس 12 • AG طرابلس | A ماباب [تافنات | IA ثم إلى آبار | G • A أربعين وسبع مائة | P لعنه الله : رجار post | GIA وغورت 17 • GIA واخلت

لها وبها بساتين كثيرة وفواكه وقصب سكر وبها مطاحن على نهرها المتقدم ذكره وبينها وبين البحر ثلاثة أميال وحصنها كبير وعيش أهلها خصيب رغد وبناؤها بالجص والتراب والخير بها كثير.

100 وأما أرض حمص فإن مدينتها حمص وهي مدينة حسنة في مستو من الأرض وهي عامرة بالناس والمسافرون يقصدونها بالأمتعة والبضائع من كل 5 فن وأسواقها قائمة ومسرات أهلها دائمة وخصبهم رغد ومعايشهم رفيقة وفي نسائها جمال وحسن بشرة وشرب أهلها من ماء يأتيهم في قناة من قرية بقرب جوسية والمدينة منها على مرحلة مما يلي دمشق ونهر الأرنط المسمى المقلوب يجري على بابها بمقدار رمية سهم أو أشف قليلا ولهم عليه قرى متصلة وبساتين وأشجار وأنهار كثيرة ومنها تجلب الفواكه إلى المدينة وكانت 10 في مدة الإسلام من أكثر البلاد كروما فتلف أكثرها وثراها طيب للزراعات واقتناء الغلات وهواؤها أعدل هواء يكون بمدن الشام وهي مطلسمة لا تدخلها حية ولا عقرب ومتى أدخلت على باب المدينة هلكت على الحال وبها على القبة العالية الكبيرة التي في وسطها صنم نحاس على صورة الإنسان الراكب يدور مع الريح حيث دارت وفي حائط القبة حجر عليه صورة 15 عقرب فإذا جاء إنسان ملدوغ أو ملسوع طبع في ذلك الحجر الطين الذي يكون معه ثم يضع الطين على اللسعة فتبرأ للحين وجميع أزقتها وطرقها مفروشة بالحجر الصلد وزراعاتها مباركة كثيرة وزروعها تكتفي باليسير من السقي وبها مسجد جامع كبير من أكبر جوامع مدن الشام.

P, G, I, A

قايمة [دائمة 6 • G I A في كل 5 • I A ومدينة حمص [وهي مدينة 4 • A مرغد 3
اشفه 9 • .codd الاربط | G حوسمية | G نمرف [بقرب 8 • G بشارة 7 • I A
post | A .pr. om على 14 • G لا يدخلها عقرب ولا حيّة 12 • P A تجلب 10 • A
المطر والسقي 19 • A فيبرأ 17 • I A كيف [حيث 15 • G الانس | rep. I العالية : الكبيرة
G I A | مدن om. A •

101 ومن مدينة حمص إلى حلب خمس مراحل.

102 ومن حمص إلى انطرطوس على البحر مرحلتان والطريق من عرقة إلى انطرطوس على الساحل تخرج من مدينة عرقة إلى الحصن المسمى شنج ثم إلى مدينة انطرطوس وهي في آخر جون كبير وعلى أكثره جبال ممتدة

103 ويقطع هذا الجون رؤوسية خمسة عشر ميلا ومدينة انطرطوس مدينة صغيرة 5 على البحر لها سور حصين وعلى مقربة منها في البحر جزيرة أرواد وهي جزيرة كبيرة فيها كنيسة كبيرة معمورة متقنة البناء شاهقة منيعة ذات أبواب حديد وهي كالمحرس.

ومن انطرطوس في جهة الجنوب من البر إلى حصن الخوابي على أعلى الجبل خمسة عشر ميلا وهذا الحصن حصن منيع وأهله حشيشية خوارج في 10 الإسلام لا يعتقدون شيئا من البعث ولا القيامة من بعد الموت لعنوا بمذهبهم.

104 وانطرطوس فرضة حمص ومن حمص إلى دمشق خمس مراحل وكذلك

P, G, I, A

اوراد ,P G اوراد 6 • Pms وهي في آخر 4 • om. A ثم | P ‹—› :المسمى post 3
Iac • 9 انطرشوش A | الحوابي G • 10 حصن om. I A •

---

1 Schol. I: سقط له ذكر مدينة حماة وهي مدينة حسنة على النهر المسمى بالعاصي بينهما مرحلة وهي من المدن الحسنة الكثيرة الخيرات وكذلك لم يذكر فيما بين حماة وحلب مدينة سرمين ‹و› المعرة وسرمين بلد آهل كثير الخيرات وأما معرة النعمان فبلد كبير مدينة أهلها مياسير وبها خيرات كثيرة وهي تنفق على جميع بلاد الشام عدة من قلب الفستق الذي لم يعمل له مثله على وجه الأرض وكذلك التين الذي بها يحمل إلى جميع بلاد الشام وإلى إقليم مصر وغيره ولم أعلم احدا قال إنه رأى مثله في نوعه.

6 Schol. I: بل جزيرة ارواد تقابل مدينة مرقية وهي على ساحل البحر وبينها وبين جزيرة ارواد نحو رميتي قوس وهذه الجزيرة فتحت من أيدي الإفرنج في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وهي اليوم لا عامر لها وكذلك خلت مدينة مرقية انتقل أهلها إلى الجبل خوفا من الإفرنج وهي اليوم خلاء بلقع غير أن بيوتها ودورها عامرة إلى الآن وكذا معصرة السكر التي خارجها من جهة الشرق.

ويلتقي ⟨الطريق⟩ مع طريق الكوفة بقرب معدن النقرة ومن البحرين إلى المدينة نحو من خمس عشرة مرحلة.

17 والطريق من البصرة إلى البحرين من عبادان إلى ⟨—⟩ مرحلة لا ماء فيها ولا عامر بها ثم إلى الحدوثة مرحلة ثم إلى عرفجا مرحلة ثم إلى حنيان مرحلة ثم إلى القرى مرحلة ثم إلى مسلحة مرحلة ثم إلى الأحساء مرحلة ثم إلى حمص مرحلة ثم إلى ساحل هجر مرحلة وهذه المراحل كلها مراس ومواضع لا ماء فيها وعامرها قوم من العرب رحالة لا يستقرون في مكان واحد.

18 فأما الأحساء فهي مدينة على البحر الفارسي تقابل أوال وهي بلاد القرامطة وهي مدينة حسنة لكنها صغيرة وبها أسواق تقوم بها في تصرفها.

19 وأما مدينة القطيف فإنها مجاورة للبحر وهي في ذاتها كبيرة وبين القطيف والأحساء مرحلتان ومن القطيف إلى حمص يومان وهي على البحر الفارسي ومن مدينة القطيف إلى بيشة مرحلة كبيرة ويتصل بالقطيف إلى ناحية البصرة بر متصل لا عمارة فيه أي ليس به حصن ولا مدينة وإنما به أخصاص لقوم من العرب يسمون عامر ربيعة.

20 ومدن البحرين منها هجر وحمص والقطيف والأحساء وبيشة والزارة والخط التي تنسب إليها الرماح الخطية وسميت البحرين بجزيرة أوال وذلك أن جزيرة أوال بينها وبين بر فارس مجرى ومنها إلى بر العرب مجرى وهي ستة أميال طولا وستة أميال عرضا ومنها إلى البصرة خمسمائة ميل وأربعون

P, G, I, A

1 وتلتقى G | النقرة] البقرة codd. • 3 post البحرين : على عبدان GIA | ⟨—⟩ om.
A | عرفجا] اعروحا PGI, عرفجا A | 4 الحدوثة] الحندوبة P, الحدويه G, الحدونة I, الحدودة A • I
حيان G, حيان I, حسان A • 6 مراس] مراحل IA | ومواضع om. IA • 7 post فيها :
وبين القطيف — 10 A • تصرفها A | بها P | 9 وبها] رجاله A | وعمارها IA | وعامرها] IA ومراس
والخطي 16 GIA • ويشه 15 A • فيه] alt. به 13 A • نبيه GI, بيشه 12 A • مرحلتان om. A
وعرضا منها] وستة أميال عرضا 18 G • om. بر 17 A • الجهة بالبحرين I, الجهة البحرين | codd.
وعرضا كذلك A • GI,

ميلا لأن أيضا من جزيرة أوال إلى جزيرة خارك مئتان وأربعون ميلا.

21 وجزيرة خارك ثلاثة أميال في ثلاثة أميال وبها زروع وأرز كثير وكروم ونخل وهي جزيرة حسنة كثيرة الأعشاب خصبة.

22 وجزيرة أوال جزيرة حسنة بها مدينة كبيرة تسمى البحرين وهي عامرة حسنة خصبة كثيرة الزروع والنخل وفيها عيون ماء كثيرة ومياهها عذبة منها عين تسمى عين بو زيدان ومنها عين مريلغة ومنها عين غذار وكلها في وسط البلد وفي هذه العيون مياه كثيرة نابعة مترعة دفاعة تطحن عليها الأرحاء فالعين المسماة عين غذار فيها عجب لمبصرها وذلك أنها عين كبيرة قدرا مستديرة الفم في عرض ستين شبرا والماء يخرج منها وعمقها يشف على خمسين قامة وقد وزن المهندسون وحذاق العلماء علو فمها فوجدوه مساويا لسطح البحر وعامة أهل البلاد التي في هذه الجهة يزعمون أنها متصلة بالبحر ولا اختلاف بينهم في ذلك وهذا غلط ومحال لا يشك فيه لأن العين ماؤها حلو عذب لذيذ شهي بارد وماء البحر حار زعاق ولو كانت كما زعموا لكان ماؤها ملحا كماء البحر.

23 وفي هذه الجزيرة أمير قائم بنفسه وقد رضيه أهل الساحلين لعدله ومتانة دينه ولا يلي مكانه إذا مات إلا من هو مثله في العدل والقيام بالحق.

24 وفي هذه الجزيرة رؤساء الغواصين في البحر ساكنون بهذه المدينة والتجار يقصدون إليها من جميع الأقطار بالأموال الكثيرة ويقيمون بها الأشهر الكثيرة حتى يكون وقت الغوص فيكترون الغواصين بأسوام أجر معلومة

P, G, I, A

1 حارك PGI | مئتان] متا ميل GI • 2 حارك PGI • 4 وجزيرة أوال – عامرة
مويلقة P, | ومنها عين مريلغة om. G | عيون بو زيدان G • 6 حسنة خصبة om. GIA
والحذاق من العلماء 10 • دنلقة IA | نابعة G • 7 وهي] ومنها G | مربحة A | مريلمة I,
ساكنين 17 I • ملحا om. A | لكانت A • 14 عذب حلو A • 13 هذا G • 11 A
فيكثرون G • 19

تتفاضل على قدر تفاضل الغوص والأمانة وزمان الغوص في شهر أغشت
وشتنبر فإذا كان أوان ذلك وصفا الماء للغطاس وأكرى كل واحد من
التجار صاحبه من الغواصين خرجوا من المدينة في أزيد من مائتي دونج
والدونج أكبر من الزورق وفي إنشائه وطاء ويقطعها التجار أقساما في كل
دونج منها خمسة أقسام وستة وكل تاجر منهم لا يتعدى قسمه من المركب
وكل غواص له صاحب يتعاون به في عمله وأجرته على خدمته أقل من
أجرة الغطاس ويسمى هذا المعاون المصفي ويخرج الغواصون من هذه المدينة
وهم جملة في وقت خروجهم ومعهم دليل ماهر ولهم مواضع يعرفونها
عيانا بوجودهم صدف اللؤلؤ فيها لأن للصدف مراعي تجول فيها وتنتقل إليها
وتخرج عنها في وقت آخر إلى أمكنة أخر معلومة بأعيانها فإذا خرج الغواصون
عن أوال تقدمهم الدليل والغواصون خلفه في مراكبهم صفوفا لا تتعدى
جريه ولا تخرج عن طريقه فكلما مر الدليل بموضع من تلك المواضع التي
يصاد بها صدف اللؤلؤ تنحى عن ثيابه وغطس في البحر ونظر فإن وجد
ما يرضيه خرج وأمر بحط قلاع دونجه وأرسى وحطت جميع المراكب
حوله وأرست وانتدب كل غواص إلى غوصه وهذه المواضع يكون عمق
الماء فيها من ثلاث قيم إلى قامتين فدونها وصفة غوصهم أن الغواص يتجرد
عن ثيابه ويبقى بسترة تستر عورته لا غير ويضع في أنفه الخلنجل وهو
شمع مذاب بدهن الشيرج يسد به أنفه ويأخذ مع نفسه سكينا ومشنة يجمع
فيها ما يجده هناك من الصدف ومع كل غواص منهم حجر وزنه من ربع

P, G, I, A

• GA المراكب | I دونح 5 • I والدونح 4 • I دونح 3 • IA للغوص [للغطاس 2
الصدف [للصدف | A بأعلامها وأعيانها ,GI بأعيانها 9 • G في جلة 8 • A يتعلق [يتعاون 6
قلاع 14 • A وتنحى 13 • A يخرج 12 • A يتمدى | A أول 11 • .codd مراع | G
لا غير | IA في ستره ,G بستر 17 • GIA وارسى دونجه (I دونحه) | GIA قلاعه [دونجه
om. GIA •

قنطار إلى ما نحوه مربوط بحبل رقيق وثيق فيدليه في الماء مع جنب الدونج
ويمسك الحبل صاحبه بيده إمساكا وثيقا ويتخلى الغواص بنفسه في الماء
فيجعل رجليه على الحجر ويمسك الحبل بيديه ثم يرسل صاحبه الحبل من
يده دفعة واحدة فينزل الحجر مسرعا حتى يصل قعر البحر والغائص عليه
يمسك الحبل بيديه فإذا استقر في قعر البحر نزل إلى قعر البحر وجلس
وفتح عينيه في الماء ونظر إلى ما أمامه وجمع ما وجد هناك من الصدف
في عجل وكر فإن امتلأت مشنته كان وإلا اندرج إلى ما قاربه والحجر لا
يفارقه ولا يترك يده عن إمساك حبله فإن أدركه الغم كثيرا صعد مع الحبل
إلى وجه الماء واسترد نفسه حتى يستريح ويرجع إلى غوصه وطلبه فإذا
امتلأت مشنته اجتذبها صاحبه من أعلى الدونج وفرغ المشنة مما فيها من
الصدف في قسمه من المركب وأعادها في البحر إلى الغواص إن كان الصدف
هناك كثيرا وعلى قدر الوجود له يكون طلبه فإذا تم الغواصون في البحر
مقدار ساعتين صعدوا ولبسوا ثيابهم وتدثروا وناموا وانتدب المصفي وهو صاحب
الغواص فيشق ما معه من الصدف والتاجر ينظر إليه حتى يأتي على آخره
فيأخذه التاجر منه ويصره عند نفسه بعدد مكتوب فإذا كان عند العصر
انتدبوا إلى طعامهم فصنعوه وتعشوا وناموا ليلتهم إلى الصباح ثم يقومون
وينظرون في أغذية يأكلونها إلى أن يحين وقت الغوص فيتجردون ويغوصون
هكذا كل يوم وكلما فرغوا من مكان أفنوا صدفه انتقلوا إلى غيره ولا

P, G, I, A

بيده — ويمسك الحبل 2 • PI الدونج | A جيد : وثيق post | GIA أو نحوه [إلى ما نحوه 1
نزل 5 • A دفعة واحدة ,I دفعة [مسرعا | G فيمتد [فينزل 4 • .om IA صاحبه 3 • .om GIA
• A تدرج 7 • I وجمع 6 • A نزل عليه إلى القعر ,GI نزل عنه إلى القعر [إلى قعر البحر
• G بما [مما | PGI الدونج 10 • A فيرجع 9 • IA من الحبل ,G عن إمساك في حبله 8
[هكذا 18 • IA مع [.pr عند | A فيأخذ 15 • IA طلبه 12 4 • G وإن | G المراكب 11
• IA ومتى [وكلما | A هذا

يزالون بهذه الحال إلى آخر أغشت ثم ينصرفون إلى جزيرة أوال في الجمع الذي خرجوا فيه وما معهم من الجوهر في صررهم وعلى كل صرة منها مكتوب اسم صاحبها وهي مطبوعة بطابع فإذا نزلوا أخذت تلك الصرر من التجار وصارت في قبض الوالي وفي ذمته فإذا كان في يوم البيع اجتمع التجار في موضع البيع فأخذ كل واحد مكانه وأحضرت الصرر ودعي باسم كل واحد من أصحابها وفضت خواتمها واحدة بعد واحدة وصب ما في الصرة من لؤلؤ في غربال موضوع تحته ثلاثة غرابيل وتلك الغرابيل لها أعين بمقادير ينزل منها الدقيق والمتوسط ويمسك كل نوع منها في صحن غربال فلا يبقى على وجه الغربال الأول الأعلى إلا ما غلظ من الجوهر ويبقى على وجه الغربال الثاني اللؤلؤ المتوسط ويستقر على الغربال الثالث اللؤلؤ الدقيق ثم يعزل كل صنف منها وينادى عليه بأسوامه ومستحق أثمانه فإن أحب التاجر سلعته كتبت عليه وإن شاء بيعها من غيره باع وقبض ماله والتاجر إذا اشترى متاعه إنما يكون عليه أن يؤدي اللوازم التي وجبت عليه وينتصف التجار من الغواصين والغواصون من التجار وينفصل كل أحد من كل أحد وينصرف الناس ثم يعودون إلى هناك في العام القابل هكذا أبدا.

25 ولصاحب جزيرة كيش التي ذكرناها في الإقليم الثاني وموضعها في بحر فارس على التجار الذين يعاملون الغواصين شيء معلوم يقبض له في ديوان البيع منهم ويبعث إليه بذلك ضريبة وما وجد من الجوهر الغالي النفيس

P, G, I, A

1 بهذا A | أغشتا G • 2 كل om. G • 4 التجارة G | اجتمع] ن • 5 ودعا A • 6 بعد om. A • 7 الصرة] الصرر A | تحته] إلى تحته آخر نحت غربال وتحته IA • 8 صحن om. GI, الثالث] الأخير 10 • om. G إلا | om. A الأعلى | om. GIA الأول 9 • IA 11 بأثمانه G • 12 باعها IA • 14 وينفصل] وينصرف GI, وينتصف A • الآخر A 15 من كل أحد om. G | القبل IA • 17 post الغواصين : على التجار rep. A • 18 ويبعث] ويرسل GIA | إليه om. G | الغالي GIA •

أمسكه الوالي وكتبه على نفسه باسم أمير المؤمنين والعدل لا يفارقهم في البيع والشراء حتى لا يضام منهم أحد ولا يشكو ظلما.

26 والجوهر يتكون حبه خلقا في هذا الصدف على ما يصفه أهل بحر فارس من ماء مطر نيسان وإن لم يمطر مطر نيسان لم يجد الغواصون منه شيئا في سنتهم تلك وهذا عندهم شيء مشهور صحيح متفق عليه بينهم.

27 والغوص في بلاد فارس صنعة تتعلم وينفق عليها الأموال في تعليمها وذلك أنهم يتدربون في رد أنفاسهم على آذانهم حتى أن الرجل منهم في أول تعليمه تتزكم أذناه وتتسلط وتسيل منهما المادة ثم يتعالجون من ذلك فيبرؤون منه وأعلاهم أجرة أصبرهم تحت الماء وكل واحد منهم يميز صاحبه ولا يتعدى طوره ولا ينكر فضل من تقدمه وفاقه في المعرفة والصبر.

28 وفي هذا البحر الفارسي جميع مغايص اللؤلؤ وأمكنته ثم إن أمكنته نحو من ثلثمائة مكان مقصودة كلها مشهورة بالغوص وقد ذكرنا منها أكثرها عند ذكر أمكنتها في مواضعها من سواحل البحور والجزائر ومغايص بحر فارس أكثر نفعا وأمكن وجودا للطلب من سائر البحور الهندية واليمنية وقد ذكرنا من ذلك ما فيه بلغة بل كفاية.

29 ولنرجع الآن إلى ما كنا فيه من ذكر البلاد وصفاتها وطرقاتها على الكمال بحول الله فمن ذلك صفة الطريق من البصرة إلى البحرين ثم إلى اليمامة على البادية وهو طريق العرب وقليلا ما يسلكه التجار فمن ذلك أن الخارج عن البصرة يسير إلى منزل في الصحراء فيه عين ماء مرحلة ثم إلى كاظمة مرحلة

P, G, I, A

2 يضام] يظلم A • 4 مطرا A • 5 شيء om. G • 6 بلاد] في بلاد G • 8 تعلمه A | منهما] منه G | من بعد ذلك GIA • 9 منه om. GIA | منهم om. A • 12 ثلاث G | مكان om. GI • 13 ذكر om. A | البحر IA • 15 بلغة بل om. IA • 16 فلنرجع GIA • 17 بحول الله تعالى وقوته A • 19 مرحلة om. IA •

كلها رساتيق وحصون وقرى كالمدن متقاربة الأقدار واسعة الأقطار خيراتها عامة وأموالها وافرة وخلقها كثير وجلتها من كورة سابور المتقدم ذكرها.

84 ويتصل بما ذكرناه من جهة الجنوب مع الغرب من هذا الجزء المرسوم مدن وقلاع ورساتيق من كورة أردشير مثل جور وقد تقدم ذكرها ولها رستاق جليل عامر ونابند ورستاقها ممتد متسع الأرجاء وكذلك الصيمكان 5 وهو حصن منيع وله عمارات ورستاقه منسوب إليه وخورستان مدينة حسنة عامرة بسوق وحصن منيع ولها رستاق كبير عامر له غلات مفيدة وكذلك الفوشجان مدينة صغيرة وأهلها بشر كثير وبها صناعات وتجارات ولها رستاق يسمى باسمها ومن كورة أردشير مدينة كران وهي مدينة صغيرة حصينة ولها رستاق معروف باسمها وبها طين أخضر كالسلق يؤكل لا 10 نظير له.

85 ومن مدنها مدينة سيراف وهي على ساحل البحر الفارسي وهي مدينة كبيرة وبها تجار مياسير وأهلها مولعون بكسب المال واستجلابه على أي وجه أمكن وهم أكثر عباد الله تغربا وتجولا في الآفاق حتى إن الرجل منهم يتجول العام والعشرين ولا يرجع إلى أهله ولا يكترث بمن خلفه 15 وسيراف فرضة فارس ومبانيها بالساج وأبنيتهم طبقات مشتبكة البناء كثيرة الأهل ولأهلها همم في نفقات الأبنية وضروب التحسين والتحصين وفواكههم ومياههم تصل إليهم من جبل مشرف عليهم يسمى جم وهذا الجبل مطل

P, G, I, A

1 كلها كالمدن I A • 3 مع الغرب om. I A • 4 وقلاع ورساتيق om. G • 5 ونابند] وجورسيان 6 • codd. الصمكان | A واليها ناس ,I واليها بايض ,G واليها بابين ,P واليها (?) بابين ,G المرسحان ,P القونجان [الفوشجان 8 • om. G حسنة | I وحورستان ,G وجورسان ,P | G بلاد [عباد | G كان [أمكن 14 • A كوار ,P I A كوان 9 • A الموسحان ,I الفونجان | om. G يسمى جم 18 • G بالساح 16 • G I A العشرين عما 15 • A الوحد [الرجل • A خم ,P I حم

على البحر وليس به زرع ولا ضرع وهي شديدة الحر جدا ولها منبران أحدهما نجيرم وهي مدينة على البحر وكذلك مدينة الغندجان ورستاقها يسمى دشت بارين وفيه حصن به منبر وسوق.

86 ومدينة صفارة صغيرة على البحر وبها سكان وهم مياسير ولهم رستاق 5 معمور يسمى الرستقان.

87 ومن كورة أردشير توج وهو حصن عامر بأهله منيع وكذلك الجرمق أيضا قصبة حسنة حصينة عامرة آهلة وكذلك كبر قصبة معمورة كبيرة ولها رستاق حسن جليل مفيد ومنها أبزر وهو قصبة جامعة وملجأ وبها أسواق وكذلك سميران مدينة صغيرة لها رستاق جليل متسع العمارات كثير العامر 10 وأيضا مدينة كوار متوسطة عليها سور تراب وفيها أسواق وتجار مياسير وهي مقصد لأنواع تجارات ولها رستاق كبير فيه عمارات وخير وافر ومستغلات جمة والرستاق بلسان الفرس معناه الإقليم أي عمل بجهة.

88 وفي البحر جزيرة ابن كاوان وفيها مدينة وجامع آهل وهي من كورة أردشير وبقربها جزيرة أوال وبها أيضا مدينة ولها جامع وفيها أسواق صالحة 15 وكلا هاتين الجزيرتين على مقربة من البر ويتصل بهذه الأكوار كورة أرجان المتقدم ذكرها وفيها مدن كثيرة كبار وصغار يجب ذكرها هاهنا وسنأتي بمسافاتها في الطرقات المتصلة بالبلاد.

P, G, I, A

2 نجيرم] G بحترم | P العيدجان ,G النيدحان ,I المدحان ,A المدنجان • 3 دشت بارينق • G om. ,P I A صمار 4 • G وبه | A دست بارن ,I دست بارين ,G دست فارس ,P | A وهي [وهو | A نوخ ,G نوح ,P I نوح 6 • A الرسمان ,P G I الرسفان | G A ويسمى 5 | I A جليلة [جامعة | A سمر ,I بور ,P G ابور 8 • A كبر 7 • A الحرمق ,G الحرمن ومستغلات 11 • P G I كوان 10 • om. A لها رستاق–متوسطة 9 • G اسواق كبيرة G I وبها [ولها 14 • كور | G وبها جامع | A جزائر 13 • om. G I A معناه 12 • G A • 15 الرجان codd. • 17 بذكرها ومسافاتها •

وغزنة والقصر وسيوي واسفنجاى وجدمان.

63 ومدينتها العظمى تسمى زرنج وهي مدينة كبيرة عامرة الأسواق وأسواقها دائرة بالمسجد الجامع الذي بها ولها أرباض عامرة وفي كل مكان منها أسواق على غاية العمارة ولها سور حصين وخندق دائر بالحصن ولها على أرباضها حصون دائرة وخنادق وفي الخندق المستدير بسور الحصن ماء نابع ينبع من مكانه وتقع فيه جمل من فضول المياه التي في المدينة وللمدينة نفسها خمسة أبواب وللربض ثلاثة عشر بابا وبناؤها بالطين آزاج معقودة لأن الخشب بها يتسوس، فلا يقيم ومسجدها الجامع في المدينة دون الربض وفي داخل المدينة نفسها ثلاثة أنهار منها نهر يدخل من الباب المسمى بالباب العتيق والنهر الثاني يدخل على الباب الجديد والنهر الثالث يدخل على باب الطعام وهي كلها صغار وهي مفرقة في دور المدينة وبساتينها وحماماتها وأرض زرنج سبخة رملية في سهل متصل لا يرى بها شيء من الجبال وهي حارة ولا يقع بها الثلج البتة وأكثرها بها الرياح العواصف الدائمة حتى إنهم قد صنعوا أرحاء تطحن بالريح لكثرة رياحهم والرمل في أكثر الأحوال يضر بهم.

64 وهذه الأنهار التي تأتي المدينة وتشق أعراضها هي مستخرجة من نهر هيذمند وهو نهر عظيم يخرج من ظهر الغور حتى يصل حد رخج وبلدي

P, G, I, *a*

1 وغزنة P, وعرنه G, وعونه I, وسحونه *a* | وشيوى P, وسرى G, وسيواى I *a* | واسفنجاى G, ورربح P, زرّنج 2 • G وخامان, P I *a* وحامان: coll. 458₁₄ وجدمان | *a* واستنجاى G, om. G, آزاج – فلا يقيم 7 • *a* ويقع 6 • I *a* بالحصن الذي بها [بالحصن 4 • *a* ذربح I, زربح P, زَرّنج 11 • .codd باب الحديد 10 • G والباب [والنهر | P, om. G العتيق 9 • om. G والرياح عندهم [وأكثرها – الدائمة 13 • I *a* فيها [.alt بها 12 • *a* سوبح I, زرنج G, om. G [لكثرة رياحهم 14 • G أرحيا | om. G قد | *a* القائمة [الدائمة | I *a* وأكثرها | G دائمه | .codd هندمند 16 • G I أرباضها [أعراضها | om. G التي 15 • G للازمة الرياح لهم • G في [وبلدي | *a* رجج I, زحج G, رحج P, زنج [رخج | *a* العود

الداور ثم يجري على بست حتى ينتهي إلى سجستان ثم يقع في بحيرة زرة.

65 وزرة هذه بحيرة يتسع الماء فيها وينتقص بقدر زيادة الماء ونقصانه وعليها قرى ومزارع وطولها يكون نحو من تسعين ميلا من ناحية كرين على طريق قوهستان إلى قنطرة كرمان على طريق فارس وهي عذبة الماء ويصاد فيها سمك كثير وهي عامرة من نواحيها إلا ماكان مما يلي المفازة فأما النهر الذي يخرج من هيذمند فيمر إلى ناحية نيشك فلا يصل منه شيء إلى هذه البحيرة.

66 وسجستان ناحية وفيها زرنج وغيرها وهي حصينة كثيرة الطعام والتمور والأعناب وأهلها مياسير ويقارضون التجار بفواضل أموالهم ويتصل بالجنوب من سجستان ناحية بالس وموضعها بين سجستان وناحية السند ومدينتها سيوي غير أن الوالي يسكن منها موضعا يسمى القصر وبينهما نحو مرحلتين.

67 ورخج اسم الإقليم ومدينتاه بنجواي وكهك وموضع هذا الإقليم هو بين بلدي الداور وبالس والداور اسم إقليم خصيب وهو ثغر للغور وبغنين وخلج وبشلنك وبلد الداور اسم إقليم ومدينته تل وله من المدن أيضا درغش وهما على ضفتي نهر هيذمند غير أن بغنين وخلج وبشلنك ناحية تتاخم الغور.

68 والخلج صنف من الأتراك وصلوا على قديم الزمان إلى تخوم الهند ونواحي

P, G, I, *a*

1 الداور [الدّرواش P, المراوس G, الدراوس I *a* | درّة P, دره G I A • 2 ودرّة P, كوهتان G, كومستان P I, كوهستان 4 • G I *a* كرين P, كوين 3 • G فيها الماء | .cett ودره فيصل [فلا يصل | *a* بسيك I, نشك P G, نيسك | .codd هندمند 6 • *a* ويصير [ويصاد | *a* • P والتمر | I خصية | *a* زروع I, رزنج P, زرّنج | om. G وفيها زرنج وغيرها 8 • I *a* • om. G وموضعها – يسكن منها | .codd باليس 10 • I *a* والالبان والاعاب [والأعناب 9 P, الراوُد 13 • om. I *a* هو | *a* ورجج I, وزحج P, ورخيجُ | om. G ورخج – وبالس 12 وبنتك P I, وبنشك 14 • om. G وبغنين – تل | *a* والدوار G, والغور P, والراوُد | *a* الدوار P G, درغش | *a* بلك P, (?) تبط [تل | I *a* ومدينته إقليم الراور (*a* الرادر) [وبلد – ومدينته | *a* وحلج ونشك تتاخم [وخلج – الغور | .codd هندمند 15 • *a* ودرمل : درغش post | I درعنى • G I *a* نواحي الهند وتخوم | om. *a* على 16 • P والغور [وبشلنك | G I *a* الغور والغور ناحية

سجستان والغور فنزلوا بها وعمروها واتخذوها أوطانا وهم أصحاب أغنام وأبقار وخيل ونعم كثيرة وهم على زي الأتراك وهيآتهم.

69 ومن المدن المجاورة لزرنج الطاق وهي على مرحلة من زرنج وهي على يمين المار إلى خراسان وهي مدينة صغيرة متحضرة ولها رستاق واسع كثير الخصب وبها أعناب كثيرة وفواكه ونعم يتسع فيها أهل سجستان.

70 ومنها القرنين وهي مدينة متوسطة ولها سور وأسواق وهي كانت في سالف الدهر دار رستم الشديد ودار ملكه وبها أثر مربط فرسه ولها قرى ورساتيق وهي على مرحلة من سجستان على يسار الذاهب إلى بست.

71 ثم مدينة خواش وهي أكبر من القرنين وأشمخ بناء ولها سور تراب وبها سوق نافقة وأمتعة وترف أحوال وهي من القرنين على مرحلة عن يسار الذاهب إلى بست وبينها وبين قارعة الطريق ميل ونصف ولها مزارع وعمارات ونخيل وأشجار وفواكه كثيرة ومياه جارية وقنوات وأهلها مياسير.

72 ومدينة جزة مدينة تتصل عماراتها بعمارة فره عن يمين الذاهب من سجستان إلى خراسان على نحو مرحلة وهي ناحية حسنة قدرها نحو القرنين ولها جل قرى وعمارات ورساتيق خصيبة وبناؤها بالطين والحجارة وشرب أهلها من مياه تدخل إليها في قنى.

73 ومن جزة إلى سجستان ثلاث مراحل وبين جزة وفره مرحلة وجزة بين فره والقرنين.

P, G 1-3, I, *a*

1 فنزلوها G, فنزلوا بها I, ينزلون بها *a* | أبقار وأغنام G • 3 لزرّنج P, الرزبج G, des. G • مدينة صغيرة | من [إلى I | دمج المال من [يمين المار إلى *a* • 4 لزرنح *a* ,I-لرزنج | *a*ᵐˢ العرس *a*, العرىن I, الفرس P, القَرْس' [القرنين 6 • om. I*a* وفواكه | *a* ولها [وبها 5 القرْس [القرنين | P I *a* خواس 9 • P بسْـنْت 8 • I *a* وبه [وبها 7 • I *a* وكانت [وهي كانت • codd. فرة | I جَـرة P, جرّة 13 • Pᵐˢ الطريق 11 • *a* وبها [ولها | P I *a* • om. *a* وجزة | P I *a* جره 17 • *a* حسنة 15 • P I *a* الفرْس [القرنين 14

74 ومدينة فره أكبر من القرنين ومن جزة وهي مدينة حسنة وعليها سور تراب وهي في أرض سهلية ومبانيها بالطين ولها رستاق يشتمل على نحو ستين قرية ولها نخيل كثير وفواكه جمة وأعناب وهي على نهرها المعروف بها وهو يسقي أكثر رساتيقها ويصل فضله فيقع في بحيرة زرة وبين زرة وفره مرحلة.

75 ويتصل بمدينة فره مدينة نه وتعرف براجحة وهي صغيرة القدر متحضرة خصيبة كثيرة الفواكه والأعناب وبينها وبين فره مرحلة كبيرة وهي مما يلي المفازة وكذلك مدينة سروان مدينة صغيرة متحضرة شبيهة بالقرنين في قدرها وأبنيتها ولها أرض واسعة ومزارع ورساتيق وعمارات وقرى وفواكه عامة وأعنابها كثيرة وخيرها واسع وهي من بست على مرحلتين واسم المرحلة الأولى فيروزقند والثانية نهر سروان ويتصل بسروان بلاد الداور والرخج.

76 وأما مدينة الزالقان فهي مدينة من بست على مرحلة وهي مدينة متحضرة ذات سور وأسواق ومياه جارية ونخيل وكروم وزروع ومواش وتكون على قدر القرنين كبرا وأكثر أهلها حاكة وتجارها يتجرون بالثياب ويتجهزون بها من هذه المدينة ويمشون بها إلى جميع الأقطار لكثرتها ومبانيها بالآجر والطين.

77 وأما مدينة روذان فإنها صغيرة لكن عليها سورا ومبانيها بالطين وهي أصغر من القرنين وهي بقرب فيروزقند وهي على يمين الذاهب إلى

P, I, *a*

1 الفرْس [القرنين codd. • 2 سهلة I *a* • 4 دَرة P I, دره *a* | وبين زرة om. *a* • P *a*, بالفرس | P سوران 8 • om. I *a* خصيبة كثيره—متحضرة 7 • I *a* به P, بَه 6 نهر [بسروان | *a* فيربورفند I, ميربنوفيد P, فيرُورميد 11 • om. *a* عامة 9 • I بالفرس [من | I الرلمان 12 • *a* والرجع I, والرحح | I *a* الروان P, الراوُر [الداور | I A سروان I. Ḥawqal, 421: روذان 17 • codd. الفرْس [القرنين 14 • *a* وزروع وكروم 13 • *a* بين | codd. واسمها في القدم :I. Ḥawqal, 421 وهي بقرب 18 • I *a* سور | codd. سروان فيرُوزقند P, فيرُورفند I, فيرونقدة *a* •

مرحلة وخابسان أول حد غزنة ثم إلى قرية خسراجى مرحلة ثم إلى رباط
هذوا وهي قرية عامرة مرحلة ثم إلى غزنة مرحلة.

82 وغزنة مدينة جليلة عامرة كثيرة الأسواق ذات تجارات وتجار مياسير
ومنها يدخل إلى بلاد الهند.

83 وفي هذا الطريق إذا جئت مدينة بنجواي فإن شئت أخذت ذات اليمين 5
إلى مدينة بالس التي هي على شفير المفازة وسرت من مدينة بنجواي إلى
رباط الحجرية منزل ثم إلى رباط كنكى منزل ثم إلى رباط بر منزل ثم
إلى حصن اسفنجاي مرحلة فذلك من مدينة بنجواي إلى اسفنجاي أربع مراحل.

84 وأسفنجاي حصن مانع وله زراعات وماشية وإلى جانبه حصن القصر
وهو حصن كبير كثير العمارة وبينهما ثلاثة أميال ومن اسفنجاي إلى مدينة 10
سيوي مرحلتان وهي متاخمة لمفاوز السند وهي مدينة حصينة عامرة ويجلب
مما دار بأرضها الحلتيت الذي لا نظير له ويجنى منه الشيء الكثير الذي لا
يتحصل لكثرته.

85 وبين مدينة بنجواي وبين كهك في جهة المشرق مقدار ثلاثة أميال ومن
مدينة بست إلى مدينة سروان مرحلتان في جهة المشرق وسروان مدينة حسنة 15

P, G, I, *a*

| *a* عربه GI, عريه P, عزية | I*a* حدود | *a* وهما G, وحاسان PI, وحابستان 1
ثم | *a* هروي I, هرْوى G, هَارون P, هذوّى 2 • *a* حصن احى G, حرا PI, جسْراحى
I, وعريمة G, وعرنه P, وغُزية 3 • *a* غوريه I, عزيه G, عرنه P, عريه [غزنة | om. G
• om. I*a* مدينة | om. G من مدينة بنجواي | om. G*a* هي 6 • *a* هذه 5 • *a* وغريه
سفنجانى G, سمحّارى PI, سَفنجاي 8 • alt. om. *a* ثم | *a* كفك PGI, كنكر [كنكى 7
• G منيع | G واسفيحان 9 • G سمحان PI, سَفنجاي | om. *a* إلى اسفنجاي | *a*
P, سُرّى [سيوي 11 • *a* اسفنجواني G, اسمـاى P, اسَفَنحاى | om. G حصن 10
[بأرضها | *a* بما [مما 12 • G خصية [حصينة | *a* السندي | *a* ري I, سوى G, سُري
| G الشرق | GI*a* وكهك [وبين كهك 14 • *a* ينحصر [يتحصل 13 • *a* رياضها
• *a* وسردان G, om. وسروان 15 • om. GI*a* مقدار – الشرق

لها سور وأسواق حسان وتجارات وفوائد ومنها في جهة الشمال إلى ضفة
نهر هيذمند مرحلة فتعبر هذا الوادي وتدخل مدينة درتل وهي على ضفة
النهر وهي مدينة حسنة الصفة حصينة الوضع متقنة الأسواق وفيها تجارات
وخيرات شاملة.

86 ومنها إلى مدينة درغش مرحلة والطريق على ضفة النهر ودرغش مدينة 5
حسنة متقنة لها أسوار ومساكن عامرة وتجارات قائمة وهي على نهر هيذمند
ودرغش ودرتل من بلاد الداور.

87 ومن درتل إلى بغنين يوم في قبائل بشلنك ومدينة خابين من بلاد
بشلنك وهي عامرة كبيرة ولا سور عليها ولها قلعة حصينة.

88 ومن مدينة هراة التي يأتي رسمها وذكرها بعد هذا إلى مدينة بوزنجان 10
ثمانية أيام وبوزنجان من بلاد خراسان وهي مدينة عامرة لها أسواق
وحمامات وعمارة متصلة ومنها إلى نيسابور ست مراحل.

89 ونيسابور في أرض سهلة وليس لها ماء جار إلا نهر يخرج إليهم فضله
في السنة ولا يدوم ماؤه وهو فضل مياه هراة وزروعهم بعلية وهي مدينة
يكون قدرها نصف قدر مدينة مرو. 15

90 وأما سرخس فطيبة الثرى معتدلة الهواء وليس لها رساتيق ولا قرى
كثيرة ولأهل بواديها همة في انتخاب الجمال وتنسيلها وشربهم من مياه

P, G, I, *a*

[وهي مدينة 3 • GI*a* درتل P, دَرْتل | om. I*a* مدينة | G هند [هيذمند 2 • G إلى [في 1
درغاش P, دَرْغاش 5 • *a* الصنعة والأسواق GI, الصفة والأسواق [الأسواق | I*a* ومدينة درتل
ودرغش – 7 • codd. هندمند 6 • *a* ودرغاش GI, ودرعاش P, ودَرْغاش | G درعاش I*a*,
• *a* الرادر PI, الرّاوُر | *a* ودرغاش I, ودرْعاش P, ودَرْغاشُ | om. G حصينة (9)
GI, نوربحان P, بُورُنجان 10 • PI*a* بنشلك 9 • I خاش P*a*, حاش [خابين | *a* بعنين 8
| om. I*a* وحمامات 12 • I*a* وبوريحان G, ونورنجان P, وبُورُنجان 11 • *a* بريحان
مرُو | om. GI*a* مدينة 15 • *a* فلا [ولا 14 • *a* ماء إلا نهر جار 13 • GI*a* وعمارات
الجمال | om. I*a* كثيرة 17 • I*a* فمدينة طيبة [فطيبة | I سرخس P, سُرْخس 16 • PI
om. *a* •

إلى الرخج والرخج اسم إقليم ومدينتها بنجواي وقد سبق ذكر بنجواي في أول بلاد سجستان ويقابل مدينة درتل في الضفة الجنوبية من نهر هيذمند مدينة روذان وهي مدينة صغيرة خصبة وأما مدينة تل فهي مدينة متاخة لأرض الغور وهي صغيرة خصبة.

4 والغور جبال عامرة ذات عيون وبساتين وأنهار وهي خصبة منيعة كثيرة 5 الزرع والمواشي ولسانهم غير لسان أهل خراسان وليسوا بمسلمين ويطيف بالغور مما يلي هراة والجوزجان بلد فراوة وبلد داؤود بن العباس ورباط كروان وغرجستان وهذه كلها بلاد خصبة وأهلها مسلمون وأكثر رقيق الغور يقع إلى هراة وسجستان لأن أهل تلك النواحي المجاورين لهم يسرقون أبناءهم ونساءهم ويستخرجونهم إلى بلادهم. 10

5 ومن شاء أن يدخل من بنجواي إلى غزنة سار إليها عن تسع مراحل شرقا فمن بنجواي إلى تكين اباذ مرحلة ثم إلى رباط الاوق مرحلة ثم إلى رباط خنكل اباذ مرحلة ثم إلى قرية غرم مرحلة ثم إلى خاست مرحلة ثم إلى

P, G, I, *a*

1 الرّخج P, الرخج G, الزمج I, الربج *a* | والرّخج P, والرخج G, والرمج I, والربج *a* | om. P, بنجوّاى [.alt بنجواي | G ذكرها | *a* بنجوانى G, سحراى P, بنجوّاى [.pr بنجواي P, هَنْدمند | I *a* درتل G, درىل P, درْتل | P سَجِسْتان 2 • *a* بنجوانى I, بنحواى G, لأرض 4 • .codd بلك [تل | P .non leg وأما – مة | G *a* رودان P, رُوذان 3 • .cett هندمند P, والجَوزجان 7 • G .om غير 6 • *a* .om صغيرة | *a* وهي مدينة | P .non leg – وهي [داود | *a* فزاوه I, دروه G, فراوه P, فرّاوَة | *a* والجوركان I, والجورحان G, والجوزنجان • I وحوسجيان G *a*, وحوسجان P, وغُوجُسْتان | G كوران P, كرْوان 8 • G فراوذ بنجواني I, بنحواى G, سحراى P, بنحواي 11 • .P: om. cett ونساءهم 10 • P وسَجِسْتان 9 P, بنجوّاي | G .om فمن – حد غزنة (469₁ 12 • *a* عدبه I, عزية G, عربه P, غُرية [غزنة | *a* جيكل 13 • I الرباط | *a* سكين اباد I, مكين اباد P, تَكين اباذ [تكين اباذ | *a* بنجواني خاست P, حاسيت | *a* غدير I, عرىز P, عزيز [غرم | *a* جيكل اباد I, جيكل اباد P, ابّاد I *a* •

قرية جومة مرحلة ثم إلى خابسان مرحلة وهي قرية وهو أول حد غزنة ثم إلى قرية خسراجى مرحلة ثم إلى رباط هذوا وهي قرية عامرة مرحلة ومنها إلى غزنة مرحلة خفيفة.

6 وغزنة مدينة كبيرة حسنة عليها سور تراب وخندق يستدير بها وهي كثيرة العمارة آهلة وبها أسواق دائمة وجبايات قائمة وتجارات وأموال ظاهرة 5 وغزنة فرضة للهند.

7 ويتاخم مدينة غزنة مدينة كابل وبينهما تسع مراحل وكابل مدينة كبيرة في نحو الهند لها أسوار ومنعة ولها في داخلها قصبة حصينة ولها ربض خارج المدينة وملوك الشاهية لا تتم لهم الولاية إلا لمن عقدت له بالملك في كابل وإن كان منها على بعد فلا بد له من المسير إليها حتى تعقد له الشاهية 10 بالملك وكابل ولجرا وسكاوند كلها جروم حارة غير أنها لا نخيل بها ويقع في بعضها الثلوج وهي في حيز الصرود.

8 ومدينة سكاوند مدينة عامرة بأهلها وبها أسواق وتجارات وأموال حاضرة وبينها وبين مدينة كابل سبعة أيام وكذلك من سكاوند إلى مدينة لجرا

P, G, I, *a*

1 حَوْمَة P, حومة I, حومه *a* | حابسّان P, جابسان I, صجبستان | وهو :P وهي I *a* | I, جَسْراجى P, جسْرَاجَى G, حسراحى 2 • *a* عدبه I, عريه P, غُرية | I *a* حدود :P حد • *a* عدبة I, عرية G, عربه P, غُرية 3 • *a* هدو I, هدوا G, هروا P, هَدْوا | *a* جراجي وعمارات [وتجارات | G .om آهلة 5 • G .om حسنة | *a* وعدبة GI, وعريه P, وغُرية 4 عربه P, عزْبة 7 • *a* وعدبة I, وعرنة P, وعرية | G .om وغزنة فرضة للهند 6 • I *a* [في كابل 9 • *a* حسنة [حصينة 8 • coll. 9 :I *a* .om وبينهما تسع مراحل | *a* عدبه GI, • I *a* الى كابل [إليها | I *a* كان الوالى 10 • coll. 7 :I *a* بمدينة كابل وبينهما تسع مراحل | *a* وخويات I, وخوياب P, وخرْياب' :coll. 486₂ والجرا | G .om وكابل – الصرود 11 مدينة | G سكاوند P, تسكاوند 14 • G السكوند P, سكاوَنْد 13 • P وسكاوَنْد • *a* خوبات I, حرباب G, حرباب [لجرا | G .om

قعر فأما نهر جرياب فيليه نهر يسمى باخشوا وهو نهر هلبك ويلي هذا النهر نهر ثان ويسمى نهر بلبان ويلي هذا النهر نهر فارغر ثم يليه نهر انديجاراغ ويليه أيضا نهر وخشاب وقد يقع إلى هذا النهر أنهار كثيرة صغار تخرج من جبل البتم وغيره ومنها أنهار الصغانيان وأنهار القواذيان فتجتمع كلها قبل القواذيان وتقع في نهر جيحون ونهر وخشاب يخرج من بلاد الترك حتى 5 يظهر في أرض الوخش ويسير تحت جبل كبير ويغور تحته ويعبر الجبل كالقنطرة ولا يعلم مقدار جريه تحت هذا الجبل ثم يخرج عن الجبل ويجري في حدود بلخ إلى أن يصل الترمذ وهذه القنطرة الحد بين الختل وواشجرد ثم يجري هذا النهر من الترمذ إلى كيلف إلى زم إلى آمل إلى أن ينتهي إلى بحيرة خوارزم وليس ينتفع أحد من الناس بماء هذا النهر من حيث خروجه 10 من منبعه إلى أن يصل زم وآمل فينتفعون به قليلا ثم يمنع خيره إلى أن يصل إلى بلاد الغزية فيسقى به هناك وينتفع بمائه.

34 والترمذ مدينة في نفس جيحون والنهر يضرب سورها ومدينتها على حجز طريق الصغانيان ولها ربض كبير ويحيط بها وربضها سور ودار الإمارة في قصرها ولها أسواق وعمارات وأسواقها في مدينتها وأبنيتها من طين وهي 15 مدينة حسنة عامرة آهلة مفروشة الأزقة والشوارع بالآجر وهي فرضة لتلك النواحي التي على جيحون وشرب أهلها من جيحون ومن نهر كرى الجاني من الصغانيان فيمر تحتها ويقع هناك في نهر جيحون ومن مدنها صرمنجي وهاشم جرد ومن الترمذ إلى بلخ مرحلتان كبيرتان.

P, G, I, *a*

1 خرياب PI, s.p. G, خربات *a* | باخسوا P, باخس GI*a* | هلبك :I مسـ P, جبـل رجارغ PI*a*, بنجاراغ | فارغز P, فارعن GI*a* | بلبان 2 • PI*a*, بلمان G | هلبك *a* • G, وواسجرد | الجبلين PI, الجبل [الختل 8 • G, om. *a* | وغيرها GI*a* | جبال 4 • GI*a* • G ومديتها على حجز طريق 13 • P: وطريقها كيلف 9 • PI: كليف G, كلين *a* • codd. على حجز طريق G, وطريقها على طريق 18 • I*a* حرمنجى codd. •

35 ومدينة بلخ في مستو من الأرض وأقرب الجبال إليها على اثني عشر ميلا وهي دار مملكة الأتراك والملك بها لازم وبها العساكر والأجناد والملوك والقواد والعمال والأسواق العامرة والمتاجر المكسبة والأموال الواسعة والأحوال الصالحة وبناؤها بالطين واللبن ولها سبعة أبواب في محيط سورها وسورها من تراب ولها ربض عامر كثير الساكن وبه أسواق وصناعات ومسجد 5 جامعها في المدينة في وسطها والأسواق دائرة به وهي على ضفة نهر متوسط مقدار ما يدير ماؤه عشر أرحاء وهو جار على باب النوبهار ويسقي رساتيقها وقد أحاط بجميع جوانبها الكروم والجنات والبساتين والمباني والمتنزهات وبها مدارس للعلوم ومقامات للطلاب والأرزاق جارية على من شاء شيئا من ذلك وبهذه المدينة أموال وملوك مياسير وتجار وأحوال صالحة ومدينة بلخ يتصل 10 بها من جهة جنوبها بلاد طخارستان وبذخشان وأعمال الباميان ومن جهة غربها ومع شمالها بلاد مرو وبلاد الجوزجان وهي قطب ومدار لما جاورها والطريق منها إلى طخارستان وبذخشان.

36 ومدن طخارستان هي خلم وسمنجان وبغلان وسكلكند وورواليز وآرهن وراون والطايقان وسكيمشت وروا وسراي وخست اندراب ‹واندرابة› 15 ومذر وكه.

P, G, I, *a*

8 بجميع جوانبها :P بجميعها من كل الجهات GI*a* • 9 شاء] اراد I*a* • 11 وباخستان P*a*, ورياحان GI | الباميان codd. • 12 الجوزجان P, الخورجان GI, الحورجان *a* • 13 وبدخشان PI, باحسان G • 14 خلم codd. | وسمجنان P, وسمحنان GI*a* | وثملان P, وتعلان G, وبعلان I, وبعلان *a* | وسكلنكد PG, وبسلكند *a* | ووروالين PI, وورا واليز وارهر P, وازهر G*a*, om. I • 15 وزوان PGI, وروان *a* | والطالقان | ودوالين *a* | ووروسر P, وورْزوَسَّر [وروا وسراى G | وسكيمت PI*a*, وسكمت G | والطايفان I | G*a*, وروسر I, وردسر *a* | وحب codd. | اندراب :P واندراب GI*a* • 16 ومدر G, وكة P • codd. |

44 ومدينة هلاورد مدينة عامرة حسنة فيها أسواق وتجارات وداخل وخارج
وكذلك مدينة لاوكند مثلها في الكبر والأسواق والتجارات وأما مدينة هلبك
فهي مدينة حسنة البقعة رائعة الرقعة كثيرة البساتين والمتنزهات وبناؤها
بالطين والجيار وبها أسواق كثيرة وقوم مياسير والسلطان ينزل بها وبين
5 هلبك ومدينة منك مرحلتان ومدينة منك وسطة في الكبر ولها سور من
حجارة وجص ولها عمارة وأسواق وبشر كثير وهلبك أصغر من منك
ومنك تليها في الكبر وخان وكران وبهما أسواق وصناعات وعمارة كثيرة
وكذلك من معبر آرهن وهي مدينة صغيرة إلى هلاورد مرحلتان ومن المعبر
إلى هلبك مرحلتان وكاربنج أيضا مدينة فوق معبر آرهن على نهر جرياب
10 بنحو ثلاثة أميال ومدينة تمليات هي من قنطرة الحجر على اثني عشر ميلا
في طريق منك ومن معبر بذخشان إلى طريق منك مرحلتان ومن رستاق
بيك تعبر نهر انديجاراغ ثم تدخلها وبين رستاق بيك وانديجاراغ مرحلة
وانديجاراغ مدينة كبيرة حسنة الأسواق والمباني كثيرة الخيرات والمنافع ومن
انديجاراغ تعبر نهر فارغر وبينهما يوم ثم تعبر نهر بلبان إلى منك وقد تقدم
15 وصفها ومن الترمذ إلى القواذيان مرحلتان.

45 والقواذيان مدينة أصغر من الترمذ وعليها سور تراب وبها أسواق وتجار
مياسير وضياع وفعلة ولها أكوار وقرى عامرة ومنافع وغلات ولها من

P, G, I, a

2 لاكند codd. | هلبك] هانك codd. • 4 والأجر والجيار I a • 5 هلبك] هانك codd. |
ولها سور – تليها في الكبر om. G | ولها سوق سور a • 6 وهلبك] وهانك codd. • 8 معبر
ارمن codd. • 9 هلبك] هانك codd. | وكاونبج P, وكاونح G, وكاويج I, وكاويج a | معبر
ارمن codd. | post معبر آرهن: (8-9) وهي مدينة – وكاربنج rep. I a | خرياب P I a, خرباب
G • 10 بنحو] نحو وتبعد عنه I a | تلمنات P G, ىلهات I, تلهات a • 11 بدخشان P I,
بدخشان G, بدخشان a | رستاق منك codd. • 13 وانديجاراغ مدينة – وقد تقدم وصفها om.
I, مارعز 14 • I a جيدة: post حسنة | pr. om. I a | كبيرة I a | ومدينة انديجاراغ G |
ماوعرر a | بلبان P I a • 15 مرحلة a •

المدن نوذز وهي مدينة أصغر من القواذيان لكنها متحضرة ذات سوق عامر
وتجارات وبضائع وبينهما مرحلة ومن القواذيان إلى الصغانيان ثلاث مراحل.

46 والصغانيان مدينة أكبر من الترمذ ولها ربض وعليه سور حصين ومساكنها
وشوارعها فساح وأهلها قليلون والترمذ أكثر بشرا وأعظم أموالا وأكثر
5 تصرفا وتجولا وللصغانيان قهندز حصين حسن ولها مسجد جامع وخطبة
وفقهاء وطلاب للعلم ولها رستاق وقرى وعمارات متصلة وبها مياه جارية
وأنهار تتصل بجريها مع أنهار القواذيان وتجتمع بقرب القواذيان حتى تصل
أسفل الترمذ.

47 والطريق من الترمذ إلى الصغانيان أربع مراحل ومن الترمذ إلى جرمنقان
10 مرحلة وجرمنقان مدينة صغيرة ولها رستاق وقرى متصلة ومبان حسنة ولها
سوق ومياه جارية ومن جرمنقان إلى صرمنجي مرحلة وهي مدينة صالحة
القدر عامرة بالناس والتجار والأسواق والتجارات والصادر والوارد ولها
منافع ومنها إلى دارزنجي مرحلة وهي من الأميال أحد وعشرون ميلا وهي
مدينة حسنة كاملة المنافع متقنة الأسواق والشوارع ولها رباطات عامرة
15 ومساكن متقنة ولأهلها أموال وتجارات ومن دارزنجي إلى الصغانيان مرحلتان.

48 ومن الصغانيان إلى واشجرد تخرج من الصغانيان إلى نوندك تسعة أميال
ثم إلى هموراران أحد وعشرون ميلا وبينهما وادي وخشاب وعرضه هناك
يكون ثلاثة أميال وأقل من ذلك وأكثر وهموراران مدينة عامرة في غربي
النهر متحضرة كثيرة الأهل غزيرة التجار والصنائع والأموال صالحة الأحوال

P, G, I, a

1 نوذز non leg. P, نورن G, مورن I, بررن a • 9 جرمنقان] خرميقار P G I, جرميقار
a • 10 وخرميقار P G I, s.p. a • 11 خرميقار P, حرميقار G, s.p. I, حرمقار a |
صرمنجي P, ضمحي G I, صنمخى a • 13 داررىحى G, داروىحى I, داررنى a •
15 داررىحى G I, داريحى a • 16 واسجرد codd. | نوندك] بنوندا P, نوىد G, رندا
I, ترند a •

ولها عمارة متصلة وبساتين ومتنزهات ومنها إلى ابان كسوان أربعة وعشرون
ميلا وهي قرية كبيرة عامرة ثم منها إلى شومان خمسة عشر ميلا ومدينة
شومان متوسطة المقدار كثيرة الساكنين والتجار وبها أسواق قائمة وخيرات
دائمة وبناؤها بالطين ولها سور منيع ومن مدينة شومان إلى مدينة افديان
5 يوم وهي مدينة صغيرة عامرة ومنها إلى واشجرد يوم خفيف وهي خمسة
عشر ميلا ومدينة واشجرد جيدة المقدار كثيرة العمارات واسعة التجارات
بها مياسير وجلة ومسافرون وفي نساء أهلها جمال وبها صناعات وأحوال
صالحة ويرتفع من شومان وواشجرد زعفران كثير يحمل إلى كثير من الآفاق
والبلاد البعيدة وهو أجل غلة بواشجرد ويرتفع من القواذيان الكون والقطن
10 والفوة التي يصنع بها الحمرة ويجتمع بها منها الشيء الكثير ومنها تحمل إلى
بلاد الهند وللسلطان فيها سهم ومن واشجرد إلى الجبل الذي يدخل نهر
وخشاب تحته ويخرج في ناحيتها مرحلة خفيفة.

49 فمن أراد بلاد الراشت انحرف مع الشرق قليلا وسار من مدينة واشجرد
إلى مدينة دربند مرحلة وهي مدينة صغيرة متحضرة بأسواق وعمارات وناس
15 مياسير ومنها إلى مدينة جاركان مرحلة وهي أيضا مدينة تقارب دربند في
الكبر وبها ما فيها من الصناع والفعلة والتجارات سواء ومن مدينة جاركان
إلى مدينة القلعة مرحلة وهي مدينة عامرة منيعة في آخر الراشت مما يلي
الأتراك على جبل عال وهم من الأتراك متحذرون والراشت أقصى خراسان

P (6-11 leg. passim), G, I, *a*

1 ابان كـوان] ابار كَشرا P, بارقشرا G, ابارمسرا I, ابارقسرا *a* • 2 سومان codd. •
3 سومان codd. | ante متوسطة: متصلة العمارة I*a* • 4 سومان codd. | افديان] انديان P G I,
نديان *a* • 5 واسجرد codd. • 6 راسجرد codd. • 8 سومان codd. | واسجرد codd. |
يحمل إلى كثير om. G • 9 بواسجرد codd. • 11 واسجرد codd. • 13 الراست codd. |
وهي أيضا – مدينة القلعة P G | 15 حاركان G I *a* • 14 درنيك P, دربنك G I *a* • واسجرد codd.
مرحلة om. I *a* | 16 حاركان P G • 17 الراست codd. • درنيل P, نرنك G I *a*

من ذلك الوجه وهي مدينة بين جبلين كان منها مدخل للترك إلى القارة
فأغلق الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك هناك بابا وجعل عليه من
يحرسه ثم تداولت الملوك حراسته إلى الآن.

50 ومما يلي الوخش والختل وخان والشقينة في بلاد الترك وبين وخان والتبت
5 ثمانية عشر يوما وبوخان معادن الفضة التي لا نظير لها في الكثرة والطيب
وفي أوديتها ذهب تبر يسيل مع الماء في وقت جري السيول فيجمعونه هناك
ويخرجونه إلى البلاد ويقع منها المسك والرقيق والشقينة مدينة من مدائن الأتراك
الخرلخية وبينها وبين وخان خمسة أيام وهي تتاخم الوخش.

51 وبجوار مدينة الصغانيان بلاد كثيرة عامرة فمنها مدينة باسند وبينهما
10 مرحلتان وهي مدينة عامرة أقطارها زاهرة وعماراتها متصلة وخيراتها ومرافقها
كثيرة ومن الصغانيان إلى بوراب مرحلة بين شرق وجنوب وهي مدينة
حسنة كثيرة التجارات والعمارات وأهلها مياسير وبها طرز وصناعات وبين
بوراب وباسند مرحلة ومن الصغانيان أيضا إلى زيكدشت ثلاثة أميال وهي
مدينة صغيرة ومنها إلى زينور مرحلة شرقا.

52 ومن الترمذ أيضا الطريق إلى بخارا وهي إحدى عشرة مرحلة وذلك أنك 15
تخرج من الترمذ إلى هاشم جرد وهي مدينة صغيرة مرحلة ومنها إلى رباط
دارنك ومنها ألى باب الحديد وهي مدينة صغيرة متحضرة ومن باب الحديد

P, G, I, *a*

1 منها om. G, بينهما I*a* • 4 الوحس G | والختل] والجيل P*a*, والجبل G, والجيْل I |
والسفنه P, والسَفتنة 7 • I والنبت P*a*, s.p. G, والتبـّت | I والسمته P, om. G, والسَفسَة
G, والسفنة I, والسفينة *a* • 8 الخزلجية P, الحرلخه G, الخزلجية I*a* | الوخش I, الوحس *a*:
ارض الصين P, ‹—› ارض G • 9 باسند G • 11 توراب P I *a*, s.p. G • 13 توراب codd. |
وباسندا P I | زيكدشت] رنكلـه P, non bene leg. G, نكلـه I, نكليـه *a* • 14 رينون P,
رسون G, ربون I, رَبنون *a* • 17 دَارَنْث P •

مجموع فتاوى

شيخ الإسلام أحمد بن تيمية

قدس الله روحه

جمع وترتيب الفقير إلى الله

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي

وساعده ابنه محمد وفقهما الله

طبع بأمر

حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم

سعود بن عبد العزيز آل سعود

الطبعة الأولى

١٣٨١ هـ

مطابع الرياض

الخلافة جعل له من بيت المال كل يوم درهمان ، وقد اخرج ماله كله ، وقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « ماتركت لأهلك ؟ قال : تركت لهم الله ورسوله» ومع هذا فما كان يأخذ من احد شيئاً لا صدقة ولا فتوحا ولا نذراً ، بل انما كان يعيش من كسبه .

بخلاف من يدعي التوكل ويخرج ما له كله ظاناً انه يقتدي بالصديق ؛ وهو يأخذ من الناس اما بمسألة وإما بغير مسألة ، فان هذه ليست حال ابي بكر الصديق ، بل في المسند : « أن الصديق كان اذا وقع من يده سوط ينزل فيأخذه . ولا يقول لأحد ناولني إياه ، ويقول ان خليلي امرني ان لا اسأل الناس شيئاً » . فأين هذا ممن جعل الكدية وسؤال الناس طريقاً الى الله ، حتى انهم يأمرون المريد بالمسألة للخلق .

وقد تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بتحريم مسألة الناس ، إلا عند الضرورة ، وقال : « لا تحل المسألة الا لذي غرم مقطع ، او دم موجع او فقر مدقع » وقال تعالى : (فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب) فأمره ان تكون رغبته الى الله وحده .

ومن هؤلاء من يجعل دعاء الله ومسألته نقصاً ، وهو مع ذلك يسأل الناس ويكديهم ، وسؤال العبد لربه حاجته من أفضل العبادات ؛ وهو طريق أنبياء الله ، وقد امر العباد بسؤاله فقال : (واسألوا الله من فضله) ومدح

الذين يدعون ربهم رغبة ورهبة . ومن الدعاء ماهو فرض على كل مسلم ، كالدعاء المذكور في فاتحة الكتاب .

ومن هؤلاء من يحتج بما يروى عن الخليل انه لما ألقي في النار قال له جبرئيل : هل لك من حاجة ؟ فقال : اما اليك فلا ، قال : سل قال : حسبي من سؤالي علمه بحالي . وأول هذا الحديث معروف ، وهو قوله : أما إليك فلا ؛ وقد ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : حسبنا الله ونعم الوكيل ، أنه قالها : ابراهيم حين القي في النار . وقالها محمد — صلى الله عليه وسلم — حين قال له الناس : ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم .

وأما قوله : حسبي من سؤالي علمه بحالي فكلام باطل ، خلاف ما ذكره الله عن ابراهيم الخليل وغيره من الأنبياء من دعائهم لله ومسألتهم اياه ، وهو خلاف ما امر الله به عباده من سؤالهم له صلاح الدنيا والآخرة . كقولهم :(ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار) ودعاء الله وسؤاله والتوكل عليه عبادة لله مشروعة بأسباب كما يقدره بها ، فكيف يكون مجرد العلم مسقطاً لما خلقه وأمر به ؟ ! والله اعلم . وصلى الله على محمد وسلم .

النخعي فيمن يصلي وقد أصابه السرقين ، قال لا بأس . وعن أبي جعفر الباقر ونافع مولى ابن عمر انه أصابت عمامته بول بعير فقالا : جميعاً لا بأس . وسألهما جعفر الصادق وهو أشبه بالدليل على أن ما روى عن ابن عمر في ذلك من الغسل ، اما ضعيف ، او على سبيل الاستحباب والتنظيف ، فان نافعاً لا يكاد يخفى عليه طريقة ابن عمر في ذلك ، ولا يكاد يخالفه ، والمأثور عن السلف فى ذلك كثير .

وقد نقل عن بعضهم الفاظ إن ثبتت فليست صريحة بنجاسة محل النزاع ، مثل ما روى عن الحسن أنه قال : البول كله يغسل . وقد روى عنه انه قال لابأس بأبوال الغنم ، فعلم انه اراد بول الانسان الذكر والانثى والكبير والصغير ، وكذلك ما روى عن أبي الشعثاء انه قال الأبوال كلها أنجاس . فلعله أراد ذلك ان ثبت عنه ، وقد ذكرنا عن ابن المنذر وغيره انه لم يعرف عن احد من السلف القول بنجاستها ومن المعلوم الذي لاشك فيه أن هذا اجماع على عدم النجاسة ، بل مقتضاه أن التنجيس من الأقوال المحدثة فيكون مردوداً بالأدلة الدالة على إبطال الحوادث ، لا سيما مقالة محدثة مخالفة ، لما عليه الصدر الأول ومن المعلوم أن الاعيان الموجودة فى زمانهم ومكانهم إذا أمسكوا عن تحريمها وتنجيسها مع الحاجة إلى بيان ذلك كان تحريمها وتنجيسها ممن بعدهم بمنزلة ان يمسكوا عن بيان أفعال يحتاج الى بيان وجوبها لوكان

ثابتاً فيجيء من بعدهم فيوجبها .

ومتى قام المقتضى للتحريم أو الوجوب ولم يذكروا وجوباً ولا تحريما كان إجماعاً منهم على عدم اعتقاد الوجوب والتحريم ، وهو المطلوب . وهذه الطريقة معتمدة فى كثير من الأحكام ، وهي أصل عظيم ينبغي للفقيه أن يتأملها ، ولا يغفل عن غورها ؛ لكن لا يسلم الا بعدم ظهور الخلاف فى الصدر الأول ، فان كان فيه خلاف محقق بطلت هذه الطريقة والحق أحق أن يتبع .

(الوجه العاشر) وهو الثالث عشر فى الحقيقة : أنا نعلم يقيناً أن الحبوب من الشعير والبيضاء والذرة ونحوها كانت تزرع فى مزارع المدينة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ، ونعلم ان الدواب إذا داست فلا بد أن تروث وتبول ، ولو كان ذلك ينجس الحبوب لحرمت مطلقاً ، أو لوجب تنجيسها .

وقد أسلمت الحجاز واليمن ونجد وسائر جزائر العرب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبعث إليهم سعاته وعماله يأخذون عشور حبوبهم من الحنطة وغيرها ، وكانت سمراء الشام تجلب إلى المدينة . فيأكل منها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون على عهده ، وعامل أهل خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمر وزرع . وكان يعطي المرأة من نسائه ثمانين وسق شعير من غلة خيبر ، وكل هذه

وأما مالك فمذهبه أن التجار على قسمين : متربص ، ومدير .

فالمتربص : وهو الذي يشتري السلع ، وينتظر بها الأسواق ، فربما أقامت السلع عنده سنين ، فهذا عنده لا زكاة عليه ، إلا أن يبيع السلعة فيزكيها لعام واحد ، وحجته أن الزكاة شرعت في الأموال النامية فاذا زكى السلعة كل عام — وقد تكون كاسدة — نقصت عن شرائها فيتضرر ، فاذا زكيت عند البيع فان كانت ربحت فالربح كان كامناً فيها ، فيخرج زكاته ، ولا يزكي حتى يبيع بنصاب ثم يزكي بعد ذلك ما يبيعه من كثير ، وقليل .

وأما المدير : وهو الذي يبيع السلع في أثناء الحول ، فلا يستقر بيده سلعة ، فهذا يزكي في السنة الجميع ، يجعل لنفسه شهراً معلوماً ، يحسب ما بيده من السلع والعين ، والدين الذي على المليء الثقة ، ويزكي الجميع ، هذا إذا كان ينض في يده في أثناء السنة ، ولو درهم ، فان لم يكن يبيع بعين أصلا ، فلا زكاة عليه عنده .

فصـــل

وأما « الحلي » فان كان للنساء فلا زكاة فيه عند مالك ، والليث والشافعي ، وأحمد ، وأبي عبيد ، وروي ذلك عن عائشة ، وأسماء ،

وابن عمر ، وأنس ، وجابر — رضي الله عنهم — وعن جماعة من التابعين . وقيل : فيه الزكاة ، وهو مروى عن عمر ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وابن عمر ، وجماعة من التابعين ، وهو مذهب أبي حنيفة والثوري ، والأوزاعي .

وأما حلية الرجال : فما أبيح منه فلا زكاة فيه ، كحلية السيف ، والخاتم الفضة ، وأما ما يحرم اتخاذه كالأواني ، ففيه الزكاة . وما اختلف فيه من تحلية المنطقة ، والخوذة ، والجوشن ، ونحو ذلك ففي زكاته خلاف ، فعند مالك والشافعي فيه الزكاة ، ولا يجوز اتخاذه ، وأباحه أبو حنيفة وأحمد إذا كان من فضة ، وأما حلية الفرس كالسرج واللجام والبرذون ، فهذا فيه الزكاة عند جمهور العلماء . وقد منع من اتخاذه مالك ، والشافعي ، وأحمد . وكذلك الدواة ، والمكحلة ، ونحو ذلك فيه الزكاة عند الجمهور ، سواء كان فضة أو ذهباً .

فصـــل

وتجب الزكاة في مال اليتامى عند مالك ، والليث ، والشافعي ، وأحمد ، وأبي ثور ، وهو مروى عن عمر ، وعائشة ، وعلي ، وابن عمر وجابر — رضي الله عنهم — قال عمر : اتجروا في أموال اليتامى ،

طعام الغير ، ومثل الغراس والبناء الذي في ملك الغير ؛ فان لرب الأرض ان يأخذه بقيمة المثل لا بأكثر . ونظائره كثيرة .

وكذلك السراية في العتق كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من أعتق شركا له فى عبد وكان له من المال ما يبلغ ثمن العبد قوم عليه قيمة عدل ، لا وكس ولا شطط ، فأعطى شركاءه حصصهم وعتق عليه العبد ؛ والا فقد عتق منه ما عتق » .

وكذلك من وجب عليه شراء شيء للعبادات كآلة الحج ورقبة العتق وماء الطهارة ؛ فعليه أن يشتريه بقيمة المثل ؛ ليس له أن يمتنع عن الشراء الا بما يختار .

وكذلك فيما يجب عليه من طعام او كسوة لمن عليه نفقته اذا وجد الطعام او اللباس الذي يصلح له في العرف بثمن المثل : لم يكن له ان ينتقل الى ما هو دونه ؛ حتى يبذل له ذلك بثمن يختاره . ونظائره كثيرة .

ولهذا منع غير واحد من العلماء كأبي حنيفة وأصحابه القسام الذين يقسمون العقار وغيره بالأجر ان يشتركوا والناس محتاجون اليهم أغلوا عليهم الأجر ؛ فمنع البائعين الذين تواطؤا على أن لا يبيعوا الا بثمن قدروه أولى . وكذلك منع المشترين اذا تواطؤا على أن يشتركوا ، فانهم اذا اشتركوا فيما يشتريه أحدهم حتى يهضموا سلع الناس أولى أيضا ،

فاذا كانت الطائفة التى تشتري نوعا من السلع أو تبيعها قد تواطأت على أن يهضموا ما يشترونه فيشترونه بدون ثمن المثل المعروف ؛ ويزيدون ما يبيعونه بأكثر من الثمن المعروف ؛ وينموا ما يشترونه : كان هذا أعظم عدوانا من تلقي السلع ، ومن بيع الحاضر للبادي ، ومن النجش ويكونون قد اتفقوا على ظلم الناس حتى يضطروا الى بيع سلعهم وشرائها بأكثر من ثمن المثل ، والناس يحتاجون الى ذلك وشرائه ، وما احتاج الى بيعه وشرائه عموم الناس فانه يجب أن لا يباع الا بثمن المثل ؛ اذا كانت الحاجة الى بيعه وشرائه عامة .

ومن ذلك أن يحتاج الناس الى صناعة ناس ؛ مثل حاجة الناس الى الفلاحة والنساجة والبناية ؛ فان الناس لا بد لهم من طعام يأكلونه وثياب يلبسونها ومساكن يسكنونها . فاذا لم يجلب لهم من الثياب ما يكفيهم كما كان يجلب الى الحجاز على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت الثياب تجلب اليهم من اليمن ومصر والشام وأهلها كفار وكانوا يلبسون ما نسجه الكفار ولا يغسلونه . فاذا لم يجلب الى ناس البلد ما يكفيهم احتاجوا الى من ينسج لهم الثياب . ولا بد لهم من طعام اما مجلوب من غير بلدهم واما من زرع بلدهم ، وهذا هو الغالب . وكذلك لا بد لهم من مساكن يسكنونها ؛ فيحتاجون الى البناء ؛ فلهذا قال غير واحد من الفقهاء من اصحاب الشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم :

فصـــل

وأما حد الشرب : فانـه ثابت بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإجماع المسلمين ، فقد روى اهل السنن ، عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه انـه قال: «من شرب الخمر فاجلدوه ، ثم ان شرب فاجلدوه ، ثم ان شرب فاجلدوه ، ثم ان شرب الرابعة فاقتلوه » ، وثبت عنـه انه جلد الشارب غير مرة ، هو وخلفاؤه والمسلمون بعده .

والقتل عند اكثر العلماء منسوخ . وقيل : هو محكم . يقال : هو تعزير يفعله الامام عند الحاجة .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم : انه ضرب في الخمر بالجريد والنعال أربعين . وضرب ابو بكر رضي الله عنه أربعين ، وضرب عمر في خلافته ثمانين . وكان علي رضي الله عنه ، يضرب مرة أربعين ، ومرة ثمانين . فمن العلماء من يقول : يجب ضرب الثمانين . ومنهم من يقول : الواجب اربعون ، والزيادة يفعلها الامام عند الحاجة ، إذا أدمن الناس الخمر . او كان الشارب ممن لا يرتدع بدونها ، ونحو ذلك .

فأما مع قلة الشاربين وقرب أمر الشارب فتكفى الأربعون . وهذا أوجه القولين ، وهو قول الشافعي وأحمد ، رحمها الله ، فى إحدى الروايتين عن احمد .

وقدكان عمر رضي الله عنه — لما كثر الشرب — زاد فيه النفي وحلق الرأس مبالغة فى الزجر عنه ، فلو غرب الشارب مع الأربعين لينقطع خبره ، او عزله عن ولايته كان حسنا ؛ فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلغه عن بعض نوابه أنه تمثل بأبيات فى الخمر فعزله .

والخمر التى حرمها الله ورسوله ، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بجلد شاربها ، كل شراب مسكر من أي أصل كان ، سواء كان من الثمار كالعنب ، والرطب ، والتين . او الحبوب ، كالحنطة ، والشعير . او الطلول كالعسل . او الحيوان ، كلبن الخيل . بل لما أنزل الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم تحريم الخمر ، لم يكن عندهم بالمدينة من خمر العنب شيء ؛ لأنه لم يكن بالمدينة شجر عنب ، وإنما كانت تجلب من الشام ، وكان عامة شرابهم من نبيذ التمر ، وقد تواترت السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين وأصحابه رضي الله عنهم أنه حرم كل مسكر ، وبين أنه خمر .

وكانوا يشربون النبيذ الحلو ، وهو ان ينبذ فى الماء تمر وزبيب

أقوى فى دلالة الكتاب والسنة ، والقياس . فانهم اتفقوا على ان الخمر إذا انقلبت خـلا بفعل الله تعالى كانت طاهرة ، وهذا لم يتناوله لفظ التحريم ، ولا معناه ، فلا يكون محرماً نجساً . فمن قال : انه طاهر ، جوز بيعه ، ومنهم من يجوز بيعه مع نجاسته ، والخلاف فيه مشهور فى « مسألة السرجين النجس » .

و « الأصل الثانى » : انـه إذا جاز بيعه فـلا يقال يباع عـلى الوجه المشروع ، ولا ريب انه يجوز السلف فيه ، وليس السؤال عن بيعـه معيناً حتى يشترط الرؤية ونحوها ؛ لكن إذا اسلف فيه ، فـلا بد ان يسلف فى قدر معلوم ، إلى أجل معلوم ، وان يقبض رأس المال فى المجلس ، وغير ذلك من شروط السلم .

فاذا كانوا قد أظهروا صورة السلم ، وكان المسلم يقبض ما تحصل ، وهو المقصود فى الباطن ، سواء كان اكـثر من المقـدار ، او أقل : فهذا عقد باطل ، يجب النهي عنه ، ومنع فاعله .

وسئل رحمه الله

عن رجل محتاج الى تاجر عنده قماش ، فقال : اعطنى هذه القطعة ،

فقال التاجر مشتراها بثلاثين ، وما أبيعها الا بخمسين الى أجل ، فهل يجوز ذلك ؟ أم لا ؟

فأجاب : المشتري على ثلاثة أنواع :

احدها : ان يـكون مقصوده السلعة ينتفع بهـا للأكل والشرب واللبس والركوب ، وغير ذلك .

والثانى : ان يكون مقصوده التجارة فيهـا ، فهذان نوعان جائزان بالكتاب والسنة ، والاجماع . كما قال تعالى : (وأحل الله البيع) وقال تعالى : (إلا ان تكون تجارة عن تراض منكم) ؛ لكن لا بد من مراعاة الشروط الشرعية . فاذا كان المشترى مضطراً لم يجز ان يباع الا بقيمة المثل ، مثـل ان يضطر الانسان الى مشترى طعام لا يجـده الا عنـد شخص ، فعليه ان يبيعه اياه بالقيمة ، قيمة المثل . وان لم يبعه الا بأكثر فللمشترى ان يأخذه بغير اختياره بقيمة المثل ، وإذا أعطاه إياه لم يجب عليه الا قيمة المثل ، وإذا باعه إياه بالقيمة الى ذلك الأجل ، فان الأجل يأخذ قسطاً من الثمن .

النوع الثالث : ان يكون المشترى انمـا يريد به دراهم مثلا ليوفي بها ديناً ، واشترى بها شيئاً فيتفقان عـلى ان يعطيه مثلا المائة بمائـة وعشرين الى أجل ، فهذا كلـه منهي عنـه ، فان اتفقا عـلى ان يعيد

المنتظم

في تاريخ الملوك والأمم

تأليف

أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي

المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

الباب . اخبرنا عبدالرحمن بن محمد اخبرنا احمد بن علي اخبرنا عبدالعزيز بن علي
الازجي حدثنا علي بن عبدالله الهمذاني حدثنا محمد بن داود حدثنا ابو عبدالله احمد
ابن يحيى الجلاء قال مات أبي فلما وضع في المغتسل رأيناه يضحك فالتبس على
الناس امره فجاؤا بطبيب وغطوا وجهه فقال هذا ميت ، فكشفوا عن وجهه
الثوب فرآه يضحك فقال الطبيب ما ادري حي هو ام ميت ؟ وكان اذا جاء
انسان ليغسله لبسته منه هيبة ولا يقدر على غسله حتى جاء رجل من اخوانه فغسله
وكفن وصلى عليه ودفن .

٣٤ - محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء

ويقال محمد بن عبدالله بن عمرو بن حماد بن عبدالله مولى ابي بكر الصديق ويعرف
بالجماز من اهل البصرة . كان شاعرا أديبا ماجنا وكان يقول انا اكبر سنا من
ابي نواس . دخل بغداد في ايام الرشيد وايام المتوكل . اخبرنا القزاز قال انبأنا
الخطيب قال انبأنا احمد بن محمد الكاتب قال حدثني محمد بن عبدالله بن الفضل بن
تقرجل قال انبأنا محمد بن يحيى الصولي قال انبأنا يموت بن المزرع قال جلس
الجماز يأكل على مائدة بين يدي جعفر بن القاسم وجعفر يأكل على مائدة اخرى
من القوم وكانت الصحفة ترفع من بين يديه وتوضع بين يدي الجماز ومن معه فربما
جاء القليل وربما لم يجئ شيء فقال الجماز اصلح الله الامير ما نحن اليوم الا عصبة
وربما دخل لنا بعض المال وربما اخذ اهل السهام فلم يبق لنا شيء . قال ونبأنا يموت
قال كان أبي والجماز يمشيان وانا خلفهما بالمشي فمررنا بامام وهو ينتظر من يمر به
فيصلي معه فلما رآنا اقام الصلاة مبادرا فقال له الجماز دع عنك هذا فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى ان يتلقى الجلب . اخبرنا عبدالرحمن قال انبأنا الخطيب
انبأنا علي بن ايوب القمي أخبرنا محمد بن عمران المرزباني أنبأنا الصولي نبأنا عون
ابن محمد الكندي نبأنا عاية بن شبيب التميمي قال كنا نكثر الحديث عن الجماز
عند المتوكل فاحب ان يراه وكنت فيمن حمله فلما دخل عليه لم يقع الموقع الذى
اردناه فتعصبنا كلنا له فقال له المتوكل تكلم فاني اريد أن استبرئك فقال الجماز
بحيضة

بحيضة اوبحيضتين ؟ فضحك الجماعة فقال له الفتح قد كلمت امير المؤمنين فيك
حتى ولاك جزيرة القرود ، فقال له الجماز انت على السمع والطاعة اصلحك
الله ؟ فخصر الفتح وسكت وأمر له المتوكل بعشرة آلاف درهم فأخذها فمات
من الفرح .

سنة ٢٥٩

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين

فمن الحوادث فيها انه رجع الموفق من حرب الزنج معتلا بالمرض فبعث المعتمد
موسى بن بغا لشخص من سامرا لحرب الزنج وذلك في ذي القعدة وشيعه المعتمد
وخلع عليه في الطريق وتامت بينه وبينهم حروب يطول ذكرها في بضعة
عشر شهرا ثم انصرف موسى عن الحرب ووجه في هذه السنة بجماعة من الزنج
اسرى الى سامرا فوثب بهم العامة فقتلوا اكثرهم ودخل الزنج الأهواز في
هذه السنة فقتلوا زهاء خمسين الفا . وحج بالناس في هذه السنة ابراهيم بن محمد بن
اسمعيل بن جعفر بن سليمان بن علي .

ذكر من توفى في هذه السنة من الاكابر

٣٥ - احمد بن عمرو بن يونس

ابو جعفر السوسي الكوفي ، روى عنه ابو علي محمد بن محمد بن الاشعث الكوفي انه
كان معه بعد انصرافه من الحج وهو يريد مصر وانه قال له انظر الى الهلال
يعني هلال المحرم ، قال فنظرت اليه فقال لي استوفيت مائة سنة . ثم قال وغشي
للصلاة يعني المغرب فوضأته ودخل فيها فسجد سجدة وطال على امره فيها فوجدته
ميتا فدفناه هناك .

٣٦ - اسحاق بن ابراهيم بن عبدالرحمن

ابو يعقوب المعروف بالبغوي ويلقب لؤلؤا . سمع اسمعيل ابن علية ووكيع بن
الجراح وغيرهما وكان صدوقا ثقة مأمونا وتوفي في شعبان هذه السنة .

وكان ينزل درب سليمان بالرصافة . مات فى جمادى الاولى سنة اربع وثمانين .

٣١٨ - اسحاق بن الحسن بن ميمون بن سعد

ابو يعقوب الحربى سمع عفان وهوذة بن خليفة والقعنبى وابا نعيم فى آخرين . روى عنه ابن صاعد والنجاد والشافعى وابن الصواف وكان اكبر من ابراهيم الحربى بثلاث سنين ووثقه ابراهيم والدارقطنى وتوفى لأربع عشرة ليلة بقيت من شوال ونودى عليه فى أكناف مدينة السلام واجتمع خلق من الناس لحضور جنازته وغلط قوم فقصدوا منزل ابراهيم الحربى فقال لهم ابراهيم ليس هذا الموضع قصدتم وغدا تأتونه ايضا ! وعاش ابراهيم الحربى بعده سنة دون شهرين .

٣١٩ - اسحاق بن محمد

ابو يعقوب مولى بنى سدوس ولد بالبصرة سنة اربع وتسعين ومائة وكان صالحا يتجر فى الجوهر وتوفى بمصر فى ذى الحجة من هذه السنة .

٣٢٠ - عبدالله بن محمد بن يحيى بن المبارك

ابو القاسم العدوى المعروف بابن اليزيدى سمع محمد بن منصور وعبدالرحمن بن يحيى والاصمعى وكان ثقة وتوفى فى محرم هذه السنة .

٣٢١ - عبيدالله بن على بن الحسن

ابن اسمعيل ابو العباس الهاشمى كان الامام فى جامع الرصافة واليه الحسبة ببغداد وحدث عن نصر الجهضمى روى عنه ابو الحسين ابن المنادى وتوفى فى صفر هذه السنة .

٣٢٢ - عبدالعزيز بن معاوية

ابن عبدالله بن امية بن خالد بن عبدالرحمن بن سعيد بن عبدالرحمن بن عباد بن أسيد ابو خالد القرشى الاموى البصرى قدم بغداد وحدث بها عن ازهر السمان

السمان وابى عاصم النبيل . روى عنه ابو عمرو بن السماك توفى فى ربيع الآخر من هذه السنة .

٣٢٣ - يزيد بن الهيثم بن طهمان

ابو خالد الدقاق يعرف بالبادا كذا يقول المحدثون وصوابه البادى بكسر الدال لانه ولد هو وأخ له يوما وكان هو البادى فى الولادة سمع عاصم بن على ويحيى بن معين روى عنه ابن صاعد وغيره وكان ثقة وتوفى فى شوال هذه السنة .

خاتمة الطبع

الحمد لله على احسانه ، حمدا يليق بعظمة شأنه . والصلاة والسلام على خاتم انبيائه سيدنا محمد وآله وصحبه .

وبعد فقد تم بحمدالله تعالى طبع القسم الثانى من الجزء الخامس من كتاب المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم للامام الشهير ابى الفرج ابن الجوزى رحمه الله وهو من انفس كتب التاريخ جمع بين الوقائع والتراجم وانما ابتدأنا بالطبع من هنا لأن الاجزاء الأربعة الاولى والقسم الاول من الخامس لم تحصل لنا الى الآن وهذا القسم يبتدئ من سنة ٢٥٧ وينتهى سنة ٢٨٤ ولم نحصل لهذا القسم الا على نسخة واحدة وهى ناقصة من الابتداء ومنها خمسة اوراق فيها خروم كملت من تاريخ بغداد وشذرات الذهب وغيرها كما يظهر وهى النسخة المحفوظة بجامع كوپريلى باسلامبول تحت رقم ١١٧٤ أخذ منها نقل بالتصوير واعتنى الدكتور الفاضل سالم الكرنكوى مصحح الدائرة بنسخه وتصحيحه وبذل جهده فى مراجعة المظان كتاريخ ابن جرير وتاريخ بغداد وشذرات الذهب وغيرها ثم ارسله الى الدائرة للطبع وقام مصححوا الدائرة بتكميل تصحيح حسب الامكان ، وما كان فى الحواشى بعده علامة ك فهو من تعليق الدكتور سالم الكرنكوى وما كان بعده علامة ح فهو من تعليق مصححى الدائرة ، وكان الطبع بمطبعة الجمعية العلميـة الشهيرة (بدائرة المعارف العثمانية)

فقمت مبادرا فظننت نصرا ... اراد بذاك طردي اوذهابي

فقال متى اراك أبا حسين؟ ... فقلت له اذا اتسخت ثيابي

وانفذ الابيات الى نصر فأملى جوابها فقرأناها فاذا هو قد أجاب

منحت ابا الحسين صميم ودي ... فداعبني بالفاظ عذاب

اتى وثيابه كقتير شيب ... فعدن له كريعان الشباب

ظننت جلوسه عندي كعرس ... فجدت له بتمسيك الثياب

(فقلت متى أراك ابا حسين ... فجاوبني اذا اتسخت ثيابي -١)

فان كان التقزز فيه فخر ... فلم يكنى الوصي ابا تراب؟

قال مؤلف الكتاب وكان فصيحا اديبا وكان اميا لايعرف الخط وكان يصنع خبز الارز فنسب اليه. توفى فى هذه السنة - ٢).

سنة ٣٣١

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها انه اول المحرم وهوالنصف من ايلول توى الحر حتى أخذ بالانفاس وخرج ايلول كله عن حر شديد ودخل تشرين بمثل ذلك وكان فى اليوم الثامن منه حر لم يكن (مثله - ٣) فى آب وتموز.

وفى صفر ورد الخبر بورود الروم الى ارزن وميافارقين وانهم سبوا واحرقوا.

وفى ربيع الآخر عقد نكاح لأبى منصور اسحاق بن المتقى بالله على علوية بنت ناصر الدولة ابى محمد بن حمدان على مائة الف درهم وخمسمائة درهم وجرى العقد بحضرة الخليفة وولى العقد على الجارية ابوعبدالله محمد بن ابى موسى الهاشمى ولم يحضر ناصر الدولة. وضرب ناصر الدولة سكة فزادفيها عندذكر (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم وضيق ناصر الدولة على المتقى فى نفقاته وانتزع ضياعه وضياع والدته.

(١) سقط من كو (٢) من ص - فقط (٣) من كو (٤) كو - عند آل محمد - ح.

وفى اذار

وفى اذار من هذه السنة غلت الاسعار حتى أكلوا الكلاب ووقع الوباء ووافى من الجراد الاعرابى الاسود امر عظيم حتى بيع كل خمسين رطلا بدرهم فكان ذلك معونة للفقراء لشدة غلاء الخبز.

وفى ذى القعدة خرج المتقى الى الشماسية لصيد السباع.

وفيها خرج خلق كثير من تجار بغداد مع الحاج للانتقال الى الشام ومصر لاتصال الفتن ببغداد وتواتر المحن عليهم من السلطان.

وفيها ورد كتاب من ملك الروم يلتمس منديلا كان لعيسى عليه السلام مسح به وجهه فصارت صورة وجهه فيه وذلك المنديل فى بيعة الرها وانه ان انفذ اليه اطلق من اسارى المسلمين عددا كثيرا فاستؤمر المتقى لله فأمر باحضار الفقهاء والقضاة فقال بعض من حضر هذا المنديل منذ زمان طويل فى هذه البيعة لم يلتمسه ملك من ملوك الروم وفى دفعه الى هذا غضاضة على الاسلام والمسلمون احق بمنديل عيسى عليه السلام فقال على بن عيسى خلاص المسلمين من الاسر أحق فأمر المتقى بتسليم المنديل وتخليص الاسارى. قال الصولى ووصل الخبر بأن القرمطى ولد له مولود فأهدى اليه ابوعبدالله البريدى هدايا عظيمة فيها مهد ذهب مرصع بالجوهر وكثر الرفض فنودى ببراءة الذمة ممن ذكر احدا من الصحابة بسوء وورد الخبر بقبول على بن بويه خلع السلطان بفارس ولبسه اياها وحضره حينئذ الشهود والقضاة.

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٥٤٠ - ابراهيم بن احمد بن سهل

ابن احمد بن سهل بن الربيع بن سليمان ابو اسحاق مولى جهينة سمع بكار بن قتيبة وغيره وتوفى فى رجب هذه السنة.

٥٤١ - حبشون بن موسى

ابن ايوب ابو نصر الخلال ولد سنة اربع وثلاثين ومائتين وسمع الحسن بن

بحجتها (١) على الحسين وانكر الخليفة على الطاهر ابى الغنائم المعمر بن عبيدالله
نقيب الطالبيين تمكينه من ذلك فذكر انه لم يعلم به الا بعد فعله وانه لما علم
انكره وأزاله فقيل له لاتفسح بعدها فى شئ من البدع التى كانت تستعمل .

واجتمع فى يوم الخميس رابع عشر المحرم خلق كثير . من الحربية والنصرية
وشارع دار الرقيق وباب البصرة والقلائين ونهر طابق بعد ان اغلقوا
دكاكينهم وقصدوا دار الخلافة وبين ايديهم الدعاة والقراء وهم يلعنون اهل
الكرخ وازدحموا على باب الغربة وتكلموا من غير تحفظ فى القول فراسلهم
الخليفة ببعض الخدم اننا قد انكرنا ما انكرتم وتقدمنا بان لايقع معاودة ونحن
نفعل فى هذا ما لا يقع به المراد فانصرفوا وقبض على ابن الفاخر العلوى فى
آخرين ووكل بهم فى الديوان وهرب صاحب الشرطة لأنه كان اجاز لأهل
الكرخ ما فعلوا وركب اصحاب السلطان فارهبوا العامة وقد كانوا اعلى التعرض
بأهل الكرخ وايقاع الفتنة ثم واصل اهل الكرخ التردد الى الديوان والتنصل
مما كان والاحتجاج بصاحب الشرطة وانه امرهم بذلك والسؤال فى معنى
المعتقلين فافرج عنهم فى ثامن عشر المحرم بعد ان خرج توقيع بلعن من يسب
الصحابة ويظهر البدع . وفى شهر ربيع الاول ولد بباب الازج صبية لها راسان
ووجهان ورقبتان مفترقتان واربع ايد على بدن كليل ثم ماتت .

وفى هذا الشهر مرض الاميرعدة الدين ابو القاسم وتعدى ذلك الى الخليفة جده
ولحق الناس من الانزعاج والارتياع امر عظيم لانه لم يكن بقى من يلتجأ اليه
غير هذا الجناب فتفضل الله تعالى بعافيتها فاجتمع العوام الى باب الغربة داعين
وشاكرين الله تعالى على نعمه .

وفى العشر الاول من جمادى الاولى ظهر فى السماء كوكب كبير له فى المشرق
ذؤابة عرضها نحو ثلاثة اذرع وطولها اذرع كثيرة الى حد المجرة من وسط
السماء مادة الى المغرب ولبث الى ليلة الاحد لسبع بقين من هذا الشهر وغاب
ثم ظهر فى ليلة الثلاثاء عند غروب الشمس قد استدار نوره عليه كالقمر فارتاع الناس

(١) كذا

وانزعجوا

وانزعجوا ولما اعتم الليل رمى ذؤابة نحو الجنوب وبقى عشرة ايام حتى اضمحل.

ووردت كتب التجار من بعد بأن ستة وعشرين مركبا خطفت من سواحل
البحر طالبة لعمان فغرقت فى الليلة الاخيرة من طلوع هذا الكوكب وهلك فيها
نحو من ثمانية عشر الف انسان وجميع المتاع الذى حوته وكان من جملته عشرة
آلاف طبلة كافور .

وفى جمادى الآخرة كانت زلزلة بخراسان لبثت اياما فصدعت منها الجبال
واهلكت جماعة وخسفت بعدة قرى وخرج الناس الى الصحراء واقاموا
هناك .

وفى يوم الاحد تاسع جمادى ... (١) خلع على فخر الدولة ابى نصر بن جهير بعد
ان شانه بما طاب به قلبه ورفع من مرتبته .

وفى هذا اليوم عند مغيب الشمس وقع حريق بنهر معلى فى دكان خباز فاحترق
من باب (٢) الحديد الى آخر السوق الجديد فى الجانبين وتلف من المال والعقار
مالايحصى ونهب الناس بعضهم بعضا وكان الذى احترق مائة دكان وثلاثة دور .

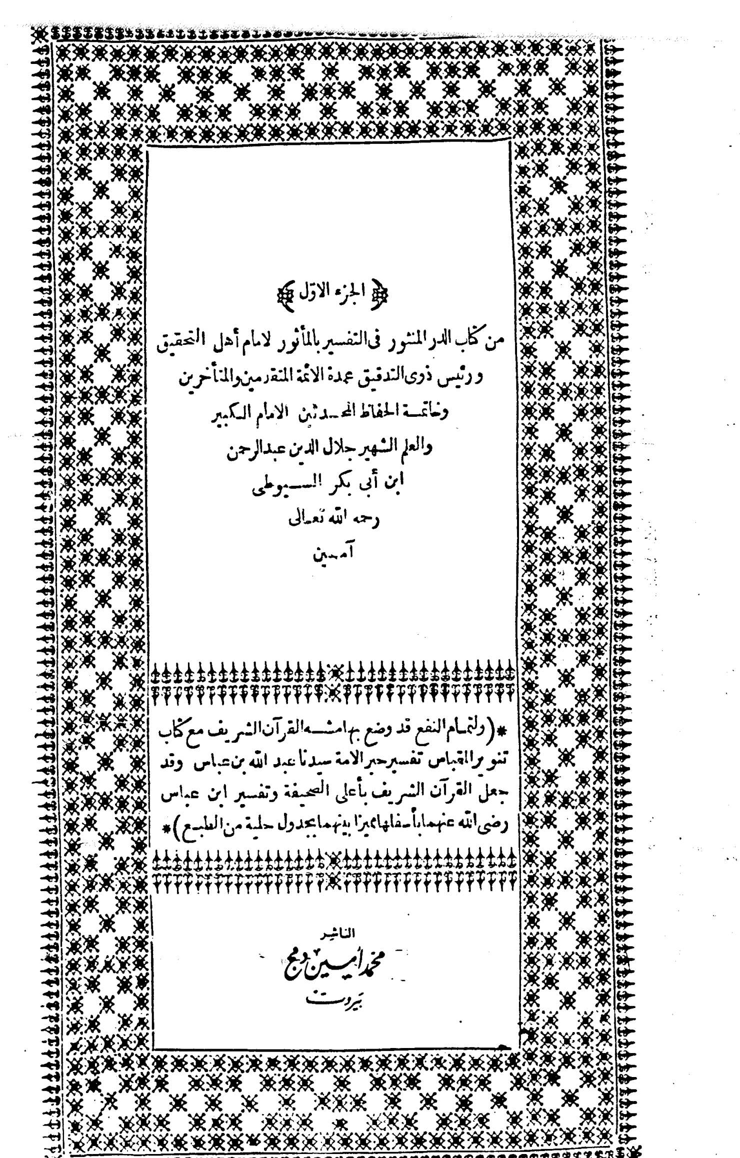
وفى شعبان وقع قتال فى دمشق فضربوا دارا كان مجاورا للجامع بالنار فاحترق
جامع دمشق .

وفى شعبان ذكر رجل من اهل سوق يحيى يقال له اخو جمادى وكانت يده
اليسرى قد خبثت واشرف على قطعها انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه
كأنه يصلى فى مسجد بدرب [illegible] فدنا منه وأراه يده وسأله العافية فأمر يده
عليها فأصبح معافى وانثال الناس لمشاهدته وكان يغمس يده فى الماء فيقتسمونه
وستأتى قصته مستوفاة فى السنة التى مات فيها ان شاء الله تعالى.

ورخصت الاسعار فى هذه السنة رخصا بينا حتى صار الكر الجيد من الحنطة
بعشرة دنانير .

وفى ليلة الاحد لأربع بقين من شعبان انقض كوكبان كان لأحدهما ضوء كضوء
القمر وتبعهما فى نحو ساعة بضعة عشر كوكبا صغارا الى نحو المغرب .

(١) بياض فى الاصل (٢) كذا لعله الباب .



﴿ الجزء الاول ﴾

من كتاب الدر المنثور فى التفسير بالمأثور لامام أهل التحقيق
ورئيس ذوى التدقيق عمدة الائمة المتقدمين والمتأخرين
وخاتمة الحفاظ المحدثين الامام الكبير
والعلم الشهير جلال الدين عبد الرحمن
ابن أبى بكر السيوطى
رحمه الله تعالى
آمين

(ولتمام النفع قد وضع بهامشه القرآن الشريف مع كتاب تنوير المقباس تفسير حبر الامة سيدنا عبد الله بن عباس وقد جعل القرآن الشريف بأعلى الصحيفة وتفسير ابن عباس رضى الله عنهما بأسفلها مميزا بينهما بجدول حلية من الطبع)

الناشر
محمد أمين دمج
بيروت

فنسخ ذلك بالآية التي في النور ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم الآية * قوله تعالى (إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم) * أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال عن تراض في تجارة بيع أو عطاء يعطيه أحد أحدا * وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في سننه عن قتادة في الآية قال التجارة رزق من رزق الله وحلال من حلال الله لمن طلبها بصدقها وبرها وقد كنا نحدث أن التاجر الأمين الصدوق مع السبعة في ظل العرش يوم القيامة * وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء * وأخرج ابن ماجه والحاكم والبيهقي عن ابن عمر مرفوعا التاجر الصدوق الأمين المسلم مع الشهداء يوم القيامة * وأخرج الحاكم عن رافع بن خديج قال قيل يا رسول الله أي الكسب أطيب قال كسب الرجل بيده وكل بيع مبرور * وأخرج الحاكم والبيهقي في سننه عن أبي بردة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الكسب أطيب أو أفضل قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور * وأخرج سعيد بن منصور عن نعيم بن عبد الرحمن الأزدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أعشار الرزق في التجارة والعشر في المواشي * وأخرج الأصبهاني في الترغيب عن صفوان بن أمية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم أن عون الله مع صالحي التجار * وأخرج الأصبهاني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق في ظل العرش يوم القيامة * وأخرج الأصبهاني عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا وإذا وعدوا لم يخلفوا وإذا ائتمنوا لم يخونوا وإذا اشتروا لم يذموا وإذا باعوا لم يمدحوا وإذا كان عليهم لم يمطلوا وإذا كان لهم لم يعسروا * وأخرج الأصبهاني عن أبي أمامة مرفوعا أن التاجر إذا كان فيه أربع خصال طاب كسبه إذا اشترى لم يذم وإذا باع لم يمدح ولم يدلس في البيع ولم يحلف فيما بين ذلك * وأخرج الحاكم وصححه عن رفاعة بن رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارا إلا من اتقى الله وبر وصدق * وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن شبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن التجار هم الفجار قالوا يا رسول الله أليس قد أحل الله البيع قال بلى ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون * وأخرج الحاكم وصححه عن عمرو بن تغلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أشراط الساعة أن يفيض المال ويكثر الجهل وتظهر الفتن وتفشو التجارة * قوله تعالى (عن تراض منكم) * أخرج ابن ماجه وابن المنذر عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما البيع عن تراض * وأخرج ابن جرير عن ميمون بن مهران قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيع عن تراض والخيار بعد الصفقة ولا يحل لمسلم أن يغش مسلما * وأخرج عبد بن حميد عن أبي زرعة أنه باع فرسا له فقال لصاحبه اختر فخيره ثلاثا ثم قال له خيرني فخيره ثلاثا ثم قال سمعت أبا هريرة يقول هذا البيع عن تراض * وأخرج ابن ماجه عن جابر بن عبد الله قال اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل من الأعراب حمل خبط فلما وجب البيع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختر فقال الأعرابي عمرك الله بيعا * وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم باع رجلا ثم قال له اختر فقال قد اخترت فقال هكذا البيع * وأخرج ابن جرير عن أبي زرعة أنه كان إذا بايع رجلا يقول له خيرني ثم يقول قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفترق اثنان إلا عن رضا * وأخرج ابن جرير عن أبي قلابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أهل البقيع لا يفترقن بيعان إلا عن رضا * وأخرج البخاري والترمذي والنسائي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا أو يقول أحدهما للآخر اختر * قوله تعالى (ولا تقتلوا أنفسكم) الآية * أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح وعكرمة ولا تقتلوا أنفسكم قال نهاهم عن قتل بعضهم بعضا * وأخرج ابن المنذر عن مجاهد ولا تقتلوا أنفسكم قال لا يقتل بعضكم بعضا * وأخرج ابن جرير عن عطاء بن أبي رباح مثله * وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن السدي ولا تقتلوا أنفسكم قال أهل دينكم * وأخرج أحمد وأبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عمرو بن العاص قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم عام ذات السلاسل احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك فتيممت به ثم صليت بأصحابي صلاة

الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم وندخلكم مدخلا كريما

سنأخذهم بالعذاب (من حيث لا يعلمون) بنزول العذاب فأهلكهم الله في يوم واحد كل واحد بهلاك غير هلاك صاحبه (وأملي لهم) أمهلهم (إن كيدي متين) عذابي وأخذي شديد (أولم يتفكروا) فيما بينهم أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن ساحرا ولا كاهنا ولا مجنونا ثم قال الله تعالى (ما بصاحبهم) ما بنبيهم (من جنة) ما به من جنون أي جنون (إن هو) ما هو (إلا نذير) ورسول مخوف (مبين) يبين لهم بلغة يعلمونها (أولم ينظروا) يعني أهل مكة (في ملكوت السموات) من الشمس والقمر والنجوم والسحاب (والأرض) وفي ملكوت الأرض وما في الأرض من الشجر والجبال والبحار والدواب (وما خلق الله من شيء)

الصبح فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب قلت نعم يا رسول الله إني احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك وذكرت قول الله ولا تقتلوا أنفسكم فتيممت ثم صليت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيأ * وأخرج الطبراني عن ابن عباس أن عمرو بن العاص صلى بالناس وهو جنب فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا ذلك له فدعاه فسأله عن ذلك فقال يا رسول الله خشيت أن يقتلني البرد وقد قال الله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وابن المنذر عن عاصم بن بهدلة أن مسروقا أتى صفين فقام بين الصفين فقال يا أيها الناس أنصتوا أرأيتم لو أن مناديا ناداكم من السماء فرأيتموه وسمعتم كلامه فقال إن الله ينهاكم عما أنتم فيه أكنتم منتهين قالوا سبحان الله قال فوالله لقد نزل بذلك جبريل على محمد وما ذاك بأبين عندي منه إن الله قال ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ثم رجع إلى الكوفة * وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ومن يفعل ذلك يعني الأموال والدماء جميعا عدوانا وظلما يعني متعمدا اعتداء بغير حق وكان ذلك على الله يسيرا يقول كان عذابه على الله هينا * وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال قلت لعطاء أرأيته قوله تعالى ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا في كل ذلك أم في قوله ولا تقتلوا أنفسكم قال بل في قوله ولا تقتلوا أنفسكم * قوله تعالى (إن تجتنبوا) الآية * أخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور في فضائله وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال إن في سورة النساء خمس آيات ما يسرني أن لي بها الدنيا وما فيها ولقد علمت أن العلماء إذا مروا بها يعرفونها قوله تعالى إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية وقوله إن الله لا يظلم مثقال ذرة الآية وقوله إن الله لا يغفر أن يشرك به الآية وقوله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية وقوله ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه الآية * وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن أنس ابن مالك قال لم نر مثل الذي بلغنا عن ربنا عز وجل ثم لم نخرج له عن كل أهل ومال أن تجاوز لنا عما دون الكبائر فما لنا ولها يقول الله إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم وندخلكم مدخلا كريما * وأخرج عبد بن حميد عن أنس بن مالك قال هان ما سألكم ربكم إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم * وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن أنس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ألا إن شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ثم تلا هذه الآية إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم الآية * وأخرج النسائي وابن ماجه وابن جرير وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة وأبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر ثم قال والذي نفسي بيده ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويؤدي الزكاة ويجتنب الكبائر السبع إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يوم القيامة حتى إنها لتصطفق ثم تلا إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية * وأخرج ابن المنذر عن أنس قال لم أر مثل الذي بلغنا عن ربنا لم نخرج له عن كل أهل ومال ثم سكت * وأخرج ابن المنذر عن أنس قال ما لكم والكبائر وقد وعدتم المغفرة فيما دون الكبائر * وأخرج ابن جرير بسند حسن عن الحسن أن ناسا لقوا عبد الله بن عمرو بمصر فقالوا نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل بها فأردنا أن نلقى أمير المؤمنين في ذلك فقدم وقدموا معه فلقي عمر فقال يا أمير المؤمنين إن ناسا لقوني بمصر فقالوا إنا نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل بها فأحبوا أن يلقوك في ذلك فقال اجمعهم لي فجمعهم له فأخذ أدناهم رجلا فقال أنشدك بالله وبحق الإسلام عليك أقرأت القرآن كله قال نعم قال فهل أحصيته في نفسك قال لا قال فهل أحصيته في بصرك هل أحصيته في لفظك هل أحصيته في أثرك ثم تتبعهم حتى أتى على آخرهم قال فثكلت عمر أمه أتكلفونه على أن يقيم الناس على كتاب الله قد علم ربنا أنه ستكون لنا سيآت وتلا إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم وندخلكم مدخلا كريما هل علم أهل المدينة فيما قدمتم قال لا قال لو علموا لوعظت بكم * وأخرج ابن جرير عن قتادة قال إنما وعد الله المغفرة لمن اجتنب الكبائر وذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا الكبائر وسددوا وأبشروا * وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي في الشعب من طرق عن ابن عباس

وفيما خلق الله من سائر الأشياء (وأن عسى) وعسى من الله واجب (أن يكون قد اقترب أجلهم) دنا هلاكهم (فبأي حديث بعده) فبأي كتاب بعد كتاب الله (يؤمنون) إن لم يؤمنوا بهذا الكتاب (من يضلل الله) عن دينه (فلا هادي له) فلا مرشد له إلى دينه (ويذرهم) يتركهم (في طغيانهم) في كفرهم وضلالتهم (يعمهون) يمضون عمهة لا يبصرون (يسألونك) يا محمد أهل مكة (عن الساعة) عن قيام الساعة وحينها (أيان مرساها) متى قيامها وحينها (قل إنما علمها) علم قيامها وحينها (عند ربي) من ربي (لا يجليها لوقتها) لا يبين وقتها وحينها (إلا هو ثقلت في السموات والأرض) ثقل علم قيامها وحينها على أهل السموات والأرض (لا تأتيكم إلا بغتة) فجأة (يسألونك) يا محمد عن قيام الساعة (كأنك حفي عنها) عالم بها ويقال جاهل بها ويقال غافل عنها (قل) يا محمد صلى الله عليه وسلم (إنما علمها) علم قيامها وحينها (عند الله) من الله (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يعلمون) ولا يصدقون

الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما

سنأخذهم بالعذاب (من حيث لا يعلمون) بنزول العذاب فأهلكهم الله في يوم واحد كل واحد بهلاك غير هلاك صاحبه (وأملي لهم) أمهلهم (ان كيدي متين) عذابي وأخذي شديد (أولم يتفكروا) فيعلموا انهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن ساحرا ولا كاهنا ولا مجنونا ثم قال الله تعالى (ما بصاحبهم) ما بنبيهم (من جنة) ما به من جنون أي جنون (ان هو) ما هو (الا نذير) ورسول مخوف (مبين) يبين لهم بلغة يعلمونها (أولم ينظروا) يعني أهل مكة (في ملكوت السموات) من الشمس والقمر والنجوم والسحاب (والارض) وفي ملكوت الارض وما في الارض من الشجر والجبال والبحار والدواب (وما خلق الله من شيء)

فنسخ ذلك بالآية التي في النور ولا على أنفسكم ان تأكلوا من بيوتكم الآية * قوله تعالى (الا ان تكون تجارة عن تراض منكم) * أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال عن تراض في تجارة بيع أو عطاء يعطيه أحد أحدا * وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في سننه عن قتادة في الآية قال التجارة رزق من رزق الله وحلال من حلال الله لمن طلبها بصدقها وبرها وقد كنا نحدث ان التاجر الأمين الصدوق مع السبعة في ظل العرش يوم القيامة * وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء * وأخرج ابن ماجه والحاكم والبيهقي عن ابن عمر مرفوعا التاجر الصدوق الأمين المسلم مع الشهداء يوم القيامة * وأخرج الحاكم عن رافع بن خديج قال قيل يا رسول الله أي الكسب أطيب قال كسب الرجل بيده وكل بيع مبرور * وأخرج الحاكم والبيهقي في سننه عن أبي بردة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الكسب أطيب أو أفضل قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور * وأخرج سعيد بن منصور عن نعيم بن عبد الرحمن الأزدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أعشار الرزق في التجارة والعشر في المواشي * وأخرج الأصبهاني في الترغيب عن صفوان بن أمية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم ان عون الله مع صالحي التجار * وأخرج الأصبهاني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق في ظل العرش يوم القيامة * وأخرج الأصبهاني عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يمدحوا واذا كان عليهم لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا * وأخرج الأصبهاني عن أبي امامة مرفوعا ان التاجر اذا كان فيه أربع خصال طاب كسبه اذا اشترى لم يذم واذا باع لم يمدح ولم يدلس في البيع ولم يحلف فيما بين ذلك * وأخرج الحاكم وصححه عن رفاعة بن رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقى الله وبر وصدق * وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن شبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان التجار هم الفجار قالوا يا رسول الله أليس قد أحل الله البيع قال بلى ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون * وأخرج الحاكم وصححه عن عمرو بن تغلب قال قال رسول صلى الله عليه وسلم ان من أشراط الساعة ان يفيض المال ويكثر الجهل وتظهر الفتن وتفشو التجارة * قوله تعالى (عن تراض منكم) * أخرج ابن ماجه وابن المنذر عن ابن سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما البيع عن تراض * وأخرج ابن جرير عن ميمون بن مهران قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيع عن تراض والخيار بعد الصفقة ولا يحل لمسلم ان يغش مسلما * وأخرج عبد بن حميد عن أبي زرعة انه باع فرسا له فقال لصاحبه اختر فخيره ثلاثا ثم قال له خيرني فخيره ثلاثا ثم قال سمعت أبا هريرة يقول هذا البيع عن تراض * وأخرج ابن ماجه عن جابر بن عبد الله قال اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل من الاعراب حمل خبط فلما وجب البيع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختر فقال الاعرابي عمرك الله بيعا * وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم باع رجلا ثم قال له اختر فقال قد اخترت فقال هكذا البيع * وأخرج ابن جرير عن أبي زرعة انه كان اذا بايع رجلا يقول له خيرني ثم يقول قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفترق اثنان الا عن رضا * وأخرج ابن جرير عن أبي قلابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أهل البقيع لا يتفرقن بيعان الا عن رضا * وأخرج البخاري والترمذي والنسائي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا أو يقول أحدهما للآخر اختر * قوله تعالى (ولا تقتلوا أنفسكم) الآية * أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح وعكرمة ولا تقتلوا أنفسكم قال نهاهم عن قتل بعضهم بعضا * وأخرج ابن المنذر عن مجاهد ولا تقتلوا أنفسكم قال لا يقتل بعضكم بعضا * وأخرج ابن جرير عن عطاء بن أبي رباح مثله * وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن السدي ولا تقتلوا أنفسكم قال أهل دينكم * وأخرج أحمد وأبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عمرو بن العاص قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم عام ذات السلاسل فاحتلمت في ليلة باردة شديدة البرد فأشفقت ان اغتسلت ان أهلك فتيممت ثم صليت بأصحابي صلاة

الصبح

وفيما خلق الله من سائر الاشياء (وان عسى) وعسى من الله واجب (أن يكون قد اقترب أجلهم) دنا هلاكهم (فبأي حديث بعده) فبأي كتاب بعد كتاب الله (يؤمنون) ان لم يؤمنوا بهذا الكتاب (من يضلل الله) عن دينه (فلا هادي له) فلا مرشد له الى دينه (ويذرهم) يتركهم (في طغيانهم) في كفرهم وضلالتهم (يعمهون) يمضون عمهة لا يبصرون (يسألونك) يا محمد أهل مكة (عن الساعة) عن قيام الساعة وحينها (أيان مرساها) متى قيامها وحينها (قل انما علمها) علم قيامها وحينها (عند ربي) من ربي (لا يجليها لوقتها) لا يبين وقتها وحينها (الا هو ثقلت في السموات والارض) ثقل علم قيامها وحينها على أهل السموات والارض (لا تأتيكم الا بغتة) فجأة (يسألونك) يا محمد عن قيام الساعة (كأنك حفي عنها) عالم بها ويقال جاهل بها ويقال غافل عنها (قل) يا محمد صلى الله عليه وسلم (انما علمها) علم قيامها وحينها (عند الله) من الله (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يعلمون) لا يصدقون

الصبح فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب قلت نعم يا رسول الله اني احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد فأشفقت ان اغتسلت ان أهلك وذكرت قول الله ولا تقتلوا أنفسكم فتيممت ثم صليت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا * وأخرج الطبراني عن ابن عباس ان عمرو بن العاص صلى بالناس وهو جنب فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا ذلك له فدعاه فسأله عن ذلك فقال يا رسول الله خشيت أن يقتلني البرد وقد قال الله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وابن المنذر عن عاصم بن بهدلة ان مسروقا أتى صفين فقام بين الصفين فقال يا أيها الناس انصتوا أرأيتم لو ان مناديا ناداكم من السماء فرأيتموه وسمعتم كلامه فقال ان الله ينهاكم عما أنتم فيه أكنتم منتهين قالوا سبحان الله قال فوالله لقد نزل بذلك جبريل على محمد وما ذاك بأبين عندي منه ان الله قال ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما ثم رجع الى الكوفة * وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ومن يفعل ذلك يعني الاموال والدماء جميعا عدوانا وظلما يعني متعمدا اعتداء بغير حق وكان ذلك على الله يسيرا يقول كان عذابه على الله هينا * وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال قلت لعطاء أرأيت قوله تعالى ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا في كل ذلك أم في قوله ولا تقتلوا أنفسكم قال بل في قوله ولا تقتلوا أنفسكم * قوله تعالى (ان تجتنبوا) الآية * أخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور في فضائله وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال ان في سورة النساء خمس آيات ما يسرني ان لي بها الدنيا وما فيها ولقد علمت أن العلماء اذا مروا بها يعرفونها قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية وقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة الآية وقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية وقوله ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية وقوله ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه الآية * وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن أنس ابن مالك قال لم نر مثل الذي بلغنا عن ربنا عز وجل ثم لم نخرج له عن كل أهل ومال أن تجاوز لنا عما دون الكبائر فما لنا ولها يقول الله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما * وأخرج عبد بن حميد عن أنس بن مالك قال هان ما سألكم ربكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم * وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن أنس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ألا ان شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ثم تلا هذه الآية ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم الآية * وأخرج النسائي وابن ماجه وابن جرير وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة وأبي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر ثم قال والذي نفسي بيده ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويؤدي الزكاة ويجتنب الكبائر السبع الا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يوم القيامة حتى انها لتصطفق ثم تلا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية * وأخرج ابن المنذر عن أنس قال ما لكم والكبائر وقد وعدتم المغفرة فيما دون الكبائر * وأخرج ابن جرير بسند حسن عن الحسن ان ناسا لقوا عبد الله بن عمرو بمصر فقالوا نرى أشياء من كتاب الله أمر ان يعمل بها لا يعمل بها فأرادوا ان نلقى أمير المؤمنين في ذلك فقدم وقدموا معه فلقي عمر فقال يا أمير المؤمنين ان ناسا لقوني بمصر فقالوا انا نرى أشياء من كتاب الله أمر ان يعمل بها لا يعمل بها فأحبوا أن يلقوك في ذلك فقال اجمعهم لي فجمعهم له فأخذ أدناهم رجلا فقال أنشدك بالله وبحق الاسلام عليك أقرأت القرآن كله قال نعم قال فهل أحصيته في نفسك قال لا قال فهل أحصيته في بصرك هل أحصيته في لفظك هل أحصيته في أثرك ثم تتبعهم حتى أتى على آخرهم قال فثكلت عمر أمه أتكلفونه على ان يقيم الناس على كتاب الله قد علم ربنا انه ستكون لنا سيئات وتلا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما هل علم أهل المدينة فيما قدمتم قال لا قال لو علموا لوعظت بكم * وأخرج ابن جرير عن قتادة قال انما وعد الله المغفرة لمن اجتنب الكبائر وذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا الكبائر وسددوا وأبشروا * وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي في الشعب من طرق عن ابن عباس

عن أبي حازم قال ترصدني أربعة عشر عدوا أما أربعة منها فشيطان يضلني ومؤمن يحسدني وكافر يقاتلني ومنافق يبغضني وأما العشرة فمنها الجوع والعطش والحر والبرد والعري والهرم والمرض والفقر والموت والنار ولا أطيقهن إلا بسلاح تام ولا أجد لهن سلاحا أفضل من التقوى * وأخرج الاصبهاني في الترغيب عن ابن أبي نجيح قال قال سليمان بن داود علمنا ما علم الناس وما لم يعلموا فلم نجد شيئا هو أفضل من تقوى الله في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر * وأخرج الاصبهاني عن زيد بن أسلم قال كان يقال من اتقى الله أحبه الناس وان كرهوا * قوله تعالى (ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم) * أخرج سفيان وسعيد بن منصور والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فتأثموا أن يتجروا في الموسم فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج * وأخرج وكيع وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود وابن جرير عن ابن عباس قال كانوا يتقون البيوع والتجارة في الموسم والحج ويقولون أيام ذكر الله فنزلت ليس عليكم جناح الآية * وأخرج أبو داود والحاكم وصححه والبيهقي من طريق عبيد بن عمير عن ابن عباس في أول الحج كانوا يتبايعون بمنى وعرفة وسوق ذي المجاز ومواسم الحج فخافوا البيع وهم حرم فأنزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج فحدث عبيد بن عمير انه كان يقرؤها في المصحف * وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا ناس نكترى فهل لنا من حج قال أليس تطوفون بالبيت وبين الصفا والمروة وتأتون المعرف وترمون الجمار وتحلقون رؤسكم قلت بلى فقال ابن عمر جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الذي سألتني عنه فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه الآية وقال أنتم حجاج * وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي الزبير انه قرأ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج * وأخرج وكيع وأبو عبيد في فضائله وابن أبي شيبة والبخاري وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس انه كان يقرأ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج * وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن عطاء قال نزلت لا جناح عليكم ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وفي قراءة ابن مسعود في مواسم الحج فابتغوا حينئذ * وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ليس عليكم جناح يقول لا حرج عليكم في الشراء والبيع قبل الاحرام وبعده * وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن مجاهد قال كان ناس لا يتجرون أيام الحج فنزلت فيهم ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم * وأخرج أبو داود عن مجاهد أن ابن عباس قرأ هذه الآية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال كانوا لا يتجرون بمنى فأمروا بالتجارة اذا أفاضوا من عرفات * وأخرج سفيان بن عيينة وابن جرير عن مجاهد في قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال التجارة في الدنيا والاجر في الآخرة * وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في الآية قال كان ناس من أهل الجاهلية يسمون ليلة النفر ليلة الصدر وكانوا لا يعرجون على كسير ولا ضالة ولا لحاجة ولا يبتغون فيها تجارة فأحل الله ذلك كله للمؤمنين ان يعرجوا على حاجاتهم ويبتغوا من فضل الله * قوله تعالى (فاذا أفضتم من عرفات) أخرج وكيع وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال انما سمي عرفات لان جبريل كان يقول لابراهيم عليهما السلام هذا موضع كذا وهذا موضع كذا فيقول قد عرفت قد عرفت فلذلك سميت عرفات * وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن عمر وقال انما سميت عرفات لانه قيل لابراهيم حين أرى المناسك عرفت * وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن علي مثله * وأخرج الحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن المسور بن مخرمة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد وكان اذا خطب قال أما بعد فان هذا اليوم الحج الاكبر الا وان أهل الشرك والاوثان كانوا يدفعون من ههنا قبل ان تغيب الشمس اذا كانت الشمس في رؤس الجبال

ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فاذا أفضتم من عرفات

مصدقين باحيائه ثم ذكر مسارعة المنافقين في الولاية مع اليهود فقال (ولا يحزنك) يا محمد ولا يغمك (الذين يسارعون) يبادرون (في الكفر) أي مسارعة المنافقين في الولاية مع اليهود (انهم لن يضروا الله) لن ينقصوا الله بمسارعتهم في الولاية مع اليهود (شيأ يريد الله) أراد الله (أن لا يجعل لهم) لليهود والمنافقين (حظا) نصيبا (في الآخرة) في الجنة (ولهم عذاب عظيم) شديد أشد ما يكون (ان الذين اشتروا الكفر بالايمان) اختاروا الكفر على الايمان هم المنافقون (لن يضروا الله) لن ينقصوا الله باختيارهم الكفر (شيأ ولهم عذاب أليم) وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم ثم ذكر امهاله لهم في الكفر فقال (ولا يحسبن الذين كفروا) لا يظنن اليهود (أنما نملي لهم) نمهلهم ونعطيهم من الاموال والاولاد (خير لانفسهم انما نملي لهم) ونعطيهم من الاموال والاولاد (ليزدادوا اثما) ذنبا في الدنيا ودركات في

كانها عمائم الرجال في وجوهها وانا ندفع بعد ان تغيب الشمس وكانوا يدفعون من المشعر الحرام بعد ان تطلع الشمس اذا كانت الشمس في رؤس الجبال كانها عمائم الرجال في وجوهها وانا ندفع قبل ان تطلع الشمس مخالفا هدينا هدي أهل الشرك * وأخرج البيهقي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أفاض من عرفات قبل الصبح فقد تم حجه ومن فاته فقد فاته الحج * وأخرج البخاري عن ابن عباس قال يطوف الرجل بالبيت ما كان حلالا حتى يهل بالحج فاذا ركب الى عرفة فمن تيسر له هدية من الابل أو البقر أو الغنم ما تيسر له من ذلك أي ذلك شاء وان لم يتيسر له فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج وذلك قبل يوم عرفة فان كان آخر يوم من الايام الثلاثة يوم عرفة فلا جناح عليه ثم لينطلق حتى يقف بعرفات من صلاة العصر الى ان يكون الظلام ثم ليدفعوا من عرفات اذا أفاضوا منها حتى يبلغوا جمعا الذي يبيتون به ثم ليذكروا الله كثيرا وأكثروا التكبير والتهليل قبل ان تصبحوا ثم أفيضوا فان الناس كانوا يفيضون وقال الله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم حتى ترموا الجمرة * وأخرج الازرقي عن ابن عباس قال حد عرفة من الجبل المشرف على بطن عرنة الى جبال عرفة الى ملتقى وصيق ووادي عرفة * وأخرج أبو داود وابن ماجه عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل عرفة موقف وكل منى منحر وكل المزدلفة موقف وكل فجاج مكة طريق ومنحر * وأخرج مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحرت ههنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم ووقفت ههنا وعرفة كلها موقف ووقفت ههنا وجمع كلها موقف * وأخرج أحمد عن جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عرفات موقف وارفعوا عن عرنة وكل جمع موقف وارفعوا عن محسر وكل فجاج مكة منحر وكل أيام التشريق ذبح * وأخرج أبو داود والترمذي واللفظ له وصححه وابن ماجه عن علي قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة فقال هذه عرفة وهو الموقف وعرفة كلها موقف ثم أفاض حين غربت الشمس وأردف اسامة بن زيد وجعل يشير بيده على هينته والناس يضربون يمينا وشمالا يلتفت اليهم ويقول يا أيها الناس عليكم السكينة ثم أتى جمعا فصلى بهم الصلاتين جميعا فلما أصبح أتى قزح ووقف عليه وقال هذا قزح وهو الموقف وجمع كلها موقف ثم أفاض حتى انتهى الى وادي محسر فقرع ناقته فخبت حتى جاز الوادي فوقف وأردف الفضل ثم أتى الجمرة فرماها ثم أتى المنحر فقال هذا المنحر ومنى كلها منحر * وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه والحاكم وصححه عن يزيد بن شيبان قال أتانا ابن مربع الانصاري ونحن وقوف بالموقف فقال اني رسول رسول الله اليكم يقول كونوا على مشاعركم فانكم على ارث من ارث ابراهيم * وأخرج أبو داود عن ابن عباس قال أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة وعليه السكينة ورديفه اسامة فقال يا أيها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بايجاف الخيل والابل قال فما رأيتها رافعة يديها عادية حتى أتى جمعا ثم أردف الفضل بن العباس فقال أيها الناس ان البر ليس بايجاف الخيل والابل فعليكم بالسكينة قال فما رأيتها رافعة يديها حتى أتى منى * وأخرج البخاري عن ابن عباس انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فأشار بسوطه اليهم وقال يا أيها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع * وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال انما كان بدء الايضاع من أهل البادية كانوا يقفون حافتي الناس قد علقوا القعاب والعصي فاذا أفاضوا تقعقعوا فأنفرت الناس فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ذفرى ناقته لتمس الارض حاركها وهو يقول يا أيها الناس عليكم بالسكينة * وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن اسامة بن زيد انه سئل كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حين أفاض من عرفة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أردفه من عرفات قال كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص * وأخرج ابن خزيمة عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف حتى غربت الشمس فأقبل يكبر الله ويهلله ويعظمه ويمجده حتى ينتهي الى المزدلفة * وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاض من عرفات وهو يقول

اليك تعدو قلقا وضينها * مخالفا دين النصارى دينها

* وأخرج الشافعي في الام وعبد الرزاق في المصنف وسعيد بن منصور عن عروة بن الزبير ان عمر بن الخطاب

الآخرة (ولهم عذاب مهين) يهانون به يوما فيوما وساعة بعد ساعة ويقال شديد ويقال نزلت من قوله ولا يحزنك الى ههنا في مشركي أهل مكة يوم أحد ثم ذكر مقالة المشركين لمحمد أنت تقول لنا منكم كافر ومنكم مؤمن فبين لنا يا محمد من يؤمن ومن لا يؤمن فقال (ما كان الله ليذر المؤمنين) والكافر (على ما أنتم عليه) من الدين حتى يصير المؤمن كافرا والكافر مؤمنا ان كان في قضائه كذلك (حتى يميز الخبيث من الطيب) الشقي من السعيد والكافر من المؤمن والمنافق من المخلص (وما كان الله ليطلعكم (يا أهل مكة) (على الغيب) على ذلك حتى تعلموا من يؤمن ومن لا يؤمن (ولكن الله يجتبي) يصطفي (من رسله من يشاء) محمدا فيطلعه على ذلك بالوحي (فآمنوا بالله ورسله) وجميع الرسل والكتب (وان تؤمنوا) بالله ورسله والكتب (وتتقوا) الكفر والشرك (فلكم أجر عظيم) ثواب وافر في الجنة ثم ذكر بخل اليهود يعني اليهود

يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم

يبين لكم (سنن الذين من قبلكم) من أهل الكتاب وكان عليهم حرام تزوج الولائد (ويتوب عليكم) يتجاوز عنكم ما كان منكم فى الجاهلية (والله عليم) باضطراركم الى نكاح الولائد (حكيم) حين حرم عليكم نكاحهن الا عند الضرورة (والله يريد أن يتوب عليكم) ان يتجاوز عنكم حين حرم عليكم الزنا ونكاح الاخوات من الاب (ويريد الذين يتبعون الشهوات) الزنا ونكاح الاخوات من الاب وهم اليهود (ان تميلوا ميلا

الله عليه وسلم قال الغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها * وأخرج أحمد والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه عن سهل بن سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الروحة والغدوة فى سبيل الله أفضل من الدنيا وما فيها * وأخرج مسلم والنسائى عن أبى أيوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة فى سبيل الله أو روحة خير مما طلعت عليه الشمس وغربت * وأخرج البزار عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها * وأخرج الترمذى وحسنه عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال غدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها * وأخرج أحمد من حديث معاوية ابن حريج مثله * وأخرج عبد الرزاق عن اسحق بن رافع قال بلغنى عن المقداد ان الغازى اذا خرج من بيته عدد ما خلف وراءه من أهل القبلة وأهل الذمة والبهائم يجرى عليه بعدد كل واحد منهم قيراط قيراط كل ليلة مثل الجبل أو قال مثل أحد * وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء ما على الرجال الا الجمعة والجنائز والجهاد * قوله تعالى (يسألونك عن الشهر الحرام) الآية * أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والطبرانى والبيهقى فى سننه باسناد صحيح عن جندب بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم انه بعث رهطا وبعث عليهم أبا عبيدة بن الجراح أو عبيدة بن الحرث فلما ذهب لينطلق بكى صبابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وبعث مكانه عبد الله بن جحش وكتب له كتابا وأمره ان لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا وقال لا تكرهن أحدا على السير معك من أصحابك فلما قرأ الكتاب استرجع وقال سمعا وطاعة لله ولرسوله فخبرهم الخبر وقرأ عليهم الكتاب فرجع رجلان ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمى فقتلوه ولم يدروا ان ذلك اليوم من رجب أو جمادى فقال المشركون للمسلمين قتلتم فى الشهر الحرام فانزل الله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية فقال بعضهم ان لم يكونوا أصابوا وزرا فليس لهم أجر فانزل الله ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم * وأخرج البزار عن ابن عباس فى قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن فلان فى سرية فلقوا عمرو بن الحضرمى ببطن نخلة فذكر الحديث * وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وردوه عن المسجد الحرام فى شهر حرام ففتح الله على نبيه فى شهر حرام من العام المقبل فعاب المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال فى شهر حرام فقال الله قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله من القتال فيه وان محمدا صلى الله عليه وسلم بعث سرية فلقوا عمرو بن الحضرمى وهو مقبل من الطائف فى آخر ليلة من جمادى وأول ليلة من رجب وان أصحاب محمد كانوا يظنون ان تلك الليلة من جمادى وكانت أول رجب ولم يشعروا فقتله رجل منهم وأخذوا ما كان معه وان المشركين أرسلوا يعيرونه بذلك فقال الله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وغيره أكبر منه وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهل المسجد الحرام منه أكبر من الذى أصاب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والشرك أشد منه * وأخرج ابن اسحق حدثنى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال نزل فيما كان من مصاب عمرو وابن الحضرمى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الى آخر الآية * وأخرج ابن منده وابن عساكر من طريق عكرمة عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث صفوان بن بيضاء فى سرية عبد الله بن جحش قبل الابواء فغنموا وفيهم نزلت يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية * وأخرج ابن جرير من طريق السدى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية وكانوا سبعة نفر عليهم عبد الله بن جحش الاسدى وفيهم عمار بن ياسر وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان السلمى حليف لبنى نوفل وسهيل بن بيضاء وعامر بن فهيرة وواقد بن عبد الله اليربوعى حليف لعمر بن الخطاب وكتب مع ابن جحش كتابا وأمره ان لا يقرأه حتى ينزل ملل فلما نزل ببطن ملل فتح الكتاب فاذا فيه ان سر حتى تنزل بطن نخلة فقال لاصحابه من كان يريد الموت فليمض وليوص فانى موص وماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار وتخلف عنه سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان أضلا راحلة لهما وسار ابن جحش الى بطن نخلة فاذا هم بالحكم بن كيسان وعبد الله بن المغيرة بن عثمان وعمرو الحضرمى

عظيما) ان تخطؤا خطأ عظيما بنكاح الاخوات من الاب لقولهم انه حلال فى كتابنا (يريد الله أن يخفف عنكم) ان يهون عليكم فى تزوج الولائد عند الضرورة (وخلق الانسان ضعيفا) لا يصبر عن أمر النساء (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) بالظلم والغصب وشهادة الزور والحلف الكاذب وغير ذلك (الا أن تكون تجارة) الا ان يترك بعضكم على بعض فى الشراء والبيع والمحاباة (عن تراض) بتراض (منكم ولا تقتلوا أنفسكم) بعضكم بعضا بغير حق (ان الله كان بكم رحيما) حين حرم عليكم قتل بعضكم بعضا (ومن يفعل ذلك القتل واستحلال المال (عدوانا) اعتدا (وظلما) وجور (فسوف نصليه) ندخل (نارا) فى الآخرة وهذ وعيد له (وكان ذلك الدخول والعذا (على الله يسيرا) هي (ان تجتنبوا) ان تتركو (كبائر ما تنهون عنه فى هذه السورة (نكف عنكم سيئاتكم ذنوبكم دون الكبائر م جماعة الى جماعة و جمعة الى جمعة ومن شه

فاقتتلوا فاسروا الحكم بن كيسان وعبد الله بن المغيرة وانقلب المغيرة وقتل عمرو الحضرمى قتله واقد بن عبد الله فكانت أول غنيمة غنمها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا الى المدينة بالاسيرين وما غنموا من الاموال قال المشركون محمد يزعم انه يتبع طاعة الله وهو أول من استحل الشهر الحرام فانزل الله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير لا يحل وما صنعتم أنتم يا معشر المشركين أكبر من القتل فى الشهر الحرام حين كفرتم بالله وصددتم عنه محمدا والفتنة وهى الشرك أعظم عند الله من القتل فى الشهر الحرام فذلك قوله وصد عن سبيل الله وكفر به الآية * وأخرج الفريابى وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال ان رجلا من بنى تميم أرسله النبى صلى الله عليه وسلم فى سرية فمر بابن الحضرمى يحمل خمرا من الطائف الى مكة فرماه بسهم فقتله وكان بين قريش ومحمد عقد فقتله فى آخر يوم من جمادى الآخرة وأول يوم من رجب فقالت قريش فى الشهر الحرام ولنا عهد فانزل الله قل قتال فيه كبير الآية يقول كفر به وعبادة الاوثان أكبر من قتل ابن الحضرمى * وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبى مالك الغفارى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش فلقى ناسا من المشركين ببطن نخلة والمسلمون يحسبون انه آخر يوم من جمادى وهو أول يوم من رجب فقتل المسلمون ابن الحضرمى فقال المشركون ألستم تزعمون أنكم تحرمون الشهر الحرام والبلد الحرام وقد قتلتم فى الشهر الحرام فانزل الله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الى قوله أكبر عند الله من الذى استكبرتم من قتل ابن الحضرمى والفتنة التى أنتم عليها مقيمون يعنى الشرك أكبر من القتل * وأخرج البيهقى فى الدلائل من طريق الزهرى عن عروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية من المسلمين وأمر عليهم عبد الله بن جحش الاسدى فانطلقوا حتى هبطوا نخلة فوجدوا بها عمرو بن الحضرمى فى عير تجارة لقريش فى يوم بقى من الشهر الحرام فاختصم المسلمون فقال قائل منهم هذه غرة من عدو وغنم رزقتموه ولا ندرى أمن الشهر الحرام هذا اليوم أم لا وقال قائل لا نعلم اليوم الا من الشهر الحرام ولا نرى ان تستحلوه لطمع أشفقتم عليه فغلب على الامر الذين يريدون عرض الدنيا فشدوا على ابن الحضرمى فقتلوه وغنموا عيره فبلغ ذلك كفار قريش وكان ابن الحضرمى من أول قتيل قتل بين المسلمين والمشركين فركب وفد كفار قريش حتى قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا أتحل القتال فى الشهر الحرام فانزل الله عز وجل يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله الى آخر الآية فحدثهم الله فى كتابه ان القتال فى الشهر الحرام حرام كما كان وان الذى يستحلون من المؤمنين هو أكبر من ذلك فمن صدهم عن سبيل الله حين يسجنونهم ويعذبونهم ويحبسونهم ان يهاجروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرهم بالله وصدهم للمسلمين عن المسجد الحرام فى الحج والعمرة والصلاة فيه واخراجهم أهل المسجد الحرام وهم سكانه من المسلمين وفتنتهم اياهم عن الدين فبلغنا أن النبى صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمى وحرم الشهر الحرام كما كان يحرمه حتى أنزل الله عز وجل براءة من الله ورسوله * وأخرج عبد الرزاق وأبو داود فى ناسخه وابن جرير وابن أبى حاتم عن الزهرى ومقسم قالا لقى واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمى أول ليلة من رجب وهو يرى أنه من جمادى فقتله فانزل الله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية قال الزهرى فكان النبى صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا يحرم القتال فى الشهر الحرام ثم أحل بعد * وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبى حاتم والبيهقى من طريق يزيد بن رومان عن عروة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش الى نخلة فقال له كن بها حتى تأتينا بخبر من أخبار قريش ولم يأمره بقتال وذلك فى الشهر الحرام وكتب له كتابا قبل ان يعلمه أين يسير فقال اخرج أنت وأصحابك حتى اذا سرت يومين فافتح كتابك وانظر فيه فما أمرتك به فامض له ولا تستكرهن أحدا من أصحابك على الذهاب معك فلما سار يومين فتح الكتاب فاذا فيه أن امض حتى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما اتصل اليك منهم فقال لاصحابه حين قرأ الكتاب سمع وطاعة من كان منكم له رغبة فى الشهادة فلينطلق معى فانى ماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كره ذلك منكم فليرجع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانى ان أستكره منكم أحدا فمضى معه القوم حتى اذا كانوا بنجران أضل سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا

لهما كانا يعتقبانه فتخلفا عليه يطلبانه ومضى القوم حتى نزلوا نخلة فمر بهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان والمغيرة ابنا عبد الله معهم تجارة قد مروا بها من الطائف أدم وزيت فلما رآهم القوم أشرف لهم واقد بن عبد الله وكان قد حلق رأسه فلما رأوه حليقا قال عمار ليس عليكم منهم بأس وائتمر القوم بهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخر يوم من جمادى فقالوا لئن قتلتموهم انكم لتقتلونهم في الشهر الحرام ولئن تركتموهم ليدخلن في هذه الليلة مكة الحرم فليمتنعن منكم فأجمع القوم على قتلهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وهرب المغيرة فأعجزهم واستاقوا العير فقدموا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم والله ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فأوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسيرين والعير فلم يأخذ منها شيئا فلما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال سقط في أيديهم وظنوا أن قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين وقالت قريش حين بلغهم أمر هؤلاء قد سفك محمد الدم الحرام وأخذ المال وأسر الرجال واستحل الشهر الحرام فأنزل الله في ذلك يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية فلما نزل ذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير وفدى الاسيرين فقال المسلمون يا رسول الله أتطمع ان يكون لنا غزوة فأنزل الله ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله وكانوا ثمانية وأميرهم التاسع عبد الله بن جحش * وأخرج ابن جرير عن الربيع في قوله يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قال يقول يسئلونك عن قتال فيه قال وكذلك كان يقرؤها عن قتال فيه * وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن الاعمش قال في قراءة عبد الله يسئلونك عن الشهر الحرام عن قتال فيه * وأخرج ابن أبي داود عن عكرمة انه كان يقرأ هذا الحرف قتل فيه * وأخرج عن عطاء بن ميسرة قال أحل القتال في الشهر الحرام في براءة في قوله فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة * وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان الثوري انه سئل عن هذه الآية فقال هذا شئ منسوخ ولا بأس بالقتال في الشهر الحرام * وأخرج النحاس في ناسخه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قوله يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه أي في الشهر الحرام قل قتال فيه كبير أي عظيم فكان القتال محظورا حتى نسخته آية السيف في براءة فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فأبيح القتال في الاشهر الحرم وفي غيرها * وأخرج ابن المنذر عن ابن عمر والفتنة أكبر من القتل قال الشرك * وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ولا يزالون يقاتلونكم قال كفار قريش * وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله أولئك يرجون رحمة الله قال هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله أهل رجاء انه من رجا طلب ومن خاف هرب * وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في الآية قال هؤلاء خيار هذه الامة جعلهم الله أهل رجاء كما تسمعون * قوله تعالى (يسئلونك عن الخمر والميسر) أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي والضياء المقدسي في المختارة عن عمر انه قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فانها تذهب المال والعقل فنزلت يسئلونك عن الخمر والميسر التي في سورة البقرة فدعى عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في سورة النساء يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فكان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقام الصلاة نادى ان لا يقربن الصلاة سكران فدعى عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في المائدة فدعى عمر فقرئت عليه فلما بلغ فهل أنتم منتهون قال عمر انتهينا انتهينا * وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس قال كنا نشرب الخمر فأنزلت يسئلونك عن الخمر والميسر الآية فقلنا نشرب منها ما ينفعنا فأنزلت في المائدة انما الخمر والميسر الآية فقالوا اللهم قد انتهينا * وأخرج الخطيب في تاريخه عن عائشة قالت لما نزلت سورة البقرة نزل فيها تحريم الخمر فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك * وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال انما سميت الخمر لانها صفا صفوها وسفل كدرها * وأخرج أبو عبيد والبخاري في الادب المفرد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال الميسر القمار * وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال الميسر القمار وانما

يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما

رمضان الى شهر رمضان (وندخلكم) في الآخرة (مدخلا كريما) حسنا وهي الجنة (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) يقول لا يتمن الرجل مال أخيه ودابته وامرأته ولا شيأ من الذي له واسألوا الله من فضله وقولوا اللهم ارزقنا مثله أو خيرا منه مع التفويض ويقال نزلت هذه الآية في أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لقولها للنبي ليت الله كتب علينا ما كتب على الرجال لكي نؤجر كما تؤجر الرجال فنهى الله عن ذلك فقال ولا تتمنوا ما فضل الله به من الجماعة والجمعة والغزو والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بعضكم يعني الرجال على بعض يعني النساء ثم بين ثواب الرجال والنساء باكتسابهم فقال (للرجال نصيب) ثواب (مما اكتسبوا) من الخير (وللنساء نصيب) ثواب (مما اكتسبن) من الخير في بيوتهن (واسئلوا الله

سمي الميسر لقولهم أيسروا جزوا القول ضع كذا وكذا * وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه عن ابن عباس في قوله يسألونك عن الخمر والميسر قال الميسر القمار كان الرجل في الجاهلية يخاطر عن أهله وماله فأيهما قهر صاحبه ذهب باهله وماله وفي قوله قل فيهما اثم كبير يعني ما ينقص من الدين عند شربها ومنافع للناس يقول فيما يصيبون من لذتها وفرحها اذا شربوها واثمهما أكبر من نفعهما يقول ما يذهب من الدين والاثم فيه أكبر مما يصيبون من لذتها وفرحها اذا شربوها فأنزل الله بعد ذلك لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية فكانوا لا يشربونها عند الصلاة فاذا صلوا العشاء شربوها فما يأتي الظهر حتى يذهب عنهم السكر ثم ان ناسا من المسلمين شربوها فقاتل بعضهم بعضا وتكلموا بما لا يرضي الله من القول فأنزل الله انما الخمر والميسر والانصاب الآية فحرم الخمر ونهى عنها * وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في قوله يسألونك عن الخمر الآية قال نسخها انما الخمر والميسر الآية * وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله قل فيهما اثم كبير قال هذا أول ما عيبت به الخمر ومنافع للناس قال ثمنها وما يصيبون من السرور * وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس قال منافعهما قبل التحريم واثمهما بعد ما حرما * قوله تعالى (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) * أخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن ابن عباس ان نفرا من الصحابة حين أمروا بالنفقة في سبيل الله أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا لا ندري ما هذه النفقة التي أمرنا بها في أموالنا فما ننفق منها فأنزل الله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو وكان قبل ذلك ينفق ماله حتى ما يجد ما يتصدق به ولا مالا يأكل حتى يتصدق عليه * وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبان عن يحيى انه بلغه ان معاذ ابن جبل وثعلبة أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان لنا أرقاء وأهلين فما ننفق من أموالنا فأنزل الله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو * وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه عن ابن عباس في قوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال هو ما لا يتبين في أموالكم وكان هذا قبل ان تفرض الصدقة * وأخرج وكيع وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس في قوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال ما يفضل عن أهلك وفي لفظ قال الفضل من العيال * وأخرج ابن المنذر عن عطاء بن دينار الهذلي ان عبد الملك بن مروان كتب الى سعيد بن جبير يسأله عن العفو فقال العفو على ثلاثة أنحاء نحو تجاوز عن الذنب ونحو في القصد في النفقة ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ونحو في الاحسان فيما بين الناس الا أن يعفو الذي بيده عقدة النكاح * وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله قل العفو قال ذلك ان لا تجهد مالك ثم تقعد تسأل الناس * وأخرج عبد بن حميد عن عطاء في قوله قل العفو قال الفضل * وأخرج عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن طاوس قال العفو اليسر من كل شئ قال وكان مجاهد يقول العفو الصدقة المفروضة * وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله قل العفو قال لم تفرض فيه فريضة معلومة ثم قال خذ العفو وأمر بالعرف ثم نزلت الفرائض بعد ذلك مسماة * وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله قل العفو قال هذا نسخته الزكاة * وأخرج البخاري والنسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة ما ترك غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول تقول المرأة اما ان تطعمني واما ان تطلقني ويقول العبد أطعمني واستعملني ويقول الابن أطعمني الى من تدعني * وأخرج ابن خزيمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الصدقة ما أبقت غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول تقول المرأة انفق على أو طلقني ويقول مملوكك انفق على أو بعني ويقول ولدك الى من تكلني * وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول * وأخرج أبو داود والنسائي وابن جرير وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة فقال رجل يا رسول الله عندي دينار قال تصدق به على نفسك قال عندي آخر قال تصدق به على ولدك قال عندي آخر قال تصدق به على زوجتك قال عندي آخر قال تصدق به على خادمك قال عندي آخر قال أنت أبصر * وأخرج

ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو

من فضله) من توفيقه وعصمته (ان الله كان بكل شئ) من الخير والشر والثواب والعقاب والتوفيق والخذلان (عليما ولكل) يقول ولكل واحد (جعلنا منكم (موالي) يعني الورثة لكي يرث (مما ترك) ما ترك (الوالدان) من المال (والاقربون) في الرحم (والذين عقدت أيمانكم) شرطكم (فآتوهم نصيبهم) أعطوهم شرطهم وقد نسخت الآن وقد كانوا يتبنون رجالا وغلمانا فيجعلون لهم في مالهم كالبعض ولدهم فنسخ الله ذلك وليس بمنسوخ ان أعطاهم من الثلث نصيبهم (ان الله كان على كل شئ) من أعمالكم (شهيدا) عالما (الرجال قوامون على النساء) مسلطون على أدب النساء (بما فضل الله بعضهم) يعني الرجال بالعقل والقسمة في الغنائم والميراث (على بعض) يعني النساء (وبما أنفقوا من أموالهم) يعني بالمهر والنفقة التي عليهم دونهن (فالصالحات) يقول المحسنات الى أزواجهن (قانتات

والصفات عن أبي موسى الاشعرى قال الكرسى موضع القدمين وله أطيط كاطيط الرحل قلت هذا على سبيل الاستعارة تعالى الله عن التشبيه ويوضحه ما أخرجه ابن جرير عن الضحاك فى الآية قال كرسيه الذى يوضع تحت العرش الذى تجعل الملوك عليه أقدامهم * وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال لو أن السموات السبع والارضين السبع بسطن ثم وصلن بعضهن الى بعض ما كن فى سعته يعنى الكرسى الا بمنزلة الحلقة فى المفازة * وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ فى العظمة وابن مردويه والبيهقى فى الاسماء والصفات عن أبي ذر انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الكرسى فقال يا أبا ذر ما السموات السبع والارضون السبع عند الكرسى الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وان فضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على تلك الحلقة * وأخرج عبد بن حميد وابن أبي عاصم فى السنة والبزار وأبو يعلى وابن جرير وأبو الشيخ والطبرانى وابن مردويه والضياء المقدسى فى المختارة عن عمر أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ادع الله أن يدخلنى الجنة فعظم الرب تبارك وتعالى وقال ان كرسيه وسع السموات والارض وان له أطيطا كاطيط الرحل الجديد اذا ركب من ثقله ما يفضل منه أربع أصابع * وأخرج أبو الشيخ فى العظمة وأبو نعيم فى الحلية بسند واه عن على مرفوعا الكرسى لؤلؤ والقلم لؤلؤ وطول القلم سبعمائة سنة وطول الكرسى حيث لا يعلمه العالمون * وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي مالك قال الكرسى تحت العرش * وأخرج أبو الشيخ عن وهب بن منبه قال الكرسى بالعرش ملتصق والماء كله فى جوف الكرسى * وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال الشمس جزء من سبعين جزأ من نور الكرسى والكرسى جزء من سبعين جزأ من نور العرش * وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبو الشيخ والبيهقى عن مجاهد قال ما السموات والارض فى الكرسى الا كحلقة بارض فلاة وما موضع كرسيه من العرش الا مثل حلقة فى أرض فلاة * وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدى قال ان السموات والارض فى جوف الكرسى والكرسى بين يدى العرش وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن مسعود قال قال رجل يا رسول الله ما المقام المحمود قال ذلك يوم ينزل الله على كرسيه يئط منه كما يئط الرحل الجديد من تضايقه وهو كسعة ما بين السماء والارض * وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال كان الحسن يقول الكرسى هو العرش * وأخرج البيهقى فى الاسماء والصفات من طريق السدى عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله الله لا اله الا هو الحى القيوم الآية قال اما قوله القيوم فهو القائم وأما السنة فهى ريح النوم التى تأخذ فى الوجه فينعس الانسان وأما ما بين أيديهم فالدنيا وما خلفهم الآخرة وأما لا يحيطون بشئ من علمه يقول لا يعلمون شيأ من علمه الا بما شاء هو يعلمهم وأما وسع كرسيه السموات والارض فان السموات والارض فى جوف الكرسى والكرسى بين يدى العرش وهو موضع قدميه وأما لا يؤده فلا يثقل عليه * وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ فى العظمة والبيهقى عن أبي مالك فى قوله وسع كرسيه السموات والارض قال ان الصخرة التى تحت الارض السابعة ومنتهى الخلق على ارجائها عليها أربعة من الملائكة لكل واحد منهم أربعة وجوه وجه انسان ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر فهم قيام عليها قد أحاطوا بالارضين والسموات ورؤسهم تحت الكرسى والكرسى تحت العرش والله واضع كرسيه على العرش قال البيهقى هذا اشارة الى كرسيين أحدهما تحت العرش والآخر موضوع على العرش * وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ولا يؤده حفظهما يقول لا يثقل عليه * وأخرج الطستى فى مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ولا يؤده حفظهما قال لا يثقله قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

يعطى المئين ولا يؤده حملها * محض الضرائب ماجد الاخلاق

* وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ولا يؤده قال لا يكرثه * وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال العظيم الذى قد كمل فى عظمته * وأخرج الطبرانى فى السنة عن ابن عباس انه لا اله الا هو يريد الذى ليس معه شريك فكل معبود من دونه فهو خلق من خلقه لا يضرون ولا ينفعون ولا يملكون رزقا ولا حياة ولا نشورا الحى يريد الذى لا يموت القيوم الذى لا يبلى لا تأخذه سنة يريد النعاس ولا نوم من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يريد الملائكة مثل

قوله

الظلمات الى النور) من الكفر الى الايمان (باذنه) بامره ويقال بتوفيقه وكرامته (ويهديهم الى صراط مستقيم) يثبتهم على ذلك الدين بعد الاجابة (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم) وهى مقالة المار يعقوبية (قل) لهم يا محمد للنصارى (فمن يملك من الله) يقدر أن يمنع من عذاب الله (شيأ ان أراد أن يهلك) ان يعذب (المسيح بن مريم وأمه ومن فى الارض جميعا) جميع من عبدها (ولله ملك السموات والارض) خزائن السموات والارض (وما بينهما) من الخلق والعجائب (يخلق ما يشاء) كما يشاء باب أو بغير أب (والله على كل شئ) من خلق الخلق والثواب لاوليائه والعقاب لاعدائه (قدير وقالت اليهود) يعنى يهود أهل المدينة (والنصارى) نصارى أهل نجران (نحن أبناء الله) ابناء أنبياء الله (واحباؤه) على دينه ويقال نحن على دين الله كابنائه وأحبائه ويقال قالوا نحن على الله كابنائه ونحن على دينه (قل) يا محمد لليهود (فلم يعذبكم بذنوبكم) بعبادتكم العجل

قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى يعلم ما بين أيديهم يريد من السماء الى الارض وما خلفهم يريد ما فى السموات ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء يريد بما أطلعهم على علمه وسع كرسيه السموات والارض يريد هو أعظم من السموات السبع والارضين السبع ولا يؤده حفظهما يريد لا يفوته شئ مما فى السموات والارض وهو العلى العظيم يريد لا أعلى منه ولا أعز ولا أجل ولا أكرم * وأخرج أبو الشيخ فى العظمة عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السلمى قال لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أتاه وفد من بنى فزارة فقالوا يا رسول الله ادع ربك أن يغيثنا واشفع لنا الى ربك وليشفع ربك اليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك هذا أنا شفعت الى ربى فمن ذا الذى يشفع ربنا اليه لا اله الا الله العظيم وسع كرسيه السموات والارض فهى تئط من عظمته وجلاله كما يئط الرحل الجديد * قوله تعالى (لا اكراه فى الدين) الآية * أخرج أبو داود والنسائى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس فى ناسخه وابن منده فى غرائب شعبة وابن حبان وابن مردويه والبيهقى فى سننه والضياء فى المختارة عن ابن عباس قال كانت المرأة من الانصار تكون مقلاة لا يكاد يعيش لها ولد فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد أن تهوده فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الانصار فقالوا لا ندع أبناءنا فأنزل الله لا اكراه فى الدين * وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقى عن سعيد بن جبير فى قوله لا اكراه فى الدين قال نزلت فى الانصار خاصة قلت خاصة قال خاصة كانت المرأة منهم اذا كانت نزورة أو مقلاة تنذر لئن ولدت ولدا لتجعلنه فى اليهود تلتمس بذلك طول بقائه فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما أجليت النضير قالت الانصار يا رسول الله أبناؤنا واخواننا فيهم فسكت عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت لا اكراه فى الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خير أصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فهم منهم فأجلوهم معهم * وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الشعبى قال كانت المرأة من الانصار تكون مقلاة لا يعيش لها ولد فتنذر ان عاش ولدها أن تجعله مع أهل الكتاب على دينهم فجاء الاسلام وطوائف من أبناء الانصار على دينهم فقالوا انما جعلناهم على دينهم ونحن نرى أن دينهم أفضل من ديننا وان الله جاء بالاسلام فلنكرهنهم فنزلت لا اكراه فى الدين فكان فصل ما بينهم اجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير فلحق بهم من لم يسلم وبقى من أسلم * وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال كان ناس من الانصار مسترضعين فى بنى قريظة فثبتوا على دينهم فلما جاء الاسلام أراد أهلوهم أن يكرهوهم على الاسلام فنزلت لا اكراه فى الدين * وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من وجه آخر عن مجاهد قال كانت النضير أرضعت رجالا من الاوس فلما أمر النبي صلى الله عليه وسلم باجلائهم قال أبناؤهم من الاوس لنذهبن معهم ولندينن دينهم فمنعهم أهلوهم وأكرهوهم على الاسلام ففيهم نزلت هذه الآية لا اكراه فى الدين * وأخرج ابن جرير عن الحسن ان ناسا من الانصار كانوا مسترضعين فى بنى النضير فلما أجلوا أراد أهلوهم أن يلحقوهم بدينهم فنزلت لا اكراه فى الدين * وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن ابن عباس فى قوله لا اكراه فى الدين قال نزلت فى رجل من الانصار من بنى سالم بن عوف يقال له الحصين كان له ابنان نصرانيان وكان هو رجلا مسلما فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ألا أستكرههما فانهما قد أبيا الا النصرانية فأنزل الله فيه ذلك * وأخرج عبد بن حميد عن عبد الله بن عبيدة ان رجلا من الانصار من بنى سالم بن عوف كان له ابنان تنصرا قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقدما المدينة فى نفر من أهل دينهم يحملون الطعام فرآهما أبوهما فانتزعهما وقال والله لا أدعهما حتى يسلما فأبيا أن يسلما فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أيدخل بعضى النار وأنا أنظر فأنزل الله لا اكراه فى الدين الآية فخلى سبيلهما * وأخرج أبو داود فى ناسخه وابن جرير وابن المنذر عن السدى فى قوله لا اكراه فى الدين قال نزلت فى رجل من الانصار يقال له أبو الحصين كان له ابنان فقدم تجار من الشام الى المدينة يحملون الزيت فلما باعوا وأرادوا أن يرجعوا أتاهم ابنا أبي الحصين فدعوهما الى النصرانية فتنصرا فرجعا الى الشام معهم فأتى أبوهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ابنى تنصرا وخرجا فأطلبهما فقال لا اكراه فى الدين ولم يؤمر يومئذ بقتال أهل الكتاب وقال أبعدهما الله هما أول من كفر فوجد أبو الحصين فى نفسه على

لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم

أربعين يوما ان كنتم عليه كابنائه هل رأيتم أبا يعذب ابنه بالنار (بل أنتم بشر) خلق عبيد (ممن) كمن (خلق يغفر لمن يشاء) لمن تاب من اليهودية والنصرانية (ويعذب من يشاء) من مات على اليهودية والنصرانية (ولله ملك) خزائن (السموات والارض وما بينهما) من الخلق والعجائب (والى المصير) المرجع مع من آمن ومن لم يؤمن (يا أهل الكتاب) يا أهل التوراة والانجيل (قد جاءكم رسولنا) محمد صلى الله عليه وسلم (يبين لكم) ما أمرتم وما نهيتم عنه (على فترة من الرسل) على انقطاع من الرسل (أن تقولوا) لكى لا تقولوا يوم القيامة (ما جاءنا من بشير) بالجنة (ولا نذير) من النار (فقد جاءكم) محمد صلى الله عليه وسلم (بشير) بالجنة (ونذير) من النار (والله على كل شئ) من ارسال الرسل والثواب لمن أ

العالية قال كانوا عند عبد الله بن مسعود فوقع بين رجلين بعض ما يكون بين الناس حتى قام كل واحد منهما الى صاحبه فقال رجل من جلساء عبد الله الا أقوم فآمرهما بالمعروف وأنهاهما عن المنكر فقال آخر الى جنبه عليك بنفسك فان الله تعالى يقول عليكم أنفسكم فسمعها ابن مسعود فقال مه لم يجئ تأويل هذه الآية بعد ان القرآن أنزل حيث أنزل ومنه آى قد مضى تأويلهن قبل أن ينزلن ومنه ما وقع تأويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه آى يقع تأويلهن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنين ومنه آى يقع تأويلهن بعد اليوم ومنه آى يقع تأويلهن عند الساعة ما ذكر من أمر الساعة ومنه آى يقع تأويلهن عند الحساب ما ذكر من أمر الحساب والجنة والنار فما دامت قلوبكم واحدة وأهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم بأس بعض فأمروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب والاهواء وألبستم شيعا وذاق بعضكم بأس بعض فامرؤ ونفسه فعند ذلك جاء تأويل هذه الآية * وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عمر انه قيل له لو جلست فى هذه الايام فلم تأمر ولم تنه فان الله قال عليكم أنفسكم فقال انها ليست لى ولا لاصحابى لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا فليبلغ الشاهد الغائب فكنا نحن الشهود وأنتم الغيب ولكن هذه الآية لاقوام يجيئون من بعدنا ان قالوا لم يقبل منهم * وأخرج عبد الرزاق وابن جرير من طريق قتادة عن رجل قال كنت فى خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة فى حلقة فيهم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فاذا فيهم شيخ حسبت أنه قال ابى بن كعب فقرأ عليكم انفسكم فقال انما تأويلها فى آخر الزمان * وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ من طريق قتادة عن أبى مازن قال انطلقت على عهد عثمان الى المدينة فاذا قوم جلوس فقرأ احدهم عليكم انفسكم فقال أكثرهم لم يجئ تأويل هذه الآية اليوم * وأخرج ابن جرير عن جبير بن نفير قال كنت فى حلقة فيها أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وانى لاصغر القوم فتذاكروا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقلت أليس الله يقول عليكم أنفسكم فاقبلوا على بلسان واحد فقالوا تنزع آية من القرآن لا تعرفها ولا تدرى ما تأويلها حتى تمنيت انى لم أكن تكلمت ثم أقبلوا يتحدثون فلما حضر قيامهم قالوا انك غلام حدث السن وانك نزعت آية لا تدرى ما هى وعسى ان تدرك ذلك الزمان اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بنفسك لا يضرك من ضل اذا اهتديت * وأخرج ابن مردويه عن معاذ بن جبل انه قال يا رسول الله أخبرنى عن قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال يا معاذ مروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رأيتم شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل امرئ برأيه فعليكم أنفسكم لا يضركم ضلالة غيركم فهو من ورائكم أيام صبر المتمسك فيها بدينه مثل القابض على الجمر فللعامل منهم يومئذ مثل عمل أحدكم اليوم كأجر خمسين منكم قلت يا رسول الله خمسين منهم قال بل خمسين منكم أنتم * وأخرج ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى قال ذكرت هذه الآية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم لم يجئ تأويلها لا يجئ تأويلها حتى يهبط عيسى بن مريم عليه السلام * وأخرج ابن مردويه عن محمد بن عبد الله التيمى عن أبى بكر الصديق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ترك قوم الجهاد فى سبيل الله الا ضربهم الله بذل ولا أقر قوم المنكر بين أظهرهم الا عمهم الله بعقاب وما بينكم وبين أن يعمكم الله بعقاب من عنده الا أن تأولوا هذه الآية على غير أمر بمعروف ولا نهى عن منكر يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم * وأخرج ابن مردويه عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال خطب أبو بكر الناس فكان فى خطبته قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس لا تتكلموا على هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ان الذاعر ليكون فى الحى فلا يمنعوه فيعمهم الله بعقاب * وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن الحسن انه تلا هذه الآية عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال يا لها من سعة ما أوسعها ويا لها من ثقة ما أوثقها * وأخرج أبو الشيخ عن عثمان الشحام أبى سلمة قال حدثنى شيخ من أهل البصرة وكان له فضل وسن قال بلغنى أن داود سأل ربه قال يا رب كيف لى ان أمشى لك فى الارض واعمل لك فيما تنصح قال يا داود تحب من أحبنى من أحمر وأبيض ولا يزال شفتاك رطبتين من ذكرى

بالسرقة وتوعية الناس (وما كنا سارقين) ما تطلبون (قالوا) يعنى فتى يوسف (فما جزاؤه) يعنى ما جزاء السارق (ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه) السارق (من وجد فى رحله) السرقة (فهو جزاؤه) يقول الاستعباد جزاء سرقته (كذلك نجزى الظالمين) السارقين بأرضنا (فبدأ) فتى يوسف (بأوعيتهم) ففتشها (قبل وعاء أخيه) فلم يجدها فيها (ثم استخرجها من وعاء أخيه) من أبيه وأمه فقال له فتى يوسف فرجك الله كما فرجتنى (كذلك) هكذا (كدنا) صنعنا (ليوسف) أكرمناه بالعلم والحكمة والفهم والنبوة والملك (ما كان ليأخذ) يقول لم يأخذ (أخاه فى دين الملك) فى قضاء الملك (الا أن يشاء الله) وقد شاء الله أن لا يأخذ أخاه فى دين الملك وكان قضاء الملك للسارق انه يضرب ويغرم ويقال يقطع ويغرم ويقال الا أن يشاء الله الا ما علم يوسف فانه رضى الله من قضاء الملك فكان يأخذ بذلك (نرفع درجات) فضائل (من نشاء) كما رفع فى الدنيا (وفوق كل ذى علم عليم)

وفوق كل ذى علم عالم حتى ينتهى الى الله فليس فوقه أحد ويقال الله عالم وفوق كل عالم فليس فوقه أحد (قالوا) اخوة واجتنب

واجتنب فراش المغيب قال اى رب فكيف أن تحبنى أهل الدنيا البر والفاجر قال يا داود تصانع أهل الدنيا لدنياهم وتحب أهل الآخرة لآخرتهم وتحتان الى لك ذنبك بينى وبينك فانك اذا فعلت ذلك فلا يضرك من ضل اذا اهتديت * وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر انه جاءه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن نفر ستة كلهم قرأ القرآن وكلهم مجتهد لا يألو وهم فى ذلك يشهد بعضهم على بعض بالشرك فقال اعلمك ترى انى آمرك ان تذهب اليهم تقاتلهم عظهم وانههم فان عصوك فعليك نفسك فان الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم حتى ختم الآية * وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن صفوان بن محرز انه أتاه رجل من اصحاب الاهواء فذكر له بعض أمره فقال له صفوان ألا أدلك على خاصة الله التى خص الله بها أولياءه يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم * وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق على عن ابن عباس فى قوله عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يقول أطيعوا امرى واحفظوا وصيتى * وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يقول اذا ما أطاعنى العبد فيما أمرته من الحلال والحرام فلا يضره من ضل بعده اذا عمل بما أمرته به * وأخرج ابن جرير من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ما لم يكن سيف أو سوط * وأخرج ابن أبى حاتم عن مكحول ان رجلا سأله عن قول الله عليكم أنفسكم الآية فقال ان تأويل هذه الآية لم يجئ بعد اذا هاب الواعظ وانكر الموعوظ فعليك بنفسك لا يضرك حينئذ من ضل اذا اهتديت * وأخرج ابن أبى حاتم عن عمر مولى غفرة قال انما نزلت هذه الآية لان الرجل كان يسلم ويكفر أبوه ويسلم الرجل ويكفر أخوه فلما دخل قلوبهم حلاوة الايمان دعوا آباءهم واخوانهم فقالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم * وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن سعيد ابن جبير انه سئل عن هذه الآية فقال نزلت فى أهل الكتاب يقول يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل من أهل الكتاب اذا اهتديتم * وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن حذيفة فى قوله عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال اذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر * وأخرج ابن جرير عن سعيد بن المسيب فى قوله لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال اذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر لا يضرك من ضل اذا اهتديت * وأخرج ابن جرير عن الحسن انه تلا هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم فقال الحمد لله بها والحمد لله عليها ما كان مؤمن فيما مضى ولا مؤمن فيما بقى الا والى جانبه منافق يكره عمله * وأخرج أحمد وابن ماجه والبيهقى فى الشعب عن أنس قال قيل يا رسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قال اذا ظهر فيكم ما ظهر فى بنى اسرائيل قبلكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال اذا ظهر الادهان فى خياركم والفاحشة فى كباركم وتحول الملك فى صغاركم والفقه فى لفظ والعلم فى رذالكم * وأخرج البيهقى عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم والله تعالى أعلم * قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم) الآية * أخرج الترمذى وضعفه وابن جرير وابن أبى حاتم والنحاس فى ناسخه وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم فى المعرفة من طريق أبى النضر وهو الكلبى عن باذان مولى أم هانئ عن ابن عباس عن تميم الدارى فى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت قال برئ الناس منها غيرى وغير عدى بن بداء وكانا نصرانيين يختلفان الى الشام قبل الاسلام فأتيا الشام لتجارتهما وقدم عليهما مولى لبنى سهم يقال له بديل بن أبى مريم بتجارة ومعه جام من فضة يريد به الملك وهو عظم تجارته فمرض فأوصى اليهما وأمرهما ان يبلغا ما ترك أهله قال تميم فلما مات أخذنا ذلك الجام فبعناه بألف درهم ثم اقتسمناه أنا وعدى بن بداء فلما قدمنا الى أهله دفعنا اليهم ما كان معنا وفقدوا الجام فسألونا عنه فقلنا ما ترك غير هذا وما دفع الينا غيره قال تميم فلما أسلمت بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة تأثمت من ذلك فأتيت أهله فأخبرتهم الخبر وأديت اليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم ان عند صاحبى مثلها فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم البينة فلم يجدوا فأمرهم ان يستحلفوه

غير كم ان أنتم ضربتم فى الارض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين فان عثر على أنهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين

ـــــــــــــــــــــــــــــ

يوسف (ان يسرق) سرق بنيامين سقاية الملك (فقد سرق أخ له من قبل) من قبله أخ لابيه وأمه صنما (فأسرها يوسف) جواب الكلمة (فى نفسه ولم يبدها لهم) جو (قال) فى نفسه (أنتم شر مكانا) صنيعا من (والله أعلم بما تصفون) تقولون من أمر (قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا) به ان رددناه (

أحدنا) رهنا (مكانه انا نراك) ان فعلت ذلك (من المحسنين) الينا (قال) لهم يوسف (معاذ الله) أعوذ بالله (أن نأخذ) بالسرقة

بما يعظم به على أهل دينه فحلف فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الى قوله ان ترد أيمان بعد أيمانهم فقام عمرو بن العاصي ورجل آخر فحلفا فنزعت الخمسمائة درهم من عدي بن بداء * وأخرج البخاري في تاريخه والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والنحاس والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم فأوصى اليهما فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب فأحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله ما كتمتماها ولا اطلعتما ثم وجدوا الجام بمكة فقيل اشتريناه من تميم وعدي فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وان الجام لصاحبهم وأخذوا الجام وفيه نزلت يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم * وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال كان تميم الداري وعدي بن بداء رجلين نصرانيين يتجران الى مكة في الجاهلية ويطيلان الاقامة بها فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم حولا متجرهما الى المدينة فخرج بديل بن أبي مارية مولى عمرو بن العاصي تاجرا حتى قدم المدينة فخرجوا جميعا تجارا الى الشام حتى اذا كانوا ببعض الطريق اشتكى بديل فكتب وصيته بيده ثم دسها في متاعه وأوصى اليهما فلما مات فتحا متاعه فأخذا منه شيأ ثم حجراه كما كان وقدما المدينة على أهله فدفعا متاعه ففتح أهله متاعه فوجدوا كتابه وعهده وما خرج به وفقدوا شيأ فسألوهما عنه فقالوا هذا الذي قبضناه ودفع الينا فقالوا لهما هذا كتابه بيده قالوا ما كتمنا له شيأ فترافعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت الى قوله انا اذا لمن الآثمين فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستحلفوهما في دبر صلاة العصر بالله الذي لا اله الا هو ما قبضنا له غير هذا ولا كتمنا فمكثا ما شاء الله أن يمكثا ثم ظهر معهما على اناء من فضة منقوش مموه بذهب فقال أهله هذا من متاعه قالا نعم ولكنا اشتريناه منه ونسينا أن نذكره حين حلفنا فكرهنا أن نكذب نفوسنا فترافعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية الأخرى فان عثر على أنهما استحقا اثما فأمر النبي صلى الله عليه وسلم رجلين من أهل الميت أن يحلفا على ما كتما وغيبا ويستحقانه ثم ان تميما الداري أسلم وبايع النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول صدق الله ورسوله أنا أخذت الاناء ثم قال يا رسول الله ان الله يظهرك على أهل الأرض كلها فهب لي قريتين من بيت لحم وهي القرية التي ولد فيها عيسى فكتب له بها كتابا فلما قدم عمر الشام أتاه تميم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر أنا حاضر ذلك فدفعها اليه * وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ شهادة بينكم مضاف برفع شهادة بغير نون وبخفض بينكم * وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس من طريق علي عن أبي طلحة عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم هذا لمن مات وعنده المسلمون أمره الله أن يشهد على وصيته عدلين من المسلمين ثم قال أو آخران من غيركم ان أنتم ضربتم في الأرض فهذا لمن مات وليس عنده أحد من المسلمين أمره الله بشهادة رجلين من غير المسلمين فان ارتيب بشهادتهما استحلفا بالله بعد الصلاة ما اشترينا بشهادتنا ثمنا قليلا فان اطلع الأولياء على أن الكافرين كذبا في شهادتهما قام رجلان من الأولياء فحلفا بالله أن شهادة الكافرين باطلة فذلك قوله تعالى فان عثر على أنهما استحقا اثما يقول ان اطلع على ان الكافرين كذبا قام الأوليان فحلفا انهما كذبا ذلك أدنى ان يأتي الكافران بالشهادة على وجهها أو يخافوا ان ترد أيمان بعد أيمانهم فتترك شهادة الكافرين ويحكم بشهادة الأوليين فليس على شهود المسلمين اقسام انما الاقسام اذا كانا كافرين * وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله اثنان ذوا عدل منكم قال من أهل الاسلام أو آخران من غيركم قال من غير أهل الاسلام وفي قوله فيقسمان بالله يقول يحلفان بالله بعد الصلاة وفي قوله فآخران يقومان مقامهما قال من أولياء الميت فيحلفان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما يقول فيحلفان بالله ما كان صاحبنا ليوصي بهذا وانهما لكاذبان وفي قوله ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا ان ترد أيمان بعد أيمانهم يعني أولياء الميت فيستحقون ماله بأيمانهم ثم يوضع ميراثه كما أمر الله وتبطل شهادة الكافرين وهي منسوخة * وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن مسعود أنه سئل عن هذه الآية اثنان ذوا عدل منكم قال ما من الكتاب

نجيا المناجاة فيما بينهم (قال كبيرهم) أفضلهم في العقل وهو يهوذا (ألم تعلموا) يا اخوتاه (ان أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله) لتردنه علي (ومن قبل) من قبل هذا الغلام (ما فرطتم) ما تركتم عهده وميثاقه (في يوسف فلن أبرح الارض) أرض مصر (حتى يأذن لي أبي) بالرجوع ويقال يأذن لي أبي حتى أناجزهم القتال (أو يحكم الله لي) في رد أخي (وهو خير) أفضل (الحاكمين) في رده الي ثم قال لهم يهوذا (ارجعوا) يا اخوتي (الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق) صواع الملك اناء من ذهب ويقال أخذ بالسرقة ان قرأت بضم السين وخفض الراء بالتشديد (وما شهدنا الا بما علمنا) رأينا ان السرقة أخرجت من رحله (وما كنا للغيب حافظين) يقول لو علمنا الغيب ما ذهبنا به ويقال ما كنا له بالليل حافظين (واسأل القرية) أهل القرية (التي كنا فيها) وهي قرية من قرى مصر (والعير) أهل العير (التي أقبلنا فيها) جئنا معهم وكان معهم قوم من كنعان (وانا لصادقون) فيما قلنا لك فقالوا ليعقوب هذا القول (قال) يعقوب لهم (بل سولت) زينت

الا

الا قد جاء على شيء جاء على ادلاله غير هذه الآية ولئن أنا لم أخبركم بها لأنا أجهل من الذي يترك الغسل يوم الجمعة هذا رجل خرج مسافرا ومعه مال فأدركه قدره فان وجد رجلين من المسلمين دفع اليهما تركته وأشهد عليهما عدلين من المسلمين فان لم يجد عدلين من المسلمين فرجلين من أهل الكتاب فان أدى فسبيل ما أدى وان هو جحد استحلف بالله الذي لا اله الا هو دبر صلاة ان هذا الذي وقع الي وما غيبت شيأ فاذا حلف بري فاذا أتى بعد ذلك صاحب الكتاب شهدا عليهم ثم ادعى القوم عليهم من تسميتهم ما لهم جعلت أيمان الورثة مع شهادتهم ثم اقتطعوا حقه فذلك الذي يقول الله ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم * وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن مجاهد شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت قال ان يموت المؤمن فيحضر موته مسلمان أو كافران لا يحضره غير اثنين منهم فان رضي ورثته ما عاينا عنه من تركته فذلك ويحلف الشاهدان انهما صادقان فان عثر قال وجد لطخ أو لبس أو تشبيه حلف الاثنان الأولان من الورثة فاستحقا وأبطلا أيمان الشاهدين * وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس في قوله أو آخران من غيركم قال من غير المسلمين من أهل الكتاب * وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن المسيب في قوله اثنان ذوا عدل منكم قال من أهل دينكم أو آخران من غيركم قال من أهل الكتاب اذا كان ببلاد لا يجد غيرهم * وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن شريح قال لا تجوز شهادة اليهودي ولا النصراني الا في وصية ولا تجوز في وصية الا في سفر * وأخرج عبد الرزاق وأبو عبيد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه عن الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقاء ولم يجد أحدا من المسلمين يشهد على وصيته فأشهد رجلين من أهل الكتاب فقدما الكوفة فأتيا أبا موسى الأشعري فأخبراه وقدما بتركته ووصيته فقال الأشعري هذا أمر لم يكن بعد الذي كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فأحلفهما بعد العصر بالله ما خانا ولا كذبا ولا بدلا ولا كتما ولا غيرا وانها لوصية الرجل وتركته فأمضى شهادتهما * وأخرج ابن جرير عن زيد بن أسلم في قوله شهادة بينكم الآية كلها قال كان ذلك في رجل توفي وليس عنده أحد من أهل الاسلام وذلك في أول الاسلام والأرض حرب والناس كفار الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة وكان الناس يتوارثون بينهم بالوصية ثم نسخت الوصية وفرضت الفرائض وعمل المسلمون بها * وأخرج ابن جرير عن ابن الزبير قال مضت السنة ان لا تجوز شهادة كافر في حضر ولا سفر انما هي في المسلمين * وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال هذه الآية منسوخة * وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن عكرمة أو آخران من غيركم قال من المسلمين من غير حيه * وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والنحاس وأبو الشيخ والبيهقي في سننه اثنان ذوا عدل منكم قال من قبيلتكم أو آخران من غيركم قال من غير قبيلتكم ألا ترى انه يقول تحبسونهما من بعد الصلاة كلهم من المسلمين * وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عقيل قال سألت ابن شهاب عن هذه الآية قلت أرأيت الاثنين اللذين ذكر الله من غير أهل المرء الموصي أهما من المسلمين أو هما من أهل الكتاب ورأيت الآخرين اللذين يقومان مقامهما أتراهما من أهل المرء الموصي أم هما في غير المسلمين قال ابن شهاب لم نسمع في هذه الآية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أئمة العامة سنة أذكرها وقد كنا نتذاكرها أناسا من علمائنا أحيانا فلا يذكرون فيها سنة معلومة ولا قضاء من امام عادل ولكنه مختلف فيها رأيهم وكان أعجبهم فيها رأيا الينا الذين كانوا يقولون هي فيما بين أهل الميراث من المسلمين يشهد بعضهم الميت الذي يرثونه ويغيب عنه بعضهم ويشهد من شهده على ما أوصى به لذوي القربى فيخبرون من غاب عنه منهم بما حضر وما أوصى فان سلموا جازت وصيته وان ارتابوا ان يكونوا بدلوا قول الميت وآثروا بالوصية من أرادوا ممن لم يوص لهم الميت بشيء حلف اللذان يشهدان على ذلك بعد الصلاة وهما المسلمان يقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين فاذا أقسما على ذلك جازت شهادتهما وأيمانهما ما لم يعثر على أنهما استحقا اثما في شيء من ذلك قام آخران مقامهما من أهل الميراث من الخصم الذين ينكرون ما شهد عليه الأولان المستحلفان أول مرة فيقسمان بالله لشهادتنا على تكذيبكما أو ابطال ما شهدتما به وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين * وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم

بيوسف وأخيه من أبيه وأمه بنيامين ويهوذا (انه هو العليم) بمكانهم (الحكيم) بردهم علي (وتولى عنهم) خرج من بينهم (وقال يا أسفا) يا حزنا (على يوسف وابيضت عيناه من الحزن) من البكاء (فهو كظيم) مغموم يتردد حزنه في جوفه (قالوا) ولده وولد ولده (تالله) والله (تفتأ) لا تزال (تذكر يوسف حتى تكون حرضا) حتى تكون دنفا (أو تكون من الهالكين) بالموت (قال) يعقوب (انما أشكو بثي) ادفع غمي (وحزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون) يقول أعلم ان رؤيا يوسف صادقة وانا لنسجد له ويقال اعلم من رحمة الله وجميل نظره وصنعه [illegible] تعلمون ويقال أعلم ان يوسف حي لم يمت [illegible] دخل عليه ملك الموت فقال له هل قبضت روح ابني يوسف فيمن قبضت قال لا ففي ذلك قال (يا [illegible] اذهبوا فتحسسوا [illegible] يوسف وأخيه) فاستخبروا واطلبوا خبر يوسف وأخيه بنيامين (ولا تيأسوا من روح الله) من رحمة الله (انه لا ييأس من روح الله) من [illegible] (الا القوم الكافرون) بالله ورحمته (فلما دخلوا عليه) على يوسف في المرة الثالثة (قالوا يا أيها العزيز مسنا) أصابنا (وأهلنا الضر) الجوع (وجئنا بـ[illegible]

عن ابن عباس فى قوله لا تحلوا شعائر الله قال كان المشركون يحجون البيت الحرام و يهدون الهدايا و يعظمون حرمة المشاعر و ينحرون فى حجهم فأراد المسلمون أن يغيروا عليهم فقال الله لا تحلوا شعائر الله وفى قوله ولا الشهر الحرام يعنى لا تستحلوا قتالا فيه ولا آمين البيت الحرام يعنى من توجه قبل البيت فكان المؤمنون والمشركون يحجون البيت جميعا فنهى الله المؤمنين أن يمنعوا أحدا يحج البيت أو يتعرضوا له من مؤمن أو كافر ثم أنزل الله بعد هذا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وفى قوله يبتغون فضلا يعنى انهم يترضون الله بحجهم ولا يجرمنكم يقول لا يحملنكم شنآن قوم يقول عداوة قوم وتعاونوا على البر والتقوى قال البر ما أمرت به والتقوى ما نهيت عنه * وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى الآية قال شعائر الله ما نهى الله عنه أن تصيبه وأنت محرم والهدى ما لم يقلد والقلائد مقلدات الهدى ولا آمين البيت الحرام يقول من توجه حاجا * وأخرج ابن جرير عن ابن عباس فى قوله لا تحلوا شعائر الله قال مناسك الحج * وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد فى قوله لا تحلوا شعائر الله قال معالم الله فى الحج * وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عطاء انه سئل عن شعائر الحج فقال حرمات الله اجتناب سخط الله واتباع طاعته فذلك شعائر الله * وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير والنحاس فى ناسخه عن قتادة فى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام قال منسوخ كان الرجل فى الجاهلية اذا خرج من بيته يريد الحج تقلد من السمر فلم يعرض له أحد واذا تقلد بقلادة شعر لم يعرض له أحد وكان المشرك يومئذ لا يصد عن البيت فأمر الله أن لا يقاتل المشركون فى الشهر الحرام ولا عند البيت ثم نسخها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم * وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة فى الآية قال نسخ منها آمين البيت الحرام نسختها الآية التى فى براءة اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر وقال انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهو العام الذى حج فيه أبو بكر بالأذان * وأخرج ابن المنذر عن مجاهد فى قوله لا تحلوا شعائر الله الآية قال نسختها اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم * وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك مثله * وأخرج ابن جرير عن عطاء قال كانوا يتقلدون من لحاء شجر الحرم يأمنون بذلك اذا خرجوا من الحرم فنزلت لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد * وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد فى قوله لا تحلوا شعائر الله قال القلائد اللحاء فى رقاب الناس والبهائم أمانا لهم والصفا والمروة والهدى والبدن كل هذا من شعائر الله قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هذا كله من عمل أهل الجاهلية فعله واقامته فحرم الله ذلك كله بالاسلام الا اللحاء القلائد ترك ذلك * وأخرج عبد بن حميد عن عطاء فى الآية قال اما القلائد فان أهل الجاهلية كانوا ينزعون من لحاء السمر فيتخذون منها قلائد يأمنون بها فى الناس فنهى الله عن ذلك ان ينزع من شجر الحرم * وأخرج ابن جرير عن عكرمة فى قوله ولا الشهر الحرام قال هو ذو القعدة * وأخرج ابن أبى حاتم عن زيد بن أسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية وأصحابه حين صدهم المشركون عن البيت وقد اشتد ذلك عليهم فمر بهم أناس من المشركين من أهل المشرق يريدون العمرة فقال أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم نصد هؤلاء كما صدنا أصحابنا فأنزل الله ولا يجرمنكم الآية * وأخرج ابن جرير عن السدى قال أقبل الحطم بن هند البكرى حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال الام تدعو فأخبره وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يدخل اليوم عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان فلما أخبره النبى صلى الله عليه وسلم قال انظر والعلى أسلم ولى من أشاوره فخرج من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر فمر بسرح من سرح المدينة فساقه ثم أقبل من عام قابل حاجا قد قلد وأهدى فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث اليه فنزلت هذه الآية حتى بلغ ولا آمين البيت الحرام فقال ناس من أصحابه يا رسول الله خل بيننا وبينه فانه صاحبنا فقال انه قد قلد قالوا انما هو شئ كنا نصنعه فى الجاهلية فأبى عليهم فنزلت هذه الآية * وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال قدم الحطم بن هند البكرى المدينة فى عيرله تحمل طعاما فباعه ثم دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فبايعه وأسلم

كانوا لا يعقلون) ومع ذلك لا يريدون أن يعقلوا (ومنهم) من اليهود ويقال من المشركين (من ينظر اليك أفأنت تهدى) ترشد الى الهدى (العمى) من كأنه أعمى (ولو كانوا لا يبصرون) ومع ذلك لا يريدون أن يبصروا الحق والهدى (ان الله لا يظلم الناس شيأ) لا ينقص من حسناتهم ولا يزيد على سيآتهم (ولكن الناس أنفسهم يظلمون) بالكفر والشرك والمعاصى (ويوم نحشرهم) يعنى اليهود والنصارى والمشركين (كأن لم يلبثوا) فى القبور (الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا فى بعض المواطن ولا يعرف بعضهم بعضا فى بعض المواطن (قد خسر) غبن (الذين كذبوا بلقاء الله) بالبعث بعد الموت بذهاب الدنيا والآخرة (وما كانوا مهتدين) من الكفر والضلالة (واما نرينك) يا محمد (بعض الذى نعدهم) من العذاب (أو نتوفينك) قبل ان نرينك يا محمد ما نعدهم من العذاب (فالينا مرجعهم) بعد الموت (ثم الله شهيد على ما يفعلون) من الخير والشر (ولكل أمة)

فلما

فلما ولى خارجا نظر اليه فقال لمن عنده لقد دخل على بوجه فاجر وولى بقفا غادر فلما قدم اليمامة ارتد عن الاسلام وخرج فى عيرله تحمل الطعام فى ذى القعدة يريد مكة فلما سمع به أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم تهيأ للخروج اليه نفر من المهاجرين والانصار ليقتطعوه فى عيره فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله الآية فانتهى القوم * وأخرج ابن جرير عن ابن زيد فى قوله ولا آمين البيت الحرام قال هذا يوم الفتح جاء ناس يؤمون البيت من المشركين يهلون بعمرة فقال المسلمون يا رسول الله انما هؤلاء مشركون فمثل هؤلاء فلن ندعهم الا ان نغير عليهم فنزل القرآن ولا آمين البيت الحرام * وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد فى قوله ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا قال يبتغون الأجر والتجارة حرم الله على كل أحد اخافتهم * وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة فى قوله يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا قال هى للمشركين يلتمسون فضل الله ورضوانا بما يصلح لهم دنياهم * وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن مجاهد قال خمس آيات فى كتاب الله رخصة وليست بعزمة واذا حللتم فاصطادوا ان شاء اصطاد وان شاء لم يصطد فاذا قضيت الصلاة فانتشروا أو على سفر فعدة من أيام أخر فكلوا منها وأطعموا * وأخرج ابن أبى حاتم عن عطاء قال خمس آيات من كتاب الله رخصة وليست بعزمة فكلوا منها وأطعموا فمن شاء أكل ومن شاء لم يأكل واذا حللتم فاصطادوا من شاء فعل ومن شاء لم يفعل ومن كان مريضا أو على سفر فمن شاء صام ومن شاء أفطر فكاتبوهم ان علمتم ان شاء كاتب وان شاء لم يفعل فاذا قضيت الصلاة فانتشروا ان شاء انتشر وان شاء لم ينتشر * وأخرج عبد بن حميد عن قتادة فى قوله ولا يجرمنكم شنآن قوم قال لا يحملنكم بغض قوم * وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس فى قوله ولا آمين البيت الحرام قال الذين يريدون الحج يبتغون فضلا من ربهم قال التجارة فى الحج ورضوانا قال الحج ولا يجرمنكم شنآن قوم قال عداوة قوم وتعاونوا على البر والتقوى قال البر ما أمرت به والتقوى ما نهيت عنه * وأخرج أحمد وعبد بن حميد فى هذه الآية والبخارى فى تاريخه عن وابصة قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا لا أريد أن أدع شيأ من البر والاثم الا سألته عنه فقال لى يا وابصة أخبرك عما جئت تسأل عنه أم تسأل قلت يا رسول الله أخبرنى قال جئت لتسأل عن البر والاثم ثم جمع أصابعه الثلاث فجعل ينكت بها فى صدرى ويقول يا وابصة استفت قلبك استفت نفسك البر ما اطمأن اليه القلب واطمأنت اليه النفس والاثم ما حاك فى القلب وتردد فى الصدر وان أفتاك الناس وأفتوك * وأخرج ابن أبى شيبة وأحمد والبخارى فى الادب ومسلم والترمذى والحاكم والبيهقى فى الشعب عن النواس بن سمعان قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس * وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن حبان والطبرانى والحاكم وصححه والبيهقى عن أبى أمامة ان رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الاثم فقال ما حاك فى نفسك فدعه قال فما الايمان قال من ساءته سيئته وسرته حسنته فهو مؤمن * وأخرج عبد بن حميد عن عبد الله بن مسعود قال الاثم حواز القلوب * وأخرج البيهقى عن ابن مسعود قال الاثم حواز القلوب فاذا حز فى قلب أحدكم شئ فليدعه * وأخرج البيهقى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاثم حواز القلوب وما من نظرة الا وللشيطان فيها مطمع * وأخرج أحمد والبيهقى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل ينعش لسانه حقا يعمل به الا أجرى عليه أجره الى يوم القيامة ثم بوأه الله ثوابه يوم القيامة * وأخرج البيهقى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان داود عليه السلام قال فيما يخاطب ربه عز وجل يا رب أى عبادك أحب اليك أحبه بحبك قال يا داود أحب عبادى الى نقى القلب نقى الكفين لا يأتى الى أحد سوأ ولا يمشى بالنميمة تزول الجبال ولا يزول أحبنى وأحب من يحبنى وحببنى الى عبادى قال يا رب انك لتعلم انى أحبك وأحب من يحبك فكيف أحببك الى عبادك قال ذكرهم بآلائى وبلائى ونعمائى يا داود انه ليس من عبد يعين مظلوما أو يمشى معه فى مظلمته الا أثبت قدميه يوم تزل الاقدام * وأخرج أحمد عن أبى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة * وأخرج ابن ماجه عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة لقى الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله

لكل أهل دين (رسول) يدعوهم الى الله والى دينه (فاذا جاء) هم (رسولهم) فكذبوا (قضى بينهم) وبين الرسول (بالقسط) بالعدل بهلاك القوم ونجاة الرسول (وهم لا يظلمون) لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيآتهم (ويقولون) وقال كل أهل دين لرسولهم (متى هذا الوعد) الذى تعدنا (ان كنتم صادقين) ان كنت من الصادقين (قل) لهم يا محمد (لا أملك) لا أقدر (لنفسى ضرا) دفع الضر (ولا نفعا) ولا جر النفع (الا ما شاء الله) من الضر والنفع (لكل أمة) لكل أهل دين (أجل) مهلة ووقت (اذا جاء أجلهم) وقت هلاكهم (فلا يستأخرون ساعة) قدر ساعة بعد الاجل (ولا يستقدمون) قبل الاجل (قل) يا محمد لاهل مكة (أرأيتم ان أتاكم عذابه) عذاب الله (بياتا) ليلا (أو نهارا) كيف تصنعون (ماذا يستعجل) عماذا يستعجل (منه) من عذاب الله (المجرمون) المشركون قالوا نؤمن قل لهم يا محمد (أثم اذا ما وقع) يقول اذا ما نزل عليكم العذاب (آمنتم به) قالوا نعم قل لهم يا محمد

في تاريخه وابن المنذر عن عمر بن الخطاب قال احتكار الطعام بمكة الحاد بظلم * وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال بيع الطعام بمكة الحاد * وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احتكار الطعام بمكة الحاد * وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن منيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن مجاهد قال كان لعبد الله بن عمرو فسطاطان أحدهما في الحل والآخر في الحرم فاذا أراد أن يصلي صلى في الذي في الحرم واذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الذي في الحل فقيل له فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل كلا والله وبلى والله * وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال شتم الخادم في الحرم ظلم فما فوقه * وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال تجارة الامير بمكة الحاد * وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال أقبل تبع يريد الكعبة حتى اذا كان بكراع الغميم بعث الله تعالى عليه ريحا لا يكاد القائم يقوم الا بمشقة ويذهب القائم يقعد فيصرع وقامت عليه مؤلة وامنها عنا مودعا تبع حبريه فسألهما ما هذا الذي بعث علي قالا أو تؤمنا قال أنتم آمنون قالا فانك تريد بيتا يمنعه الله ممن أراده قال فما يذهب هذا عني قالا تجرد في ثوبين ثم تقول لبيك اللهم لبيك ثم تدخل فتطوف به فلا تهيج أحدا من أهله قال فان أجمعت على هذا ذهبت هذه الريح عني قالا نعم فتجرد ثم لبى فأدبرت الريح كقطع الليل المظلم * وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم قال حدثنا شيخ من عقب المهاجرين والانصار انهم أخبروه ان ايما أحد أراد به ما أراد أصحاب الفيل عجل لهم العقوبة في الدنيا وقال انما يؤتى استحلاله من قبل أهله فأخبرني عنهم انه وجد سطران بمكة مكتوبان في المقام أما أحدهما فكان كتابه بسم الله والبركة وضعت بيتي بمكة طعام أهله اللحم والسمن والتمر ومن دخله كان آمنا لا يحله الا أهله قال لولا أن أهله هم الذين فعلوا به ما قد علمت لعجل لهم في الدنيا العذاب قال ثم أخبرني ان عبد الله بن عمرو بن العاص قال قبل ان يستحل منه الذي يستحل قال أجده مكتوبا في الكتاب الاول عبد الله يستحل به الحرم وعنده عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير فقال عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عمر بن الخطاب قال كل واحد منهما لست قاربه الا حاجا أو معتمرا أو حاجة لا بد منها وسكت عبد الله بن الزبير فلم يقل شيأ فاستحل من بعد ذلك * وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال من هم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها ولو أن رجلا كان بعدن أبين حدث نفسه بان يلحد في البيت والالحاد فيه أن يستحل فيه ما حرم الله عليه فمات قبل أن يصل الى ذلك أذاقه الله من عذاب أليم * وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن الضحاك في قوله ومن يرد فيه بالحاد قال ان الرجل ليهم بالخطيئة بمكة وهو بأرض أخرى فتكتب عليه وما عملها * وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال تضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات * وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء بن أبي رباح ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال القتل والشرك * وأخرج عبد بن حميد عن ابن أبي مليكة أنه سئل عن قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال ما كنا نشك انها الذنوب حتى جاء اعلاج من أهل البصرة الى اعلاج من أهل الكوفة فزعموا انها الشرك * وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال ما من عبد يهم بذنب فيؤاخذه الله بشئ حتى يعمله الا من هم بالبيت العتيق شرا فانه من هم به شرا عجل الله له * وأخرج عبد بن حميد عن أبي الحجاج في الآية قال ان الرجل يحدث نفسه ان يعمل ذنبا بمكة فيكتبه الله عليه ذنبا * وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد قال رأيت عبد الله بن عمرو بعرفة ومنزله في الحل ومسجده في الحرم فقلت له لم تفعل هذا قال لان العمل فيه أفضل والخطيئة فيه أعظم والله أعلم * قوله تعالى (واذ بوأنا) الآية * أخرج ابو الشيخ وابن عدي وابن مردويه والديلمي بسند ضعيف عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دثر مكان البيت فلم يحجه هود ولا صالح حتى بوأه الله لابراهيم * وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه من طريق حارثة بن مضرب عن علي بن أبي طالب قال لما أمر ابراهيم ببناء البيت خرج معه اسمعيل وهاجر فلما قدم مكة رأى على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس فكلمه فقال يا ابراهيم ابن على ظلي أو على قدري ولا تزد ولا تنقص فلما بنى خرج

واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيأ وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (ص) يقول صدق القرآن أي كرروا القرآن حتى تعلموا الايمان من الكفر والسنة من البدعة والحق من الباطل والصدق من الكذب والحلال من الحرام والخير من الشر ويقال ص صد عن الهدى أي صرف أهل مكة عن الحق والهدى ويقال أبو جهل ويقال ص صادق في قوله ويقال ص اسم من أسماء الله صادق ويقال قسم أقسم به (والقرآن) أقسم بالقرآن (ذي الذكر) ذي الشرف والبيان شرف من آمن به وبيان الاولين والآخرين (بل الذين كفروا) كفار مكة (في عزة) حمية وتكبر (وشقاق) خلاف وعداوة ولهذا كان المقسم عليه (كم أهلكنا من قبلهم) من قبل قريش (من قرن) من الامم الخالية (فنادوا ولات حين مناص) فنادتهم الملائكة عند هلاكهم ولات حين مناص أي ليس بحين حملة ولا فرار فوقفوا

وخلف اسمعيل وهاجر وذلك حين يقول الله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الآية * وأخرج عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء بن أبي رباح قال لما أهبط الله آدم كان رجلاه في الارض ورأسه في السماء فيسمع كلام أهل السماء ودعاءهم فيأنس اليهم فهابت الملائكة منه حتى شكت الى الله في دعائها وفي صلاتها فاخفضه الله الى الارض فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكا الى الله في دعائه وفي صلاته فوجه الى مكة فكان موضع قدمه قرية وخطوه مفازة حتى انتهى الى مكة فأنزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة فكانت على موضع البيت الآن فلم يزل يطاف به حتى أنزل الله الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى بعث الله ابراهيم فبناه فذلك قول الله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت * وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق معمر عن قتادة قال وضع الله البيت مع آدم حين أهبط الله آدم الى الارض وكان مهبطه بأرض الهند وكان رأسه في السماء ورجلاه في الارض وكانت الملائكة تهابه فنقص الى ستين ذراعا فحزن آدم اذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم فشكا ذلك الى الله فقال الله يا آدم اني قد أهبطت لك بيتا يطاف به كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي فاخرج اليه فخرج اليه آدم ومد له في خطوه فكان بين كل خطوتين مفازة فلم تزل تلك المفاوز بعد على ذلك وأتى آدم فطاف به ومن بعده من الانبياء قال معمر وأخبرني أبان أن البيت اهبط ياقوتة واحدة أو درة واحدة قال معمر وبلغني أن سفينة نوح طافت بالبيت سبعا حتى اذا أغرق الله قوم نوح فقد وبقي أساسه فبوأه الله لابراهيم فبناه بعد ذلك فذلك قول الله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الآية قال معمر قال ابن جريج قال ناس أرسل الله سبحانه سحابة فيها رأس فقال الرأس يا ابراهيم ان ربك يأمرك أن تأخذ قدر هذه السحابة فجعل ينظر اليها ويخط قدرها قال الرأس قد فعلت قال نعم ثم ارتفعت فحفر فأبرز عن أساس ثابت في الارض قال ابن جريج قال مجاهد أقبل الملك والصرد والسكينة مع ابراهيم من الشام فقالت السكينة يا ابراهيم ربض على البيت قال فلذلك لا يطوف البيت أعرابي ولا ملك من هذه الملوك الا رأيت عليه السكينة والوقار قال ابن جريج وقال ابن المسيب قال علي بن أبي طالب وكان الله استودع الركن أبا قبيس فلما بنى ابراهيم ناداه أبو قبيس فقال يا ابراهيم هذا الركن في فخذه فحفر عنه فوضعه فلما فرغ ابراهيم من بنائه قال قد فعلت يارب فأرنا مناسكنا ابرزها لنا وعلمناها فبعث الله جبريل فحج به حتى اذا رأى عرفة قال قد عرفت وكان أتاها قبل ذلك مرة قال فلذلك سميت عرفة حتى اذا كان يوم النحر عرض له الشيطان فقال احصب فحصبه بسبع حصيات ثم اليوم الثاني فالثالث فسد ما بين الجبلين يعني ابليس فلذلك كان رمي الجمار قال أعل على ثبير فعلاه فنادى يا عباد الله أجيبوا الله يا عباد الله أطيعوا الله فسمع دعوته من بين الابحر السبع ممن كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان فهي التي أعطى الله ابراهيم في المناسك قوله لبيك اللهم لبيك ولم يزل على وجه الارض سبعة مسلمون فصاعدا ولولا ذلك هلكت الارض ومن عليها * وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب الاحبار قال كان البيت غثاة على الماء قبل ان يخلق الله الارض بأربعين عاما ومنه دحيت الارض وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن السدي قال ان الله عز وجل أمر ابراهيم أن يبني البيت هو واسمعيل فانطلق ابراهيم حتى أتى مكة فقام هو واسمعيل وأخذ المعاول لا يدريان أين البيت فبعث الله ريحا يقال لها ريح الخجوج لها جناحان ورأس في صورة حية فكنست لهما ما حول الكعبة من البيت الاول واتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الاساس فذلك حين يقول الله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت فلما بنيا القواعد فبلغ مكان الركن قال ابراهيم لاسمعيل اطلب لي حجرا حسنا أضعه هنا قال يا أبت اني كسلان لغب قال علي ذلك فانطلق يطلب له حجرا فأتاه بحجر فلم يرضه فقال ائتني بحجر أحسن من هذا فانطلق يطلب حجرا فجاءه جبريل بالحجر الاسود من الجنة وكان أبيض ياقوتة بيضاء مثل الثغامة وكان آدم هبط به من الجنة فاسود من خطايا الناس فجاءه اسمعيل بحجر فوجده عند الركن فقال يا أبت من جاءك بهذا قال جاءني به من هو أنشط منك فبنياه وهما يدعوان بالكلمات التي ابتلى بها ابراهيم ربه فلما فرغا من البنيان أمره ان ينادي فقال أذن في الناس بالحج * وأخرج ابن أبي حاتم عن حوشب بن عقيل قال سألت محمد بن عباد بن جعفر متى كان البيت قال خلقت الاشهر له قلت كم كان طول بناء ابراهيم قال ثمانية عشر ذراعا قلت كم هو اليوم قال

حتى أهلكهم الله وقد كانوا قبل ذلك اذا قاتلوا عدوا نادى بعضهم بعضا مناص مناص يعنون حملة واحدة فنجا من نجا وهلك من هلك واذا غلب العدو عليهم كانوا يبدرون بعضهم بعضا وينادون بعضهم بعضا مناص مناص بنصب الصاد أي فرارا فرارا فيفرون من القتال وهذه علامة كانت بينهم في القتال اذا أرادوا أن يحملوا على العدو أو يفروا من العدو فلما أراد الله هلاكهم ناداهم الملائكة ولات حين مناص أي ليس بحين حملة ولا فرار (وعجبوا) قريش (أن جاءهم) بان جاءهم (منذر) رسول مخوف (منهم) من نسبهم (وقال الكافرون) كفار مكة (هذا) يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم (ساحر) يفرق بين الاثنين (كذاب) يكذب على الله (أجعل الآلهة الها واحدا) أيسعنا ويكفينا اله واحد في حوائجنا كما يقول محمد عليه السلام (ان هذا) الذي يقول محمد عليه السلام (لشئ عجاب) عجيب (وانطلق الملأ) الرؤساء (منهم) من قريش عتبة وشيبة ابنا

واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيأ وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (ص) يقول ص والقرآن أي كرروا القرآن حتى تعلموا الايمان من الكفر والسنة من البدعة والحق من الباطل والصدق من الكذب والحلال من الحرام والخير من الشر ويقال ص صد عن الهدى أي صرف أهل مكة عن الحق والهدى ويقال أبو جهل ويقال ص صادق في قوله ويقال ص اسم من أسماء الله صادق ويقال قسم أقسم به (والقرآن) أقسم بالقرآن (ذي الذكر) ذي الشرف والبيان شرف من آمن به وبيان الاولين والآخرين (بل الذين كفروا) كفار مكة (في عزة) حمية وتكبر (وشقاق) خلاف وعداوة ولهذا كان المقسم عليه (كم أهلكنا من قبلهم) من قبل قريش (من قرن) من الامم الخالية (فنادوا ولات حين مناص) فنادتهم الملائكة عند هلاكهم ولات حين مناص أي ليس بحين حملة ولا فرار فتوقفوا

في تاريخه وابن المنذر عن عمر بن الخطاب قال احتكار الطعام بمكة الحاد بظلم * وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال بيع الطعام بمكة الحاد * وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احتكار الطعام بمكة الحاد * وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن منيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن مجاهد قال كان لعبد الله بن عمرو فسطاطان أحدهما في الحل والآخر في الحرم فاذا أراد أن يصلي صلى في الذي في الحرم واذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الذي في الحل فقيل له فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل كلا والله وبلى والله * وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال شتم الخادم في الحرم ظلم فما فوقه * وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال تجارة الامير بمكة الحاد * وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال أقبل تبع يريد الكعبة حتى اذا كان بكراع الغميم بعث الله تعالى عليه ريحا لا يكاد القائم يقوم الا بمشقة ويذهب القائم يقعد فيصرع وقامت عليه ولقوا منها عناء ودعا تبع حبريه فسألهما ما هذا الذي بعث علي قالا أو تؤمنا قال أنتم آمنون قالا فانك تريد بيتا يمنعه الله ممن أراده قال فما يذهب هذا عني قالا تجرد في ثوبين ثم تقول لبيك اللهم لبيك ثم تدخل فتطوف به فلا تهيج أحدا من أهله قال فان اجمعت على هذا ذهبت هذه الريح عني قالا نعم فتجرد ثم لبى فادبرت الريح كقطع الليل المظلم * وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم قال حدثنا شيخ من عقب المهاجرين والانصار انهم اخبروه ان ايما أحد أراد به ما أراد أصحاب الفيل عجل لهم العقوبة في الدنيا وقال انما يؤتى استحلاله من قبل أهله فاخبرني عنهم انه وجد سطران بمكة مكتوبان في المقام اما أحدهما فكان كتابه بسم الله والبركة وضعت بيتي بمكة طعام أهله اللحم والسمن والتمر ومن دخله كان آمنا لا يحله الا أهله قال لولا ان أهله هم الذين فعلوا به ما قد علمت لعجل لهم في الدنيا العذاب قال ثم أخبرني ان عبد الله بن عمرو بن العاص قال قبل ان يستحل منه الذي يستحل قال أجده مكتوبا في الكتاب الاول عبد الله يستحل به الحرم وعنده عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير فقال عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عمر بن الخطاب قال كل واحد منهما لست قاربه الا حاجا أو معتمرا أو حاجة لا بد منها وسكت عبد الله بن الزبير فلم يقل شيأ فاستحل من بعد ذلك * وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال من هم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها ولو أن رجلا كان بعدن أبين حدث نفسه بان يلحد في البيت والالحاد فيه أن يستحل فيه ما حرم الله عليه فمات قبل أن يصل الى ذلك أذاقه الله من عذاب أليم * وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن الضحاك في قوله ومن يرد فيه بالحاد قال ان الرجل ليهم بالخطيئة بمكة وهو بارض أخرى فتكتب عليه وما عملها * وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال تضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات * وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء بن أبي رباح ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال القتل والشرك * وأخرج عبد بن حميد عن ابن أبي مليكة أنه سئل عن قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال ما كنا نشك انها الذنوب حتى جاء علاج من أهل البصرة الى علاج من أهل الكوفة فزعموا انها الشرك * وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال ما من عبد يهم بذنب فيؤاخذه الله بشيء حتى يعمله الا من هم بالبيت العتيق شرا فانه من هم به شرا عجل الله له * وأخرج عبد بن حميد عن أبي الحجاج في الآية قال ان الرجل يحدث نفسه ان يعمل ذنبا بمكة فيكتبه الله عليه ذنبا * وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد قال رأيت عبد الله بن عمرو بعرفة ومنزله في الحل ومسجده في الحرم فقلت له لم تفعل هذا قال لان العمل فيه أفضل والخطيئة فيه أعظم والله أعلم * قوله تعالى (واذ بوأنا) الآية * أخرج أبو الشيخ وابن عدي وابن مردويه والديلمي بسند ضعيف عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم درس مكان البيت فلم يحجه هود ولا صالح حتى بوأه الله لابراهيم * وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه من طريق حارثة بن مضرب عن علي بن أبي طالب قال لما أمر ابراهيم ببناء البيت خرج معه اسمعيل وهاجر فلما قدم مكة رأى على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس فكلمه فقال يا ابراهيم ابن على ظلي أو على قدري ولا تزد ولا تنقص فلما بنى خرج

حتى أهلكهم الله وقد كانوا قبل ذلك اذا قاتلوا عدوا نادى بعضهم بعضا مناص مناص يعنون حملة واحدة فنجا من نجا وهلك من هلك واذا غلب العدو عليهم كانوا يبدرون بعضهم بعضا وينادون بعضهم بعضا مناص مناص بنصب الصاد أي فرارا فرارا فيفرون من القتال وهذه علامة كانت بينهم في القتال اذا أرادوا أن يحملوا على العدو أو يفروا من العدو فلما أراد الله هلاكهم نادتهم الملائكة ولات حين مناص أي ليس بحين حملة ولا فرار (وعجبوا) قريش (أن جاءهم) بان جاءهم (منذر) رسول مخوف (منهم) من نسبهم (وقال الكافرون) كفار مكة (هذا) يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم (ساحر) يفرق بين الاثنين (كذاب) يكذب على الله (أجعل الآلهة الها واحدا) أيسعنا ويكفينا اله واحد في حوائجنا كما يقول محمد عليه السلام (ان هذا) الذي يقول محمد عليه السلام (لشيء عجاب) عجيب (وانطلق الملأ) الرؤساء (منهم) من قريش عتبة وشيبة ابنا

وخلف اسمعيل وهاجر وذلك حين يقول الله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الآية * وأخرج عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء بن أبي رباح قال لما اهبط الله آدم كان رجلاه في الارض ورأسه في السماء فسمع كلام أهل السماء ودعاءهم فيأنس اليهم فهابت الملائكة منه حتى شكت الى الله في دعائها وفي صلاتها فاخفضه الله الى الارض فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكا الى الله في دعائه وفي صلاته فوجه الى مكة فكان موضع قدمه قرية وخطوه مفازة حتى انتهى الى مكة فانزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة فكانت على موضع البيت الآن فلم يزل يطاف به حتى أنزل الله الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى بعث الله ابراهيم فبناه فذلك قول الله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت * وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق معمر عن قتادة قال وضع الله البيت مع آدم حين أهبط الله آدم الى الارض وكان مهبطه بارض الهند وكان رأسه في السماء ورجلاه في الارض وكانت الملائكة تهابه فنقص الى ستين ذراعا فحزن آدم اذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم فشكا ذلك الى الله فقال الله يا آدم اني قد أهبطت لك بيتا يطاف به كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي فاخرج اليه فخرج اليه آدم ومد له في خطوه فكان بين كل خطوتين مفازة فلم تزل تلك المفاوز بعد على ذلك وأتى آدم فطاف به ومن بعده من الانبياء قال معمر وأخبرني أبان أن البيت اهبط ياقوتة واحدة أو درة واحدة قال معمر وبلغني أن سفينة نوح طافت بالبيت سبعا حتى اذا أغرق الله قوم نوح فقد وبقي أساسه فبوأه الله لابراهيم فبناه بعد ذلك فذلك قول الله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الآية قال معمر قال ابن جريج قال ناس أرسل الله سبحانه سحابة فيها رأس فقال الرأس يا ابراهيم ان ربك يأمرك أن تأخذ قدر هذه السحابة فجعل ينظر اليها ويخط قدرها قال الرأس قد فعلت قال نعم ثم ارتفعت فحفر فابرز عن أساس ثابت في الارض قال ابن جريج قال مجاهد أقبل الملك والصرد والسكينة مع ابراهيم من الشام فقالت السكينة يا ابراهيم ربض على البيت قال فلذلك لا يطوف البيت أعرابي ولا ملك من هذه الملوك الا رأيت عليه السكينة والوقار قال ابن جريج وقال ابن المسيب قال علي بن أبي طالب وكان الله استودع الركن أبا قبيس فلما بنى ابراهيم ناداه أبو قبيس فقال يا ابراهيم هذا الركن في فخذه فحفر عنه فوضعه فلما فرغ ابراهيم من بنائه قال قد فعلت يا رب فأرنا مناسكنا أبرزها لنا وعلمناها فبعث الله جبريل فحج به حتى اذا رأى عرفة قال قد عرفت وكان أتاها قبل ذلك مرة قال فلذلك سميت عرفة حتى اذا كان يوم النحر عرض له الشيطان فقال احصب فحصبه بسبع حصيات ثم اليوم الثاني فالثالث فسد ما بين الجبلين يعني ابليس فلذلك كان رمي الجمار قال أعل على ثبير فعلاه فنادى يا عباد الله أجيبوا الله يا عباد الله أطيعوا الله فسمع دعوته من بين الابحر السبع ممن كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان فهي التي أعطى الله ابراهيم في المناسك قوله لبيك اللهم لبيك ولم يزل على وجه الارض سبعة مسلمون فصاعدا فلولا ذلك هلكت الارض ومن عليها * وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب الاحبار قال كان البيت غثاة على الماء قبل ان يخلق الله الارض باربعين عاما ومنه دحيت الارض وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن السدي قال ان الله عز وجل أمر ابراهيم أن يبني البيت هو واسمعيل فانطلق ابراهيم حتى أتى مكة فقام هو واسمعيل وأخذ المعاول لا يدريان أين البيت فبعث الله ريحا يقال لها ريح الخجوج لها جناحان ورأس في صورة حية فكنست لهما ما حول الكعبة من البيت الاول واتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الاساس فذلك حين يقول الله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت فلما بنيا القواعد فبلغا مكان الركن قال ابراهيم لاسمعيل اطلب لي حجرا حسنا أضعه ههنا قال يا أبت اني كسلان لغب قال علي ذلك فانطلق يطلب له حجرا فأتاه بحجر فلم يرضه فقال ائتني بحجر أحسن من هذا فانطلق يطلب حجرا فجاءه جبريل بالحجر الاسود من الجنة وكان أبيض ياقوتة بيضاء مثل الثغامة وكان آدم هبط به من الجنة فاسود من خطايا الناس فجاءه اسمعيل بحجر فوجده عند الركن فقال يا أبت من جاءك بهذا قال جاءني به من هو أنشط منك فبنيا وهما يدعوان بالكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم ربه فلما فرغ من البنيان أمره الله ان ينادي فقال أذن في الناس بالحج * وأخرج ابن أبي حاتم عن حوشب بن عقيل قال سألت محمد بن عباد بن جعفر متى كان البيت قال خلقت الاشهر له قلت كم كان طول بناء ابراهيم قال ثمانية عشر ذراعا قلت كم هو اليوم قال

ان ينادي المنادي اذا جلس الامام على المنبر فلما تباعدت المساكن وكثر الناس أحدث النداء الاول فلم يعب الناس ذلك عليه وقد عابوا عليه حين أتم الصلاة بمنى قال فكنا في زمان عمر نصلي فاذا خرج عمر وجلس على المنبر قطعنا الصلاة وتحدثنا فربما أقبل عمر على بعض من يليه فسألهم عن سوقهم وقدامهم والمؤذن يؤذن فاذا سكت المؤذن قام عمر فتكلم ولم يتكلم حتى يفرغ من خطبته * وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة قال هو الوقت * وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة قال النداء عند الذكر عزمة * وأخرج أبو الشيخ في كتاب الاذان عن ابن عباس قال الاذان نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع فرض الصلاة يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله * وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن سيرين قال جمع أهل المدينة قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم وقبل أن تنزل الجمعة قالت الانصار لليهود يوم يجمعون فيه كل سبعة أيام وللنصارى مثل ذلك فهلم فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونشكره فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة وكانوا يسمون الجمعة يوم العروبة فاجتمعوا الى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه الجمعة حين اجتمعوا اليه فذبح لهم شاة فتغدوا وتعشوا منها وذلك لقلتهم فأنزل الله في ذلك بعد يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله الآية * وأخرج الدارقطني عن ابن عباس قال أذن النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة قبل أن يهاجر ولم يستطع أن يجمع بمكة فكتب الى مصعب بن عمير أما بعد فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور فاجمعوا نساءكم وأبناءكم فاذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا الى الله بركعتين قال فهو أول من جمع حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فجمع بعد الزوال من الظهر وأظهر ذلك * وأخرج أبو داود وابن ماجه وابن حبان والبيهقي عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ان أباه كان اذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم على أسعد بن زرارة فقلت له يا أبتاه أرأيت استغفارك لأسعد بن زرارة كلما سمعت الاذان للجمعة ما هو قال انه أول من جمع بنا في نقيع يقال له نقيع الخضمات من حرة بني بياضة قلت كم كنتم يومئذ قال أربعون رجلا * وأخرج الطبراني عن أبي مسعود الانصاري قال أول من قدم من المهاجرين المدينة مصعب بن عمير وهو أول من جمع بها يوم الجمعة جمع بهم قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اثنا عشر رجلا * وأخرج الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن ابن شهاب قال ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة من قباء فمر على بني سالم فصلى فيهم الجمعة ببني سالم وهو المسجد الذي في بطن الوادي وكانت أول جمعة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأخرج ابن ماجه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال ان الله افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا في يومي هذا في شهري هذا في عامي هذا الى يوم القيامة فمن تركها استخفافا بها أو جحودا لها فلا جمع الله شمله ولا بارك له في أمره ألا ولا صلاة له ولا زكاة له ولا حج له ولا صوم له ولا بركة له حتى يتوب فمن تاب تاب الله عليه * وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر وابن عباس قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على اعواد المنبر لينتهين أقوام عن ترك الجمعة والجماعات أو ليطمسن الله على قلوبهم وليكتبن من الغافلين * وأخرج ابن أبي شيبة عن سمرة بن جندب مرفوعا من ترك الجمعة من غير عذر طمس على قلبه * وأخرج أحمد والحاكم عن أبي قتادة مرفوعا من ترك الجمعة ثلاث مرات من غير ضرورة طبع الله على قلبه * وأخرج النسائي وابن ماجه وابن خزيمة من حديث جابر مثله * وأخرج أحمد وابن حبان عن أبي الجعد الضمري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر فهو منافق * وأخرج أبو يعلى والمروزي في الجمعة من طريق محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عمه عن النبي صلى الله عليه وسلم سيد الايام عند الله يوم الجمعة أعظم من يوم النحر والفطر وفيه خمس خلال خلق آدم فيه وفيه أهبط من الجنة الى الارض وتوفي فيه آدم وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها ربه الا أعطاه ما لم يسأل حراما وفيه تقوم الساعة * وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ميمون بن أبي شعيب قال أردت الجمعة في زمن الحجاج فتهيأت للذهاب ثم قلت أين أذهب أصلي خلف هذا فقلت مرة أذهب ومرة لا أذهب فاجمع رأيي على الذهاب فناداني مناد من جانب البيت يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله

*قوله

(في صحف) يقول القرآن مكتوب في كتب من أدم (مكرمة) كريمة على الله (مرفوعة) مرتفعة في السماء (مطهرة) من الادناس والشرك (بايدي سفرة) كتبة (كرام) هم كرام على الله مسلمون (بررة) مطيعون هم الحفظة أهل السماء الدنيا (قتل الانسان) لعن الكافر عتبة بن أبي لهب (ما أكفره) ما الذي أكفره بالله وبنجوم القرآن يعني وبالنجم اذا هوى ويقال ما أشد كفره (من أي شيء خلقه) يقول فليتفكر في نفسه من أي شيء خلقه نسمه ثم بين له فقال (من نطفة خلقه) نسمه (فقدره) قدر خلقه باليدين والرجلين والعينين والاذنين وسائر الاعضاء (ثم السبيل يسره) طريق الخير والشر بينه ويقال سبيل الرحم يسره بالخروج (ثم أماته) بعد ذلك (فأقبره) فأمر به فقبر (ثم اذا شاء أنشره) بعثه من القبر (كلا) حقا يا محمد (لما) لم (يقض) والالف ههنا صلة لم يؤد (ما أمره) الذي أمره الله من التوحيد وغيره

*قوله تعالى (فاسعوا الى ذكر الله) الآية * أخرج أبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن الانباري في المصاحف عن خرشة بن الحر قال رأى معي عمر بن الخطاب لوحا مكتوبا فيه اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فقال من أملى عليك هذا قلت أبي بن كعب قال ان أبيا أقرؤنا للمنسوخ قرأها فامضوا الى ذكر الله * وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم قال قيل لعمر ان أبيا يقرأ فاسعوا الى ذكر الله قال عمر أبي أعلمنا بالمنسوخ وكان يقرؤها فامضوا الى ذكر الله * وأخرج الشافعي في الام وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف والبيهقي في سننه عن ابن عمر قال ما سمعت عمر يقرؤها قط الا فامضوا الى ذكر الله * وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف والبيهقي في سننه عن ابن عمر قال ما سمعت عمر يقرؤها قط الا فامضوا الى ذكر الله * وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن عمر قال لقد توفي عمر وما يقرأ هذه الآية التي في سورة الجمعة الا فامضوا الى ذكر الله * وأخرج عبد الرزاق والفريابي وأبو عبيد وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن الانباري والطبراني من طرق عن ابن مسعود انه كان يقرأ فامضوا الى ذكر الله قال ولو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي * وأخرج عبد الرزاق والطبراني عن قتادة قال في حرف ابن مسعود فامضوا الى ذكر الله وهو كقوله ان سعيكم لشتى * وأخرج عبد بن حميد من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب وابن مسعود انهما كانا يقرآن فامضوا الى ذكر الله * وأخرج ابن المنذر عن عبد الله بن الزبير انه كان يقرؤها فامضوا الى ذكر الله * وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله فاسعوا الى ذكر الله قال فامضوا * وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن انه سئل عن قوله فاسعوا الى ذكر الله قال ما هو بالسعي على الاقدام ولقد نهوا ان يأتوا الصلاة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع * وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في شعب الايمان عن قتادة في قوله فاسعوا الى ذكر الله قال السعي ان تسعى بقلبك وعملك وهو المضي اليها قال الله فلما بلغ معه السعي قال لما مشى مع أبيه * وأخرج عبد بن حميد عن ثابت قال كنا مع أنس بن مالك يوم الجمعة فسمع النداء بالصلاة فقال قم لنسعى اليها * وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء في قوله فاسعوا الى ذكر الله قال الذهاب والمشي * وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد في الآية قال انما السعي العمل وليس السعي على الاقدام * وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن محمد بن كعب قال السعي العمل * وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس وعكرمة مثله * وأخرج البيهقي في سننه عن عبد الله بن الصامت قال خرجت الى المسجد يوم الجمعة فلقيت أبا ذر فبينا أنا أمشي اذ سمعت النداء فرفعت في المشي لقول الله اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فجذبني جذبة فقال أولسنا في سعي * وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب في قوله فاسعوا الى ذكر الله قال موعظة الامام *قوله تعالى (وذروا البيع) * أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت التجارة يوم الجمعة ما بين الاذان الاول الى الاقامة الى انصراف الامام لان الله يقول يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع * وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن كعب ان رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانا يختلفان في تجارتهما الى الشام فربما قدما يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فيدعونه ويقومون فيما هم الا بيعا حتى تقام الصلاة فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع قال فحرم عليهم ما كان قبل ذلك * وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن الزهري قال الاذان الذي يحرم فيه البيع هو الاذان الذي عند خروج الامام قال والواري ان يترك البيع الآن عند الاذان الاول * وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة حرم الشراء والبيع * وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن الضحاك قال اذا زالت الشمس من يوم الجمعة حرم البيع والتجارة حتى تقضى الصلاة * وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء والحسن انهما قالا ذلك * وأخرج عبد بن حميد عن أيوب قال لاهل المدينة ساعة

فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون

(فلينظر الانسان) فليتفكر الكافر عتبة ابن أبي لهب (الى طعامه) في رزقه الذي يأكله كيف يحول من حال الى حال حتى يأكله ثم بين له تحويله فقال (انا صببنا الماء صبا) يعني المطر على الارض صبا (ثم شققنا) صدعنا (الارض شقا) صدعا بالنبات (فأنبتنا فيها) في الارض (حبا) الحبوب كلها (وعنبا) يعني الكروم (وقضبا) قتا ويقال هو الرطبة (وزيتونا) شجرة الزيتون (ونخلا) يعني النخيل (وحدائق) ما أحيط عليها من الشجر والنخيل (غلبا) غلاظا طوالا (وفاكهة) وألوان الفاكهة (وأبا) يعني الكلأ ويقال هو التبن (متاعا لكم) منفعة الحبوب وغيرها (ولانعامكم) الكلأ (فاذا جاءت الصاخة) وهو قيام الساعة صاخ وضج وانقادوا وأجاب لها كل شيء وتنبه الخلائق ويعلمون انها كائنة ثم بين متى تكون فقال (يوم يفر المرء) المؤمن (من أخيه) الكافر

يوم الجمعة ينادون حرم البيع وذلك عند خروج الامام * وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن ميمون بن مهران قال كان بالمدينة اذا أذن المؤذن من يوم الجمعة ينادون في الاسواق حرم البيع حرم البيع * وأخرج عبد بن حميد عن عبد الرحمن بن القاسم ان القاسم دخل على أهله في يوم الجمعة وعندهم عطار يبايعونه فاشتروا منه وخرج القاسم الى الجمعة فوجد الامام قد خرج فامرهم ان يناقضوه البيع * وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد قال من باع شيأ بعد الزوال يوم الجمعة فان بيعه مردود لان الله تعالى نهى عن البيع اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة * وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن جريج قال قلت لعطاء هل تعلم من شئ يحرم اذا أذن بالاولى سوى البيع قال عطاء اذا نودي بالاولى حرم اللهو والبيع والصناعات كلها هي بمنزلة البيع والرقاد وان يأتي الرجل أهله وان يكتب كتابا قلت اذ انودي بالاولى وجب الرواح حينئذ قال نعم قلت من أجل قوله اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة قال نعم فليدع حينئذ كل شئ وليرح * قوله تعالى (فاذا قضيت الصلاة) الآية * أخرج أبو عبيد وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن عبد الله بن بسر الحراني قال رأيت عبد الله بن بشر المازني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الجمعة خرج فدار في السوق ساعة ثم رجع الى المسجد فصلى ما شاء الله ان يصلي فقيل له لاي شئ تصنع هذا قال لاني رأيت سيد المرسلين هكذا يصنع وتلا هذه الآية فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله * وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال اذا انصرفت يوم الجمعة فاخرج الى باب المسجد فساوم بالشئ وان لم تشتره * وأخرج ابن المنذر عن الوليد بن رباح ان أبا هريرة كان يصلي بالناس الجمعة فاذا سلم صاح فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله فيبتدر الناس الابواب * وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد وعطاء فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض قالا ان شاء فعل وان شاء لم يفعل * وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك في قوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض قال هو اذن من الله فاذا فرغ فان شاء خرج وان شاء قعد في المسجد * وأخرج ابن جرير عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله قال ليس لطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله * وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله قال لم يؤمروا بشئ من طلب الدنيا انما هو عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله * وأخرج الطبراني عن أبي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى الجمعة فصام يومه وعاد مريضا وشهد جنازة وشهد نكاحا وجبت له الجنة * قوله تعالى (واذا رأوا تجارة) الآية * أخرج سعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن جابر بن عبد الله قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قائما اذ قدمت عير المدينة فابتدرها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لم يبق منهم الا اثنا عشر رجلا أنا فيهم وأبو بكر وعمر فانزل الله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها الى آخر السورة * وأخرج البزار عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقدم دحية بن خليفة يبيع سلعته فما بقي في المسجد أحد الا نفر والنبي صلى الله عليه وسلم قائم فانزل الله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها الآية * وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قال قدم دحية الكلبي بتجارة فخرجوا ينظرون الا سبعة نفر * وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قال جاءت عير عبد الرحمن بن عوف تحمل الطعام فخرجوا من الجمعة بعضهم يريد أن يشتري وبعضهم يريد أن ينظر الى دحية وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما على المنبر وبقي في المسجد اثنا عشر رجلا وسبع نسوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خرجوا كلهم لاضطرم المسجد عليهم نارا * وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال قدمت عير المدينة يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب فانفض أكثر من كان في المسجد فانزل الله فيهم هذه الآية واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها * وأخرج أبو داود في مراسيله عن مقاتل بن حيان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة قبل

فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين

(وأمه) ويفر من أمه (وأبيه) ويفر من أبيه (وصاحبته) ويفر من زوجته (وبنيه) ويفر من بنيه ويقال يفر هابيل من قابيل ومحمد عليه السلام من أمه آمنة وابراهيم من أبيه ولوط من زوجته واعلة ونوح من ابنه كنعان (لكل امرئ منهم يومئذ) يوم القيامة (شان يغنيه) عمل يشغله عن غيره (وجوه) وجوه المؤمنين المصدقين في ايمانهم (يومئذ) يوم القيامة (مسفرة) مشرقة برضا الله عنها (ضاحكة) معجبة بكرامة الله لها (مستبشرة) مسرورة بثواب الله (ووجوه) وجوه المنافقين والكفار (يومئذ) يوم القيامة (عليها غبرة) غبار (ترهقها) تعلوها وتغشاها (قترة) كآبة وكسوف (أولئك)

الخطبة

الخطبة مثل العيدين حتى كان يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب وقد صلى الجمعة فدخل رجل فقال ان دحية بن خليفة قد قدم بتجارة وكان دحية اذا قدم تلقاه أهله بالدفاف فخرج الناس ولم يظنوا الا انه ليس في ترك الخطبة شئ فانزل الله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها فقدم النبي صلى الله عليه وسلم الخطبة يوم الجمعة وأخر الصلاة * وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن مقاتل بن حيان قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة ويقوم قائما وان دحية الكلبي كان رجلا تاجرا وكان قبل أن يسلم قدم بتجارته الى المدينة خرج الناس ينظرون الى ما جاء به ويشترون منه فقدم ذات يوم ووافق الجمعة والناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو قائم يخطب فاستقبل أهل دحية العير حين دخل المدينة بالطبل واللهو فذلك اللهو الذي ذكر الله فسمع الناس في المسجد ان دحية قد نزل بتجارة عند احجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة وسمعوا أصواتا فخرج عامة الناس الى دحية ينظرون الى تجارته والى اللهو وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما ليس معه كبير أحد فبلغني والله أعلم انهم فعلوا ذلك ثلاث مرات وبلغنا ان العدة التي بقيت في المسجد مع النبي صلى الله عليه وسلم عدة قليلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك لولا هؤلاء يعني الذين بقوا في المسجد عند النبي صلى الله عليه وسلم لقصدت اليهم الحجارة من السماء ونزل قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين * وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب الناس يوم الجمعة فاذا كان نكاح لعب أهله وعزفوا ومروا باللهو على المسجد واذا نزل بالبطحاء جلب قال وكانت البطحاء مجلسا بفناء المسجد الذي يلي بقيع الغرقد وكانت الاعراب اذا جلبوا الخيل والابل والغنم وبضائع الاعراب نزلوا البطحاء فاذا سمع ذلك من يقعد للخطبة قاموا للهو والتجارة وتركوه قائما فعاتب الله المؤمنين لنبيه صلى الله عليه وسلم فقال واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما * وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها قال رجال يقومون الى نواضحهم والى السفر يقدمون يبتغون التجارة واللهو * وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذ قدمت عير المدينة فانفضوا اليها وتركوا النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبق معه الا رهط منهم أبو بكر وعمر فنزلت هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى معي أحد منكم لسال بكم الوادي نارا * وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قام يوم الجمعة فخطبهم ووعظهم وذكرهم فقيل جاءت عير فجعلوا يقومون حتى بقيت عصابة منهم فقال كم أنتم فعدوا أنفسكم فاذا اثنا عشر رجلا وامرأة ثم قام الجمعة الثانية فخطبهم ووعظهم وذكرهم فقيل جاءت عير فجعلوا يقومون حتى بقيت عصابة منهم فقال كم أنتم فعدوا أنفسكم فاذا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال والذي نفس محمد بيده لو اتبع آخركم أولكم لالتهب الوادي عليكم نارا وأنزل الله فيها واذا رأوا تجارة الآية * وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله أو لهوا قال هو الضرب بالطبل * وأخرج البيهقي في شعب الايمان قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس يوم الجمعة أقبل شاء وشئ من سمن فجعل الناس يقومون اليه حتى لم يبق الا قليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تتابعتم لتأجج الوادي نارا * وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجه والطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود انه سئل أكان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائما أو قاعدا قال اما تقرأ وتركوك قائما * وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن كعب بن عجرة انه دخل المسجد وعبد الرحمن بن أم الحكم يخطب قاعدا فقال انظروا الى هذا الخبيث يخطب قاعدا وقد قال الله وتركوك قائما * وأخرج أحمد وابن ماجه وابن مردويه عن جابر بن سمرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائما * وأخرج أحمد وابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن جابر بن سمرة قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس * وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب خطبتين يجلس بينهما * وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب يوم الجمعة قائما ثم يقعد ثم يقوم

أهل هذه الصفة (هم الكفرة) بالله (الفجرة) الكذبة على الله *(ومن السورة التي يذكر فيها اذا الشمس كورت وهي كلها مكية آياتها تسع وعشرون وكلماتها مائة وأربع وحروفها خمسمائة وثلاثة وثلاثون حرفا)* (بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (اذا الشمس كورت) يقول تكور كما تكور العمامة ويرمى بها في حجاب النور ويقال دهورت ويقال ذهب ضوءها (واذا النجوم انكدرت) تساقطت على وجه الارض (واذا الجبال سيرت) ذهبت عن وجه الارض (واذا العشار) النوق الحوامل (عطلت) عطلها أربابها اشتغالا بانفسهم (واذا الوحوش حشرت) البهائم للقصاص ويقال حشرها موتها (واذا البحار سجرت) فتحت بعضها في بعض المالح في العذب فصارت بحرا واحدا ويقال صيرت نارا (واذا النفوس زوجت) قرنت بالازواج ويقال قرنت بقرينها المؤمن بحور العين والكافر بالشيطان والصالح بالصالح والفاجر بالفاجر

فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين

(وأمه) ويفر من أمه (وأبيه) ويفر من أبيه (وصاحبته) ويفر من زوجته (وبنيه) ويفر من بنيه ويقال يفر هابيل من قابيل ومحمد عليه السلام من أمه آمنه وابراهيم من أبيه ولوط من زوجته واعلة ونوح من ابنه كنعان (لكل امرئ منهم يومئذ) يوم القيامة (شان يغنيه) عمل يشغله عن غيره (وجوه) وجوه المؤمنين المصدقين فى ايمانهم (يومئذ) يوم القيامة (مسفرة) مشرقة برضا الله عنها (ضاحكة) معجبة بكرامة الله لها (مستبشرة) مسرورة بثواب الله (ووجوه) وجوه المنافقين والكفار (يومئذ) يوم القيامة (عليها غبرة) غبار (ترهقها) تعلوها وتغشاها (قترة) كآبة وكسوف (أولئك)

يوم الجمعة ينادون حرم البيع وذلك عند خروج الامام * وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن ميمون بن مهران قال كان بالمدينة اذا أذن المؤذن من يوم الجمعة ينادون فى الاسواق حرم البيع حرم البيع * وأخرج عبد بن حميد عن عبد الرحمن بن القاسم ان القاسم دخل على أهله فى يوم الجمعة وعندهم عطار يبايعونه فاشتروا منه وخرج القاسم الى الجمعة فوجد الامام قد خرج فامرهم ان يناقضوه البيع * وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد قال من باع شيأ بعد الزوال يوم الجمعة فان بيعه مردود لان الله تعالى نهى عن البيع اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة * وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن جريج قال قلت لعطاء هل تعلم من شئ يحرم اذا أذن بالاولى سوى البيع قال عطاء اذا نودى بالاولى حرم اللهو والبيع والصناعات كلها هى بمنزلة البيع والرقاد وان يأتى الرجل أهله وان يكتب كتابا قلت اذا نودى بالاولى وجب الرواح حينئذ قال نعم قلت من أجل قوله اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة قال نعم فليدع حينئذ كل شئ وليرح * قوله تعالى (فاذا قضيت الصلاة) الآية * أخرج أبو عبيد وابن المنذر والطبرانى وابن مردويه عن عبد الله بن بسر الحرانى قال رأيت عبد الله بن بشر المازنى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الجمعة خرج فدار فى السوق ساعة ثم رجع الى المسجد فصلى ما شاء الله ان يصلى فقيل له لاى شئ تصنع هذا قال لانى رأيت سيد المرسلين هكذا يصنع وتلا هذه الآية فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله * وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال اذا انصرفت يوم الجمعة فاخرج الى باب المسجد فساوم بالشئ وان لم تشتره * وأخرج ابن المنذر عن الوليد بن رباح ان أبا هريرة كان يصلى بالناس الجمعة فاذا سلم صاح فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله فيبتدر الناس الابواب * وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد وعطاء فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض قالا ان شاء فعل وان شاء لم يفعل * وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك فى قوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض قال هو اذن من الله فاذا فرغ فان شاء خرج وان شاء قعد فى المسجد * وأخرج ابن جرير عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله قال ليس لطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ فى الله * وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس فى قوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله قال لم يؤمروا بشئ من طلب الدنيا انما هو عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ فى الله * وأخرج الطبرانى عن أبي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى الجمعة فصام يومه وعاد مريضا وشهد جنازة وشهد نكاحا وجبت له الجنة * قوله تعالى (واذا رأوا تجارة) الآية * أخرج سعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخارى ومسلم والترمذى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقى فى سننه من طرق عن جابر بن عبد الله قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قائما اذ قدمت عير المدينة فابتدرها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لم يبق منهم الا اثنا عشر رجلا أنا فيهم وأبو بكر وعمر فانزل الله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها الى آخر السورة * وأخرج البزار عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقدم دحية بن خليفة يبيع سلعته فما بقى فى المسجد أحد الا نفر والنبي صلى الله عليه وسلم قائم فانزل الله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها الآية * وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس فى قوله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قال قدم دحية الكلبى بتجارة فخرجوا ينظرون الا سبعة نفر * وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس فى قوله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قال جاءت عير عبد الرحمن بن عوف تحمل الطعام فخرجوا من الجمعة بعضهم يريد أن يشترى وبعضهم يريد أن ينظر الى دحية وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما على المنبر وبقى فى المسجد اثنا عشر رجلا وسبع نسوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خرجوا كلهم لاضطرم المسجد عليهم نارا * وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال قدمت عير المدينة يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب فانفض أكثر من كان فى المسجد فانزل الله فيهم هذه الآية واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها * وأخرج أبو داود فى مراسيله عن مقاتل بن حيان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الجمعة قبل

الخطابة مثل العيدين حتى كان يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب وقد صلى الجمعة فدخل رجل فقال ان دحية بن خليفة قد قدم بتجارة وكان دحية اذا قدم تلقاه أهله بالدفاف فخرج الناس ولم يظنوا الا انه ليس فى ترك الخطبة شئ فانزل الله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها فقدم النبي صلى الله عليه وسلم الخطبة يوم الجمعة وأخر الصلاة * وأخرج البيهقى فى شعب الايمان عن مقاتل بن حيان قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة ويقوم قائما وان دحية الكلبى كان رجلا تاجرا وكان قبل أن يسلم قدم بتجارته الى المدينة خرج الناس ينظرون الى ما جاء به ويشترون منه فقدم ذات يوم ووافق الجمعة والناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد وهو قائم يخطب فاستقبل أهل دحية العير حين دخل المدينة بالطبل واللهو فذلك اللهو الذى ذكر الله فسمع الناس فى المسجد ان دحية قد نزل بتجارة عند احجار الزيت وهو مكان فى سوق المدينة وسمعوا أصواتا فخرج عامة الناس الى دحية ينظرون الى تجارته والى اللهو وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما ليس معه كبير أحد فبلغنى والله أعلم انهم فعلوا ذلك ثلاث مرات وبلغنا ان العدة التى بقيت فى المسجد مع النبي صلى الله عليه وسلم عدة قليلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك لولا هؤلاء يعنى الذين بقوا فى المسجد عند النبي صلى الله عليه وسلم لقصدت اليهم الحجارة من السماء ونزل قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين * وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب الناس يوم الجمعة فاذا كان نكاح لعب أهله وعزفوا ومروا باللهو على المسجد واذا نزل بالبطحاء جلب قال وكانت البطحاء مجلسا بفناء المسجد الذى يلى بقيع الغرقد وكانت الاعراب اذا جلبوا الخيل والابل والغنم وبضائع الاعراب نزلوا البطحاء فاذا سمع ذلك من يقعد للخطبة قاموا للهو والتجارة وتركوه قائما فعاتب الله المؤمنين لنبيه صلى الله عليه وسلم فقال واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما * وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد فى قوله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها قال رجال يقومون الى نواضحهم والى السفر يقدمون يبتغون التجارة واللهو * وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذ قدمت عير المدينة فانفضوا اليها وتركوا النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبق معه الا رهط منهم أبو بكر وعمر فنزلت هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى معى أحد منكم لسال بكم الوادى نارا * وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قام يوم الجمعة فخطبهم ووعظهم وذكرهم فقيل جاءت عير فجعلوا يقومون حتى بقيت عصابة منهم فقال كم أنتم فعدوا أنفسكم فاذا اثنا عشر رجلا وامرأة ثم قام الجمعة الثانية فخطبهم ووعظهم وذكرهم فقيل جاءت عير فجعلوا يقومون حتى بقيت عصابة منهم فقال كم أنتم فعدوا أنفسكم فاذا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال والذى نفس محمد بيده لو اتبع آخركم أولكم لالتهب الوادى عليكم نارا وأنزل الله فيها واذا رأوا تجارة الآية * وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد فى قوله أو لهوا قال هو الضرب بالطبل * وأخرج البيهقى فى شعب الايمان قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس يوم الجمعة أقبل شاء وشئ من سمن فجعل الناس يقومون اليه حتى لم يبق الا قليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تتابعتم لتأجج الوادى نارا * وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجه والطبرانى وابن مردويه عن ابن مسعود انه سئل أكان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائما أو قاعدا قال اما تقرأ وتركوك قائما * وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وابن مردويه والبيهقى فى سننه عن كعب بن عجرة انه دخل المسجد وعبد الرحمن بن أم الحكم يخطب قاعدا فقال انظروا الى هذا الخبيث يخطب قاعدا وقد قال الله وتركوك قائما * وأخرج أحمد وابن ماجه وابن مردويه عن جابر بن سمرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائما * وأخرج أحمد وابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن جابر بن سمرة قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس * وأخرج ابن أبي شيبة والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب خطبتين يجلس بينهما * وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب يوم الجمعة قائما ثم يقعد ثم يقوم

أهل هذه الصفة (هم الكفرة) بالله (الفجرة) الكذبة على الله

(ومن السورة التى يذكر فيها اذا الشمس كورت وهى كلها مكية آياتها تسع وعشرون وكلماتها مائة وأربع وحروفها خمسمائة وثلاثة وثلاثون حرفا)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (اذا الشمس كورت) يقول تكور كما تكور العمامة ويرمى بها فى حجاب النور ويقال دهورت ويقال ذهب ضوءها (واذا النجوم انكدرت) تساقطت على وجه الارض (واذا الجبال سيرت) ذهبت عن وجه الارض (واذا العشار) النوق الحوامل (عطلت) عطلها أربابها اشتغالا بانفسهم (واذا الوحوش حشرت) البهائم للقصاص ويقال حشرها موتها (واذا البحار سجرت) فتحت بعضها فى بعض المالح فى العذب فصارت بحرا واحدا ويقال صيرت نارا (واذا النفوس زوجت) قرنت بالازواج ويقال قرنت بقرينها المؤمن بحور العين والكافر بالشيطان والصالح بالصالح والفاجر بالفاجر

جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم فاحذروهم في قوم من أهل مكة أسلموا وأرادوا أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوهم فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم * وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال كان الرجل يريد الهجرة فتحبسه امرأته وولده فيقول أما والله لئن جمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لأفعلن ولأفعلن فجمع الله بينهم في دار الهجرة فأنزل الله وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا * وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ان من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم فاحذروهم قال منهم من لا يأمر بطاعة ولا ينهى عن معصية وكفى بذلك عداوة للمرء أن يكون صاحبه لا يأمر بطاعة ولا ينهى عن معصية وكانوا يثبطون عن الجهاد والهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * قوله تعالى (انما أموالكم وأولادكم فتنة) * أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة قال بلاء والله عنده أجر عظيم قال الجنة وأخرج ابن المنذر والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لا يقولن أحدكم اللهم اني أعوذ بك من الفتنة فانه ليس أحد منكم الا وهو مشتمل على فتنة فان الله يقول انما أموالكم وأولادكم فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلاتها * وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الضحى قال قال رجل وهو عند عمر اللهم اني أعوذ بك من الفتنة أو الفتن فقال عمر أتحب أن لا يرزقك الله مالاً وولداً أيكم استعاذ من الفتن فليستعذ من مضلاتها * وأخرج ابن مردويه عن كعب بن عياض رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل أمة فتنة وان فتنة أمتي المال * وأخرج ابن مردويه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال * وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال * وأخرج وكيع في الغرر عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال قال ابن عمر لرجل انك تحب الفتنة قال أنا قال نعم فلما رأى ابن عمر ما داخل الرجل من ذلك قال تحب المال والولد * وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم وابن مردويه عن بريدة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما عليهما قميصان أحمران يعثران ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما واحداً من ذا الشق وواحداً من ذا الشق ثم صعد المنبر فقال صدق الله قال انما أموالكم وأولادكم فتنة اني لما نظرت الى هذين الغلامين يمشيان ويعثران لم أصبر ان قطعت كلامي ونزلت اليهما * وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو يخطب الناس على المنبر خرج الحسين ابن علي رضي الله عنه فوطئ في ثوب كان عليه فسقط فبكى فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فلما رأى الناس أسرعوا الى الحسين رضي الله عنه يتعاطونه يعطيه بعضهم بعضاً حتى وقع في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قاتل الله الشيطان ان الولد لفتنة والذي نفسي بيده ما دريت اني نزلت عن منبري * وأخرج ابن المنذر عن يحيى بن أبي كثير رضي الله عنه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم بكاء حسن أو حسين فقال النبي صلى الله عليه وسلم الولد فتنة لقد قمت اليه وما أعقل والله تعالى أعلم * قوله تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) * أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال لما نزلت اتقوا الله حق تقاته اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم فأنزل الله تخفيفاً على المسلمين فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت الآية الاولى * وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن أنس فاتقوا الله ما استطعتم قال جهدكم * وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة فاتقوا الله ما استطعتم قال هي رخصة من الله كان الله قد أنزل في سورة آل عمران اتقوا الله حق تقاته وحق تقاته ان يطاع فلا يعصى ثم خفف عن عباده فأنزل الرخصة فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا قال والسمع والطاعة فيما استطعت يا ابن آدم عليها بايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على السمع

والطاعة

هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم

ويحفظون أعمالكم (كراماً) هم كرام على الله مسلمون (كاتبين) يكتبون أعمالكم (يعلمون ما تفعلون) وما تقولون من الخير والشر ويكتبون ذلك كله (ان الابرار) الصادقين في ايمانهم أبا بكر وأصحابه (لفي نعيم) في جنة دائم نعيمها (وان الفجار) الكفار كلدة وأصحابه (لفي جحيم) في نار (يصلونها) يدخلونها (يوم الدين) يوم الحساب والقضاء فيه بين الخلائق (وما هم) يعني الكفار (عنها) عن النار (بغائبين) اذا دخلوا فيها (وما أدراك) يا محمد (ما يوم الدين) ما يوم الحساب (ثم ما أدراك) يا محمد (ما يوم الدين) ما يوم الحساب يعجبه بذلك تعظيماً له ثم بين له فقال

والطاعة فيما استطاعوا * وأخرج ابن سعد وأحمد وأبو داود عن الحكم بن حزن الكلفي قال وفدنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبثنا أياماً شهدنا فيها الجمعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام متوكئاً على قوس فحمد الله وأثنى عليه كلمات طيبات خفيفات مباركات ثم قال أيها الناس انكم لن تطيقوا كل ما أمرتم به فسددوا وأبشروا * قوله تعالى (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) * أخرج عبد بن حميد عن عطاء رضي الله عنه ومن يوق شح نفسه قال في النفقة * وأخرج عبد بن حميد عن حبيب بن شهاب العنبري انه سمع أباه يقول لقيت ابن عمر يوم عرفة فأردت أن أقتدي من سيرته وأسمع من قوله فسمعته أكثر ما يقول اللهم اني أعوذ بك من الشح الفاحش حتى أفاض ثم بات بجمع فسمعته أيضاً يقول ذلك فلما أردت أن أفارقه قلت يا عبد الله اني أردت أن أقتدي بسيرتك فسمعتك أكثر ما تقول أن تعوذ من الشح الفاحش قال وما أبغي أفضل من أن أكون من المفلحين قال الله ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون * قوله تعالى (ان تقرضوا الله) الآية * أخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله استقرضت عبدي فأبى أن يقرضني ويشتمني عبدي وهو لا يدري يقول وادهراه وادهراه وأنا الدهر ثم تلا أبو هريرة ان تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم * وأخرج عبد بن حميد عن أبي حيان عن أبيه عن شيخ لهم انه كان يقول اذا سمع السائل يقول من يقرض الله قرضاً حسناً قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر هذا القرض الحسن

(سورة الطلاق مدنية)

* أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال نزلت سورة الطلاق بالمدينة * وأخرج عبد الرزاق في المصنف وسعيد بن منصور عن طاوس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في الجمعة بسورة الجمعة ويا أيها النبي اذا طلقتم النساء * قوله تعالى (يا أيها النبي اذا طلقتم النساء) الآية * أخرج ابن أبي حاتم عن أنس قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة فأتت أهلها فأنزل الله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن فقيل له راجعها فانها صوّامة قوّامة وانها من أزواجك في الجنة * وأخرج ابن المنذر عن ابن سيرين في قوله لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً قال في حفصة بنت عمر طلقها النبي صلى الله عليه وسلم واحدة فنزلت يا أيها النبي اذا طلقتم النساء الى قوله يحدث بعد ذلك أمراً قال فراجعها * وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال طلق عبد يزيد أبو ركانة أم ركانة ثم نكح امرأة من مزينة فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ما يغني عني الا ما تغني هذه الشعرة لشعرة أخذتها من رأسها فأخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم حمية عند ذلك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركانة واخوته ثم قال لجلسائه أترون كذا من كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد يزيد طلقها ففعل فقال لأبي ركانة ارتجعها فقال يا رسول الله اني طلقتها قال قد علمت ذلك فارتجعها فنزلت يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن قال الذهبي اسناده واه والخبر خطأ فان عبد يزيد لم يدرك الاسلام * وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال بلغنا في قوله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن انها نزلت في عبد الله بن عمرو بن العاص وطفيل بن الحارث وعمرو بن سعيد بن العاصي * وأخرج ابن مردويه من طريق أبي الزبير عن ابن عمر انه طلق امرأته وهي حائض على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق عمر فذكر ذلك له فقال مره فليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم يطلقها ان بدا له فأنزل الله عند ذلك يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن قال أبو الزبير هكذا سمعت ابن عمر يقرؤها * وأخرج مالك والشافعي وعبد الرزاق في المصنف وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وأبو يعلى وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عمر انه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهراً قبل أن يمسها فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن * وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ

ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم

*(سورة الطلاق مدنية وهي ثلاث عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن

(يوم لا تملك) لا تقدر (نفس) مؤمنة (لنفس) كافرة (شيئاً) من النجاة والشفاعة (والامر) الحكم والقضاء بين العباد (يومئذ لله) بيد الله لا يملكه يومئذ غيره ولا ينازعه أحد

(ومن السورة التي يذكر فيها المطففين بين مكة والمدينة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مهاجرته الى المدينة فاستتمت بالمدينة آياتها ست وثلاثون وكلماتها مائة وتسع وستون وحروفها سبعمائة وثلاثون حرفاً) (بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (ويل) شدة العذاب (للمطففين) بالكيل والوزن وهم أهل المدينة كانوا مسيئين

سنة * وأخرج ابن المنذر عن أبي الكنود ترميهم بحجارة من سجيل قال دون الحمص وفوق العدسة * وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عمران طيراً أبابيل قال طير كثيرة جاءت بحجارة كثيرة أكبرها مثل الحمص وأصغرها مثل العدسة * وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ترميهم بحجارة من سجيل قال بحجارة مثل البندق وبها نضح حمرة مختمة مع كل طائر ثلاثة أحجار حجران في رجليه وحجر في منقاره حلقت عليهم من السماء ثم أرسلت تلك الحجارة عليهم فلم تعد عسكرهم * وأخرج أبو نعيم عن نوفل بن معاوية الديلي قال رأيت الحصى التي رمي بها أصحاب الفيل حصى مثل الحمص وأكبر من العدس حمر مختمة كأنها جزع ظفار * وأخرج أبو نعيم عن حكيم بن حزام قال كانت في المقدار من الحمص والعدسة حصى به نضح أحمر مختمة كالجزع فلولا انه عذب به قوم أخذت منها ما اتخذه لي مسجداً وهي بمكة كثير * وأخرج أبو نعيم عن أم كرز الخزاعية قالت رأيت الحجارة التي رمي بها أصحاب الفيل حمراً مختمة كأنها جزع ظفار فمن قال غير ذلك فلم يرمنها شيأ ولم يصبهم كلهم وقد أفلت منهم * وأخرج أبو نعيم عن محمد بن كعب القرظي قال جاؤا بفيلين فأما محمود فربض وأما الآخر فشجع فحصب * وأخرج أبو نعيم عن عطاء بن يسار قال حدثني من كلم قائد الفيل وسائسه قال لهما أخبراني خبر الفيل قالا أقبلنا به وهو فيل الملك النجاشي الأكبر لم يسر به قط الى جمع الا هزمهم فلما دنا من الحرم جعلنا كلما نوجهه الى الحرم ربض فتارة نضرب به فيهبط وتارة نضرب به حتى نمل ثم نتركه فلما انتهى الى المغمس ربض فلم يقم فطلع العذاب فقلنا نجا غيركما قالا نعم ليس كلهم أصابه العذاب وولى أبرهة ومن تبعه يريد بلاده كلما دخلوا أرضاً وقع منهم عضو حتى انتهوا الى بلاد خثعم وليس عليه غير رأسه فمات * وأخرج أبو نعيم من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس ان أبرهة الأشرم قدم من اليمن يريد هدم الكعبة فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل يريد مجتمعة لها خراطيم تحمل حصاة في منقارها وحصاتين في رجليها ترسل واحدة على رأس الرجل فيسيل لحمه ودمه وتبقى عظاماً خاوية لا لحم عليها ولا جلد ولا دم * وأخرج أبو نعيم عن عثمان بن عفان انه سأل رجلاً من هذيل قال أخبرني عن يوم الفيل فقال بعثت يوم الفيل طليعة على فرس لي أنثى فرأيت طيراً خرجت من الحرم في كل منقار طير منها حجر وفي رجل كل طير منها حجر وهاجت ريح وظلمة حتى قعدت بي فرسي مرتين فمسحتهم مسحة كأنهم كردالة وانجلت الظلمة وسكنت الريح قال فنظرت الى القوم خامدين * وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم عن أبي صالح انه رأى عند أم هانئ بنت أبي طالب من تلك الحجارة نحواً من قفيز مخططة بحمرة كأنها جزع ظفار مكتوب في الحجر اسمه واسم أبيه * وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس فجعلهم كعصف يقول كالتبن * وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس فجعلهم كعصف مأكول قال هو التبن * وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد كعصف مأكول قال ورق الحنطة * وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال العصف المأكول ورق الحنطة * وأخرج عبد بن حميد عن طاوس كعصف مأكول قال ورق الحنطة ذهب النقب * وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة كعصف مأكول قال اذا أكل فصار أجوف * وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس كعصف مأكول قال هو الطبور عصافة الزرع * وأخرج ابن اسحق في السيرة والواقدي وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن عائشة قالت لقد رأيت سائس الفيل وقائده بمكة أعميين مقعدين يستطعمان * وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في الدلائل عن ابن أبزى قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل * وأخرج ابن اسحق وأبو نعيم والبيهقي عن قيس بن مخرمة قال ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل * وأخرج البيهقي عن محمد بن جبير بن مطعم قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل وكانت عكاظ بعد الفيل بخمس عشرة سنة وبني البيت على رأس خمس وعشرين سنة من الفيل وتنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس أربعين من الفيل

(سورة قريش)

* أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال نزلت لايلاف قريش بمكة * وأخرج البخاري في تاريخه والحاكم وصححه والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الخلافيات عن أم هانئ بنت أبي طالب ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم

(سورة الشتاء مكية وهي أربع آيات) (بسم الله الرحمن الرحيم) لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡

بالدين) ويقال يكذب بحساب يوم القيامة وهو عاص بن وائل السهمي (فذلك الذي

وسلم قال فضل الله قريشاً بسبع خصال لم يعطها أحد قبلهم ولا يعطيها أحد بعدهم اني فيهم وفي لفظ النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجابة فيهم والسقاية فيهم ونصروا على الفيل وعبدوا الله سبع سنين وفي لفظ عشر سنين لم يعبده أحد غيرهم ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم لايلاف قريش * وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه وابن عساكر عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الله قريشاً بسبع خصال فضلهم بأنهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبده الا قريش وفضلهم بأنه نصرهم يوم الفيل وهم مشركون وفضلهم بأنه نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها أحد من العالمين غيرهم وهي لايلاف قريش وفضلهم بأن فيهم النبوة والخلافة والحجابة والسقاية * وأخرج الخطيب في تاريخه عن سعيد بن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله فضل قريشاً بسبع خصال انا منهم وان الله أنزل فيهم سورة كاملة من كتابه لم يذكر فيها أحداً غيرهم وانهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبده أحد غيرهم وان الله نصرهم يوم الفيل وان الخلافة والسقاية والسدانة فيهم * وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابراهيم قال صلى عمر بن الخطاب بالناس بمكة عند البيت فقرأ لايلاف قريش قال فليعبدوا رب هذا البيت وجعل يومئ باصبعه الى الكعبة وهو في الصلاة * وأخرج الفريابي وابن جرير والطبراني والحاكم وابن مردويه عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل أمكم يا قريش لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف * وأخرج أحمد وابن أبي حاتم عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ويحكم يا قريش اعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف * وأخرج ابن جرير عن عكرمة انه كان يقرأ لايلاف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف * وأخرج ابن جرير عن عكرمة انه كان يعيب لايلاف قريش ويقول انما هي لتألف قريش وكانوا يرحلون في الشتاء والصيف الى الروم والشام فأمرهم الله ان يألفوا عبادة رب هذا البيت * وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس في قوله لايلاف قريش قال نعمتي على قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف فليعبدوا رب هذا البيت قال الكعبة الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف قال الجذام * وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد لايلاف قريش قال نعمتي على قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف قال ايلافهم ذلك فلا يشق عليهم رحلة شتاء ولا صيف وآمنهم من خوف قال من كل عدو في حرمهم * وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله لايلاف قريش ايلافهم يقول لزومهم الذي أطعمهم من جوع يعني قريشاً أهل مكة بدعوة ابراهيم حيث قال وارزقهم من الثمرات وآمنهم من خوف حيث قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً * وأخرج ابن جرير عن ابن زيد انه سئل عن قوله لايلاف قريش فقرأ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الى آخر السورة قال هذا لايلاف قريش صنعت هذا بهم لالفة قريش لئلا أفرق ألفهم وجماعتهم انما جاء صاحب الفيل يستبيد حرمهم فصنع الله ذلك بهم * وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن عمر بن عبد العزيز قال كانت قريش في الجاهلية تحتفد وكان احتفادها ان أهل البيت منهم كانوا اذا سافت يعني هلكت أموالهم خرجوا الى براز من الارض فضربوا على أنفسهم الاخبية ثم تناوبوا فيها حتى يموتوا من قبل ان يعلم بخلتهم حتى نشأ هاشم بن عبد مناف فلما نبل وعظم قدره في قومه قال يا معشر قريش ان العز مع الكثرة وقد أصبحتم أكثر العرب أموالاً وأعزهم نفراً وان هذا الاحتفاد قد أتى على كثير منكم وقد رأيت رأياً قالوا رأيك راشد فمرنا نأتمر قال رأيت ان أخلط فقراءكم بأغنيائكم فأعمد الى رجل غني فأضم اليه فقيراً عياله بعدد عياله فيكون يوازره في الرحلتين رحلة الصيف الى الشام ورحلة الشتاء الى اليمن فما كان في مال الغني من فضل عاش الفقير وعياله في ظله وكان ذلك قطعاً للاحتفاد قالوا نعم ما رأيت فألف بين الناس فلما كان من أمر الفيل وأصحابه ما كان وأنزل الله ما أنزل وكان ذلك مفتاح النبوة وأول عز قريش حتى أهابهم الناس كلهم وقالوا أهل الله والله معهم وكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك العام فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم كان فيما أنزل الله عليه يعرف قومه وما صنع اليهم وما نصرهم من الفيل وأهله ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الى آخر السورة ثم قال ولم فعلت ذلك يا محمد بقومك وهم يومئذ أهل عبادة أوثان فقال لهم لايلاف

يدع اليتيم) يقول يدفع اليتيم عن حقه ويقال يمنع حقه (ولا يحض) لا يحث ولا يحافظ (على طعام المسكين) على صدقة المساكين (فويل) شدة عذاب في النار (للمصلين) للمنافقين ثم بينهم فقال (الذين هم عن صلاتهم ساهون) لاهون تاركون لها (الذين هم يراؤن) بصلاتهم اذا رأوا الناس

قريش الى آخر السورة أى لتراحمهم وتواصلهم وكانوا على شرك وكان الذى آمنهم منه من الخوف خوف الفيل وأصحابه واطعامهم اياهم من الجوع من جوع الاحتفاد * وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس فى قوله لايلاف قريش الآية قال نهاهم عن الرحلة وأمرهم ان يعبدوا رب هذا البيت وكفاهم المؤنة وكانت رحلتهم فى الشتاء والصيف ولم يكن لهم راحة فى شتاء ولا صيف فاطعمهم الله بعد ذلك من جوع وآمنهم من خوف فالفوا الرحلة وكان ذلك من نعمة الله عليهم * وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف قال ألفوا ذلك فلا يشق عليهم * وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن قتادة فى قوله لايلاف قريش قال عادة قريش رحلة فى الشتاء ورحلة فى الصيف وفى قوله وآمنهم من خوف قال كانوا يقولون نحن من حرم الله فلا يعرض لهم أحد فى الجاهلية يأمنون بذلك وكان غيرهم من قبائل العرب اذا خرج أغير عليهم * وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة فى قوله لايلاف قريش قال كان أهل مكة يتعاورون البيت شتاء وصيفا تجارا آمنين لا يخافون شيأ لحرمهم وكانت العرب لا يقدرون على ذلك ولا يستطيعونه من الخوف فذكرهم الله ما كانوا فيه من الامن حتى ان كان الرجل منهم ليصاب فى الحى من أحياء العرب فيقال حرمى قال ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال من أذل قريشا أذله الله وقال ارقبونى وقريشا فان ينصرنى الله عليهم فالناس لهم تبع فلما فتحت مكة أسرع الناس فى الاسلام فبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش فى الخير والشر كفارهم تبع لكفارهم ومؤمنوهم تبع لمؤمنهم * وأخرج ابن جرير عن ابن عباس فى قوله لايلاف قريش الآية قال أمروا أن يألفوا عبادة رب هذا البيت كالفهم رحلة الشتاء والصيف * وأخرج الفريابى وابن جرير وابن المنذر عن أبى صالح قال علم الله حب قريش الشام فامروا ان يألفوا عبادة رب هذا البيت كايلافهم رحلة الشتاء والصيف * وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن أبى مالك فى قوله لايلاف قريش قال كانوا يتجرون فى الشتاء والصيف فالفتهم ذلك * وأخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة قال كانت قريش تتجر شتاء وصيفا فتأخذ فى الشتاء على طريق البحر وايلة الى فلسطين يلتمسون الدفاء وأما الصيف فيأخذون قبل بصرى واذرعات يلتمسون البرد فذلك قوله ايلافهم * وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن زيد قال كانت لهم رحلتان الصيف الى الشام والشتاء الى اليمن فى التجارة * وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عن عكرمة فى قوله وآمنهم من خوف قال لا يتخطفون * وأخرج ابن أبى حاتم عن الاعمش وآمنهم من خوف قال خوف الحبشة * وأخرج الفريابى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن الضحاك وآمنهم من خوف قال من الجذام * وأخرج البيهقى فى الدلائل عن أبى ريحانة العامرى ان معاوية قال لابن عباس لم سميت قريش قريشا قال بدابة تكون فى البحر أعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشئ من الغث والسمين الا أكلته قال فانشدنى فى ذلك شيأ فانشده شعر الجمحى اذ يقول

وقريش هى التى تسكن البحر * بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تترك * منها لذى الجناحين ريشا
هكذا فى البلاد حى قريش * يأكلون البلاد أكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبى * يكثر القتل فيهم والخموشا

* وأخرج ابن سعد عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم ان عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبير متى سميت قريش قريشا قال حين اجتمعت الى الحرم من تفرقها فذلك التجمع التقرش فقال عبد الملك ما سمعت هذا ولكن سمعت ان قصيا كان يقال له القرشى ولم تسم قريش قبله * وأخرج ابن سعد عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف قال لما نزل قصى الحرم وغلب عليه فعل أفعالا جميلة فقيل له القرشى فهو أول من سمى به * وأخرج أحمد عن قتادة بن النعمان انه وقع بقريش فكأنه نال منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قتادة لا تسبن قريشا فانه لعلك ان ترى منهم رجالا تزدرى عملك مع أعمالهم وفعلك مع أفعالهم وتغبطهم اذا رأيتهم لولا ان تطغى قريش لاخبرتهم بالذى لهم عند الله * وأخرج ابن أبى شيبة عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلوا واذا لم يروا لم يصلوا (ويمنعون الماعون) المعروف ويقال الزكاة ويقال العوارى بين الناس مثل القدر والاوانى مما ينتفع به الناس وغير ذلك

(ومن السورة التى يذكر فيها الكوثر وهى كلها مكية آياتها ثلاث وكلماتها عشر وحروفها اثنان وأربعون)

يقول الناس تبع لقريش فى هذا الامر خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا والله لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بما لخيارها عند الله قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش أرعاه على زوج فى ذات يده وأحناه على ولد فى صغره * وأخرج أحمد وابن أبى شيبة والنسائى عن أنس قال كنا فى بيت رجل من الانصار فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف فاخذ بعضادتى الباب فقال الائمة من قريش ولهم عليكم حق ولكم مثل ذلك ما ان استرحموا رحموا واذا عاهدوا أوفوا وان استحكموا عدلوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين * وأخرج ابن أبى شيبة وأحمد عن جبير ابن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقرشى مثلى قوة الرجل من غير قريش قيل للزهرى ما عنى بذلك قال نبل الرأى * وأخرج ابن أبى شيبة عن سهل بن أبى حثمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعلموا من قريش ولا تعلموها وقدموا قريشا ولا تؤخروها فان للقرشى قوة الرجلين من غير قريش * وأخرج ابن أبى شيبة عن أبى جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا قريشا فتضلوا ولا تأخروا عنها فتضلوا خيار قريش خيار الناس وشرار قريش شرار الناس والذى نفس محمد بيده لولا أن تبطر قريش لاخبرتها مالها عند الله * وأخرج ابن أبى شيبة عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش فى الخير والشر الى يوم القيامة * وأخرج ابن أبى شيبة عن اسمعيل بن عبد الله بن رفاعة عن أبيه عن جده قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فقال هل فيكم من غيركم قالوا الا ابن أختنا ومولانا وحليفنا فقال ابن أختكم منكم ومولاكم منكم ان قريشا أهل صدق وأمانة فمن بغى لهم العواثر أكبه الله على وجهه * وأخرج ابن أبى شيبة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش فى هذا الامر خيارهم تبع لخيارهم وشرارهم تبع لشرارهم * وأخرج ابن أبى شيبة عن أبى موسى قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب فيه نفر من قريش فقال ان هذا الامر فى قريش * وأخرج ابن أبى شيبة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش ان هذا الامر فيكم وأنتم ولاته * وأخرج ابن أبى شيبة والبخارى ومسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر فى قريش ما بقى من الناس اثنان وحرك أصبعيه * وأخرج ابن أبى شيبة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملك فى قريش والقضاء فى الانصار والاذان فى الحبشة * وأخرج ابن أبى شيبة عن عبيد بن عمير قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش فقال اللهم كما أذقت أولهم عذابا فاذق آخرهم نوالا * وأخرج ابن أبى شيبة عن سعد بن أبى وقاص ان رجلا قتل فقيل للنبى صلى الله عليه وسلم فقال أبعده الله انه كان يبغض قريشا * وأخرج الترمذى وصححه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أذقت أول قريش نكالا فاذق آخرهم نوالا

(سورة الماعون مكية)

* أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال أنزلت أرأيت الذى يكذب بمكة * وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير مثله * وأخرج ابن أبى حاتم عن الحسن أرأيت الذى يكذب بالدين قال الكافر * وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج أرأيت الذى يكذب بالدين قال بالحساب * وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس أرأيت الذى يكذب بالدين قال يكذب بحكم الله فذلك الذى يدع اليتيم قال يدفعه عن حقه * وأخرج الطستى عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له اخبرنى عن قوله عز وجل فذلك الذى يدع اليتيم قال يدفعه عن حقه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت أبا طالب يقول

يقسم حقا لليتيم ولم يكن * يدع لذى أيسارهن الاصاغر

* وأخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب يدع اليتيم قال يدفعه * وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم عن قتادة يدع اليتيم قال يظلمه * وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى شعب الايمان عن ابن عباس فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم المنافقون يراؤن الناس بصلاتهم اذا حضروا ويتركونها اذا غابوا ويمنعونهم العارية بغضا لهم وهى الماعون * وأخرج ابن جرير وابن مردويه

(سورة الماعون مكية وهى سبع آيات)
(بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون

سنة * وأخرج ابن المنذر عن أبي الكنود ترميهم بحجارة من سجيل قال دون الحمص وفوق العدسة * وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عمران طيرا أبابيل قال طير كثيرة جاءت بحجارة كثيرة أكبرها مثل الحمص وأصغرها مثل العدسة * وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ترميهم بحجارة من سجيل قال بحجارة مثل البندق وبها نضح حمرة مختمة مع كل طائر ثلاثة أحجار حجران في رجليه وحجر في منقاره حلقت عليهم من السماء ثم أرسلت تلك الحجارة عليهم فلم تعد عسكرهم * وأخرج أبو نعيم عن نوفل بن معاوية الديلي قال رأيت الحصى التي رمي بها أصحاب الفيل حصى مثل الحمص وأكبر من العدس حمر مختمة كأنها جزع ظفار * وأخرج أبو نعيم عن حكيم بن حزام قال كانت في المقدار من الحمص والعدسة حصى به نضح أحمر مختمة كالجزع فلولا انه عذب به قوم أخذت منها لتخذه لي مسجدا وهي بمكة كثير * وأخرج أبو نعيم عن أم كرز الخزاعية قالت رأيت الحجارة التي رمي بها أصحاب الفيل حمرا مختمة كأنها جزع ظفار فمن قال غير ذلك فلم ير منها شيأ ولم يصبهم كلهم وقد أفلت منهم * وأخرج أبو نعيم عن محمد بن كعب القرظي قال جاؤا بفيلين فأما محمود فربض وأما الآخر فشجع فحصب * وأخرج أبو نعيم عن عطاء بن يسار قال حدثني من كلم قائد الفيل وسائسه قال لهما أخبراني خبر الفيل قالا أقبلنا به وهو فيل الملك النجاشي الأكبر لم يسر به قط الى جمع الا هزمهم فلما دنا من الحرم جعلنا كلما نوجهه الى الحرم يربض فتارة نضرب به فنهبط وتارة نضرب به حتى نمل ثم نتركه فلما انتهى الى المغمس ربض فلم يقم فطلع العذاب فقلنا نجا غيركما قالا نعم ليس كلهم أصابه العذاب وولى أبرهة ومن تبعه يريد بلاده كلما دخلوا أرضا وقع منهم عضو حتى انتهوا الى بلاد خثعم وليس عليه غير رأسه فمات * وأخرج أبو نعيم من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس ان أبرهة الأشرم قدم من اليمن يريد هدم الكعبة فأرسل الله عليهم طيرا أبابيل يريد مجتمعة لها خراطيم تحمل حصاة في منقارها وحصاتين في رجليها ترسل واحدة على رأس الرجل فيسيل لحمه ودمه وتبقى عظاما خاوية لا لحم عليها ولا جلد ولا دم * وأخرج أبو نعيم عن عثمان بن عفان انه سأل رجلا من هذيل قال أخبرني عن يوم الفيل فقال بعثت يوم الفيل طليعة على فرس لي أنثى فرأيت طيرا خرجت من الحرم في كل منقار طير منها حجر وفي رجل كل طير منها حجر وهاجت ريح وظلمة حتى قعدت بي فرسي مرتين فمسحتهم مسحة كافتة كردالك وانجلت الظلمة وسكنت الريح قال فنظرت الى القوم خامدين * وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم عن أبي صالح انه رأى عند أم هانئ بنت أبي طالب من تلك الحجارة نحوا من قفيز مخططة بحمرة كأنها جزع ظفار مكتوب في الحجر اسمه واسم أبيه * وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس فجعلهم كعصف يقول كالتبن * وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس فجعلهم كعصف مأكول قال هو التبن * وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد كعصف مأكول قال ورق الحنطة * وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال العصف المأكول ورق الحنطة * وأخرج عبد بن حميد عن طاوس كعصف مأكول قال ورق الحنطة تذهبها النقب * وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة كعصف مأكول قال اذا أكل فصار أجوف * وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس كعصف مأكول قال هو الطبور عصافة الزرع * وأخرج ابن اسحق في السيرة والواقدي وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن عائشة قالت لقد رأيت سائس الفيل وقائده بمكة أعميين مقعدين يستطعمان * وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في الدلائل عن ابن أبزى قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل * وأخرج ابن اسحق وأبو نعيم والبيهقي عن قيس بن مخرمة قال ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل * وأخرج البيهقي عن محمد بن جبير بن مطعم قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل وكانت عكاظ بعد الفيل بخمس عشرة سنة وبني البيت على رأس خمس وعشرين سنة من الفيل وتنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس أربعين من الفيل

(سورة قريش)

* أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال نزلت لايلاف قريش بمكة * وأخرج البخاري في تاريخه والحاكم وصححه والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الخلافيات عن أم هانئ بنت أبي طالب ان رسول الله صلى الله عليه

(سورة الشتاء مكية وهي أربع آيات)
(بسم الله الرحمن الرحيم) لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف

بالدين) ويقال يكذب بحساب يوم القيامة وهو عاص بن وائل السهمي (فذلك الذي

وسلم قال فضل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها أحدا قبلهم ولا يعطيها أحدا بعدهم اني فيهم وفي لفظ النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجابة فيهم والسقاية فيهم ونصروا على الفيل وعبدوا الله سبع سنين وفي لفظ عشر سنين لم يعبده أحد غيرهم ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم لايلاف قريش * وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه وابن عساكر عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الله قريشا بسبع خصال فضلهم بانهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبده الا قريش وفضلهم بانه نصرهم يوم الفيل وهم مشركون وفضلهم بانه نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها أحد من العالمين غيرهم وهي لايلاف قريش وفضلهم بان فيهم النبوة والخلافة والحجابة والسقاية * وأخرج الخطيب في تاريخه عن سعيد بن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله فضل قريشا بسبع خصال انا منهم وان الله أنزل فيهم سورة كاملة من كتابه لم يذكر فيها أحدا غيرهم وانهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبده أحد غيرهم وان الله نصرهم يوم الفيل وان الخلافة والسقاية والسدانة فيهم * وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابراهيم قال صلى عمر بن الخطاب بالناس بمكة عند البيت فقرأ لايلاف قريش قال فليعبدوا رب هذا البيت وجعل يومئ باصبعه الى الكعبة وهو في الصلاة * وأخرج الفريابي وابن جرير والطبراني والحاكم وابن مردويه عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل أمكم يا قريش لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف * وأخرج أحمد وابن أبي حاتم عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ويحكم يا قريش اعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف * وأخرج ابن جرير عن عكرمة انه كان يقرأ لايلاف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف * وأخرج ابن جرير عن عكرمة انه كان يعيب لايلاف قريش ويقول انما هي لتألف قريش وكانوا يرحلون في الشتاء والصيف الى الروم والشام فأمرهم الله ان يألفوا عبادة رب هذا البيت * وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس في قوله لايلاف قريش قال نعمتي على قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف فليعبدوا رب هذا البيت قال الكعبة الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف قال الجذام * وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد لايلاف قريش قال نعمتي على قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف قال ايلافهم ذلك فلا يشق عليهم رحلة شتاء ولا صيف وآمنهم من خوف قال من كل عدو في حرمهم * وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله لايلاف قريش ايلافهم يقول لزومهم الذي أطعمهم من جوع يعني قريشا أهل مكة بدعوة ابراهيم حيث قال وارزقهم من الثمرات وآمنهم من خوف حيث قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا * وأخرج ابن جرير عن ابن زيد انه سئل عن قوله لايلاف قريش فقرأ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الى آخر السورة قال هذا الايلاف قريش صنعت هذا بهم لالفة قريش لئلا أفرق ألفهم وجماعتهم انما جاء صاحب الفيل يستبيد حرمهم فصنع الله ذلك بهم * وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن عمر بن عبد العزيز قال كانت قريش في الجاهلية تحتفد وكان احتفادها ان أهل البيت منهم كانوا اذا سافت يعني هلكت أموالهم خرجوا الى براز من الارض فضربوا على أنفسهم الأخبية ثم تناوبوا فيها حتى يموتوا من قبل ان يعلم بخلتهم حتى نشأ هاشم بن عبد مناف فلما نبل وعظم قدره في قومه قال يا معشر قريش ان العز مع الكثرة وقد أصبحتم أكثر العرب أموالا وأعزهم نفرا وان هذا الاحتفاد قد أتى على كثير منكم وقد رأيت رأيا فقالوا رأيك راشد فمرنا نأتمر قال رأيت ان أخلط فقراءكم بأغنيائكم فأعمد الى رجل غني فأضم اليه فقيرا عياله بعدد عياله فيكون يوازره في الرحلتين رحلة الصيف الى الشام ورحلة الشتاء الى اليمن فما كان في مال الغني من فضل عاش الفقير وعياله في ظله وكان ذلك قطعا للاحتفاد قالوا نعم ما رأيت فألف بين الناس فلما كان من أمر الفيل وأصحابه ما كان وأنزل الله ما أنزل وكان ذلك مفتاح النبوة وأول عز قريش حتى أهابهم الناس كلهم وقالوا أهل الله والله معهم وكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك العام فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم كان فيما أنزل الله عليه يعرف قومه وما صنع اليهم وما نصرهم من الفيل وأهله ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الى آخر السورة ثم قال ولم فعلت ذلك يا محمد بقومك وهم يومئذ أهل عبادة أوثان فقال لهم لايلاف

يدع اليتيم) يقول يدفع اليتيم عن حقه ويقال يمنع حقه (ولا يحض) لا يحث ولا يحافظ (على طعام المسكين) على صدقة المساكين (فويل) شدة عذاب في النار (للمصلين) للمنافقين ثم بينهم فقال (الذين هم عن صلاتهم ساهون) لاهون تاركون لها (الذين هم يراؤن) بصلاتهم اذا رأوا الناس

قريش الى آخر السورة أى لتراحمهم وتواصلهم وكانوا على شرك وكان الذى آمنهم منه من الخوف خوف الفيل وأصحابه واطعامهم اياهم من الجوع من جوع الاحتفاد * وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس فى قوله لايلاف قريش الآية قال نهاهم عن الرحلة وأمرهم ان يعبدوا رب هذا البيت وكفاهم المؤنة وكانت رحلتهم فى الشتاء والصيف ولم يكن لهم راحة فى شتاء ولا صيف فأطعمهم الله بعد ذلك من جوع وآمنهم من خوف فألفوا الرحلة وكان ذلك من نعمة الله عليهم * وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف قال ألفوا ذلك فلا يشق عليهم * وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن قتادة فى قوله لايلاف قريش قال عادة قريش رحلة فى الشتاء ورحلة فى الصيف وفى قوله وآمنهم من خوف قال كانوا يقولون نحن من حرم الله فلا يعرض لهم أحد فى الجاهلية يأمنون بذلك وكان غيرهم من قبائل العرب اذا خرج أغير عليهم * وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة فى قوله لايلاف قريش قال كان أهل مكة يتعاورون البيت شتاء وصيفا تجارا آمنين لا يخافون شيأ لحرمهم وكانت العرب لا يقدرون على ذلك ولا يستطيعونه من الخوف فذكرهم الله ما كانوا فيه من الامن حتى ان كان الرجل منهم ليصاب فى الحى من أحياء العرب فيقال حرمى قال ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال من أذل قريشا أذله الله وقال ارقبونى وقريشا فان ينصرنى الله عليهم فالناس لهم تبع فلما فتحت مكة أسرع الناس فى الاسلام فبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش فى الخير والشر كفارهم تبع لكفارهم ومؤمنوهم تبع لمؤمنهم * وأخرج ابن جرير عن ابن عباس فى قوله لايلاف قريش الآية قال أمروا أن يألفوا عبادة رب هذا البيت كالفهم رحلة الشتاء والصيف * وأخرج الفريابى وابن جرير وابن المنذر عن أبى صالح قال علم الله حب قريش الشام فأمروا ان يألفوا عبادة رب هذا البيت كايلافهم رحلة الشتاء والصيف * وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن أبى مالك فى قوله لايلاف قريش قال كانوا يتجرون فى الشتاء والصيف فألفهم ذلك * وأخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة قال كانت قريش تجر شتاء وصيفا تأخذ فى الشتاء على طريق البحر وايلة الى فلسطين يلتمسون الدفاء وأما الصيف فيأخذون قبل بصرى واذرعات يلتمسون البرد فذلك قوله ايلافهم * وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن زيد قال كانت لهم رحلتان الصيف الى الشام والشتاء الى اليمن فى التجارة * وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عن عكرمة فى قوله وآمنهم من خوف قال لا يخافون * وأخرج ابن أبى حاتم عن الاعمش وآمنهم من خوف قال خوف الحبشة * وأخرج الفريابى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن الضحاك وآمنهم من خوف قال من الجذام * وأخرج البيهقى فى الدلائل عن أبى ريحانة العامرى ان معاوية قال لابن عباس لم سميت قريش قريشا قال بدابة تكون فى البحر أعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشئ من الغث والسمين الا أكلته قال فأنشدنى فى ذلك شيأ فأنشده شعر الجمحى اذ يقول

وقريش هى التى تسكن البحر * بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تترك * منها لذى الجناحين ريشا
هكذا فى البلاد حى قريش * يأكلون البلاد أكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبى * يكثر القتل فيهم والخموشا

* وأخرج ابن سعد عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم ان عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبير متى سميت قريش قريشا قال حين اجتمعت الى الحرم من تفرقها فذلك التجمع التقرش فقال عبد الملك ما سمعت هذا ولكن سمعت ان قصيا كان يقال له القرشى ولم تسم قريش قبله * وأخرج ابن سعد عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف قال لما نزل قصى الحرم وغلب عليه فعل أفعالا جميلة فقيل له القرشى فهو أول من سمى به * وأخرج أحمد عن قتادة بن النعمان انه وقع بقريش فكأنه نال منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قتادة لا تسبن قريشا فانه لعلك ان ترى منهم رجالا تزدرى عملك مع أعمالهم وفعلك مع أفعالهم وتغبطهم اذا رأيتهم لولا ان تطغى قريش لأخبرتهم بالذى لهم عند الله * وأخرج ابن أبى شيبة عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول

صلوا واذا لم يروا لم يصلوا (ويمنعون الماعون) المعروف ويقال الزكاة ويقال العوارى بين الناس مثل القدر والاوانى مما ينتفع به الناس وغير ذلك

(ومن السورة التى يذكر فيها الكوثر وهى كلها مكية آياتها ثلاث وكلماتها عشر وحروفها اثنان وأربعون)

يقول الناس تبع لقريش فى هذا الامر خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا والله لولا ان تبطر قريش لأخبرتها بما لخيارها عند الله قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش أرعاه على زوج فى ذات يده وأحناه على ولد فى صغره * وأخرج أحمد وابن أبى شيبة والنسائى عن أنس قال كنا فى بيت رجل من الانصار فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف فأخذ بعضادتى الباب فقال الائمة من قريش ولهم عليكم حق ولكم مثل ذلك ما ان استحكموا عدلوا وان استرحموا رحموا واذا عاهدوا أوفوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين * وأخرج ابن أبى شيبة وأحمد عن جبير ابن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقرشى مثلى قوة الرجل من غير قريش قيل للزهرى ما عنى بذلك قال نبل الرأى * وأخرج ابن أبى شيبة عن سهل بن أبى حثمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعلموا من قريش ولا تعلموها وقدموا قريشا ولا تؤخروها فان للقرشى قوة الرجلين من غير قريش * وأخرج ابن أبى شيبة عن أبى جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا قريشا فتضلوا ولا تأخروا عنها فتضلوا خيار قريش خيار الناس وشرار قريش شرار الناس والذى نفس محمد بيده لولا أن تبطر قريش لأخبرتها ما لها عند الله * وأخرج ابن أبى شيبة عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش فى الخير والشر الى يوم القيامة * وأخرج ابن أبى شيبة عن اسمعيل بن عبد الله بن رفاعة عن أبيه عن جده قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فقال هل فيكم من غيركم قالوا لا الا ابن أختنا ومولانا وحليفنا فقال ابن أختكم منكم ومولاكم منكم ان قريشا أهل صدق وأمانة فمن بغى لهم العواثر أكبه الله على وجهه * وأخرج ابن أبى شيبة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش فى هذا الامر خيارهم تبع لخيارهم وشرارهم تبع لشرارهم * وأخرج ابن أبى شيبة عن أبى موسى قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب فيه نفر من قريش فقال ان هذا الامر فى قريش * وأخرج ابن أبى شيبة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش ان هذا الامر فيكم وأنتم ولاته * وأخرج ابن أبى شيبة والبخارى ومسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر فى قريش ما بقى من الناس اثنان وحرك أصبعيه * وأخرج ابن أبى شيبة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملك فى قريش والقضاء فى الانصار والاذان فى الحبشة * وأخرج ابن أبى شيبة عن عبيد بن عمير قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش فقال اللهم كما أذقت أولهم عذابا فأذق آخرهم نوالا * وأخرج ابن أبى شيبة عن سعد بن أبى وقاص ان رجلا قتل فقيل للنبى صلى الله عليه وسلم فقال أبعده الله انه كان يبغض قريشا * وأخرج الترمذى وصححه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرهم نوالا

(سورة الماعون مكية)

* أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال أنزلت أرأيت الذى يكذب بمكة * وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير مثله * وأخرج ابن أبى حاتم عن الحسن أرأيت الذى يكذب بالدين قال الكافر * وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج أرأيت الذى يكذب بالدين قال بالحساب * وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس أرأيت الذى يكذب بالدين قال يكذب بحكم الله فذلك الذى يدع اليتيم قال يدفعه عن حقه * وأخرج الطستى عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له أخبرنى عن قوله عز وجل فذلك الذى يدع اليتيم قال يدفعه عن حقه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت أبا طالب يقول

يقسم حقا لليتيم ولم يكن * يدع لذى أيسارهن الاصاغر

* وأخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب يدع اليتيم قال يدفعه * وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم عن قتادة يدع اليتيم قال يظلمه * وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى شعب الايمان عن ابن عباس فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم المنافقون يراؤن الناس بصلاتهم اذا حضروا ويتركونها اذا غابوا ويمنعونهم العارية بغضا لهم وهى الماعون * وأخرج ابن جرير وابن مردويه

(سورة الماعون مكية وهى سبع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون)



تحقيق

علي محمد البجاوي

الطبعة الثانية
فيها زيادة ضبط وشرح وتعليق

عيسى البابي الحلبي وشركاه

من أحد . التقديرُ : لا يحبُّ الجَهْرَ بالسوء لأحدٍ إلّا مَنْ ظلم .

والذى قرأها بالفتح هو زيد بن أسلم ، وكان من العلماء بالقرآن ، وقد أغفل المتكلّمون على الآية تقديرها وإعرابها ، وقد بيناه فى ملجئة المتفقهين ؛ واختصارُه أنَّ الآية لا بدَّ فيها من حذف مقدّر، تقديره فى فاتحة الآية ليأتىَ الاستثناء مركّبا على معنى مقدَّر خير من تقديره هذا الاستثناء فنقول : معنى الآية لا يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بالسوء من القَوْل لأحدٍ إلّا مَنْ ظُلِم بضم الظـاء . أو نقول مقدرا للقراءة الأخرى : لا يحبُّ الله الجهْرَ بالسوء من القولِ لأحدٍ إلّا مَنْ ظلم ، فهذا خيرٌ لك من أن تقولَ تقديره : لـكن مَنْ ظُلِم بضم الظاء فإنه كذا . أو من ظلم فإنه كذا، التقديرِ أبْعَد منه وأضْعَف ، كما قدَّرَ العلماء المحققون فى قوله تعالى[1] : «إنى لايخافُ لدىَّ المرسلون. إلّا مَنْ ظَلَم ثم بدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوء فإنى غفور رحيم . قيل الاستثناء تقديراً انتظم به الـكلامُ واتَّسقَ به المعنى قالوا : تقديرُ الآية إنى لا يخافُ لدىَّ المرسلون، لـكن يخافُ الظالمون ، إلا مَنْ ظلم ثم بدّل حسنا بعد سوء ، فإنى غفور رحيم».

الآية التاسعة والخمسون ـ قوله تعالى[2] : ﴿ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ .

المسألةالأولى ـ قد قدَّمْنَا القولَ فى مخاطبةِ الـكفّار بفروعالشريعة فى مسائل الأصول ، وأشَرْنا إليه فيما سلف من هذه الـكتاب ، ولا خلاف فى مذهب مالك فى أنهم يخاطبون .

وقد بيَّن اللهُ تعالى فى هذه الآية أنهم نُهوا عن الربا وأكْلِ المال بالباطل، فإن كان ذلك خبرا عما نزل على محمدٍ فى القرآن ، وأنّهم دخلوا فى الخطاب فيهاونِعِمَّتْ ، وإن كان ذلك خبرا عما أنزل اللهُ عزَّ وجل على موسى فى التوراة ، وأنهم بدَّلُو وحرَّفوا وعصوا وخالفوا ـ فهـل يجوز لنا معاملتهم ، وهُم قوم قد أفسدوا أموالهم فى دينهم أم لا ؟ فظنت طائفة أن معاملتهم لا تجوز ؛ وذلك لما فى أموالهم من هذا الفساد .

والصحيحُ جوازُ معاملتهم مع رباهم واقتحامهم ما حرَّم الله سبحانه عليهم ، فقد قام الدليلُ القاطع على ذلك قرآناً وسنة ، قال الله تعالى[3] : « وطَعامُ الذينَ أُوتُوا الـكتابَ حِلٌّ

(١) سورة النمل ، آية ١٠ ، ١١ . (٢) الآية الواحدة والستون بعدالمائة . (٣) سورة المائدة ، آية ٥

لـكم وطعامُـكم حِلٌّ لهم » .

وهذا نصٌّ فى مخاطبتهم بفروع الشريعة ، وقد عامل النبيُّ صلى الله عليه وسلم اليهودَ ، ومات ودِرْعُه مرهونةٌ عند يهودىّ فى شعيرٍ أخذه لعياله .

وقد رُوى عن عمر بن الخطاب أنه سئل عمن أخذ ثمن الخمر فى الجزية والتجارة ، فقال : ولُّوهم بيعَها وخُذُوا منهم عُشْرَ أثمانها ؛ والحاسمُ لداء الشك والخلاف اتفاقُ الأئمة على جواز التجارة مع أهلِ الحرب ، وقد سافر النبيُّ صلى الله عليه وسلم إليهم تاجرا وهى :

المسألة الثانية ـ وذلك من سفره صلّى الله عليه وسلم أمر قاطع على جواز السفر إليهم والتجارة معهم .

فإنْ قيل : كان ذلك قبل النبوّة .

قلنا : إنه لم يتدنَّسْ قبل النبوة بحرام،ثبت ذلك تَوَاتُرا ،ولااعتذر عنه إذ بعث ، ولامنع منه إذ نبىء ، ولا قطعه أحدٌ من الصحابة فى حيـاته ولا أحد من المسلمين بعد وفاته ؛ فقد كانوا يسافرون فى فكِّ الأسرى ، وذلكواجبٌ؛ وفى الصلح كما أرسل عثمان وغيره ، وقد يجب وقد يكون ندبا ، فأما السفر إليهم لمجرد التجارة فذلك مباحٌ .

المسألة الثالثة ـ فإن قيل:فإذا قلتم إنهم مخاطبون بفروع الشريعة ، كيف يجوزُ مبايعتهم بمحرّم عليهم ، وذلك لا يجوز للمسلم مع المسلم ؟

قلنا:سامح الشرع فى معاملتهم وفى طعامهم رِفْقًابنا، وشدَّد عليهم فى المخاطبة تغليظا عليهم، فإنه ماجعل علينا فى الدين من حرج إلاونَفَاهُ ، ولا كانت فى العقوبة شدة إلاوأثبتها عليهم .

المسألة الرابعة ـ مع أنَّ الله شرع لهم الشرع ، وبيّنَ لهم الأحكام فقد بدَّلُوا وابتدعوا رهبانية التزموها ، فأجرى الشرْعُ الأحكام على ماهم عليه فى بَيْع وطعام حتى فى اعتقادهم فى أولادهم وبناتهم ، سواء تصرَّفوا فى ذلك بشرْعتهم أو بمصيبتهم ، حتى قال مالك وهى :

المسألة الخامسة ـ يجوزُ أن يؤخذ منهم فى الصلح أبناؤهم ونساؤهم إذا كان الصلْحُ للعامَيْنِ ونحوهما ، لأنهما مهادنة ، ولو كان دائما أو لمدّة كثيرة لم يَجُزْ ؛ لأنه يكون لهم من الصلح مثل مالآبائهم .

وقال ابن حبيب : لا يجوزُ ذلك ؛ فراعى مالك اعتقادَهم فى الأولاد والنساء ، كما راعى

المسألة الثالثة ـ قوله : ﴿ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ .

يريدُ فإنّ حالةَ التعظيم إذا كست العبدَ باطناً وظاهراً فأصلُه تقاة القلب بصلاح السر وإخلاص النية؛ وذلك لأنَّ التعظيمَ فِعْلٌ من أفعال القلب، وهو الأصلُ لتعظيم الجوارح بالأفعال.

المسألة الرابعة ـ قوله : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴾ .

فيه ثلاثة أقوال :

الأول ـ أنها التجارة ؛ ويكون الأجَلُ على هذا القدْرَةَ على الحج .

الثانى ـ أنَّ المنافعَ الثواب ، والأجَل يوم الدين .

الثالث ـ أن المنافع الركوب ، والدرّ ، والنّسل ، والأكل ؛ وهذا على قول مَنْ قال : إنها البُدْن ، والأجَل إيجابُ الهَدْى .

والصحيح أنها البُدْن ؛ وتدل على غيرها إمّا من طريق المماثلة ، وإما من طريق الأوْلى.

المسألة الخامسة ـ قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ .

يُرِيدُ أنها تنتهى إلى البيتِ العتيق ، وهو الطّوافُ ؛ وهذا قولُ مالك : إنّ الحج كله فى كتاب الله ، يعنى أنَّ شعائرَ الحجّ كلَّها تنتهى إلى الطواف بالبيت .

وقال عطاء : تنتهى إلى مكة ، وهذا عمومٌ لا يُفِيدُ شيئاً ؛ فإنه قد صرح بذكر البيت . فلامعنى لإلغائه، وكذلك قول الشافعى: إنه إلى الحل والحرم[1]؛ وهذا إنما بنوْه على أنَّ الشعائر هى البُدْن ، ولابدّ فيها من الجَمْع بين الحلّ والحرم ، ولاوَجْه لتخصيص الشعائر مع عمومها.

الآية التاسعة ـ قوله تعالى[2] : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ . فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ . الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ .

فيها خمس مسائل :

المسألة الأولى ـ قرئ مَنْسِك ـ بكسر السين وفتحها ، وباب مفعل فى اللغة يختلف

(١) فى القرطبى : وقال الشافعى : إلى الحرم . (٢) آية ٣٤ ، ٣٥ .

بنيانه باختلاف حال فعله ؛ فإذا كان مكسور العين فى المستقبل فاسمُ المكان منه مَفْعِل ، والمصدر مفتوح العين ، واسم الزمان منه كاسم المكان ، قالوا : أتت الناقة على مَضْرِبها ومنتجها . وما كان العين فى المستقبل منه مفتوحا فالمصدرُ والمكان مفتوحان ، كالمَشْرَب والملبس ، ويأتى لغيره كالمَكْبِر[1] من كَبُرَ يكبر ، وما كان على فعل يفعُل بضم العين فبمنزلة ما كان على يفعَل مفتوحا ، لم يقولوا فيه مفعُل ـ بضم العين . وقد جاء المصدر مكسورا فى هذا الباب ، قالوا مَطْلِع الشمس ، والحجازيون يفتحونه ، وقد كسروا اسمَ المكان أيضاً ، قالوا: النبِت لموضعه، والمطلِع لموضعه ؛ فعلى هذا قُلْ : مَنْسَكا ومَنْسِكا ـ بالفتح والكسر.

المسألة الثانية ـ إذا ثبت هذا فقد اختلف العلماء فى معناه ، فقيل : معنى منسكا حجّا ؛ قاله قتادة .

وقيل : ذبحا ؛ قاله مجاهد . وقيل : عيدا ؛ قاله الفرّاء ، واشتقاقُه من نسكت ، وله فى اللغة معانٍ :

الأول ـ تعبّدْت، ومنه قوله تعالى[2]: « وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا »، خصّ فى الحج على عادة اللغة.

الثانى ـ قال ثعلب : هو مأخوذ من النسيكة ، والنسيكة: المخلَصة من الخبث ، ويقال للذبح نسك ؛ لأنه من جملة العبادات الخالصةِ لله ؛ لأنه لا يُذْبَحُ لغيره .

وادعى ابنُ عرفة أنّ معنى نسكْتُ ذهبت ، وكلُّ مَنْ ذهب مذهباً فقد نَسك ، ولا يرجع إلّا إلى العبادة والتقرّب . وهو الصحيح .

ولما رأى قوم أنَّ العبادة تتكرّر قال : إنّ نسِكت بمعنى تعهدت . والذى ذهب إليه الفراء من أنه العِيد رُوِى عن ابن عباس ، وهو مِنْ أفضلِ المناسك .

المسألة الثالثة ـ قوله تعالى: ﴿ لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ﴾.

يعنى يذبحونها لله دونَ غيره فى هَدْى أو ضَحِيّة حسبما تقدم بيانُه فى سورة الأنعام[3].

المسألة الرابعة ـ فى إقامةِ الصلاةِ . وقد تقدم .

المسألة الخامسة ـ قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ ، وقد تقدم فى مواضع كثيرة.

(١) ضبط فى اللسان بفتح الباء وكسرها . هذا من كبر ـ بضم الباء. أما من كبر ـ بكسر الباء ، فهو بالكسر فقط (اللسان) . (٢) سورة البقرة ، آية ١٢٨ . (٣) صفحة ٧٣٢ .

جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ

للإمام أبي السعادات مبارك بن محمد :
ابن الأثير الجزري
٥٤٤ ـ ٦٠٦هـ
رحمه الله وغفر لنا وله

أشرف على طبعه
العلامة الفقيه الأستاذ الأكبر
الشيخ عبد المجيد سليم
شيخ الجامع الأزهر

حققه
محمد حامد الفقي
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

الطبعة الأولى
١٣٧٠هـ ـ ١٩٥٠م

الطبعة الثانية
١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م

الطبعة الثالثة
١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

الطبعة الرابعة
١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

صح

٢٣٨ (ت د س ق قيس بن أبي غرزة رضي الله عنه) قال «كُنَّا فى عَهْدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم نُسَمَّى - قبل أن نُهاجِرَ - السَّماسِرَةَ[1]، فمرَّ بنا يوماً بالمدينة، فَسَمَّانا باسْمٍ هو أَحْسَنُ منه[2]، فقال: يامَعْشَرَ التُّجَّار، إنَّ البَيْعَ يَحْضُرُهُ اللَّغْوُ وَالحَلِفُ».

= أحسن إلى الناس فى تجارته، وقام بمواساة الفقراء فتجاوز لهم «وصدق» أى فى يمينه وسائر كلامه، ولما كان الغرض من التجارة هو جمع المال، كان الشأن أن يغفل التجار عن مرضاة الله وعن حسابه. فندر فيهم البر الصادق. وكان الغالب عليهم التهالك على ترويج السلع بما ينفقها لهم من الأيمان الكاذبة ونحو ذلك من احتكار الطعام وحاجات المعيشة، ثم يتغالون فى أثمانها بلا شفقة على الفقير، ولا رحمة بالمسلمين، حكم عليهم بالفجور، واستثنى منهم النادر. وهو من اتقى وبرّ وصدق فى نيته وقوله وعمله.

(١) السماسرة بالنصب على أنه مفعول ثان، وهو بفتح السين الأولى وكسر الثانية، مع صيغة الجمع، وهم المتوسطون بين البائع والمشتري لإمضاء البيع، جمع السمسار، وهو فى الأصل: القيم على الشىء الحافظ له، ثم استعمل فى المتوسط، وقد يطلق على المقوم.

(٢) قيل: لأن اسم التاجر أشرف من اسم السمسار فى العرف العام، ولعل وجه الأحسنية: أن السمسرة تطلق الآن على المكاسين أو لعل هذا الإسم كان يطلق فى عهده عليه الصلاة والسلام على من فيه نقص.

والأحسن ما قاله الطيبي: وذلك أن التجارة عبارة عن التصرف فى رأس المال طلبا للربح، والسمسار كذلك، لكن الله تعالى ذكر التجارة فى كتابه غير مرة على سبيل المدح، كما قال تعالى (٦١ : ١٠ هل أدلكم على تجارة تنجيكم) وقوله (٤ : ٢٩ تجارة عن تراض) وقوله (٣٥ : ٢٩ تجارة لن تبور)

وفى رواية «الحَلِفُ وَالكَذِبُ»

وفى أخرى «اللَّغْوُ والكَذِبُ، فَشُوبُوه بالصدقة[1]»

هذه رواية أبى داود.

ورواية الترمذى نحوه، وفيه «إن الشيطانَ والإثمَ يحضران البيع، فَشُوبُوا بَيْعَكم بالصدقة» ورواية ابن ماجه مثل الأولى وفيها «فشوبوه بالصدقة»

ورواية النسائى قال: «كنا بالمدينة نَبِيعُ الأَوْسَاقَ ونبتاعُها، ونُسَمِّى أنفسَنا السَّماسِرَةَ، ويُسَمِّينا النَّاسُ، فخرج إلينا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فَسَمَّانا باسمٍ هو خيرٌ من الذى سَمَّيْنا به أَنْفُسَنَا، فقال: يامَعْشَرَ التُّجَّارِ، إنه يشهدُ بيعكم الحَلْفُ واللَّغْوُ، فَشُوبُوهُ بالصدقة».

٢٣٩ (م س ق أبو قتادة رضى الله عنه) أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «إيَّاكم وكَثْرَةَ الحَلْفِ فى البيع، فإنه يُنَفِّقُ، ثم يَمْحَقُ».

أخرجه مسلم والنسائى وابن ماجه

(١) «فشوبوه» بضم أوله: أى اخلطوا بيعكم وتجارتكم بالصدقة، فإنها تطفىء غضب الرب (إن الحسنات يذهبن السيئات) كذا قيل، وهو إشارة إلى قوله تعالى (٩ : ١٠٢ وآخرون اعترفوا بذنوبهم، خلطوا عملاً صالحا وآخر سيئا، عسى الله أن يتوب عليهم، إن الله غفور رحيم)

ولما كان الحرص على المال وشدة الرغبة فى جمعه: هو غاية التاجر، حضهم الرسول صلى الله عليه وسلم على الصدقة ليزكوا بها أنفسهم من الشح والبخل وفى التنزيل (١١ : ١١٤ إن الحسنات يذهبن السيئات) أى الحسنة تغسل من القلب أثر السيئة وتمحوه، وتعيد القلب نقيا صافيا متى صدقت النية بإرادة وجه الله

وهو طريق من طرق عدة، أخرجاها بأطول من هذا. وسيجيء ذكرها فى الفصل الثانى من الباب الثالث، من كتاب البيع.

٢٥٣ (خ - السائب بن يزيد رضى الله عنهما[1]) قال: كان الصاع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مُدًّا وثُلُثًا بمُدِّكم اليومَ، وقد زِيد فيه، فى زمن عمر بن عبد العزيز»

٢٥٤ (خ - عثمان بن عفان رضى الله عنه) أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال له: «إذا بعتَ فَكِلْ، وإذا ابتعتَ فاكْتَلْ». أخرجه البخارى

صح (ق - عبد الله بن بسر المازنى) قال رسول الله ﷺ «كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه» أخرجه ابن ماجه

صح (ق - أبو أيوب) عن النبى ﷺ قال «كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه» أخرجه ابن ماجه

الفصل الرابع

فى أحاديث متفرقة

٢٥٥ (م - أبو هريرة رضى الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنَّ أَحَبَّ البلادِ إلى الله المساجدُ، وأبغضَ البلادِ إلى الله الأسْوَاقُ».

أخرجه مسلم.

٢٥٦ (م - سلمان الفارسى رضى الله عنه) قال: «لا تَكُونَنَّ - إن استطعت - أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فإنها معركة الشيطان وبها ينصب رايته» أخرجه مسلم

(1) هو السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندى. وقال الزهرى: من الازد، عداده فى كنانة، ويعرف بابن أخت نمر، صحابى بن صحابى. له أحاديث اتفقا علي حديث. وانفرد البخارى بخمسة. وعنه يزيد بن خصيفة وإبراهيم بن قارظ والزهرى ويحيى بن سعيد. حج به أبوه حجة الوداع، وهو ابن سبع سنين مات بالمدينة سنة ٨٦ اهـ خلاصة.

ضعيف (ق - أبو أسيد الساعدى رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ ذهب إلى سوق النبيط فنظر إليه فقال ليس هذا لكم بسوق ثم ذهب إلى سوق فنظر إليه فقال ليس هذا لكم بسوق ثم رجع إلى هذا السوق فطاف فيه ثم قال هذا سوقكم فلا ينتقصن ولا يضربن عليه خراج» أخرجه ابن ماجه.

ضعيف (ق - سلمان) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «من غدا إلى صلاة الصبح غدا براية الإيمان ومن غدا إلى السوق غدا براية إبليس» أخرجه ابن ماجه

٢٥٧ (ت - عمر بن الخطاب رضى الله عنه) قال: «لا يَبِعْ فى سُوقنا، إلَّا مَن قد تَفَقَّهَ فى الدِّين».

أخرجه الترمذى.

٢٥٨ (أبو الدَّرْداء رضى الله عنه) قال: «ما أَوَدُّ أنَّ لى مَتْجَرًا على دَرَجَةِ جامعِ دمشق، أُصيب فيه كل يَوْمٍ خمسين دينارًا، أتصدَّقُ بها فى سبيل الله، وتَفُوتُنِى الصلاةُ فى الجماعة، وما بى تحريمُ ما أحلَّ الله، ولكن أكرهُ أنْ لا أكونَ من الذين قال الله فيهم (٢٤: ٣٧ رجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تجارةٌ ولا بَيْعٌ عن ذكر الله، وإقامِ الصلاة وإيتاءِ الزكاة، يخافون يومًا تتقلَّب فيه القلوب والأبصار)».

هذا من الأحاديث التى أخرجها رزين، ولم أجدها فى الأصول، والله أعلم.

الباب الثانى

فيما لا يجوز بيعه ولا يصح، وفيه أربعة فصول

الفصل الأول

فى النجاسات

٢٥٩ (خ م ت د س ق - جابر بن عبد الله رضى الله عنهما) قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول - عامَ الفَتْحِ - بمكة «إنَّ الله حرَّم بَيْعَ

الخمر والمَيْتَةِ ، والخِنزيرِ ، والأصنامِ ، فقيل : يارسول الله ، أرأيتَ شُحُومَ المَيتة ؟ فإنَّها تُطْلَى بها السُّفُنُ ، وتُدْهَنُ بها الجلود ، ويَسْتَصْبِح بها الناس ؟ فقال : لا ، هو حَرَامٌ[1] ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عند ذلك : قَاتَلَ اللهُ الْيَهُودَ ، إنَّ الله لَمَّا حَرَّمَ عليهم شُحُومَهَا أَجْمَلُوهُ[2] ، ثم باعوه ، فأكلوا ثمنه » .

(١) قوله « لا ، هو حرام » معناه : لا تبيعوها ، فإن بيعها حرام ، فالضمير في « هو » يعود إلى البيع ، لا إلى الانتفاع ، هذا هو الصحيح عند الشافعي وأصحابه : أنه يجوز الانتفاع بشحوم الميتة في طَلْيِ السُّفُن والاستصباح ، وغير ذلك مما ليس بأكل ، ولا في بدن الآدمي نووي .

(٢) جملت الشحمَ ، وأجملته : إذا أذبته واستخرجت دهنه حتى يصير وَدَكًا فيزول عنه اسم الشحم — وجملت أفصح من أجملت — والضمير راجع إلى الشحوم على تأويل المذكور ، ويجوز أن يرجع إلى ما هو في معنى الشحوم ، وهو الشحم إذ لو قيل حرم شحمها — لم يُخِلَّ بالمعنى ، نحو قوله تعالى (٦٣ : ١٠ فأَصَّدَّقَ وأَكُنْ من الصالحين) .

وقال الخطابي في معالم السنن (ج ٥ ص ١٢٩ رقم ٣٤٤٠) من طبعة سمو الأمير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية ، أحسن الله مثوبته .

وفي هذا بطلان كل حيلة يحتال بها للتوصل إلى محرم ، وأنه لا يتغير حكمه بتغيير هيئته ، وتبديل اسمه . .

وفيه : جواز الاستصباح بالزيت النجس . فإن بيعه لا يجوز

وفي تحريمه ثمن الأصنام : دليل على تحريم بيع جميع الصور المتخذة من الطين والخشب والحديد والذهب والفضة وما أشبه ذلك من اللعب ونحوها .

وفي الحديث : دليل على وجوب العبرة واستعمال القياس ، وتعدية معنى الاسم إلى المثل أو النظير ؛ خلاف ما ذهب إليه أهل الظاهر .

أخرجه الجماعة إلا الموطأ .

٢٦٠ (خ م د س ق عائشة رضي الله عنها) قالت : « لَمَّا نزلت الآياتُ من أواخر سورة البقرة (٢ : ١٧٥ — ٢٨١) في الربا قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس ، ثم حرَّم التجارة في الخمر » .

وفي رواية : « لما نَزَلَتْ : تَلاهُنَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فحَرَّم التجارة في الخمر » .

وفي أخرى : « قالت : خرج النبيُّ صلى الله عليه وسلم . فقال : حُرِّمَتْ التجارة في الخمر » .

أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود . وأخرج النسائي وابن ماجه الرواية الأولى .

٢٦١ (م ط س — عبد الرحمن بن وعلة رحمه الله[1]) سأل ابنَ عبَّاسٍ رضي الله عنهما « عَمَّا يُعْصَرُ من العِنَبِ ؟ فقال : إنَّ رجلاً أَهْدَى لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم رَاوِيَةَ خَمْرٍ ، فقالَ له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ اللهَ حَرَّمَهَا ؟ قال لا : قال : فَسَارَّ إِنْسَانًا إلى جَنْبِهِ ، فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : بِمَ سَارَرْتَهُ ؟ قال : أَمَرْتُهُ بِبَيْعِهَا ، فقال : إنَّ الذي حَرَّمَ شُرْبَهَا حَرَّمَ بَيْعَهَا ، فَفَتَحَ المَزَادَتَيْنِ[2] حتى ذهب ما فيها » :

(١) عبد الرحمن بن وَعْلَةَ السَّبَئي — بفتح المهملة والموحدة — المصري ، المعروف بابن أُسْمَيْفَع . روى عن ابن عباس وابن عمر . وعنه أبو الخير اليزني وزيد بن أسلم . وثقه العجلي والنسائي . له في الكتب حديثان . وقال أبو حاتم : شيخ . اه خلاصة وتهذيب .

(٢) المزادة : القربة الكبيرة من جلد البعير ونحوه .

أخرجه مسلم والموطأ والنسائي.

٢٦٢ (د - أبو هريرة رضي الله عنه) أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: « إنَّ اللهَ حَرَّمَ الْخَمْرَ وَثَمَنَهَا، وَحَرَّمَ الْمَيْتَةَ وثمنها، وحَرَّمَ الخنزير وثَمَنَهُ ».

أخرجه أبو داود.

٢٦٣ (خ م س - ابن عباس رضي الله عنهما) قال: « بَلَغَ عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه: أنَّ فلانًا باعَ خمرًا، فقال: قاتَلَ اللهُ فلانًا، أَلَمْ يعلم أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: لعن اللهُ اليهود، حُرِّمَتْ عليهم الشُّحوم، فجَمَلوها، فباعوها ».

هذه رواية البخاري ومسلم.

وأخرجه النسائي قال: « بلغ عمر أن سَمُرَةَ بنَ جُنْدُبٍ باعَ خمرًا، فقال: قاتل الله سمرة، ألم يعلم؟ - الحديث ».

٢٦٤ (خ م - أبو هريرة رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قاتَلَ اللهُ اليهودَ، حَرَّمَ اللهُ عليهم الشُّحُومَ، فباعوها وأكلوا أثمانها ».

أخرجه البخاري ومسلم.

٢٦٥ (د - ابن عباس رضي الله عنهما) قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسًا عند الرُّكن، فرفع بَصَرَهُ إلى السَّماء، فضحِكَ، وقال: لعن الله اليهود - ثلاثًا - إنَّ الله حَرَّمَ عليهم الشحوم، فباعوها وأكلوا

أثمانها، وإن الله عز وجل إذا حَرَّم على قومٍ أكْلَ شيء: حَرَّمَ عليهم ثمنه ».

أخرجه أبو داود

٢٦٦ (د - المغيرة بن شعبة رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ بَاعَ الْخمرَ فَلْيُشَقِّصِ الخنازير (١) ».

أخرجه أبو داود.

٢٦٧ (ط - عبد الله بن أبي بكر) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «قاتل الله اليهودَ، نُهُوا عن أكل الشحم، فباعوه، فأكلوا ثمنه»

أخرجه الموطأ.

٢٦٨ (ت د - أبو طلحة رضي الله عنه) قال: « يا نبي الله: إني اشتريتُ خمرًا لأيتامٍ في حَجْري، فقال: أَهْرِقِ الخمرَ، واكْسِرِ الدِّنَان ».

هذه رواية الترمذي.

قال الترمذي: وقد روى عن أنس « أنَّ أبا طلحة كان عنده خمرٌ لأيتام » وهو أصح.

---

(١) فليشقص الخنازير: أي فليقطعها، وهو يُفَعِّل من الشقص. والشِّقْصُ: الطائفة من الشيء، يعني: من باع الخمر، فليكن قصابًا للخنازير، أي فليقطعها ويبيعها كما يبيع القصاب اللحم. فإنها ليست بدون بيع الخمر.

وفي الأحاديث: التوعد الشديد على بيع ماحرم الله. والتحذير الشديد من التشبه باليهود الذين احتالوا على تحليل ما حرم الله بأنواع الحيل؛ مخادعة لأنفسهم. فغضب اللهُ عليهم ولعنهم، وجعل منهم قردة وخنازير وعبد الطاغوت.

ورواية أبي داود : « أنَّ أبا طلحة سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أيتامٍ وَرِثُوا خمرًا ؟ فقال : أَهْرِقْها ، أو قال : ألا أجعلها خلًّا ؟ قال : لا » .

٢٦٩ (ت - أبو سعيد الخدري رضي الله عنه) قال : « كان عندنا خمرٌ ليتيمٍ ، فلما نزلت المائدة (٥ : ٩٠ - ٩٣) سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ؟ وقلتُ : إنه ليتيمٍ ، قال : أَهْرِيقُوه » .

وقال : حديث أبي سعيد حديث حسن .

٢٧٠ (عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما) قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني اشتريت خمرًا لأيتام في حَجْري ، قال أَهْرِقْها ، واكْسِر الدِّنان » .

هذا أخرجه رزين ، ولم أجده في الأصول .

الفصل الثاني

في بيع ما لم يُقبَض ، أو ما لم يُملَك

٢٧١ (خ م ط د س ت عبدالله بن عمر رضي الله عنهما) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَن اشترى طعامًا ، فلا يَبِعْهُ حتى يَستوفِيَه » قال : « وكُنا نشتري الطعام من الرُّكبانِ جُزافًا ، فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن نبيعه ، حتى نَنقُلَهُ من مكانه » .

وفي رواية إلى قوله : « حتى يَستوفِيَه » .

وفي رواية قال : « كنا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم نبتاعُ الطعام ، فيبعثُ علينا من يأمرُنا بانتقالِه من المكان الذي ابتعناه فيه ، إلى مكان سواه ، قبل أن نبيعه » .

وفي أخرى قال : « كانوا يشترون الطعامَ من الرُّكبان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فيبعث عليهم مَنْ يمنعهم : أنْ يبيعوه حيث اشتروه ، حتى ينقلوه ، حيث يُباع الطعام » .

وفي أخرى قال : « كنا نَتلقَّى الرُّكبان ، فنشتري منهم الطعام ، فنهى النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن نبيعَه ، حتى نَبلُغَ به سُوقَ الطعام » .

وفي أخرى قال : « من ابتاعَ طعامًا فلا يَبِعْه حتى يَقبِضَه » .

وفي أخرى قال : « رأيت الناسَ في عَهْدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ابتاعوا الطعام جُزافًا ، يُضرَبُون أن يبيعوه في مكانه ، حتى يُؤْوُوهُ إلى رحالهم » .

وفي رواية : « يُحوِّلوه » .

وفي رواية : « أنه كان يَشتري الطعام جزافًا ، فيَحمِلُه إلى أهله » .

هذه روايات البخاري ومسلم [1] .

وأخرج الموطأ منه ثلاث روايات : الثانية ، والثالثة ، والسادسة .

---

(١) قال ابن شهاب : وحدثني عبيد الله بن عبد الله بن عمر « أن أباه كان يشتري الطعام جزافا ، فيحمله إلى أهله » لم يذكر البخاري قول ابن شهاب . قاله عبد الحق الإشبيلي

ضعيف (ق - عبد الله بن سلام رضي الله عنه) قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن بني فلان أسلموا لقوم من اليهود وإنهم قد جاعوا فأخاف أن يرتدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم من عنده فقال رجل من اليهود عندي كذا وكذا الشيء قد سماه أراه قال ثلاثمائة دينار بسعر كذا وكذا من حائط بني فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بسعر كذا وكذا إلى أجل كذا وكذا وليس من حائط بني فلان » أخرجه ابن ماجه

٤٣٢ (خ د س ق - محمد بن أبي المجالد رحمه الله[1] » قال : « اختلف عبد الله بن شَدَّادِ بن الْهَادِ، وأبو بُرْدَةَ فى السَّلَف ، فبعثونى إلى ابن أبى أوْفَى ، فسألتُه ؟ فقال : إنَّا كُنَّا نُسْلِفُ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبى بكر وعمر ، فى الحِنْطَـة والشَّعير والزَّبيب والتمر ، وسألتُ ابنَ أَبْزَى ؟ فقال مثل ذلك » .

وفى أخرى « فقال ابنُ أبى أوفَى : كنا نُسْلِفُ نَبيطَ[2] أهل

(١) المشهور فى اسمه : عبد الله بن أبى المجالد . ولذلك ذكروه فى كتب الرجال فى حرف العين ، وقد ذكر البخارى فى باب السلم فى وزن معلوم قال « حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن ابن أبى المجالد ، وحدثنا يحيى حدثنا وكيع عن شعبة عن محمد بن أبى المجالد وحدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة قال أخبرنى محمد أو عبد الله بن أبى المجالد » . وفى باب السلم إلى من ليس عنده أصل ، قال « حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا الشيبانى حدثنا محمد ابن أبى المجالد » اه .

وهو مولى عبد الله بن أبى أوفى . روى عن مولاه وعبد الرحمن بن أبزى ، وعبد الله بن شداد بن الهاد ، ووراد الكوفى ، كاتب ومولى المغيرة . ومقسم قال ابن معين وأبو زرعة : ثقة . وقال الآجرى عن أبى داود : يخطىء فيه شعبة . فيقول : محمد بن أبى المجالد . وقال ابن حبان فى الثقات : عبد الله بن أبى المجالد ختن مجاهد . قال الحافظ ابن حجر : قد سماه أبو إسحاق الشيبانى محمداً . كذا عند البخارى وأبى داود . وأما شعبة . فكان يشك فى اسمه . اه تهذيب .

(٢) النبط والنبيط والأنباط : جيل من الناس معروفون ، ينزلون البطائح بين العراقين ، وإنما سموا نبطاً لاستنباطهم مايخرج من الأرض . اه لسان

الشام فى الحنطة والشعير والزبيب فى كيـل معلوم ، إلى أجل معلوم ، قلت : إلى من كان أصله عنده ؟ فقال : ما كنا نسألهم عن ذلك ، قال . ثم بعثانى إلى عبد الرحمن بن أَبْزَى ، فسألته ؟ فقال : كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يُسْلِفُون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا نسألهم : أَلَهُم حَرْثٌ أم لا ؟ » .

هذه رواية البخارى .

وأخرج أبو داود وابن ماجه الرواية الأولى ، وزاد فيها « إلى قوم ما هو عندهم » .

وفى أخرى لأبي داود قال : « غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يأتينا أنْباطٌ من أنباط الشام ، فَنُسْلِفُهُم فى البُرِّ والزبيب سعْراً معلوماً ، وأجلاً معلوماً ، فقيل له : مِمَّنْ له ذلك ؟ قال : ما كُنَّا نسألهم » .

وأخرج النسائي الأولى والثانية ، وزاد فى الأولى « إلى قوم ما عندهم » .
وأخرج ابن ماجه الرواية الأولى بالزيادة

٤٣٣ (د ق - أبو سعيد الخدري رضى الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سَلَّفَ فى طَعَامٍ ، أو فى شيء ، فلا يَصْرِفْهُ إلى غيره قبل أن يقبِضَه » . ضعيف

أخرجه أبو داود وابن ماجه .

إلا أن هذا لفظه : « مَنْ أسْلَفَ فى شيء فلا يصرفه إلى غيره » والأولى ذكرها رَزين .

سيرة عمر بن عبد العزيز

على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه

تأليف

أبي محمد عبد الله بن عبد الحكم المتوفى سنة ٢١٤ هـ
رواية ابنه أبي عبد الله محمد المتوفى سنة ٢٦٨ هـ
رحمة الله عليهم أجمعين

نسخها وصححها وعلق عليها

أحمد عبيد

الطبعة الأولى بنفقة

المكتبة العربية لأصحابها عبيد اخوان
بشارع الاستئناف بمصر وسوق الحميدية بدمشق

المطبعة الرحمانية بمصر
لصاحبها محمد موسى شريف
١٣٤٦ — ١٩٢٧

أن ناساً يقولون : قد أحله عمر رضي الله عنه ، وشربه ناسٌ ممن مضى من خيارنا . وإن عمر أُتِيَ منه بشراب طبخ حتى خَثَر ، فقال حين أُتي به : أطلاءٌ هذا ؟ يعني به طلاء الابل فلما ذاقه قال : لا بأس [بهذا فأدخل الناس فيه بعد عمر أما من شر (1)] به من صالحيكم فإنهم شربوه قبل أن يتخذ مسكراً ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حرامٌ كل مسكر على [كل (1)] مؤمن ، فلا أرى أن يتخذ الفاجرُ المبارّ دنسة ، ونرى أن يتنزه المسلمون عنه عامة ، وأن يحرّموه ، فإنه من أجمع الأبواب للخطايا وأخوفها عندي أن تصيب المسلمين منه جائحة تعمهم (2) .

طريق البر والبحر

وأما البحر فإنا نرى سبيله سبيل البر (3) قال : (اللهُ (4) الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ) (5) فأذن فيه أن يتجر فيه من شاء ، وأرى أن لا نحول بين أحد من الناس وبينه ، فإن البر والبحر لله جميعاً سخرهما لعباده يبتغون فيهما من فضله ، فكيف نحول بين عباد الله وبين معايشهم .

المكيال والميزان

ثم إن المكيال والميزان نرى فيهما أموراً علم من يأتيها أنها ظلم . إنه ليس في المكيال زيغ إلا من تطفيف ، ولا في الميزان

(1) زيادة في ب . (2) في ش : «ان يصب المسلمين من جائحة يعمهم».
(3) في ش : «سبيله سبيل البر» . (4) في ب : « الله سبحانه » وعلى هذا ينبغي إعادة لفظ الجلالة الذي هو أول الآية الكريمة . (5) سورة الجاثية الآية ١١ .

فضل (1) إلا من بخس ، فنرى أن تمام مكيال الأرض وميزانها أن يكون واحداً في جميع الأرض كلها

العشور

وأما العشور فنرى أن توضع إلا عن (2) أهل الحرث ، فإن أهل الحرث يؤخذون بذلك ، وإنما أهل الجزية ثلاثة نفر : صاحب أرض يعطي جزيته [منها ، وصانع يخرج جزيته من كسبه ، وتاجر يتصرف بماله يعطي جزيته (3)] من ذلك . وإنما سنتهم واحدة . فأما المسلمون فإنما عليهم صدقات أموالهم ، إذا أدّوها في بيت المال كتبت لهم بها البرآءة . فليس عليهم في عامهم ذلك في أموالهم تباعة .

المكس

وأما [المكس فإنه (3)] البخس الذي نهى الله عنه فقال : (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) (4) غير أنهم كنّوه باسم آخر .

تجارة الامام والعمال

ونرى أن لا يتجر إمام ، ولا يحلّ لعامل تجارةٌ في سلطانه الذي هو عليه ، فإن الأمير متى يتجر يستأثر ويصب أموراً فيها عَنَتٌ وإن حرص على أن لا يفعل .

بيع عمارة الأرض

ونرى أن لا يباع عمارة الأرض ، فإنما يشتري المشتري لنفسه

(1) في ش : «فضله» . (2) في ش : «على» . (3) زيادة في ب .
(4) سورة هود الآية ٨٤ والشعراء الآية ١٨٣

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

النجوم الزاهرة
في
ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م

فقال له : ضربتَ عنقه ؟ فسكتَ ، فأعاد عليه القول فسكتَ ؛ فآستشاط أحمد ابن طولون غيظا ثم أمره بقتله ؛ فقال لؤلؤ : يا مولاى بأى ذنب تقتله[1]؟ فقال : إنى أرى فى هذا الكتّاب[2] من منذ سنين أن زوال مُلْك ولدى يكون على يد رجل هذه صفته فقال : يا مولاى ، أو هذا صحيح؟ قال : هذا الذى رأيته وتفرّسته ؛ فقال : يا مولاى ، لا يخلو هذا الأمر من أن يكون حقّا أو كذبا، فإن كان كذبا فما لنا والدخول فى دم مسلم ! وإن كان حقّا فلعلّنا نفعل معه خيرا علّه يكافئ به يوما ، وإن كان الله قدّر ذلك فإنا لانقدِر على قتله أبدا ؛ فسكت أحمد بن طولون، فأضافه لؤلؤ إليه ؛ وكان هذا الشابّ يسمى محمد بن سليمان الكاتب الحنيفىّ، منسوب إلى حنيفة السَّمَرْقَنْدىّ، فلم تزل الأيام تنتقل بمحمد المذكور والدّهر يتصرّف فيه إلى أن بَقِىَ ببغداد قائدا من جملة القوّاد، وجرى من أمره ما تقدّم ذكرُه من قتال القرامطة وهارونَ صاحبِ مصر، إلى أن ملَك الديار المصريّة وأمسك الطولونيّة وخرّب منازلَهم، وهدَم القصر المسمّى بالمَيْدان الذى كان سكنَ أحمد بن طولون ، وتتبّع أساسَه حتى أخرب الديار ومحا الآثار، ونقَل ما كان بمصر من ذخائر بنى طولون إلى العراق . وقال صاحب كتاب الذخائر : إن محمد بن سليمان المذكور رجع إلى العراق فى سنة آثنتين وتسعين ومائتين ومعه من ذخائر بنى طولون أموالٌ عظيمةٌ، يقال: إنّه كان معه أكثر من ألف ألف دينار عَيْنا، وإنّه حَمل إلى الخليفة الإمام المكتفى من الذخائر والحُلِىّ والفُرُش أربعةً وعشرين ألف حِمْل جمل ، وحَمل آلَ طولون معه إلى بغداد، وأخذ محمدُ بن سليمان لنفسه وأصحابه غيرَ ذلك ما لا يُحصَى كثرة . ولما وصل محمد بن سليمان إلى حلَب متوجّها إلى العراق ، كتب الخليفة المكتفى إلى وَصِيف مولى المُعْتَضِد أن يتوكّل بإشخاص محمد بن سليمان المذكور؛ فأشخصه

(١) فى الأصل : «قتلت» وهو تحريف . (٢) فى الأصل : «الكاتب» .

وصيف المذكور إلى الحضرة؛ فأخذه المكتفى وقيّده وصادره وطالبه بالأموال التى أخذها من مصر . ولم يزل محمد بن سليمان مُعْتَقَلا إلى أن تولّى آبنُ الفرات للخليفة المقتدر جعفرٍ، فأخرجه إلى قَزْوِين[1] واليًا على الضِّيَاع والأعشار بها . يأتى ذكرُ محمد آبن سليمان هذا ثانيا بعد ذلك فى حوادث هارون على الترتيب المقدّم ذكرُه بعدُ فى ولاية شيبان إن شاء الله تعالى .

*
* *

ما وقع من الحوادث فى سنة ٢٨٤

السنة الأولى من ولاية هارونَ بن خُمَارويه على مصر ، وهى سنة أربع وثمانين ومائتين — فيها كانت وقعةٌ بين الأمير عيسى النُّوشَرِىّ الآتى ذكرُه فى أمراء مصر وبين بكر بن عبد العزيز بن أبى دُلَف ، وكان قد أظهر العصيان فهزمه النُّوشَرِىّ بقُرْب أصبهانَ وآستباح عسكرَه . وفيها ظهرت بمصر حُمْرَةٌ عظيمة فى الجوّ حتى إنه كان الرجل إذا نظر فى وجه الرجل يراه أحمر وكذا الحيطانُ ، فتضرّع الناسُ بالدعاء إلى الله ، وكانت من العصر إلى الليل . وفيها بعث عمرُو بن الليث بألف ألف درهم لتُنْفَق على إصلاح درب مكّة من العراق، قاله ابن جرير الطبرىّ. وفيها عزم المعتضِد على لعن معاوية على المنابر، فخوّفه عبيد الله[2] الوزير بآضطراب العامة، فلم يلتفت وتقدّم إلى العامة بلزوم أشغالهم وترك الاجتماع بالناس، ومنَع القُصّاص[3] من القعود فى الأماكن، ثم منَع من آجتماع الحِلَق فى الجوامع، وكتب المعتضد

(١) قزوين : مدينة مشهورة بينها وبين الرىّ سبعة وعشرون فرسخا، أوّل من استحدثها سابور ذو الأكتاف . (٢) كذا فى الطبرى (قسم ٣ ص ٢١٦٣) وابن الأثير (ج ٧ ص ٣٣٦) والكندى (ص ٥٢٢ طبع بيروت) . وفى الأصل : «عبد الله» . (٣) فى الأصل : «القضاة من القعود» والتصويب عن الطبرى .

السنة الثانية من سلطنة الملك الناصر

فرج ابن الظاهر برقوق — الأولى على مصر

وهى سنة اثنتين وثمانمائة :

فيها كانت وقعةُ أَيْتَمُش مع الملك الناصر ، ثم وقعةُ تَنَم نائب الشام — وقد تقدم ذكرهما فى أول ترجمة للملك الناصر .

وفيها تُوُفِّىَ خلائقُ من أعيان الأمراء بالسيف فى واقعة تَنَم : منهم الأمير الكبير أَيْتَمُش بن عبد الله الأَسَنْدَمُرِى البَجَاسى الجرجاوى[1] ثم الظاهرى ، أتابَك[2] العساكر بالديار المصرية ، ذُبح فى سجنه بقلعة دمشق ، فى ليلة رابع عشر شعبان ، وكان أصلُه من مماليك أَسَنْدَمُرِ البجاسى الجرجاوى ، وترقّى إلى أن صار من جملة أمراء الألوف بديار مصر ، بسفارة الأتابَك برقوق فى دولة الملك الصالح حاجى ، وأميرآخورا ، ولما تسلْطن الملك الظاهر برقوق جعلَه رأس نوبة كبيراً ، ثم اشتراه من ورثة الأمير جرجى لما بلغه أنه إلى الآن فى الرِّقّ — وقد مر ذلك كله — ثم جعله أتابَك العساكر بالديار المصرية ، ثم ندبه فيمن نَدَب من الأمراء لقتال الناصرى ومِنْطَاش ، فقبض عليه هناك ، وحُبس بقلعة دِمَشْق مدة طويلة إلى أن أُطلق بعد عود الملك الظاهر لِلمُلك وقَدِم القاهرة ، وكان الأمير إينال اليُوسُفى يوم ذاك أتابَك العساكر بالديار المصرية ، فأنعم الملك الظاهر على أَيْتَمُش بإقطاع يضاهى إقطاع الأتابكية ، وولاّه رأس نوبة الأمراء وجعله أتابَكا ، فدام على ذلك سنين إلى أن قَبَض الملكُ الظاهر على الأتابَك كَمَشْبُغا الحموى ، وأعاده إلى الأتابَكيّة من بعده على عادته أولا ، ثم جعله فى مرض مَوْته وَصِيَّه المتحدّثَ فى تدبير مملكة ولَدِهِ الملك الناصر فرج ، فأخذ أَيْتَمُش يدبر مُلكَ الناصر

(١) له ترجمة فى المنهل الصافى — للمؤلف (م ١ : ٢٧٩) .
(٢) أتابك : وأطابك ، هو أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب الكافل ، (القلقشندى — صبح الأعشى ٤ : ١٨) .

بعد موت برقُوق أحسن تدبير ، فثار عليه الأمراء الأجلاب من مماليك برقوق ، وقاتَلُوه وكسروه ، وأخرجوه من مصر إلى الشام ، فسار إلى دمَشْق ، ووافق تَنَمَ نائبها على قتالهم هو ورفقته ، مثل : الوالد ، وأَرْغُون شاه أمير مجلس ، وغيرهم ، فواقعوا الأمراء المذكورين بغزّة ، وانكسروا ثانيا ، وقُبِضَ على الجميع ، وحُبسوا بقلعة دِمَشْق ثم قُتلوا عن آخرهم ، وكانَ كَسْر تَنَمَ وأَيْتَمُش هذا وقتلهما وتحكُّم الأمراء الأجلاب أول وَهَنٍ وقع بالديار المصرية ، وكان أَيْتَمُش معظَّما فى الدول ، قليل الشرّ كثير الخير ، متجمّلا فى ملبسه ومركبه ومماليكه ، هو وكَمَشْبُغا الحموى ، كانا من عظماء الأتابَكية فى الدولة التركية بعد يلبُغا العُمرى الخاصّكى ، وشيخون العمرى .

وتُوُفِّىَ أيضا — قتيلاً بقلعة دمشق فى التاريخ[1] المذكور مع الأتابَك أيتمش — الأميرُ سيفُ الدين أَرَغُون شاه البَيْدَمُرى الظاهرى[2] — أمير مجلس ، وكان من خواص مماليك الملك الظاهر برقوق ، وأكابر مماليكه وخيارهم .

وتُوُفِّى قتيلا — أيضا — الأمير سيف الدين فارس بن عبد الله القُطْلُقْجاوى[3] ، ثم الظاهرى ، حاجب الحجّاب بالديار المصريّة — ذبحاً — بقلعة دمشق ، فى رابع عشر شعبان ، وكان أصله من مماليك الأمير خليل بن عرام نائب الإسكندرية ، اشتراه من شخص خباز بالإسكندريّة ، وكان فارسُ هذا يبيعُ الخُبْز على حانوت أستاذه ، فرآه ابن عرَّام فأعجبه وابتاعه منه ، ثم ملَكَهُ الملكُ الظاهر برقوق بعد ابن عرام ، وما أعلمُ نسبتَه بالقُطْلُقْجاوى لأى قُطْلُقْجا ، ولعله تاجره الذى جَلَبه من بلاده أولا — والله أعلم — وكان فارس يُعرف أيضا بالأعرج ، وكان من الشُّجْعان الفرسان الأقْشِيَة

(١) أى رابع عشر شعبان سنة اثنتين وثمانمائة .
(٢) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ١ : ١٧٩) والبيدمرى نسبة إلى الأمير بيدمر الخوارزمى نائب الشام حيث كان من مماليكه
(٣) له ترجمة فى المنهل الصافى للمؤلف (م ٢ : ٥٠٤) والرسم فى الضوء اللامع للسخاوى (٦ : ١٦٤ ت ٥٤٧) « القطلو قجاوى » .

الأندلس،وكان أسلم من أحسن أهل زمانه؛ فافتُتِن به وقال فيه الأشعار الرائقة». ثم سكت الحُمَيْدىّ ولم يذكر ما قاله فى أسلم المذكور من الأشعار.

وفيها توفّى الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان أبو علىّ البزّاز[1]، إمام محدّث مشهور من أهل بغداد، وُلد سنة تسع وثلاثين وثلثمائة؛ سمع خلقا كثيرا، وكان صالحا ثقة صدوقا.

وفيها توفّى الحسن بن عثمان بن أحمد بن الحسين بن سَوْرَةَ أبو عمر الواعظ البغدادىّ، سمع الحديث وتفقه، وكان شيخا، له لسان حُلو فى الوعظ، وكان له شعر على طريق القوم؛ فمنه قوله: [الطويل]

دخلتُ على السلطان فى دار عزّه * بفقرٍ ولم أُجلِب بخيلٍ ولا رَجْلِ
فقلتُ انظروا ما بين فقرى وملككم * بمقدار ما بين الولاية والعزل

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا.

* * *

السنة السادسة عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين الله على مصر وهى سنة سبع وعشرين وأربعمائة. وفيها كانت وفاته، حسب ما تقدّم فى ترجمته.

فيها (أعنى سنة سبع وعشرين) أرسل الظاهر قبل موته خمسة آلاف دينار، فصُلِّح بها نهر ينتهى الى الكوفة ويرد إليه ماء الفرات؛ وجاء أهل الكوفة يستأذنون القائم بأمر الله فى ذلك، فثقُل عليه وسأل الفقهاء؛ فقالوا: هذا مال تغلّب عليه من فىء المسلمين، فصرفه فى هذا الوجه؛ فأذن لهم القائم فى ذلك.

(١) فى الأصل هنا: «الرازى»، وهو تحريف. وقد ذكره المؤلف فيمن ذكر الذهبى وفاتهم فى الماضية.

وفيها لم يحجّ أحد من العراق، وحجّوا من الشام ومصر.

وفيها توفّى أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبىّ صاحب التفسير المشهور. قال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزىّ: «وليس فيه ما يُعاب به إلا ما ضمّنه من الأحاديث الواهية التى هى فى الضعف متناهية خصوصا فى أوائل السور».

وفيها توفّى الحسن بن وهب أبو علىّ الكاتب المجوّد، كان فاضلا إماما مجوّدا، وخطّه معروف مشهور بالحسن.

وفيها توفّى حمزة بن يوسف بن إبراهيم الجُرْجَانىّ الحافظ، هو من ولد هشام ابن العاص بن وائل السهمىّ، وكان عالما فاضلا، رحل فى طلب العلم، وسمع الحديث الكثير، وقال أنبأنا الحسين بن عمر الضرّاب، أنشدنا شعبان الصَّيْرَفىّ[1]: [البسيط]

أشدّ من فاقة الزمانِ * وقوفُ حرّ على هوانِ
فاسترزق اللهَ واستعنه * فإنّه خيرُ مستعانِ
وإن نأى منزلٌ بحرّ[2] * فمن مكان إلى مكان

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا.

انتهى الجزء الرابع من النجوم الزاهرة
ويليه الجزء الخامس
وأوّله: ذكر ولاية المستنصر بالله على مصر

(١) فى مرآة الزمان: «سعدان الصيرفى». (٢) فى الأصل: «بحد». والتصويب عن مرآة الزمان.

أيضا بلاد ، ولمّا فتحها أنْعَم بها على آبن عم المأخوذة منه ، ثم ناصفه عليها ، ووضع عليــه عَبِيدًا وجوارِيَ وهُجُنًا وبَقَرًا ، وعن كلّ بالغ من رعيّته دينارًا فى كلّ سنة . وكانت حدود مملكة الملك الظاهر من أقصى بلاد النُّوبَة إلى قاطع الفرات . ووَفَد علیــه من التّتار زُهاء عن ثلاثة آلاف فارس ، فمنهم من أمّره طبلخاناه ، ومنهم مَنْ جعــله أميرَ عشرة إلى عشرين ، ومنهم مَنْ جعــله من السُّقاة ، ثم جعل منهم سِلَحْدارِيّة وجَمَدارِيّة ومنهم من أضافه إلى الأمراء .

وأمّا مبانيه فكثيرة منهــا ماهدمه التّتار من المعاقل والحصون . وعمّر بقلعة الجبل دارَ الذهب ، وبرحبــة الحبارج[(١)] قبّة عظيمة محمــولة على آثنى عشر عمودا من الرخام الملوّن ، وصوّر فيهــا سائر حاشيته وأمرائه على هيئتهم ، وعمّر بالقاعة أيضا طبقتين مُطِلّتين على رحبــة الجامع[(٢)] وأنشأ برج الزاوية[(٣)] المجاورة لبــاب القلعة[(٤)] ، وأخرج منــه

= شلال جزيرة العشير (لوقوعها أمامه) ، والسادس شلال سبلوكه وهو أقربها إلى الخرطوم (و يوجد فى أعالى النيل من الشلالات الكبيرة شلال الروصيرص فى النيل الأزرق وشلال الفولة فى النيل الأبيض .

وبسبب بناء خزان أســوان فوق صخور شلال أسوان أنشئ فى نهايته الغربية قناة وهويس بأبواب معدنية كبيرة تفتح وتقفل لحفظ توازن المياه عند مرور المراكب الصاعدة والنازلة من الشلال المذكور .

(١) فى الأصلين هكذا : « وبرحبة الخارج فيه قبة » . وما أثبتناه عن ذيل مرآة الزمان وفوات الوفيات لابن شاكر .

(٢) الجامع : المقصود هنا الجامع الذى كان موجودا بالقلعة فى ذلك العهد . ويستفاد مما ذكره المقريزى فى ص (٣٢٥ ج ٢) من خططه عنــد الكلام على جامع القلعة أن الجامع المذكور قد هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون وأدخله فى الجامع الذى أنشأه بالقلعة سنة ٧١٨هـ . وهــذا الجامع لا يزال موجودا ، ويعرف بجامع الناصر بقلعة الجبل بجوار جامع محمد على باشا الكبير .

(٣) برج الزاوية : هذا البرج لايزال موجودا فى الزاوية البحرية الغربية من السور القديم البحرى القلعة ، ولما جدد محمد على باشا الكبير ســورها الحالى أصبح البرج فى داخله و يعلوه الآن الجناح الغربى لمستشفى الجيش بالقلعة .

(٤) باب القلعة : المقصود هنا باب القلعة العمومى القديم الذى أنشأه صلاح الدين فى سنة ٥٧٩ هـ . وورد فى الخطط المقريزية (ج ١ ص ٢٠٤) باسم الباب المدرج ، ولا يزال موجودا ولكن بطل استعماله وســد الطريق الذى كان يوصل بينه و بين حوش القلعة بسبب وجود الباب الجديد الذى أنشأه محمد على باشا الكبير فى ســنة ١٢٤٢ هـ بجوار الباب القديم المذكور ، والبــاب الحالى يعرف بالباب الجديد أو الباب العمومى أو الباب البحرى . وفى ذيل مرآة الزمان وفوات الوفيات : « برج الزاوية المجاور لبــاب السر » .

رواشن ، وبَنَى عليه قبّــة وزخرف سقفها ، وأنشأ جواره طِباقا للماليك أيضا . وأنشأ برحبة باب القلعة[(١)] دارا كبيرة لولده الملك السعيد ، وكان فى موضعها حَفِير فعقد عليه ستةعشر عَقْدًا ، وأنشأ دورًا كثيرة بظاهر القاهرة [مما يلى القلعة و إصطبلات[(٢)]] برسم الأمراء ، فإنّه كان يكره سكنى الأمير بالقاهرة مخافةً من حواشيه على الرعيّة . وأنشأ حمّاما[(٣)] بسوق الخيــل لولده الملك السعيد ، وأنشأ الجِسْرَ[(٤)] الأعظم والقنطرة التى على الخليج ، وأظُنُّها قنطرة السِّباع[(٥)] ، وأنشأ المَيْــدان بالبُورَجِى[(٦)] ونقَل إليــه النخيل بالثمن الزائد من الديار المصريّة ، فكانت أُجْرةُ نَقْله ستة عشر ألف دينار ، وأنشأ به

(١) فى الأصلين : « وأنشأ تجاه برجيه بباب القلعة دارا ... الخ » . وما أثبتناه عن ذيل مرآة الزمان وفوات الوفيــات .

(٢) زيادة عن فوات الوفيات والذيل على مرآة الزمان .

(٣) حمام سوق الخيل : لما تكلم صاحب الخطط التوفيقية على أعمال الظاهر بيبرس (فى ص ٢٨ ج أول) قال : إن هذا الحمام هدم ومحله القره قول و بعض عمارة والدة الخديوى إسماعيل باشا بجهة ميدان محمد على . وأقول إن هذا الحمام هو الذى كان يعرف أخيرا باسم حمام الهنود ، وإن القره قول الذى يشير إليه هو مبنى قسم بوليس الخليفة القديم وقد هدم هذا المبنى أيضا ، ومكانه اليوم الفضاء الواقع شرقى عمارة خليل أغا بينها و بين ميدان صلاح الدين .

(٤) الجسر الأعظم : ذكر المقريزى (فى ج ٢ ص ١٦٠) من خططه أن الجسر الأعظم كان يفصل بين بركة قارون و بركة الفيل ثم صار شارعا مسلوكا يمشى فيه من الكبش إلى قناطر السبــاع . وأقول : إن الجسر المذكور لا يزال طريقا عاما يعرف الآن بشارع مراســينا و يوصل بين ميدان السيدة زينب حيث كانت قناطر السباع و بين جامع الجاولى الواقع تحت قلعة الكبش وهناك يتقابل مع شارع الخضيرى .

(٥) هى بذاتها قنطرة الســباع ، يؤيد ذلك ما ذكره عنها المقــريزى فى (ص ١٤٦ ج ٢) من خططه حيث قال : إن قناطر الســباع أنشأها الملك الظاهر بيبرس ونصب عليها سباعا من الحجارة لأن رنكه (شــعاره) كان على شكل سبع فقيل لهــا قناطر السباع . وسماها آبن دقاق فى كتاب الانتصار بالقنطرة الظاهرية . وأقول : إن هــذه القنطرة كانت موجودة على الخليج المصرى ومعروفة كما شاهدتها باسم قنطرة السيدة زينب ، وكانت تتكون من قنطرتين احداهما توصل بين شارع الكومى وبين شارع السد . والثانية كانت توصل بين شارع مراسينا و بين شارع الكومى وفى سنة ١٨٩٨ تم ردم الجــزء الوسط من الخليج و بردمه اختفت هذه القنطرة من تلك السنة تحت ميدان السيدة زينب ، الذى دخل فيه جزء من شارع الكومى وجزء آخر من شارع مراسينا .

(٦) الميدان بالبورجى : لمــا تكلم المقريزى على اللوق (فى ص ١١٧ ج ٢) من خططه ذكر بستان البورجى بين البساتين التى كانت فى حدود بستان ابن ثعلب ، ومن هــذا ومما ذكره مؤلف هــذا الكتاب يعلم أن المنطقة الواقعة غربى باب اللوق كانت تعرف قديما بالبورجى ، ولمــا تكلم المقريزى فى (ص ١٩٨ ج ٢) من خططه على الميدان الظاهرى قال : إنه كان بطرف أراضى اللوق يشرف على النيل بينــه و بين قنطرة قدادار الواقعة بجهة باب اللوق ، أنشأه الملك الظاهر بيبرس ، فى الأرض التى انحسر عنها ماء النيل غربى الميدان الصالحى ، وما زال الملك =

المنـاظر والقاعات والبيوتات . وجدّد جامع الأنور[1] (أعنى جامع الظافر العُبَيْدِىّ) المعروف الآن بجامع الفاكهيين والجامع الأزهر[2]، وبَنَى جامع العافية[3] بالحُسَيْنِيّة وأنفق عليه فوق الألف ألف درهم ، وأنشأ قريبا منه زاوية[4] الشيخ خَضِر وحَمّاما وطاحونا وفُرْنًا وعَمّر بالمِقْيَاس[5] قُبّة رفيعة [مزخرفة][6]، وأنشأ عدّة جوامع بالديار المصريّة ؛ وجدّد قلعة الجزيرة[7]، وقلعة العمودين ببَرْقَة[8]، وقلعة السُّوَيْس[9]، وعَمّر جِسْرًا بالقليوبيّة ، والقناطر على

= الظاهر يلعب فيــه بالكرة هو ومن خلفه من ملوك مصر إلى سنة ٧١٤ هـ . ثم عمله الملك الناصر محمد ابن قلاوون بستانا ، وأقول : إن قنطــرة قدادار التى كانت على الخليج الناصرى هى التى وردت فى خريطة الحملة الفرنسية باسم قنطرة المدابغ ، ومكانها اليوم نقطة تلاقى شارع جامع جركس بشارع الحوياتى ، ومن هذا الوصف يتضح أن الميدان الظاهرى كان فى المنطقة التى تحد اليوم من الشرق بشارع الحوياتى ومن الشمال بشارع الأنتيكخانة ومن الغرب النيل ومن الجنوب شارع الخديوى إسماعيل بقسم عابدين بالقاهرة .

(١) فى فوات الوفيات : « الجامع الأقر » . وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٩٠ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) الجامع الأزهر ، قال المقريزى فى (ص ٢٣٧ ج ٢) من خططه فى الكلام على الجامع الأزهر : ما يفيد أن الأمير عز الدين أيدمر الحلى تبرع بمبلغ عظيم من المـال فى إصلاح الجامع الأزهر فى سنة ٦٦٥ هـ وأن الملك الظاهر بيبرس أطلق أيضا جملة من المـال لعمارته فى تلك السنة .

(٣) هو بذاته جامع الظاهر وراجع الحاشية رقم ٢ ص ١٦١ من هذا الجزء . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦١ من هذا الجزء . (٥) المقصود هنا مقياس النيل بجزيرة الروضة ، وراجع الحاشية رقم ٣ ص ٩٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٦) زيادة عن فوات الوفيات وذيل مرآة الزمان . (٧) قلعة الجزيرة : المقصود هنا قلعة جزيرة الروضة التى أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب فى ســنة ٦٣٨ هـ وقد سبق الكلام عليهـا وعلى مكانها وحدودها فى الحاشية رقم ٣ ص ٣٢٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة . ويستفاد مما ذكره المقريزى فى (ص ١٨٣ ج ٢) من خططه أن الملك المعز أيبك التركمانى قد هدمها وعمر منها المدرسة المعزية على النيل بمدينة مصر ، ولمـا صارت مملكة مصر إلى الملك الظاهر بيبرس اهتم بعمارة هذه القلعة وأصلح بعض ما تهدم منها وأعادها الى ما كانت عليه وفرق أبراجها على الأمراء ، وأمر أن تكون بيوتهم وإصطبلاتهم فيها ، ولكن لم تطل عمارتها فانه لمـا تولى الملك المنصور قلاوون حكم مصر هدم هــذه القلعة ونقل منها كل ما احتاج اليه من العمد الصوان والرخام لبناء المدرســة المنصورية والمـارستان والقبة التى دفن فيها بشارع (المعز لدين الله بين القصرين سابقا) ، ثم أخذ منها أيضا الملك الناصر محمد بن قلاون ما احتاج اليه لبناء الإيوان والجامع بالقلعة والجامع الجديد على النيل بمدينة مصر ، وبذلك ذهبت هذه القلعة فى زمن قصير كأنها لم تكن . (٨) كذا فى الأصلين والذيل على الروضتين . وفى فوات الوفيات : « قلعة العمد » . (٩) قلعة السويس ، هذه القلعة قد اندثرت إلا أن مكانها لا يزال معروفا إلى اليوم باسم قلعة القلزم ، وهى عبارة عن تل مرتفع واقع فى الجهة الشمالية الشرقية من سكن مدينــة السويس و يشرف على خليج السويس .

بحر أبى المُنَجّا[1] وقنطرة بمُنْية السّيرج[2]، وقنطرتين عند القُصَيْر[3] على بحر إبراش بسبعة أبواب مثل قنطرة بحر أبى المُنَجّا ، وأنشأ فى الجسر الذى يُسلك فيه إلى دِمْياط ستّ عشرة قنطرة ، وبَنَى على خليج الإسكندرية قريبا من قنطرتها [القديمة][4] قنطرة عظيمة بعَقْد واحد ، وحَفَر خليج الإسكندرية[5] وكان قد آرتدم بالطِّين ، وحَفَر بحر أُشْمُوم[6]، وكان قد عَمِى ، وحَفَر ترعة الصـلاح[7] وخورسخا[8] وحَفَـر المحـامدى والكافورى ، وحَفَـر فى ترعة أبى الفضل ألفَ قصبة ، وحَفَر بَحْر الصَّمْصَام[9] بالقليوبيّة ، وحَفَر بحر سردوس[10] .

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٤٨ من هــذا الجزء . (٢) قنطرة بمنية السيرج : هذه القنطرة كانت واقعة على ترعة قديمة تعرف اليوم بالترعة البولاقية ، كانت تأخذ مياهها من النيل جنوبى بولاق ثم ردمت فى المسافة الواقعة بين المبانى فى قسمى بولاق وشبرا بمدينة القاهرة ولا زالت بقايا هذه الترعة تمر بجوار ناحية منية السيرج بضواحى القاهرة . وأما القنطرة فقد كانت تجاه منية السيرج وليس لها أثر اليوم .

(٣) كذا فى الأصلين والذيل على مرآة الزمان . وفى فوات الوفيات : « قنطرة عند القصير » .

(٤) زيادة عن ذيل مرآة الزمان . (٥) خليج الإسكندرية : يستفاد مما ذكره المقريزى عند الكلام على خليج الإسكندرية فى (ص ١٦٩ ج ١) من خططه أن الملك الظاهر أمر بحفر هذا الخليج فى سنتى ٦٦٢ هـ ، ٦٦٤ هـ ، ومن البحث تبين لى أن الخليج المذكور كان فمه فى ذاك الوقت واقعا على فرع النيل الغربى فى نقطة بأراضى ناحيــة منية بيبج شرق سكن ناحية كنيسة الضهرية وكان الحفر من فمه هــذا الى النقيدى أى الى ترعة النقيدى التى كانت وقتها هى المجرى الأصلى لخليج المــذكور . ومن ذاك الوقت عرفت منية بيبج بالظاهرية نسبة الى الملك الظاهر وهى التى تعرف اليوم بالضهرية إحدى قرى مركز إيتاى البارود بمديرية البحيرة . (٦) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٧) ترع الصلاح والمحامدى والمجابرى والتحايرى والكافورى وأبى الفضل ، كانت هــذه الترع قديما مخصصة للرى بالوجه البحرى وقد آختفت أسماؤها الآن ، إما بسبب اندثارها وإما بسبب تغيير أسمائها بأخرى من زمن قديم ولذلك أصبحت مجهولة فى زمننا هذا . (٨) فى الأصلين : «خورمنجا» . وما أثبتناه عن فوات الوفيات . وفى الذيل على مرآة الزمان «خورسرختا» .

(٩) بحر الصمصام : يستفاد ممـا ذكره المقريزى فى خططه عند الكلام على بحر أبى المنجا (ص ٤٨٧ ج ١) أن إقليم الشرقية كان يروى قبل حفر بحر أبى المنجا من بحر السردوسى ومن الصماصم . وبالبحث تبين لى أن بحر الصمصام أو الصماصم صار بعد حفر بحر أبى المنجا يأخذ مياهه من بحر أبى المنجا المذكور وبذلك أصبح فرعا منه و يعرف اليوم بترعة المصيصة المحــرفة عن الصماصم بمركز قليوب . و بمـا أن بحر أبى المنجا يعرف اليوم بالترعة الشرقاوية التى بمديرية القليوبية فترعة المصيصة تأخذ مياهها الآن من ترعة الشرقاوية فى شمال ناحية ميت حلفا بمركز قليوب . (١٠) بحر سردوس : سمى بهذا الاسم نسبة الى قرية سردوس التى كانت واقعة على النيل عند فم هذا البحر واندثرت وقد ورد اسمها فى كتاب التحفة السنية لابن =

وتمم عمارة حرم رسـول الله صلى الله عليـه وسلم وعمل منبره ، وجعـل بالضريح النبـوى درابزينا ، وذهب سقوفه وجددها وبيض حيطانه ، وجدد البيمارسـتان بالمدينة النبوية ، ونقل إليه سائر المعاجين والأكحال والأشربة ، وبعث إليـه طبيبا [من الديار المصرية][1] .

وجدد فى الخليل عليـه السلام قبته، ورم شـعثه وأصلح أبوابه [وميضأته][2] وبيضه وزاد فى راتبـه . وجدد بالقدس الشريف ما كان قد تهـدم من [قبة][2] الصخرة ، وجدد قبة السلسلة وزخرفها وأنشأ بها خانًا للسبيل، نقل بابه من دهليز كان للخلفاء المصريين بالقـاهرة ، وبنى به مسجدًا وطاحونًا وفرنًا وبستانا . وبنى على قبر موسى عليه السـلام قبة ومسجدًا ، وهو عنـد الكثيب الأحمر قبـلى أريحا[3] ووقف عليه وقفا . وجدد بالكرك برجين كانا صغيرين فهدمهما وغيرهما[4] . ووسع عمارة مشهد جعفر الطيار[5] — رضى الله عنه — ووقف عليـه وقفًا زيادة على وقفه على الزائرين له والوافدين عليـه . وعمر جسرًا بقرية دامية بالغـور على نهر الشريعة ، ووقف عليه وقفا برسم ما عساه يتهدم منه . وأنشأ جسورًا كثيرة بالغور والساحل .

= الجيهان مع قرية بيسوس التى يقال لها اليوم باسوس بمركز قليوب . وقد ذكر ابن دقاق فى كتاب الانتصار ص٤٧ ج ٥ عند الكلام على قليوب أن هذا البحر كان يمر عليها . وبالبحث تبين أن هذا البحر قد اندثر ولم يبق منه إلا ترعة صغيرة تعرف بترعة الزيتون تأخذ مياهها من ترعة أبى المنجا الخارجة من النيل بأراضى باسوس بمركز قليوب ثم تسـير إلى الشمال حيث تمر بجوار سكن بلدة قليوب من الجهة الغربية .

(١) زيادة عن فوات الوفيات والذيل على مرآة الزمان .

(٢) زيادة عن فوات الوفيات والذيل على مرآة الزمان . (٣) أريحا ، وقد رواه بعضهم بالخاء المعجمة . وهى مدينـة الجبارين فى الغور من أرض الأردن بالشام ، بينها وبين بيت المقـدس يوم للفـارس فى جبال صـعبة المسلك (عن معجم البلدان لياقوت) . (٤) فى الذيل على مرآة الزمان وفوات الوفيات : « فهـدمهما وكبرهما وعلاهما » . (٥) هو جعفر بن أبى طالب ابن عبد المطلب بن هاشم أبو عبـد الله الطيار ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . أسلم قديما واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على غزوة مؤتة ، وهى قرية من قرى البلقاء فى حدود الشام وقيل فى مشارف الشام ؛ استشهد بها جعفر الطيار وبها قبره (راجع تهذيب التهذيب ومعجم البـلدان لياقوت فى الكلام على مؤتة) .

وأنشأ قلعة قاقون[1] وبنى بهـا جامعا ووقف عليـه وقفًا، وبنى على طريقها حوضًا للسبيل . وجدد جامع مدينة الرملة ، وأصلح جامعًا لبنى أمية[2] ووقف عليه وقفا . وعدة جوامع ومساجد بالساحل .

وجدد باشورة لقلعة صفد وأنشأها بالحجر الهرقلى، وعمر لهـا[3] أبراجا وبدنات، وصنع بغلات مصفحة دائر الباشورة بالحجر المنحوت، وأنشأ بالقلعة صهريجًا كبيرا مدرجًا من أربع جهاته ، وبنى عليـه برجا زائد [الارتفاع][4] ، قيل إن ارتفاعه مائة ذراع، وبنى تحت البرج حماما، وصنع الكنيسة جامعا وأنشأ رباطًا ثانيا، وبنى حماما ودارًا لنائب السلطنة .

وكانت قلعة الصبيبة قد أخربها التتار، ولم يبقوا منها إلا الآثار فجددها، وأنشأ لجامعها منارة، وبنى بها دارًا لنائب السلطنة، وعمل جسرًا يمشى عليه إلى القلعة .

وكان التتار قد هدموا شراريف قلعة دمشق، ورءوس أبراجها ، فجدد ذلك كله، وبنى فوق برج الزاوية المطل على الميادين وسوق الخيل طارمة كبيرة، وجدد منظرة على قائمة مستجدة على البرج المجاور لباب النصر، وبيض البحرة وجدد دهان سقوفها : وبنى حمـاما[5] خارج باب النصر بدمشـق ، وجدد ثلاثة إسطبلات على الشرف الأعلى ، وبنى القصر الأبلق بالميدان بدمشق وما حوله من العمائر . وجدد مشهد زين العابدين رضى الله عنـه بجامع دمشق ، وأمر بترخيم الحـائط الشمالى،

(١) فى الأصلين : «قانون» . وفى فوات الوفيات «قابون» وسياق كلام المؤلف يقتضى ما أثبتناه . وقاقون : حصن بفلسطين قرب الرملة ، وقيل هو من عمل قيسارية من ساحل الشام (عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) فى الأصلين غير واضح . وما أثبتناه عن ذيل مرآة الزمان . (٣) فى الأصلين : « وعمرله » والسياق يقتضى ما أثبتناه . (٤) الزيادة عن الذيل على مرآة الزمان .

(٥) فى الأصلين : « وبنى جامعا » . وما أثبتناه عن ذيل مرآة الزمان وفوات الوفيات .

وتجـديد باب البريد[(١)] وفرشـه بالبلاط . ورَمّ شَعَث مغارة الدم[(٢)] . وجدّد المبـانى التى هدموها التّتار من قلعة صرخد . وجدّد قبر نوح عليه السلام بالكَرَك . وجدّد أسوار حصن الأكراد، وعمّر قلعتها . وعمّر جوامع ومساجد بالساحل يطول الشرح فى ذكرها حذفتها خوف الإطالة .

وبُنِىَ فى أيامه بالديار المصريّة ما لم يُبْنَ فى أيام الخلفـاء المصريّين، ولا ملوك بنى أيُّوب من الأبنيـة والرِّباع والخانات والقواسير والدُّور والمساجد والحمّامات ، من قريب مسجد التِّبْن[(٣)] إلى أسـوار القاهرة إلى الخليج وأرض الطَّبّالة[(٤)]، واتّصلت العمائر إلى باب المَقْسِم[(٥)] إلى اللُّوق[(٦)] إلى البُـوزِجى[(٧)]؛ ومن الشارع إلى الكَبْش[(٨)]

(١) باب البريد، هو الباب الثانى لدمشق، كما فى نزهة الأنام فى محاسن الشام (ص ٢١) .

(٢) فى الأصلين : « قبة الدم » . وما أثبتناه عن فوات الوفيات . ومغارة الدم : مغارة تزار حسنة فى لحف الجبل الذى يعرف بجبل قاسيون . سميت بذلك لأن بها حجرا عليه شىء كالدم ويزعم أهل الشام أنه الحجر الذى قتل قابيل به هابيل (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٣) مسجد التبن : ذكر المقريزى فى (ص ٤١٣ ج ٢) من خططه أن هذا المسجد خارج القاهرة مما يلى الخندق قريبا من المطرية، بنى فى سنة ٥١٤هـ وعرف بمسجد البئر وبمسجد الجميزة . وفى زمن الدولة الإخشيدية عمره الأمير تبر أحد الأمراء الأكابر فى أيام الأستاذ كافور الإخشيدى فعرف بمسجد تبر وتسميه العامة مسجد التبن وهو خطأ . وأقول : إن هذا المسجد لا يزال قائما إلى اليوم باسم زاوية الشيخ محمد التبرى فى وسط أرض زراعية تابعة لسراى القبة، وفى الشمال الغربى لمحطة حمامات القبة وبالقرب منها.

(٤) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٥) باب المقسم : يستفاد مما ذكره المقريزى فى آخر كلامه على المقس (ص ١٢١ ج ٢) من خططه أن باب المقس ويعرف بباب البحر كان واقعا بقرية المقس التى يقال لها المقسم فى نهاية السور الشمالى لمدينة القاهرة من الجهة الغربيـة، ويعرف هذا الباب اليوم بباب الحديد وينسب إليه ميدان باب الحديد الواقع بجوار ميدان محطة مصر، ويتفرع منه شوارع : الملكة نازلى وإبراهيم باشا وفم باب البحر وكلوت بك والفجالة، وكان هذا الباب واقعا على مدخل شارع فم باب البحر من جهة الميدان المذكور .

(٦) اللوق، لما تكلم المقريزى على اللوق فى (ص ١١٧ ج ٢) من خططه قال : ويطلق اللوق فى زماننا على المكان الذى يعرف اليوم بباب اللوق المجاور لجامع الطباخ . وأقول : وغرض المؤلف أنه يشير إلى أن المبانى فى زمن الظاهر بيبرس كانت امتدت خارج القاهرة الأصلية حتى وصلت إلى باب اللوق الذى مكانه اليوم مدخل شارع الصنافيرى تجاه جامع الطباخ بميدان باب اللوق بقسم عابدين. (٧) راجع الحاشية رقم ٦ ص ١٩١ من هذا الجزء . (٨) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٢ من هذا الجزء.

وحدرة ابن قُمَيحة[(١)] إلى تحت القلعة ومشهد السيدة نفيسة[(٢)] رضى الله عنهـا إلى السُّور القَراقُوشىّ[(٣)] . وكلّ ذلك من كثرة عدله وإنصافه للرعيّـة والنَّظَر فى أمورهم وإنصاف الضعيف من المستضيف والذَّبّ عنهم من العدو المخذول رحمه الله وعفا عنه .

ذِكْرُ ما كان ينوب دولتَه من الكُلَف — كانت عِدّة العسـاكر بالديار المصريّة أيّام الملك الكامل محمد وولده الملك الصالح أيُّوب عشرة آلاف فارس، فضاعفها أربعةَ أضعاف ؛ وكان اولئك الذين كانوا قبله العشرة آلاف مقتصـدين فى الملبوس والنفقات والعُدَد، وهؤلاء (أعنى عسكر الظاهر الأربعين ألفا) ، كانوا بالضدّ من ذلك ؛ وكانت كُلَفُ ما يلوذ بهم من إقطاعهم، وهؤلاء كُلَفُهم على الملك الظاهر ؛ ولذلك تضاعفت الكُلَفُ فى أيّامه . فإنّه كان يُصْرَف فى كُلَف مطبخ أستاذه الملك الصالح أيُّوب أَلْفُ رطل [لحم][(٤)] بالمصرىّ خاصّةَ نفسه فى كلّ يوم ؛

(١) فى الأصلين : « حوض قبحة » . والتصويب عن الجـزء الأوّل من هـذا الكتاب ص ٤٣ ويستفاد مما ذكره المقريزى عنـد الكلام على الخطط التى كانت بمدينـة مصر فى (ص ٢٩٦ ج ١) فى كلامه على تحديد الحمراوات، وماذكره عند الكلام على العسكر فى ص (٣٠٤ ج ١) فيما يختص بمارستان أحمـد بن طولون وتحديد العسكر والقطائع، وما ذكره عند الكلام على بركة قارون فى (ص ١٦١ ج ٢) أقول : يستفاد من كل ذلك أن هـذه الحدرة كانت واقعـة على الحافة الغربية من جبل يشـكر فى الجهة الجنوبية الغربية من قلعة الكبش . ومكانها اليوم الموضع المنحدر من تلول زين العابدين حيث ينزلون منها إلى خطى البغالة والمذبح فى نقطة تلاقى شـارع العسكر بشارع أمير الجيش فى منطقة التلول المذكورة بقسم السيدة زينب بالقاهرة . ولهذه المناسبة أذكر : أولا أن صاحب الخطط التوفيقية لما تكلم على شارع قلعة الكبش فى الجزء الثانى ص ١١٧ من خططه قال : إن حدرة ابن قبحة هى الحدرة الواقعـة فى أول شارع قلعـة الكبش بجوار جامع صرغتمش من الجهة الغربية ويصعد منها الى قلعة الكبش ، ثانيا أن مصلحة التنظيم أطلقت اسم هـذه الحدرة على زقاق فى عطفة الفاتحة بشارع السيدة عائشـة جنوبى جامع البردينى بقسم الخليفة . وأقول : إن كلا الوضعين خطأ والصواب ما ذكرته . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٧٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٣) راجع ص ٤٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

(٤) زيادة عن ذيل مرآة الزمان .

ثم فى سنة أربع عشرة وسبعمائة كتب السلطان لنائب [حلب و](١) حَماة وحِمص وطرابُلُس وصَفَد بأن أحدًا منهم لا يُكاتِب السلطان ، وإنَّما يُكاتِب الأمير تَنْكِز نائب الشام ، ويكون تَنْكِز هو المُكاتِب للسلطان فى أمرهم ، فشقّ ذلك على النُّوَّاب ، وأخذ الأميرُ [سيف الدين](١) بَلَبان طُرْنا نائب صَفَد يُنْكِر ذلك ؛ فكاتب فيه تَنْكِز حتى عُزِل ، وآستقرّ عِوَضه الأمير بَلَبان البَدْرِى ، وحُمِل بلبان طُرْنا مقيَّدًا إلى مصر . ثمّ إن السلطان آهتمّ بعمارة الجسور بأرض مصر وتُرَعِها ، وندب الأمير عِزّ الدين أَيْدَمُر الخَطِيرِى إلى الشرقية(٢) ، والأمير علاء الدين أَيْدُغْدِى شُقَيْر

(١) الزيادة عن السلوك . (٢) الشرقية ، كانت مصر من عهد الفتح العربى إلى أوائل عهد الدولة الفاطمية مقسمة من جهة الإدارة إلى ثمانين كورة صغيرة أى إلى ثمانين قسما ، وكانت الكورة تعادل فى مساحتها المركز بالمديرية فى وقتنا الحاضر .

ويستفاد مما ورد فى كتاب الديورة والكنائس لأبى صالح الأرمنى أن هذا التقسيم قد ألغى فى عهد الدولة الفاطمية وآستبدل به تقسيم آخر أكبر ، نقله أبو صالح عن قائمة محررة فى سنة ٤٦٩ﻫ = ١٠٧٦م ، ومنها يتبين أن مصر كانت مقسمة فى ذلك العهد إلى ٢٢ إقليما أى كورة كبيرة ، منها ١٣ كورة بالوجه البحرى ، وهى : الشرقية . المرتاحية . الدقهلية . الأبوانية . جزيرة قوسنيا . الغربية . السمنودية . المنوفية . فوّة والمزاحمتين . النستراوية . جزيرة بنى نصر . البحيرة . حوف رمسيس . وتسع كور بالوجه القبلى ، وهى : الجيزية . الإطفيحية . البوصيرية . الفيومية . البهنساوية . الأشمونين . السيوطية . الإخميمية . القوصية ، وهذا بخلاف ثغور الإسكندرية ورشيد ودمياط . وفى سنة ٧١٥ﻫ = ١٣١٥م أمر الملك الناصر محمد بن قلاوون بفك زمام القطر المصرى بآسم الروك الناصرى ، فغيرت كلمة كورة بآسم الأعمال أى النواحى . وفى سنة ٩٣٣ﻫ = ١٥٢٧م أى فى أوائل الحكم العثمانى فك زمام القطر المصرى ، وغيرت كلمة أعمال بآسم ولاية . وفى سنة ١٢٤١ﻫ = ١٨٢٦م غيرت كلمة ولاية بآسم المأمورية . وفى أوائل سنة ١٢٤٩ﻫ = ١٨٣٣م أصدر محمد على باشا الكبير أمرا عاليا بتغيير كلمة مأمورية بآسم مديرية ، وهو الاسم المعتمد فى التقسيم الإدارى إلى اليوم .

بعد هذا البيان أقول : إن إقليم الشرقية تكون بآسمه الحالى فى عهد الدولة الفاطمية ، وكان قبل ذلك مقسما إلى عدّة كور صغيرة ، كل كورة قائمة بذاتها فضم بعضها إلى بعض ، وسميت الشرقية لوقوعها فى الجهة الشرقية من الوجه البحرى . وفى سنة ١٣١٥م أطلق عليها آسم الأعمال الشرقية . وفى سنة ١٥٢٧م أطلق عليها آسم ولاية الشرقية . وفى سنة ١٨٢٦م قسمت الشرقية إلى مأموريات ، وكانت كل مأمورية قائمة بذاتها . وفى سنة ١٨٣٣م ضمت هذه المأموريات بعضها الى بعض فأصبحت إقليما واحدا بآسم مديرية الشرقية ، وقاعدتها الآن مدينة الزقازيق .

إلى البَهْنَساوِيّة(١) والأمير حُسين(٢) آبن جَنْدَر إلى أسيوط(٣) ومنفلوط(٤) ، والأمير سيف الدين آقول(٥) الحاجب إلى الغربية(٦) ، والأمير سيف الدين قُلِّى أمير سلاح

(١) البهنساوية ، كانت فى عهد الفراعنة قسما من أقسام مصر بالوجه القبلى يسمى « بامازيت » . وسمى فى عهد الرومان بآسم «أوكسير نشيت» . وفى عهد العرب بآسم « كورة البهنسا » . وفى أيام الدولة الفاطمية سميت « البهنساوية » نسبة الى مدينة البهنسا التى كانت قاعدة لها ، ثم أضيفت إليها عدّة كور أخرى فأصبحت إقليما كبيرا بعد أن كانت كورة صغيرة ، فكانت البهنساوية تمتد على النيل بطول ١٤٠ كيلومترا من أراضى ناحية إطواب التى بمركز الواسطى بمديرية بنى سويف شمالا إلى ناحية قلوصنا بمركز سمالوط بمديرية المنيا جنوبا ، وما يقابل هـذا الامتداد إلى الجبل الغربى ، ثم عرفت بالأعمال البهنساوية ، ثم ولاية البهنساوية . وفى سنة ١٨٣٠م أطلق عليها اسم مأمورية الأقاليم الوسطى ، وجعلت مدينة المنيا قاعدة لهذه المأمورية ، وبذلك آختفى آسم البهنساوية من الأقسام الإدارية بمصر ، وأصبحت البهنسا قرية من قرى مركز بنى مزار بمديرية المنيا بمصر . (٢) كذا فى الأصلين هنا والمنهل الصافى . وفى الدرر الكامنة : «الحسين بن أبى بكر بن جندربك شرف الدين الرومى» . وسيذكر المؤلف فى سنة ٧٢٩ﻫ وهى سنة وفاته أنه : «شرف الدين حسين بن أبى بكر بن أسعد بن جندربك الرومى» . وفى خطط المقريزى (ج٢ ص٣٠٧) : «الحسين بن أبى بكر بن إسماعيل بن جندربك شرف الدين الرومى» . (٣) أسيوط ، المقصود هنا إقليم أسيوط الذى كان يسمى قديما السيوطية ، وهو من أقدم الأقسام الإدارية بالوجه القبلى بمصر . كان يسمى فى عهد الفراعنة « يوتف خنت » . وفى عهد الرومان « ليكوبولينس » . وفى عهد العرب « كورة أسيوط » . وفى أيام الدولة الفاطمية سميت السيوطية نسبة الى مدينة أسيوط قاعدتها ، وأضيف إليها كور أخرى مجاورة لها فأصبحت أكبر مما كانت ، ثم عرفت بالأعمال السيوطية . وفى سنة ١٧٢١م عمل تعديل فى تقسيم ولايات الوجه القبلى ترتب عليه إلغاء ولاية أسيوط وإنشاء ولاية جديدة بآسم ولاية جرجا ، وجعلت قاعدتها مدينة جرجا ، وبذلك أصبحت مدينة أسيوط من توابع ولاية جرجا .

وفى سنة ١٨٢٦م صدر أمر عال بجعل أسيوط مأمورية قائمة بذاتها كما كانت . وفى سنة ١٨٣١م صدر أمر آخر بضم مأموريتى الأشمونين ومنفلوط إلى مأمورية أسيوط وجعل الثلاث مأمورية واحدة بآسم مأمورية أسيوط . وفى سنة ١٨٣٣م أطلق عليها آسم مديرية أسيوط وقاعدتها مدينة أسيوط .

(٤) منفلوط ، المقصود هنا إقليم منفلوط الذى كان يسمى المنفلوطية ، وهى من الأعمال التى آستجدّت فى الروك الناصرى سنة ١٣١٥م بالوجه القبلى بمصر ، وذلك بفصل قراها من الأشمونين ومن السيوطية بآسم الأعمال المنفلوطية ، ثم أطلق عليها ولاية المنفلوطية . وفى سنة ١٨٢٦م سميت مأمورية منفلوط . وفى سنة ١٨٣١ صدر أمر عال بضم مأمورية منفلوط إلى مأمورية أسيوط ، وبذلك ألغيت مأمورية منفلوط وأصبحت من وقتها قسما من أقسام مديرية أسيوط بآسم قسم منفلوط . ومن أوّل سنة ١٨٩٠م سمى مركز منفلوط ، وقاعدته مدينة منفلوط . (٥) فى الأصلين : « آنوك الحاجب » . وتصحيحه عن عقد الجمان والسلوك وتاريخ سلاطين المماليك . (٦) الغربية ، هى من أقاليم الوجه البحرى بمصر ، تكوّنت بهذا الاسم فى عهد الدولة الفاطمية ، وكانت قبل ذلك مقسمة إلى عدّة كور =

وفيات الأعيان

وأنباء أبناء الزمان

لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان
(٦٠٨ - ٦٨١هـ)

حققه

الدكتور إحسان عباس

دار الثقافة
بيروت - لبنان

وقال أحمد بن عبد الرحمن الكلبي : ابن أبي دواد روح كله من قَرْنه إلى قدمه ، وقال لازون بن إسماعيل : ما رأيت أحداً قط أطوع لأحد من المعتصم لابن أبي دواد ، وكان يُسأل الشيء اليسير فيمتنع منه ، ثم يدخل ابن أبي دواد فيكلمه فى أهله وفى أهل الثغور وفى الحرمين وفى أقاصى أهل المشرق والمغرب ، فيجيبه إلى كل ما يريد ، ولقد كلمه يوماً فى مقدار ألف ألف درهم ليحفر بها نهراً فى أقاصى خراسان ، فقال له : وما على من هذا النهر ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الله تعالى يسألك عن النظر فى أمر أقصى رعيتك كما يسألك عن النظر فى أمر أدناها ، ولم يزل [يرفق] به حتى أطلقها .

وقال الحسين بن الضحاك الشاعر المشهور لبعض المتكلمين : ابن أبي دواد عندنا لا يحسن اللغة ، وعندكم لا يحسن الكلام ، وعند الفقهاء لا يحسن الفقه ، وهو عند المعتصم يعرف هذا كله .

وكان ابتداء اتصال ابن أبي دواد بالمأمون أنه قال : كنت أحضر مجلس القاضي يحيى بن أكثم مع الفقهاء ، فانى عنده يوماً إذ جاءه رسول المأمون فقال له: يقول لك أمير المؤمنين: انتقل إلينا وجميع من معك من أصحابك ، فلم يحب أن أحضر معه ، ولم يستطع أن يؤخرنى ، فحضرت مع القوم ، وتكلمنا بحضرة المأمون فأقبل المأمون ينظر إلى إذا شرعت فى الكلام ، ويتفهم ما أقول ويستحسنه ، ثم قال لى : مَنْ تكون ؟ فانتسبت له ، فقال : ما أخَّرك عنا ؟ فكرهت أن أحيل على يحيى ، فقلت : حَبْسَة القدر ، وبلوغ الكتاب أجَلَه ، فقال : لا أعلمن ما كان لنا من مجلس إلا احضرته ، فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، ثم اتصل الأمر .

وقيل: قدم يحيى بن أكثم قاضياً على البصرة من خراسان من قبل المأمون فى آخر سنة اثنتين ومائتين وهو حَدَث سنه نيف وعشرون سنة ، فاستصحب جماعة من أهل العلم والمروآت منهم ابن أبي دواد ، فلما قدم المأمون بغداد فى سنة

أربع ومائتين قال ليحيى: اخْتَرْ لى من أصحابك جماعة يجالسوننى ويكثرون الدخول إلى ، فاختار منهم عشرين فيهم ابنُ أبي دواد ، فكثروا على المأمون ، فقال : اختر منهم ، فاختار عشرة فيهم ابن أبي دواد ، ثم قال: اختر منهم ، فاختار خمسة فيهم ابنُ أبي دواد ، واتصل أمره ، وأسند المأمون وصيته عند الموت إلى أخيه المعتصم ، وقال فيها : وأبو عبد الله أحمد بن أبي دواد لا يفارقك الشركة فى المشورة فى كل أمرك ، فانه موضع ذلك ، ولا تتخذن بعدى وزيراً .

ولما ولى المعتصم الخلافة جعل ابن أبي دواد قاضي القضاة ، وعزل يحيى بن أكثم ، وخُصَّ به أحمد ، حتى كان لا يفعل فعلا باطناً ولا ظاهراً إلا برأيه، وامتحَنَ ابن أبي دأود الامام أحمد بن حنبل ، وألزمه بالقول بخلق القرآن الكريم ، وذلك فى شهر رمضان سنة عشرين ومائتين ، ولما مات المعتصم وتولى بعده ولدُه الواثق بالله حسنت حال ابن أبي دواد عنده ، ولما مات الواثق بالله وتولى أخوه المتوكل فُلِجَ ابن أبي دُوَادٍ فى أول خلافته وذهب شِقُّه الأيمن ، فقلد المتوكل ولدَهُ محمد بن أحمد القضاء مكانه ، ثم عُزِلَ محمد بن أحمد عن المظالم فى سنة ست وثلاثين ومائتين ، وقلد يحيى بن أكثم .

وكان الواثق قد أمر أن لا يرى أحدٌ من الناس محمدَ بن عبد الملك الزيات الوزير إلا قام له ، فكان ابن أبي دُوَادٍ إذا رآه قام واستقبل القبلة يصلى، فقال ابن الزيات [من الكامل]

صَلَّى الضُّحى لما استفاد عداوتى ... وأراهُ يَنْسُكُ بعدها ويَصُومُ

لا تَعْدَمَنْ عداوةً مَسْمُومَةً ... تركَتْكَ تَقْعُدُ تارةً وتَقُومُ

ومدحه جماعة من شعراء عصره ، قال على الرازى: رأيت أبا تمام الطائى عند ابن أبي دواد ومعه رجل يُنْشِد عنه قصيدة منها [من الوافر] :

لقد أَنْسَتْ مساوِئَ كل دهرٍ ... محاسنُ أحْمَدَ بن أبي دوادِ

وما سافَرْتُ فى الآفاق إلا ... ومن جَدْوَاكَ راحلتى وزادى

صبراً ومن مات فى حبسه فكان عددهم ثمانية عشر ألفاً ، وكان يحفظ القرآن الكريم ، ورزق حسن الصوت ، وكان من أدرس الناس للقرآن ، وبنى الجامع المنسوب إليه الذى بين القاهرة ومصر فى سنة تسع وخمسين ومائتين ، وهذه الزيادة حكاها الفرغانى فى تاريخه ، وذكر القضاعى فى كتاب «الخطط» أنه شرع فى عمارته سنة أربع وستين ومائتين ، وفرغ منه فى سنة ست وستين ومائتين ، والله أعلم ، وأنفق على عمارته مائة ألف وعشرين ألف دينار على ما حكاه أحمد بن يوسف مؤلف سيرته ، وكان أبوه مملوكا أهداه نوح بن أسد السامانى عامل بخاراء إلى المأمون فى جملة رقيق حمله إليه فى سنة مائتين ، ومات طولون فى سنة أربعين ومائتين .

وكانت ولادة ولده أحمد بسامرا فى الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة عشرين ومائتين ، ويقال : إن طولون تبنّاه ولم يكن ابنه ، ودخل مصر لتسع — وقيل : لسبع — بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين ، وقيل: يوم الاثنين لخمس بقين منه .

وتوفى بها فى ليلة الأحد لعشر بقين — وقال الفرغانى : لعشر خلون — من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين بزلق الأمعاء ، رحمه الله تعالى ! وزرت قبره فى تربة عتيقة بالقرب من الباب المجاور للقلعة على طريق المتوجه إلى القرافة الصغرى بسفح المقطم .

وطولون : بضم الطاء المهملة ، وسكون الواو ، وضم اللام ، [وسكون الواو] وبعدها نون ، وهو اسم تركى

والسامانى — بفتح السين المهملة ، وبعد الألف ميم مفتوحة ، وبعد الألف الثانية نون — هذه النسبة إلى سامان ، وهو جد الملوك السامانية بما وراء النهر وخراسان .

وسامرا — بفتح السين المهملة ، وبعد الألف ميم مفتوحة ، ثم راء مشددة

وبعدها ألف — مدينة كبيرة بناها المعتصم فى سنة عشرين ومائتين بالعراق فوق بغداد ، وحكى فيها الجوهرى فى كتاب الصحاح ست لغات فى فصل «رأى» وهذه اللغة إحدى تلك الست ، وليس هذا موضع استقصاء الست ، وقد ذكرتها فى ترجمة إبراهيم بن المهدى .

***

(٧١)

معز الدولة أحمد بن بويه

أبو الحسين أحمد بن أبى شجاع بُوَيْه بن فَنَّاخُسْرُو بن تَمَّام بن كوهى بن شيرزيل الأصغر بن شيركوه بن شيرزيل الأكبر ابن شيران شاه بن شيرفنه بن شستان شاه بن سسن فرو بن شروزيل بن سسناد بن بهرام جُور الملك بن يَزْدَجِرْد بن هُرْمُز كرمانشاه بن سابور الملك بن سابور ذى الأكتاف ، وبقية النسب معروفة فى ملوك بنى ساسان فلا حاجة إلى الاطالة

وأبو الحسين المذكور يلقب «معز الدولة» ، وهم ثلاثة إخوة ، وسيأتى ذكر الجميع ، وهو عم عضد الدولة ، وأحد ملوك الديلم ، وكان صاحب العراق والأهواز وكان يقال له « الأقطع » لأنه كان مقطوع اليد اليسرى وبعض أصابع اليمنى ، وسبب ذلك أنه كان فى مبدأ عمره وحداثة سنه تبعاً لأخيه عماد الدولة ، وكان قد توجه إلى كرمان باشارة أخويه عماد الدولة وركن الدولة ، فلما وصلها سمع به صاحبها فتركها ورحل إلى سجستان من غير حرب ، فملكها معز الدولة ، وكان بتلك الأعمال طائفة من الأكراد قد تغلبوا عليها ، وكانوا يحملون لصاحب كرمان فى كل سنة شيئا من المال بشرط أن لا يطئوا بساطه ، فلما وصل معز الدولة سير إليه رئيس القوم وأخذ عهوده ومواثيقه باجرائهم على عادتهم ، ففعل ذلك ، ثم أشار عليه كاتبه بنقض العهد وأن يسرى إليهم على غفلة ويأخذ أموالهم وذخائرهم

الفلانى — وذكر حدوده — هو ملك فلان ، فقلت له : كم عدد شجره ؟ فسكت ثم قال : منذ كم يحكم سيدنا القاضى فى هذا المجلس ؟ فقلت : منذ كذا ، فقال : كم عدد خشب سقفه ؟ فقلت له : الحق معك ، وأجزت شهادته .

وكان يوماً فى بَرِّيَّةٍ فأعوزهم الماء ، فسمع نُبَاح كلب ، فقال : هذا على رأس بئر ، فاستقرَوْا النُّباح فوجدوه كما قال ، فقيل له فى ذلك ، فقال : لأنى سمعت الصوت كالذى يخرج من بئر ، وكان له فى ذلك غرائب .

وقال أبو إسحاق بن حفص : رأى إياس فى المنام أنه لا يدرك النحر ، فخرج إلى ضيعة له بعبدسى — وعبدسى : قرية من أعمال دشت ميسان بين البصرة وخوزستان — فتوفى بها فى سنة اثنتين وعشرين ومائة ، وقال غيره : سنة إحدى وعشرين ، وعمره ست وسبعون سنة .

وقال إياس فى العام الذى توفى فيه : رأيت فى المنام كأنى وأبى على فرسين نجريا معاً فلم أسبقه ولم يسبقنى ، وعاش أبى ستاً وسبعين سنة ، وأنا فيها ، فلما كان آخر لياليه قال : أتدرون أى ليلة هذه ؟ ليلة أستكمل فيها عمرَ أبى ، ونام فأصبح ميتاً ، وكانت وفاة أبيه معاوية فى سنة ثمانين للهجرة ، رحمه الله تعالى !

وإياس : بكسر الهمزة ، وقرة : بضم القاف ، ومُزَيْنة : قد تقدم القول عليها .

وتراءى هلالَ شهر رمضان جماعةٌ فيهم أنسُ بن مالك رضى الله عنه وقد قارب المائة ، فقال أنس : قد رأيته ، هو ذاك ، وجعل يشير إليه فلا يَرَوْنَه ، ونظر إياس إلى أنس وإذا شعرة من حاجبه قد انثنت ، فمسحها إياس وسوَّاها بحاجبه ، ثم قال له : يا أبا حمزة ، أرِنَا موضعَ الهلال ، فجعل ينظر ويقول : ما أراه .

* * *

(١٠٣)

ابن القرية
أيوب بن زيد

أبو سليمان أيوب بن زيد بن قيس بن زُرَارة بن سلمة بن جُشَم بن مالك بن عمرو بن عامر ابن زيد مَنَاةَ بن عامر بن سعد بن الخزرج بن تَيْم الله بن النمر بن قاسط بن هِنْب ابن أفصى بن دُعْمِىّ بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، المعروف بابن القِرِّيَّة الهلالى ، والقِرِّيَّةُ : جدته ، واسمها جماعة بنت جُشَم بن ربيعة ابن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج ، وتمام النسب مذكور فى أول الترجمة

كان أعرابيا أميا ، وهو معدود من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة ، وكان قد أصابته السَّنَةُ ، فقدم عين التمر وعليها عامل للحجاج بن يوسف وكان العامل يغدّى كل يوم ويعشّى ، فوقف ابن القرية ببابه ، فرأى الناس يدخلون ، فقال : أين يدخل هؤلاء ؟ فقالوا : إلى طعام الأمير ، فدخل فتغدى وقالَ : أكلَّ يوم يصنع الأمير ما أرى ؟ فقيل : نعم ، فكان يأتى كل يوم بابه للغداء والعشاء ، إلى أن ورد كتاب من الحجاج على العاملَ ، وهو عربى غريب لا يدرى ماهو ، فأخر لذلك طعامه ، فجاء ابن القرية فلم ير العامل يتغدى ، فقال : ما بال الأمير اليوم لا يأكل ولا يطعم ؟ فقالوا : اغتمّ لكتاب ورد عليه من الحجاج عربى غريب لا يدرى ماهو ، قال : ليقرئنى الأمير الكتاب ، وأنا أفسره إن شاء الله تعالى ، وكان خطيبا لسناً بليغا ، فذكر ذلك للوالى ، فدعا به فلما قرىء عليه الكتاب عرف الكلام وفسّره للوالى ، حتى عرّفه جميع ما فيه فقال له : أفتقدر على جوابه ؟ قال : لست أقرأ ولا أكتب ، ولكن أقعد عند كاتب يكتب ما أمليه ، ففعل ، فكتب جواب الكتاب ، فلما قرىء الكتاب على الحجاج رأى كلاما عربيا غريبا ، فعلم أنه ليس من كلام كتاب الخراج ، فدعا برسائل عامل عين التمر ، فنظر فيها فإذا هى ليست ككتاب ابن القِرِّيَّةِ

هرب فلحق بمكة، وكان واليها يومئذ خالد بن عبد الله القسرى ، فأخذه و بعث به إلى الحجاج بن يوسف الثقفى مع إسماعيل بن واسط البجلى[(١)]، فقال له الحجاج : [(٢)][ما اسمك؟ قال : سعيد بن جبير ، قال : بل أنت شقى بن كسير ، قال: بل كانت أمى أعلم باسمى منك ، قال : شقيت أمك وشقيت أنت ، قال :الغيب يعلمه غيرك ، قال : لأبدلنك بالدنيا نارا تلظى ، قال : لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلها ، قال : فما قولك فى محمد ؟ قال : نبى الرحمة و إمام الهدى ، قال : فما قولك فى على أهو فى الجنه أو هو فى النار ؟ قال : لو دخلتها وعرفت مَنْ فيها عرفت أهلها ، قال : فما قولك فى الخلفاء ؟ قال : لست عليهم بوكيل ، قال : فأيهم أعجب إليك ؟ قال: أرضاهم لخالقى ، قال : فأيهم أرضى للخالق ؟ قال :علم ذلك عند الذى يعلم سرهم ونجواهم ، قال : أحب أن تصدقنى ، قال : إن لم أحبك لن أ كذبك ، قال :فما بالك لم تضحك ؟ قال : وكيف يضحك مخلوق خلق من طين والطين تأ كله النار؟ قال : فما بالنا نضحك ؟ قال : لم تستو القلوب .

ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فجمعه بين يديه ، فقال سعيد : إن كنت جمعت هذا لتتقى به فزع يوم القيامة فصالح ، و إلا ففزعة واحدة تُذْهِل كلَّ مرضعة عما أرضعت ، ولا خير فى شىء جُمع للدنيا إلا ما طاب و زكا ، ثم دعا الحجاج بالعود والناى ، فلما ضرب بالعود ونفخ فى الناى بكى سعيد ، فقال : ما يبكيك ؟ هو اللعب ! قال سعيد : هو الحزن ، أما النفخ فذكرنى يوماً عظيما يوم النفخ فى الصور ، وأما العود فشَجَرة قطعت فى غير حق ، وأما الأوتار فمن الشاء تبعث معها يوم القيامة ، قال الحجاج : ويلك يا سعيد ! قال : لا ويل لمن زُحزِحَ عن النار وأُدخل الجنة ، قال الحجاج : اختر يا سعيد أى قتلة أقتلك ، قال : اختر لنفسك يا حجاج ، فوالله لا تقتلنى قتلة إلا قتلك الله مثلها فى الآخرة

(١) فى ا « إسماعيل بن اوسط البجلى » وهو تحريف

(٢) من هنا إلى آخر السطر الثانى عشر في (ص ١١٥) ساقط من ا

قال : أفتريد أن أعفو عنك ؟ قال : إن كان العفو فمن الله ، وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر ، قال الحجاج : اذهبوا به فاقتلوه ، فلما خرج ضحك ، فأخبر الحجاج بذلك ، فرده ، وقال : ما أضحكك ؟ قال : عجبت من جراءتك على الله وحلم الله عليك ، فأمر بالنطع فبُسِط وقال : اقتلوه ، فقال سعيد : وجَّهْتُ وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ، قال : وجِّهوا به لغير القبلة قال سعيد : فأينما تولوا فثمَّ وجه الله ، قال : كُبُّوه لوجهه ، قال سعيد : منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ، قال الحجاج : اذْبَحوه ، قال سعيد : أما إنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، خذها منى حتى تلقانى بها يوم القيامة ، ثم دعا سعيد فقال : اللهم لا تُسَلِّطه على أحد يقتله بعدى

وكان قتله فى شعبان سنة خمس وتسعين للهجرة ، بواسط ، ومات الحجاج بعده فى شهر رمضان من السنة المذكورة ، ولم يسلطه الله عزوجل بعده على قتل أحد إلى أن مات][(١)] .

وكان سعيد يقول يوم أُخذ : وشى بى واشٍ فى بلد الله الحرام ، أَكِلُه إلى الله تعالى ، يعنى خالد بن عبد الله القسرى[(٢)] .

وقيل: إن الحجاج قال له لما أحضر إليه : أما قدمت الكوفة وليس [يؤمّ][(٣)] بها إلا عربى فجعلتك إماما ؟ فقال : بلى ، قال: أما وليتك القضاء فضج أهل الكوفة وقالوا لا يصلح للقضاء إلا عربى فاستقضيت أبا بردة بن أبى موسى الأشعرى وأمرته أن لا يقطع أمراً دونك ؟ قال : بلى ، قال : أما جعلتك فى سُمّارى وكلهم رؤوس العرب ؟ قال : بلى ، قال : أما أعطيتك مائة ألف درهم تفرقها فى أهل الحاجة فى أول ما رأيتك ثم لم أسألك عن شىء منها ؟ قال: بلى ، قال : فما أخرجك علىّ ؟ قال : بيعة كانت فى عنقى لابن الأشعث ، فغضب الحجاج ثم قال : أفما

(١) إلى هنا نهاية الساقط من ا

(٢) وقع هذا الكلام فى ا متأخرا

(٣) زيادة عن ا

عليه سبع خلع ، وحمل إليه ثلثمائة ألف درهم لغلمانه وخمسون بغلا لثقله وعشرون خادماً وغير ذلك من الآلات ، وزاد فى ذلك اليوم فى ثمن الشمع فى كل مَنٍّ قيراط ذهب لكثرة استعماله إياه ، وكان ذلك النهار شديد الحر ، فسقى فى ذلك اليوم وتلك الليلة فى داره أربعون ألف رطل من الثلج ، ولم يزل على وزارته إلى أن قبض عليه يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الأولى سنة ست وثلثمائة ، ثم عاد إلى الوزارة يوم الخميس لسبع ليال بقين من ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثلثمائة ، وكان يوم خرج من الحبس مغتاظاً ، فصادر الناس ، وأطلق يد ابنه المحسن فقتل حامد بن العباس الوزير الذى كان قبل أبيه ، وسفك الدماء ، ولم يزل على وزارته (١) إلى أن قبض عليه لتسع ليال خلون من ربيع الآخر سنة اثنتى عشر وثلثمائة ، وقيل : قبض عليه يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الأول .

وكان يملك أموالا كثيرة تزيد على عشرة آلاف ألف دينار ، وكان يستغل من ضياعه فى كل سنة ألفى ألف دينار ، وينفقها ، قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولى : مدحته بقصيدة ، فحصل لى فى ذلك اليوم ستمائة دينار .

وكان كاتباً كافياً خبيراً ، قال الامام المعتضد بالله لعبيد الله بن سليمان : قد دفعت إلى مال مختل و بلاد خراب ، ومال قليل وأريد [أن] أعرف ارتفاع الدنيا لتجرى النفقات عليه ، فطالب ذلك عبيد الله من جماعة من الكتاب ، فاستمهلوه أشهراً ، وكان أبو الحسن بن الفرات وأخوه العباس محبوسين منكوبين ، فأعلما بذلك ، فعملاه فى يومين وأنفذاه ، فعلم عبيد الله أن ذلك لا يخفى عن المعتضد ، فكلمه فيهما ، ووصفهما ، فاصطنعهما .

وكانت فى دار أبى الحسن بن الفرات حجرة شراب يوجه الناس على اختلاف طبقاتهم إليها غلمانهم يأخذون منها الأشربة والفقاع والجلاب إلى دورهم .

(١) فى ا « ولم يزل وزيره »

وكان يجرى الرزق على خمسة آلاف من أهل العلم والدين والبيوت والفقراء أكثرهم مائة دينار فى الشهر ، وأقلهم خمسة دراهم ، وما بين ذلك .

قال الصولى : ومن فضائله التى لم يُسبق إليها أنه كان إذا رُفعت إليه قصة فيها سعاية خرج من عنده غلام فنادى : أين فلان بن فلان الساعى ؟ فلما عرف الناس ذلك من عادته امتنعوا عن السعاية بأحد ، واغتاظ يوما من رجل فقال : اضربوه مائة سوط ، ثم أرسل آخر فقال : اضربوه خمسين ، ثم أرسل آخر فقال : لا تضربوه (١) ، وأعطوه عشرين دينارا ، فكفاه ما مر به المسكين من الخوف .

قال الصولى : قام من مرضه — وقد اجتمعت الكتب والرقاع عنده — فنظر فى ألف كتاب ، ووقع على ألف رقعة ، فقلنا : بالله لا يسمع بهذا أحد ، خوفا من العين عليه .

قال الصولى : ورأيت من أدبه أنه دعا خاتم الخليفة ليختم به كتابا ، فلما رآه قام على رجليه تعظيما للخلافة ، قال : ورأيته جالساً للمظالم ، فتقدم إليه خصمان فى دكاكين بالكرخ ، فقال لأحدهما : رفعت إلى قصة فى سنة اثنتين وثمانين ومائتين فى هذه الدكاكين ، ثم قال : سنك يقصر عن هذا ، فقال له : ذاك كان أبى ، قال : نعم وقّعتُ له على قصة رفعها .

وكان إذا مشى الناس بين يديه غضب وقال : أنا لا أكاف هذا غلمانى فكيف أكاف أحراراً لا إحسان لى عليهم .

وقتل نازوك صاحب الشرطة أبا الحسن بن الفرات المذكور وابنه المحسن يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر ، سنة اثنتى عشرة وثلثمائة .

وكان مولده لسبع بقين من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين ، وكان عمر ابنه المحسن يوم قتل ثلاثاً وثلاثين سنة .

(١) فى ا « لا ، اضربوه وأعطوه » وليس بشيء

جعفر ، فاختص كل[1] واحد منهما بمن فى حجره ، ثم إن الرشيد قلد الفضل بعمل خراسان ، فتوجه إليها ، وأقام بها مدة ، فوصل كتاب صاحب البريد بخراسان إلى الرشيد ويحيى جالس بين يديه ومضمون الكتاب أن الفضل بن يحيى متشاغل بالصيد و إدمان اللذات عن النظر فى أمور الرعية ، فلما قرأه الرشيد رمى به إلى يحيى ، وقال له : يا أبت ، اقرأ هذا الكتاب ، واكتب إليه بما يَرْدَعُه عن هذا ، فكتب يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد « حفظك الله يا بنى ، وأمتع بك ، قد انتهى إلى أمير المؤمنين مما أنت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر فى أمور الرعية ما أنكره ، فعاوِدْ ما هو أزين بك ، فانه من عاد إلى ما يَزِينه أو يَشِينه لم يعرفه أهل دهره إلا به ، والسلام » وكتب فى أسفله هذه الأبيات [من السريع] :

انصَبْ نهاراً فى طِلاب العُلاَ ... واصبِرْ على فَقْدِ لقاء الحبيب
حتى إذ الليل أتى مقبلا ... واستَتَرَت فيه وجوهُ العيوب
فكابِدِ الليلَ بما تشتهى ... فانما الليل نهارُ الأريب
كم مِنْ فتى تحسِبُه ناسكا ... يستقبلُ الليلَ بأمرٍ عجيب
أرْخَى عليه الليلُ أستاره ... فباتَ فى لهوٍ وعَيْشٍ خصيب
ولذةُ الأحمقِ مكشوفَةٌ ... يَسْعَى بها كلُّ عدو رقيب

والرشيد ينظر إلى ما يكتب ، فلما فرغ قال : بَلَّغْتَ يا أبت ، فلما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد نهاراً إلى أن انصرف من عمله .

ومن مناقبه أنه لما تولى خراسان دخل إلى بلخ وهو وطنهم ، وبها النوبهار وهو بيت النار التى كانت المجوس تعبدها ، وكان جدُّهم برمك خادم ذلك البيت حسبما هو مشروح فى ترجمة جعفر ، فأراد الفضل هدم ذلك البيت ، فلم يقدر عليه لاحكام بنائه ، فهدم منه ناحية ، وبنى فيها مسجدا .

(١) فى ا « واختص كل واحد منهما بمن فى حجره »

وذكر الجهشيارى فى « أخبار الوزراء » أن الرشيد ولى جعفر بن يحيى الغرب كله من الأنبار إلى أفريقية فى سنة ست وسبعين ومائة ، وقلَّد الفضل الشرق كله من شروان إلى أقصى بلاد الترك ، فأقام جعفر بحضرته واستخلف على عمله ، وشخص الفضل إلى عمله فى سنة ثمان وسبعين ، فلما وصل إلى خراسان أزال سيرة الجور ، وبنى المساجد والحياض والرُّبُطَ ، وأحرق دفاتر البقايا ، وزاد الجند ، ووصل الزوار والقواد والكتاب فى سنة تسع بعشرة آلاف درهم ، واستخلف على عمله ، وشخص فى آخر هذه السنة إلى العراق ، فتلقاه الرشيد ، وجمع له الناس ، وأكرمه غاية الإكرام ، وأمر الشعراء بمدحه ، والخطباء بذكر فضله ، فكثر المادحون له ، ومدحه إسحاق بن إبراهيم الموصلى بأبيات منها [من البسيط] :

لو كان بينى وبين الفضل معرفة ... فضل بن يحيى لأعدانى على الزمن
هو الفتى الماجد الميمون طائره ... والمشترى الحمدَ بالغالِى من الثمن[1]

وكان أبو الهول الحميرى قد هجا الفضل، ثم أتاه راغباً إليه ، فقال له : ويلك! بأى وجه تلقانى؟ فقال : بالوجه الذى ألقى [به] الله عزوجل وذنوبى إليه أكثر من ذنوبى إليك ، فضحك ووصله .

ومن كلامه : ما سرور الموعود بالفائدة كسرورى بالانجاز . وقيل له: ما أحسن كرمك لولا تِيهٌ فيك! فقال : تعلمت الكرم والتيه من عمارة بن حمزة . فقيل له : وكيف ذلك ؟ فقال : كان أبى عاملا على بعض كُوَر بلاد فارس ، فانكسرت عليه جملة مستكثرة ، فحمل إلى بغداد ، وطولب بالمال ، فدفع جميع ما يملكه ، وبقيت عليه ثلاثة آلاف ألف درهم لا يعرف لها وجها ، والطلب عليه حثيث ، فبقى حائرا فى أمره ، وكانت بينه وبين عمارة بن حمزة منافرة ومواحشة ، لكنه علم أنه ما يقدر على مساعدته إلا هو ، فقال لى يوما وأنا صبى : امض إلى عمارة وسلم عليه عنى وعرِّفه الضرورة التى قد صرنا إليها واطلب منه هذا المبلغ على سبيل القرض

(١) فى ا « والمشترى المجد » وما أثبتناه موافقا لما فى ب أحسن

(٦٧٥)

جمال الدين الجواد الأصفهاني
أبو جعفر محمد بن علي، الوزير

أبو جعفر محمد بن علي بن أبي منصور، الملقب جمال الدين، المعروف بالجواد الأصفهاني، وزير صاحب الموصل

كان جده أبو منصور فَهَّاداً للسلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، فتأدب ولده، وسَمَت همته، فاشتهر أمره، وخدم في مناصب علية، وصاهر الأكابر، فلما ولد له جمال الدين المذكور عني بتأديبه وتهذيبه، ثم ترتب في ديوان العرض للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه الآتي ذكره، إن شاء الله تعالى، فظهرت كفايته، وحمدت طريقته، فلما تولى أتابك زنكي بن آق سنقر المقدم ذكره الموصل وما والاها استخدم جمال الدين المذكور، وقربه، واستصحبه معه إليها، فولاه نصيبين، فظهرت كفايته، وأضاف إليه الرحبة، فأبان عن كفاية وعفة، وكان من خواصه وأكبر ندمائه، فجعله مشرف مملكته كلها، وحكمه تحكيما لا مزيد عليه، وكان الوزير يومئذ ضياء الدين أبو سعد بهرام بن الخضر الكَفَرْتُوثِي، استوزره أتابك زنكي في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وتوفي خامس شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة، وهو على وزارته، وتولى الوزارة بعده أبو الرضى بن صَدَقَة، وجمال الدين المذكور على وظائفه، وكان جمال الدين دمث الأخلاق، حسن المحاضرة، مقبول المفاكهة، فخف على أتابك زنكي المذكور، وأعجبه حديثه ومحاورته، وجعله من ندمائه، وعول عليه في آخر مدته في أشراف ديوانه، وزاد ماله، ولم يظهر منه في أيام أتابك زنكي كرم ولا جود ولا تظاهر بموجود، فلما قتل أتابك على قلعة جعبر – كما تقدم في ترجمته – أراد بعض العسكر قتل الوزير المذكور ونهب ماله، فتعرضوا له ورموا خيمته بالنشاب، فحماه جماعة من الأمراء، وتوجه بالعسكر إلى الموصل، فأقره سيف الدين غازي بن أتابك زنكي المقدم ذكره على وزارته، وفوض الأمور وتدبير

أحوال الدولة إليه وإلى زين الدين علي بن بكتكين والد مظفر الدين صاحب إربل، وقد تقدم طرف من خبره في ترجمة ولده في حرف الكاف، فظهر حينئذ جود الوزير المذكور، وانبسطت يده، ولم يزل يعطي ويبذل الأموال ويبالغ في الإنفاق حتى عرف بالجواد، وصار ذلك كالعلم عليه، حتى لا يقال له إلا «جمال الدين الجواد».

ومدحه جماعة من الشعراء، من جملتهم محمد بن نصر القَيْسَراني الشاعر المقدم ذكره، فإنه قصده بقصيدته المشهورة التي أولها [من الطويل]:

سقى الله بالزوراء من جانب الغربي مَهاً وردت عين الحياة من القلب

وأثر آثارا جميلة، وأجرى الماء إلى عرفات أيام الموسم من مكان بعيد، وعمل الدرج من أسفل الجبل إلى أعلاه، وبنى سور مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان خرب من مسجده، وكان يحمل في كل سنة إلى مكة شرفها الله تعالى والمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام من الأموال والكسوات للفقراء والمنقطعين ما يقوم بهم مدة سنة كاملة، وكان له ديوان مرتب باسم أرباب الرسوم والقصاد لا غير، ولقد تنوع في فعل الخير حتى جاء في زمنه بالموصل غلاء مفرط فواسى الناس حتى لم يُبْقِ له شيئاً، وكان إقطاعه عُشْر مُغَل البلاد على جاري عادة وزراء الدولة السلجوقية، فأخبر بعض وكلائه أنه دخل عليه يوماً فناوله بقياره، وقال له: بع هذا واصرف ثمنه إلى المحاويج، فقال له الوكيل: إنه لم يبق عندك سوى هذا البقيار والذي على رأسك، وإذا بعت هذا ربما تحتاج إلى تغيير البقيار فلا تجد ما تلبسه، فقال له: إن هذا الوقت صعب كما ترى، وربما لا أجد وقتاً أصنع فيه الخير كهذا الوقت، وأما البقيار فإني أجد عوضه كثيراً، فخرج الوكيل وباع البقيار، وتصدق بثمنه.

وله من هذه النوادر أشياء كثيرة.

سير أعلام النبلاء

تصنيف

الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى

٧٤٨هـ - ١٣٧٤م

حقق نصوصه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه

شعيب الأرنؤوط و حسين الأسد

مؤسسة الرسالة

قال عونُ بنُ محمد الكِندي : لَعَهْدِي بالكرخ ، ولو أنَّ رجلاً قال : ابنُ أبي دُوَاد مسلمٌ ، لقُتل . ثم وقَعَ الحريقُ في الكرخ ، فلم يكن مثله قط . فكلم ابنُ أبي دُوَاد المعتصمَ في الناس ، ورقَّقه إلى أنْ أطلقَ له خمسةَ آلاف ألف درهم ، فقسمها على الناس ، وغرم من ماله جملةً . فَلَعَهْدِي بالكرخ ، ولو أنَّ إنساناً ، قال : زِرُّ أحمد بن أبي دُوَاد وسخ ، لقتل .

ولما مات ، رثته الشعراء ، فمن ذلك :

وَلَيْسَ نَسِيمَ المِسْكِ رِيحُ حَنُوطِهِ   وَلكِنَّــه ذَاكَ الثَّنــاءُ المُخـلَّفُ
وَلَيْسَ صَرِيْرَ النَّعْشِ مَا تَسْمَعُونَه   وَلكِنَّهُ أَصْلابُ قوم تَقَصَّفُ[1]

وقد كان ابن أبي دُوَاد يوم المحنة إلْباً على الإمام أحمد ، يَقُول : يا أميرَ المؤمنين ، اقتلْهُ ، هو ضَالٌّ مُضِل .

قال عبد الله بنُ أحمد : سمعتُ أبي ، سمعتُ بِشْر بنَ الوليد ، يقول : اسْتَتَبْتُ أحمد بنَ أبي دُوَاد من قوله : القرآنُ مخلوقٌ في ليلة ثلاثَ مرات ، ثم يَرجِع .

قال الخَلال : حدثنا محمدُ بنُ أبي هارون ، حدثنا إسحاقُ بن إبراهيم بن هانىء ، قال : حضرتُ العيدَ مع أحمد بن حنبل ، فإذا بقاصٍّ يقول : على ابن أبي دُوَاد اللعنةُ ، وحشا الله قبرَه ناراً . فقال أبو عبد الله : ما أنفعهم للعَامَّة .

وقد كان ابنُ أبي دُوَاد مُحْسِناً إلى عليِّ بنِ المديني بالمال ، لأنه بَلَدِيُّهُ ولشيء آخر ، وقد شَاخ ورُميَ بالفالج ، وعادَهُ عبدُ العزيز الكِناني[2] ، وقال : لم

(١) البيتان في « النجوم الزاهرة » ٢/٢٠٣ ، وفي « تاريخ بغداد » ٤/١٥١ ، و« الوافي بالوفيات » ٧/٢٨٤ ، و« وفيات الأعيان » ١/٩٠ . والرواية في المصدرين الأخيرين : « فتيق المسك » بدل « نسيم المسك » .

(٢) هو عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز الكِناني المكي ، من تلامذة الإمام الشافعي المقتبسين منه ، المعترفين بفضله . وكان يلقب بالغول لدمامته . وقدم بغداد في أيام المأمون ، فجرت بينه وبين بشر المَريسي مناظرة في القرآن . له عدة تصانيف ، وهو صاحب كتاب=

آتِكَ عائداً ، بل لأَحْمَد الله على أن سجنك في جلدك .

قال المغيرةُ بنُ محمد المُهَلَّبي : ماتَ هو وولدُه محمد منكوبَيْن ، الولدُ أولاً ، ثم ماتَ الأب في المحرم سنة أربعين ومئتين ، ودُفِنَ بدارِه ببغداد .

قلتُ : صادَرَهُ المُتوكل ، وأَخَذَ منه سِتَّةَ عشر ألف ألف درهم ، وافتقر ، وولَّى القضاء يحيى بنَ أَكْثَم ، ثم عزله بعد عامين ، وأَخَذَ منه مئة ألف دينار وأربعة آلاف جريب كانت له بالبصرة . فالدنيا مِحَنٌ .

٧٢ ـ إسحاقُ بنُ إبراهيم *

ابن مصعب الخُزاعي أميرُ بغداد ، وَلِيَها نحواً من ثلاثين سنة ، وعلى يده امتُحن العلماء بأمر المأمون في خلق القرآن .

وكان سائساً صارماً جواداً ممدحاً ، له فَضِيلةٌ ومعرفة ودهاء .

مات سنة خمس وثلاثين ومئتين .

ووليَ بَعده بغدادَ ابنهُ محمد .

٧٣ ـ الحَسَنُ بن سَهْل **

الوزيرُ الكامل ، أبو محمد ، حَمو المأمون ، وأخو الوزير ذي الرئاستين الفضل بن سَهل ، من بيت حِشمة من المجوس ، فأسلم سهلٌ

=« الحَيْدَة » ، إلا أن المؤلف في « ميزانه » ٢/٦٣٩ قال : لا يصح إسناده إليه ، فكأنه وضع عليه . مترجم في « التهذيب » . توفي سنة ٢٤٠ هـ .

* تاريخ الطبري ، الجزء ٩، الكامل في التاريخ ، الجزء ٧ ، شذرات الذهب ٢/٨٤ ، العبر ١/٤٢٠ ، الوافي بالوفيات ٨/٣٩٦ ، ٣٩٧ .

** تاريخ الطبري ٩/١٨٤ ، ١٨٥ ، تاريخ بغداد ٧/٣١٩ ، ٣٢٣ ، وفيات الأعيان ٢/١٢٠ ، ١٢٣ ، العبر ١/٤٢٣ ، المحبر : ٤٨٩ ، البداية والنهاية ١٠/٣١٥ ، النجوم الزاهرة ، ٢/٢٨٧ ، شذرات الذهب ٢/٨٦ .

الطبقة الخامسة عشرة

٥٣ - أحمدُ بن طُولون*

التُّركي ، صاحبُ مِصر ، أبو العَبَّاس .

ولد بسامَرَّاء ، وقيل : بل تَبَنَّاه الأميرُ طُولون . وطُولون قدَّمَه صاحبُ ما وراء النَّهر[1] إلى المأمون ، في عدَّة مَمَاليك ، سنةَ مئتين ، فعَاشَ طُولون إلى سنة أربعين ومئتين . فأَجَادَ ابنُهُ أحمدُ حِفْظَ القرآن ، وطلبَ العلم ، وتنقلتْ به الأحوالُ ، وتَأَمَّرَ ، وَوَلِي ثُغُورَ الشَّامِ ، ثُمَّ إِمْرَةَ دِمَشق ، ثُم وَلِي الدِّيار المِصْرِيَة في سَنَةِ أربعٍ وخمسين ، وله إذْ ذاك أَرْبَعون سَنَةً .

وكانَ بطلاً شُجاعاً ، مقداماً مَهيباً ، سَائساً ، جَواداً ، مُمَدَّحاً ، من دُهاة الملوك .

قيل : كانت مُؤنته في اليوم ألفَ دِينار ، وكان يَرْجِع إلى عَدْلٍ

---

* تاريخ الطبري : ٩/٣٦٣ ، ٣٨١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٥ ، ٦٢٧ ، ٦٦٦ ، المنتظم ، ٥/٧١ - ٧٤ ، الكامل لابن الأثير : ٧/٤٠٨ - ٤٠٩ ، وفيات الأعيان : ١/١٧٣ - ١٧٤ ، عبر المؤلف : ٢/٤٣ - ٤٤ ، الوافي بالوفيات : ٦/٤٣٠ - ٤٣٢ ، البداية والنهاية : ١١/٤٥ - ٤٧ ، النجوم الزاهرة : ٣/١ - ٢١ ، شذرات الذهب : ٢/١٥٧ - ١٥٨ .

(١) وهو : نوح بن أسد . انظر : المنتظم : ٥/٧١ .

وبَذْلٍ ، لكنَّه جَبَّارٌ ، سَفَّاكٌ للدِّمَاء .

قال القُضَاعي : أُحصي مَن قتله صبراً ، أو ماتَ في سِجْنه ، فَبَلَغُوا ثمانيَةَ عَشَرَ ألفاً[1] .

وأَنْشأ بظاهر مِصر جامِعاً ، غَرِمَ عليه مئة ألف دينار[2] ، وكان جيِّدَ الإسلامِ ، مُعَظِّماً للشَّعَائر .

خَلَّفَ من العين عَشرةَ آلاف ألفِ دِينار ، وأربعةً وعشرين[3] ألفَ مملوكٍ ، وجماعةً بنينٍ ، وسِت مئةِ بغلٍ للثقل[4] .

ويقال : بَلَغَ ارتفاع خَراج مِصْر في أيامه أَزْيَدَ من أربعة آلاف ألفِ دينار[5] وكان الخليفة مشغولاً عن ابن طولون بحروب الزنج ،وكان يزري على أُمراءِ التُّرك فيما يَرْتكبونه .

قال محمدُ بن يوسُف الهَرَوِي : كُنَّا عند الرَّبيع المُرَادي ، فجاءه رَسُولُ ابن طُولُون بألف دينار ، فقبلها .

قيل : إن ابن طُولون نَزَلَ يأكلُ ، فوقَفَ سائلٌ ، فأَمَرَ له بِدَجَاجة وَحَلْواء ، فَجَاءَ الغلام ، فقال : [ناولته فما] هَشَّ لها . فقال : عَلَيَّ به . فلما وقفَ بين يَدَيْه ، لم يَضْطَرب [من الهيبة] ، فقال : أَحْضِرِ الكُتُبَ [التي معك واصدقني] ، فأَنْتَ صَاحبُ خَبر ، هاتُوا السِّياط ، فَأَقَرَّ ، فقال

---

(١) عِبر المؤلف : ٢/٤٣ .

(٢) انظر : وفيات الأعيان : ١/١٧٣ . وفيه : « وأنفق على عمارته مئة ألف وعشرين ألف دينار . . . »

(٣) في « العبر » : ٢/٤٣ : أربعة عشر ألفاً .

(٤) انظر : المنتظم : ٥/٧٣ .

(٥) انظر : المصدر السابق ففيه « درهم » بدلاً من « دينار » .

بعضُ الأمراء : هذا السِّحر ؟ فقال : لا ، ولكنْ قياس صحيح[1] .

قال ابنُ أبي العَجَائز ، وغيرُه : وقَعَ حريقٌ بدمشق ، فَرَكِبَ إليه ابنُ طُولُون ، ومَعَه أبو زُرْعَة ، وأحمدُ بن محمد الواسِطي ، كاتبه ، فقال أحمدُ لأبي زُرْعَة : ما اسمُ هذا المكان ؟ قال : خُطُّ كَنيسة مريم . فقال الواسطي : ولمريم كَنيسة ؟ قال : بَنَوْها باسمِها . فقال ابنُ طولون : مالَكَ وللاعتراضِ على الشَّيخ ؟ ثم أمَرَ بِسَبْعين ألف دينار من مالِهِ لأهل الحريق ، فأعطوا ، وفضَلَ من الذَّهب! وأمر بمالٍ عَظيم ، ففُرق في فقراء الغُوطة ، والبلد، فأقل من أُعطي دينارٌ[2] .

عن محمد بن علي المادَرائي قال : كُنْتُ أَجْتَازُ بقَبْر ابن طولون ، فأرى شَيخاً مُلازماً له ، ثم لم أرَه مدةً ، ثم رأيتُه ، فسألتُه ، فقال : كانَ له عَلَيَّ أيادٍ ، فأحببتُ أن أصله بالتِّلاوة . قال : فرأيتُهُ في النَّوم يَقولُ : أُحِبُّ أنْ لا تقرأ عندي ، فما تَمُرُّ بي آيَةٌ إلا قُرِّعْتُ بها ، ويُقال لي : أَمَا سَمِعْتَ هذه ؟ .

توفي أحمدُ بمصر في شَهر ذي القعدة ، سَنَة سَبعين ومئتين .

وقام بعدَه ابنُهُ خُمارَوَيْه ، ثم جَيْش بن خُمارويه ، ثم أخوه هارون .

٥٤ ـ أحْمَد الخُجُسْتَاني*

جَبَّارٌ ، عَنيدٌ ، ظالمٌ مُتَمَرِّدٌ ، خَرَجَ عن طاعة صاحبِ خُراسان يعقُوبَ

(١) النجوم الزاهرة : ١٣/٣ ، والزيادة منه ، وأضاف : « رأيت سوء حاله ، فسيّرت له طعاماً يشْرَه له الشبعان ، فما هش له ، فأحضرته ، فتلقاني بقوة جأش ، فعلمت أنه صاحب خبر لا فقير ، فكان كذلك » .

(٢) انظر : النجوم الزاهرة : ١٣/٣ ـ ١٤ .

* تاريخ الطبري : ٥٤٤/٩ ، ٥٥٢ ، ٥٥٧ ، ٥٨٩ ، ٥٩٩ ، ٦٦٠ ، ٦١٢ ، معجم البلدان : « خجستان » وفيه وفاته (٢٦٤) ، الكامل لابن الأثير : ٢٩٦/٧ ـ ٣٠٤ ، اللباب : =

الصَّفَّار ، وتَملَّكَ نَيْسَابُور وغيرَها ، وأظهر الانتماء إلى الطَّاهِريَّة ، وجَعَلَ رافع بن هَرْثمة[1] أتابكَه[2] ، وجرَت له مَلاحمُ ، وظَفِر بيحيى بن الذُّهْلي شَيخِ نَيْسابور ، فقَتَلَه وعَتَا ، ثم ذَبحه مملوكان له في سَنَةِ ثَمانٍ وستين[3] .

تَملَّك سبع سنين .

ومن جَوْره : أنه لما غلبَ على نيسابور ، نَصَبَ رُمْحاً وألزمهم أن يَزِنُوا من الدَّراهم ما يُغطي رأس الرُّمح ، فأفقر الخلقَ ، وعذَّبهم[4] .

٥٥ ـ دَاوُد بن عَلي*

ابن خَلَف ، الإمامُ ، البحرُ ، الحافظُ ، العَلَّامة ، عالِمُ الوقتِ ، أبو سُلَيمان البَغْدادي ، المعروفُ بالأَصْبَهاني ، مولى أَميرِ المؤمنين المَهْدِي ، رئيسُ أهل الظَّاهر .

= ٤٢٤/١ ، عبر المؤلف ٣٣/٢ ، ٣٦ ، ٣٨ ، الوافي بالوفيات : ٨٠/٧ ـ ٨١ .
والخُجُستاني ، بضم الخاء والجيم ، وسكون السين : نسبة إلى خجستان من جبال هراة . (اللباب)

(١) ستأتي ترجمته في الصفحة . (٤٠٦) ، برقم : (١٩٦) .

(٢) الأتابك : لقب تركي معناه : الأب الوصي وقد أطلقه السلجوقيون على بعض كبار رجال البلاط ، وأراد هنا أنه صيره قائداً .

(٣) انظر الخبر مفصلاً في : « الكامل » : ٣٠٣/٧ .

(٤) المصدر السابق : ٣٠٤/٧ ، وفيه : « نصب رمحاً طويلاً في صحن داره ، وقال : يحتاج أهل نيسابور أن يضعوا الدُّرَّ حتى يغمروا الرمح . فخافوا منه » .

* الفهرست : المقالة السادسة : الفن الرابع ، تاريخ بغداد : ٣٦٩/٨ ـ ٣٧٥ ، طبقات الفقهاء : ٩٢ ، المنتظم : ٧٥/٥ ـ ٧٧ ، وفيات الأعيان : ٢٥٥/٢ ـ ٢٥٧ ، ميزان الاعتدال : ١٤/٢ ـ ١٦ ، عبر المؤلف : ٤٥/٢ ، طبقات السبكي : ٢٨٤/٢ ـ ٢٩٣ ، البداية والنهاية : ٤٧/١١ ـ ٤٨ ، لسان الميزان : ٤٢٢/٢ ـ ٤٢٤ ، النجوم الزاهرة : ٤٧/٣ ـ ٤٨ ، طبقات الحفاظ : ٢٥٣ ـ ٢٥٤ ، طبقات المفسرين للماوردي : ١٦٦/١ ـ ١٦٩ ، شذرات الذهب : ١٥٨/٢ ـ ١٥٩ تاريخ أصبهان ٣١٢/١ .

وفي سنة إحدى وثلاث مئة أقبل ابنُ المَهْدي صاحبُ المَغْرب في أربعينَ ألفاً برّاً وبحراً ليملِكَ مِصر ، ووقع القتال غيرَ مَرّة ، واستولى العُبيديُّ على الإسكَنْدرية ، ثم رجَع إلى بَرْقَه[1] . ومات الرَّاسبيُّ أميرُ فارس[2] ، فخلَّفَ ألف فرس ، وألفَ جمل ، وألفَ ألفِ دينار .

وفي سنة اثنتين وثلاث مئة أقبل العُبيديُّ ، فالتقاه جيشُ الخليفة فانكسر[3] العُبيديُّ وقُتل مُقَدَّم جيشه حَبَاسَة[4] ، وغرِمَ الخليفةُ على خِتَان أولادِه الخمسة ست مئة ألف دينار[5] . وقلَّد المقتدرُ الجزيرة أبا الهيجاء بنَ حمدان ، وأخذتْ طَيِّء رَكْبَ العراق ، وهَلكَ الخَلْقُ جُوعاً وعَطَشاً[6] .

وفي سنة ٣٠٣ راسل الوزير ابنُ الجَرَّاح القَرَامطة ، وأطلَقَ لهم ، وتألَّفهم[7] . وكان الجيشُ مشغولين مع مؤنس بحرب البَرْبر ، فنزَعَ الطَّاعة الحسين بنُ حمدان[8] ، فسار لحربه رائق ، فكسره ابنُ حمدان ، ثم أقبل مؤنس فالتقى الحسينَ ، فأسرَه ، وأُدخِل بغداد على جمل[9] ، ثم غزا مؤنسٌ بلادَ الرُّوم ، وافتتحَ حصوناً ، وعظُم شأنهُ .

---

(١) « الكامل » : ٨ / ٨٤ ـ ٨٥ .

(٢) « المنتظم » : ٦ / ١٢٥ ـ ١٢٦ .

(٣) « الكامل » : ٨ / ٨٩ .

(٤) في « القاموس » خُبَاسة ـ بالخاء ـ وفي « تاج العروس » قال : « ضبطه الحافظ بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة » . وضم ابن الأثير الحاء . انظر « ولاة مصر : ٢٨٧ » .

(٥) « المنتظم » : ٦ / ١٢٧ .

(٦) « الكامل » : ٨ / ٩٠ ـ ٩١ .

(٧) « المنتظم » : ٦ / ١٣١ .

(٨) في الأصل : فنزع الطاعة للحسين بن حمدان .

(٩) « الكامل » : ٨ / ٩٢ ـ ٩٣ .

وفي سنة أربع عُزِلَ ابن الجَرَّاح[1] من الوَزَارة ، وخرَجَ بأَذَرْبيجانَ يوسفُ بنُ أبي السَّاج ، فأسره مؤنس بعد حروب[2] .

وفي سنة خمس ، قدِمَت رُسلُ طاغية الرُّوم ، يطلبُ الهُدنة ، فزُيِّنَتْ دُورُ الخِلافة ، وعرَضَ المقتدر جيوشَه مُلْبَسين فكانوا مئةَ وستين ألفاً ، وكان الخُدَّام سبعة آلاف ، والحُجَّاب سبعَ مئة ، والسُّتورثمانيةً وثلاثين ألف سِتْر ، ومئة أسد مُسلسلة ، وفي الدَّهاليز عشرةُ آلاف جَوْشَن[3] مُذْهَبة[4] .

وفي سنة ست فُتِحَ مَارَسْتَان[5] أمّ المقتدر ، أنفقَ عليه سبعَ مئة ألف دينار[6] . وذُبح الحسينُ بن حمدان في الحَبْس ، وأُطلق أخوه أبو الهيجاء . وكان قد أعيد إلى الوزارة ابنُ الفرات ، فقُبِضَ عليه ، ووزَرَ حامدُ بنُ العَبَّاس ، فقدِمَ من واسط وخَلْفَه أربع مئة مملوك في السِّلاح[7] . ووليَ نَظَر مِصر والشَّام المَادَرَائيُّ ، وقُرِّر عليه خَراجهما في السَّنة سوى رِزق الجُنْد ثلاثة آلاف ألف دينار ، واستقلَّ بالأمر والنَّهي السَّيدةُ أمُّ المقتدر ، وأمرتِ القَهْرمَانةُ ثُمل أن تجلِس بدار العَدْل ، وتنظر في القِصَص ، فكانت تجلِس ، ويحضُر القُضاةُ والأعيان ، وتوقِّع ثُمل على المراسم[8] .

وفي سَنة سبع ولَّى المقتدر نازُوك إمرة دمشق ، ودخَلَت القَرَامِطة

---

(١) انظر حاشيتنا رقم ٧ / ص / ٤٧ / من هذا الجزء .

(٢) « الكامل » : ٨ / ٩٨ ـ ١٠٢ .

(٣) الجوشن : الدرع .

(٤) « المنتظم » : ٦ / ١٤٣ ـ ١٤٤ ، وانظر « رسوم دار الخلافة » : ١١ ـ ١٤ .

(٥) بفتح الراء : دار المرضى .

(٦) « المنتظم » : ٦ / ١٤٦ .

(٧) « الكامل » : ٨ / ١١٠ ـ ١١١ .

(٨) « المنتظم » : ٦ / ١٤٨ .

ذخائر التراث العربي

شذرات الذهب في أخبار من ذهب

للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي

المتوفى سنة ١٠٨٩

يطلب من

المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان

مولى لبنى والبة من بنى أسد ويكنى ابا عبد الله وكان أسود وكتب لعبد الله بن
عتبة بن مسعود ثم كتب لابى بردة وهو على القضاء وبيت المال وكان سعيد مع
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس لما خرج على عبد الملك بن مروان
فلما قتل عبد الرحمن وانهزم أصحابه من دير الجماجم هرب فلحق بمكة وكان
واليها يومئذ خالد بن عبد الله القسرى فأخذه وبعث به الى الحجاج مع اسماعيل
ابن أوسط البجلى فقال له الحجاج يا شقى بن كسير أما قدمت الكوفة وليس
يؤم بها الا عربى فجعلتك اماما فقال بلى قال أما وليتك القضاء فضج أهل الكوفة
وقالوا لا يصلح للقضاء الا عربى فاستقضيت أبا بردة وكان ابن أبى موسى
الاشعرى وأمرته أن لا يقطع أمراً دونك قال بلى قال أما جعلتك من سمارى
وكلهم رؤس العرب قال بلى قال أما اعطيتك مائة الف درهم تفرقها على أهل
الحاجة فى أول مارأيتك ثم لم أسألك عن شئ منها قال بلى قال فما أخرجك على
قال بيعة كانت فى عنقى لابن الاشعث فغضب الحجاج ثم قال أما كانت بيعة
أمير المؤمنين عبد الملك فى عنقك من قبل والله لاقتلنك . وقال أبو بكر الهذلى
لما دخل سعيد بن جبير على الحجاج قام بين يديه فقال له أعوذ منك بما استعاذت
به مريم بنت عمران حيث قالت أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فقال له الحجاج
ما اسمك قال سعيد بن جبير قال شقى بن كسير قال أمى اعلم باسمى قال شقيت
وشقيت أمك قال الغيب يعلمه غيرك قال لأوردنك حياض الموت قال أصابت
اذا أمى قال فما تقول فى محمد ﷺ قال نبى ختم الله تعالى به الرسل وصدق به الوحى
وأنقذ به من الهلكة امام هدى ونبى رحمة قال فما تقول فى الخلفاء قال لست عليهم
بوكيل انما استحفظت أمر دينى قال فأيهم احب اليك قال أحسنهم خلقا وأرضاهم
لخالقه وأشدهم فرقا قال فما تقول فى على وعثمان أفى الجنة هما أو فى النار قال
لو دخلتهما فرأيت أهلهما اذاً لاخبرتك فما سؤالك عن أمر غيب عنك قال فما
تقول فى عبد الملك بن مروان قال مالك تسألنى عن امرئ انت واحدة من ذنوبه قال

فالك لم تضحك قط قال لم أر مايضحك كيف يضحك من خلق من تراب والى
التراب يعود قال فانى أضحك من اللهو قال ليست القلوب سواء قال فهل رأيت
من اللهو شيئا ودعى بالناى والعود فلما نفخ بالناى بكى قال مايبكيك قال ذكرنى
يوم ينفخ فى الصور فأما هذا العود فمن نبات الأرض وعسى أن يكون قد قطع
من غير حقه وأما هذه المغاش والأوتار فانها سيبعثها الله معك يوم القيامة قال
انى قاتلك قال ان الله عز وجل قد وقت لى وقتاً أنا بالغه فان يكن أجلى قد حضر
فهو أمر قد فرغ منه ولا محيص ساعة وان تكن العافية فالله تعالى أولى بها قال
اذهبوا به فاقتلوه قال أشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له استحفظكها
ياحجاج حتى ألقاك يوم القيامة فلما تولوا به ليقتلوه ضحك قال له الحجاج
ما أضحكك قال عجبت من جرأتك على الله وحلم الله جل وعلا عنك ثم استقبل
القبلة فقال وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً مسلما وما أنا
من المشركين قال اقتلوه عن القبلة قال فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع
عليم قال اضربوا به الأرض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
تارة أخرى قال اضربوا عنقه قال اللهم لا تحل له دمى ولا تمهله من بعدى فلما قتله
لم يزل دمه يجرى حتى علا وفاض حتى دخل تحت سرير الحجاج فلما رأى ذلك
هاله وأفزعه فبعث الى صادوق المتطبب فسأله عن ذلك قال لأنك قتلته ولم يهله
ففاض دمه ولم يجمد فى جسده ولم يخلق الله عز وجل شيئاً أكثر دماً من الانسان
فلم يزل به ذلك الفزع حتى منع النوم وجعل يقول مالى ولك ياسعيد بن جبير
وكان فى جملة مرضه كلما نام رآه آخذاً بمجامع ثوبه يقول ياعدو الله فيم قتلتنى
فيستيقظ مذعوراً ويقول مالى ولابن جبير وقتل ابن جبير وله تسع وأربعون سنة
وقبره بواسط يتبرك به .

وفيها توفى مطرف بن عبدالله بن الشخير العامرى البصرى الفقيه العابد المجاب
الدعوة روى عن على وعمار .

سليمان بن حرب يقدمه على نفسه وكان حافظا ثبتا قد اختلط بآخره وزال عقله فيما يذكر ولم يظهر له بعد اختلاطه فيما قاله الدارقطني شيء منكر، قاله ابن ناصر الدين .

وفيها على ما ذكره ابن ناصر الدين يزيد بن عبد ربه الزبيدي الجرجسي الثبت .

سنة خمس وعشرين ومائتين

فيها على ما قاله في الشذور كانت رجفة بالاهواز عظيمة تصدعت منها الجبال وهرب أهل البلد الى البر والى السفن وسقطت فيها دور كثيرة وسقط نصف الجامع ومكثت ستة عشر يوما .

وفيها احترقت الكرخ فأسرعت النار في الاسواق فوهب المعتصم للتجار وأصحاب العقار خمسة آلاف ألف درهم .

وفيها توفي الفقيه اصبغ بن الفرج أبو عبد الله المصري الثقة مفتي أهل مصر ووراق ابن وهب أخذ عن ابن وهب وابن القاسم وتصدر للاشتغال والحديث قال ابن معين كان من أعلم خلق الله كلهم برأي مالك يعرفها مسئلة مسئلة متى قالها مالك ومن خالفه فيها وقال أبو حاتم هو أجل أصحاب ابن وهب وقال بعضهم ما أخرجت مصر مثل أصبغ وقد كان ذكر لقضاء مصر وله مصنفات حسان .

وفيها حفص بن عمر أبو عمر الحوضي الحافظ بالبصرة روى عن هشام الدستوائي والكبار قال أحمد بن حنبل ثقة ثبت لا يوجد عليه حرف واحد وقال ابن ناصر الدين هو ثقة .

وفيها سعدويه الواسطي سعيد بن سليمان الحافظ ببغداد روى عن حماد ابن سلمة وطبقته قال أبو حاتم ثقة مأمون لعله أوثق من عفان وقال صالح جزرة سمعت سعدويه يقول حججت ستين حجة وقال ابن ناصر الدين هو سعيد بن سليمان الضبي البزار رمي بالتصحيف وقال أبو حاتم ثقة انتهى .

وفيها أبو عبيدة شاذ (١) بن فياض اليشكري البصري واسمه هلال روى عن هشام

(١) في الاصل « شاد » بالدال المهملة وهو غلط على ما في التقريب .

الدستوائي والكبار فأكثر .

وفيها أبو عمر الجرمي النحوي صالح بن اسحق وكان دينا ورعا نبيلا رأسا في اللغة والنحو نال بالادب دنيا عريضة وقال ابن الأهدل كان دينا ورعا حسن العقيدة صنف في النحو وناظر الفراء وحدث عنه المبرد وله كتاب في السير عجيب وكتاب غريب سيبويه والعروض وجرم المنسوب اليها في العرب كثيرة منهم جرم بن علقمة بن انمار ومنهم جرم بن ريان انتهى .

وفيها فروة بن ابي المغراء الكوفي المحدث روى عن شريك وطبقته .

وفيها الامير أبو دلف قاسم بن عيسى العجلي صاحب الكرخ أحد الأبطال المذكورين الممدوحين والأجواد المشهورين والشعراء المجيدين وقد ولي امرة دمشق للمعتصم يحكى عنه انه قال يوما من لم يكن مغاليا في التشيع فهو ولد زنا فقال له ولده يا أبت لست على مذهبك فقال له أبوه لما وطئت أمك وعلقت بك ما كنت بعد استبريتها فهذا من ذاك وقال ابن الأهدل مدحه أبو تمام وغيره وله صنعة في الغناء وصنف كتاب البزاة والصيد والسلاح (١) ومناسبة الملوك وغير ذلك كان لكثرة عطائه قد ركبته الديون فلما مات رآه ابنه دلف جالسا عريانا على أسوأ حال وأنشده أبياتا منها :

ولو كنا اذا متنا تركنا ... لكان الموت راحة كل حي

ولكنا اذا متنا بعثنا ... ونسأل بعده عن كل شي

وكان أبوه قد شرع في عمران مدينة الكرخ ثم أتمها هو وكان بها أولاده وعشيرته انتهى .

وفيها محمد بن سلام البيكندي الحافظ رحل وسمع من مالك وخلق كثير وكان يحفظ خمسة آلاف حديث وقال أنفقت في طلب العلم أربعين ألفا وفي نشره مثلها وقال ابن ناصر الدين به تخرج البخاري انتهى .

(١) في الأصل « الصلاح » .

وفيها أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي وكان كثير البغض في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولكنه منع من القول بخلق القرآن انتهى .

وفيها توفي ابراهيم بن المنذر الحزامي المدني الحافظ أبو اسحق محدث المدينة روى عن ابن عيينة والوليد بن مسلم وطبقتهما فأكثر .

وفيها - أو في التي قبلها وجزم به ابن ناصر الدين - السمين محمد بن حاتم بن ميمون المروزي ثم البغدادي القطيعي أبو عبدالله وله كتاب تفسير القرآن وكان اماماً حافظاً من الموثقين وثقه ابن عدي والدارقطني ولينه يحيى بن معين وخرج له مسلم وأبو داود .

وفيها أبو معمر القطيعي اسماعيل بن ابراهيم ببغداد روى عن شريك وطبقته وكان ثقة صاحب حديث وسنة .

وفيها وزير المأمون وحموه أبو محمد الحسن بن سهل وله سبعون سنة وكان سمحا الى الغاية جواداً ممدحاً يقال انه أنفق على عرس بنته بوران على المأمون أربعة آلاف ألف دينار قال ابن الاهدل : الحسن بن سهل السرخسي - وسرخس مدينة من خراسان - وكان موته لغلبة المرة السوداء لشدة حزنه على أخيه الفضل حين قتل معافصة في الحمام وكان عالي الهمة ممدحاً ودام في الوزارة كأخيه مدة طويلة ، وفيهما قال الشاعر :

تقول حليلتي لما رأتني أشد مطيتي من بعد حل
أبعد الفضل ترتحل المطايا فقلت نعم الى الحسن بن سهل انتهى

وفيها مصعب بن عبد الله بن مصعب الحافظ أبو عبدالله الاسدي الزبيري المدني النسابة الاخباري سمع مالكا وطائفة قال الزبير كان عمي مصعب وجه قريش مروءة وعلماً وشرفاً وبياناً وقدراً وجاها وكان نسابة قريش عاش ثمانين سنة وكان ثقة .

وفيها هدبة بن خالد القيسي البصري أبو خالد الحافظ سمع حماد بن سلمة ومبارك

ابن فضالة والكبار فأكثر قال عبدان الاهوازي كنا لانصلي خلف هدبة مما يطول كان يسبح في الركوع والسجود نيفا وثلاثين تسبيحة وكان من أشبه خلق الله بهشام بن عمار لحيته ووجهه وكل شيء منه حتى صلاته .

سنة سبع وثلاثين ومائتين

فيها على ماقاله في الشذور تم جامع سر من رأى فبلغت النفقة عليه ثلثمائة الف وثمانية آلاف ومائتين واثني عشر دينارا انتهى .

وفيها وثبت بطارقة أرمينية على متوليها يوسف بن محمد فقتلوه فجهز المتوكل لحربهم بغا الكبير فالتقوا عند دبيل(1) فكسرهم بغا وقتل منهم زهاء ثلاثين الفاً وسبي وغنم ونزل بناحية تفليس .

وفيها غضب المتوكل على أحمد بن أبي دؤاد القاضي وآله وصادرهم وأخذ منهم ستة عشر ألف ألف درهم .

وفيها توفي حاتم الأصم أبو عبد الرحمن الزاهد صاحب المواعظ والحكم بخراسان وكان يقال له لقمان هذه الأمة قال أبو عبد الرحمن السلمي في طبقاته حاتم الاصم البلخي وهو حاتم بن عنوان ويقال حاتم بن يوسف كنيته أبو عبد الرحمن وهو من قدماء مشايخ خراسان ومن أهل بلخ صحب شقيق بن ابراهيم وكان أستاذ أحمد بن حضرويه وهو مولى للمثنى بن يحيى البخاري وله ابن يقال له خشنام بن حاتم مات عند رباط يقال له رأس سرود على جبل فوق واشجرد قال حاتم من دخل في مذهبنا هذا فليجعل على نفسه أربع خصال من الموت موت أبيض وموت أسود وموت أحمر وموت أخضر فالموت الابيض الجوع والموت الاسود احتمال الأذى والموت الاحمر مخالفة النفس والموت الاخضر طرح الرقاع بعضها على بعض وقال من أصبح وهو مستقيم في أربعة أشياء فهو يتقلب في رضا الله أولها الثقة بالله ثم التوكل ثم الاخلاص ثم المعرفة والاشياء كلها تتم بالمعرفة وقال الوثوق برزقه هوان لايفرح بالغنى ولا يغتم بالفقر ولا يبالي أصبح

(1) في الاصل « سل » مغفلة ، والتصحيح من تاريخ الطبري .

فى جمادى الاولى سمع أبا عوانة وطبقته وكان صاحب حديث ولى القضاء جماعة من أولاده .

وفيها يعقوب بن السكيت النحوى أبو يوسف البغدادى صاحب كتاب اصلاح المنطق وتفسير دواوين الشعراء وغير ذلك سبق أقرانه فى الادب مع حظ وافر فى السنن والدين وكان قد ألزمه المتوكل تأديب ابنه المعتز فلما جلس عنده قال له يابنى بأى شئ يحب الامير أن يبتدئ من العلوم قال بالانصراف قال ابن السكيت فأقوم قال المعتز أنا أخف نهوضاً منك فقام المعتز مسرعاً فعثر بسراويله فسقط فالتفت خجلا فقال ابن السكيت :

يصاب الفتى من عـثرة بلسانه   وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعـثرته بالقول تذهب رأسه   وعـثرته بالرجل تبرى على مهل

فلما كان من الغد دخل على المتوكل فقال له قد بلغنى البيتان وأمر له بخمسين ألف درهم، وقال أحمد بن محمد بن ممداد شكوت الى ابن السكيت ضائقة فقال هل قلت شيئاً قلت لا قال فأقول أنا ثم أنشد :

نفسى تروم أموراً لست أدركها   مادمت أحذر مايأتى به القدر
ليس ارتحالك فى كسب الغنى سفراً   لكن مقامك فى ضر هو السفر

وقال ابن السكيت كتب رجل الى صديق له : قد عرضت لى قبلك حاجة فان نجحت فالفانى منها حظى والباقى حظك وان تعذرت فالخير مظنون بك والعذر مقدم لك والسلام ، وكان ابن السكيت يوماً عند المتوكل فدخل عليه ابناء المعتز والمؤيد فقال له يا يعقوب أيما أحب اليك ابناى هذان أم الحسن والحسين فغض من ابنيه وذكر محاسن الحسن والحسين فأمر المتوكل الاتراك فداسوا بطنه وحمل الى داره فمات من الغد وروى انه قال له والله ان قنبراً خادم علىّ خير منك ومن ابنيك فأمر بسل لسانه من قفاه رحمه الله ورضى عنه ويقال انه حمل ديته الى أولاده .

سنة خمس وأربعين ومائتين

فيها كما قاله فى الشذور/ زلزلت بلاد المغرب حتى تهدمت الحصون والمنازل والقناطر فأمر المتوكل بتفرقة ثلاثة آلاف الف درهم فى الذين أصيبوا بمنازلهم/ وكانت بانطاكية زلزلة ورجفة قتلت خلقاً كثيراً وسقط منها الف وخمسمائة دار ووقع من سورها نيف وتسعون برجاً وسمع أهلها أصواتاً هائلة لايحسنون وصفها فتركوا المنازل وهرب الناس الى الصحراء وسمع أهل تنيس(١) صيحة عالية دامت فمات منها خلق كثير وذهبت جبلة بأهلها . انتهى .

وفيها توفى أحمد بن عبدة الضبي بالبصرة سمع حماد بن زيد والكبار وروى الكثير.

واسحق بن أبى اسرائيل ابراهيم بن كامجرا المروزى الحافظ فى شوال ببغداد وله خمس وتسعون سنة سمع حماد بن زيد وطبقته وكان من كبار المحدثين قال ابن ناصر الدين هو ثقه لكن تكلم فيه انتهى .

وفيها اسماعيل بن موسى الفزارى الكوفى الشيعى المحدث ابن بنت السدى روى عن مالك وطبقته وروى عن عمر بن شاكر عن أنس بن مالك وخرج له أبو داود والترمذى وغيرهما قال فى المغنى اسماعيل بن موسى الفزارى السدى يترفض وقال أبو داود يتشيع انتهى .

وفيها ذوالنون المصرى أبو الفيض ثوبان ويقال الفيض بن ابراهيم أحد رجال الطريقة وواحد وقته كان أبوه نوبياً سعى به الى المتوكل فسجنه وأهدى له طعام فى السجن فكرهه لكون السجان حمله بيده ولما أطلق اجتمع عليه الصوفية ببغداد فى الجامع واستأذنوه فى السماع وحضر حضرته القوال فأنشد :

صغير هواك عذبنى   فكيف به اذا احتنكا
وأنت جمعت من قلبى   هوى قد كان مشتركا

فتواجد ذوالنون وسقط فانشج رأسه وقطر منه دم ولم يقع على الارض فقام شاب يتواجد فقال له ذو النون الذى يراك حين تقوم فقعد الشاب . قال بعضهم

---

(١) فى النجوم الزاهرة « بابيس » وفى ابن الاثير « سيس ». ولعلها غلط .

وفيها أبو الحسن الجراحى على بن الحسن البغدادى القاضى المحدث روى
عن حامد بن شعيب والباغندى قال البرقانى اتهم فى روايته عن حامد .

وفيها أبو الحسن البكائى - نسبة الى البكا بطن من بنى عامر بن صعصعة - على
ابن عبدالرحمن الكوفى شيخ الكوفة روى عن مطين وأبى حصين الوادعى
وطائفة وعاش أكثر من تسعين سنة .

وفيها ابن شبنك أبو القاسم عمر بن محمد بن ابراهيم البجلى البغدادى القاضى
روى عن محمد بن حيان والباغندى وجماعة وعاش خمساً وثمانين سنة .

وفيها قسام الحارثى من أهل تلغينا بجبل سنير كان ترابا ثم تنقلت الأحوال
به وصار مقدم الاحداث والشباب بدمشق وكثرت أعوانه حتى غلب على
دمشق حتى لم يبق للنائب معه أمر فسار جيش من مصر لقصده ولمحاربته
فضعف أمر قسام واختفى ثم استأمن فقيدوه وبعث الى مصر فى هذا العام
فعفى عنه وخمل أمره .

وفيها أبو عمرو بن حمدان الحيرى وهو محمد بن أحمد بن حمدان بن على
النيسابورى النحوى مسند خراسان توفى فى ذى القعدة وله ثلاث وتسعون
سنة سمع بنيسابور ونسا والموصل وجرجان وبغداد والبصرة روى عن
الحسن بن سفيان وزكريا الساجى وعبدان وخلائق وكان مقرئا عارفا
بالعربية له بصر بالحديث وقدم فى العبادة كان المسجد فراشه ثلاثين سنة ثم
لما ضعف وعمى حولوه .

وفيها أبو بكر الرازى محمد بن عبد الله بن عبد العزيز شاذان الصوفى الواعظ
والد المحدث أبى مسعود أحمد بن محمد البجلى الرازى روى عن يوسف بن
الحسين الرازى وابن عقدة وطائفة وهو صاحب مناكير وغرائب ولا سيما
فى حكايات الصوفية قاله فى العبر وقال فى المغنى طعن فيه الحاكم ولأبى عبد
الرحمن السلمى عنه عجائب انتهى .

وفيها ابن النحاس المصرى واسمه أحمد بن محمد بن عيسى بن الجراح أبو
العباس الحافظ نزيل نيسابور قال ابن ناصر الدين كان أحد الحفاظ المبرزين
والثقات المجودين انتهى .

﴿سنة سبع وسبعين وثلثمائة﴾

فيها رفع شرف الدولة عن العراق مظالم كثيرة فمن ذلك أنه رد على الشريف
أبى الحسن محمد بن عمر جميع أملاكه وكان مغلها فى العام ألفى ألف وخمسمائة
ألف درهم وكان الغلاء ببغداد فوق الوصف .

وفيها توفى أبيض بن محمد بن أبيض بن أسود الفهرى المصرى روى
عن النسائى مجلسين وهو آخر من روى عنه .

وفيها اسحق بن المقتدر بالله توفى فى ذى القعدة عن ستين سنة وصلى عليه
ولده القادر بالله الذى ولى الخلافة بعد الطائع لله .

وفيها أمة الواحد ابنة القاضى أبى عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملى
حفظت القرآن والفقه والنحو والفرائض والعلوم وبرعت فى مذهب الشافعى
وكانت تفتى مع أبى على بن أبى هريرة .

وفيها أبو على الفارسى الحسن بن محمد بن عبد الغفار النحوى صاحب
التصانيف ببغداد فى ربيع الاول وله تسع وثمانون سنة وكان متهما بالاعتزال
وقد فضله بعضهم على المبرد وكان عديم المثل قاله فى العبر وقال ابن خلكان
كان امام وقته فى علم النحو ودار البلاد وأقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان
مدة وكان قدومه فى سنة إحدى وأربعين وثلثمائة وجرت بينه وبين أبى الطيب
المتنبى مجالس ثم انتقل الى بلاد فارس وصحب عضد الدولة بن بويه وتقدم
عنده وعلت منزلته حتى قال عضد الدولة أنا غلام أبى على فى النحو وصنف
له كتاب الايضاح والتكملة ويحكى أنه كان يوما فى ميدان شيراز يساير عضد

من مبلغ شيخ أهل العلم قاطبة   عنى رسالة محزون وأواه
أولى البرايا بحسن الصبر ممتحنا   من كان فتياه توقيعا عن الله

انتهى ماأورده ابن خلكان ملخصا ، وقال ابن قاضى شهبة نقل عنه الرافعى وعن والده انهما قالا ان طلاق السكران لايقع وسئل سهل عن الشطرنج فقال اذا سلم المال من الخسران والصلاة من النسيان فذلك أنس بين الاخوان وكتبه سهل بن محمد بن سليمان ، وله ألفاظ حسنة منها من تصدر قبل أوانه فقد تصدى لهوانه وقوله انما يحتاج الى اخوان العشرة لزمان العسرة . انتهى ملخصا أيضا .

وفيها أبو الفرج النهروانى مقرئ بغداد عبد الملك بن بكران أخذ القراءة عن زيد بن أبى بلال وعبد الواحد بن أبى هاشم وطائفة وسمع من أبى بكر النجاد وجماعة وصنف فى القراءات وتصدر مدة قاله فى العبر .

سنة خمس وأربعمائة

فيها منع الحاكم بمصر النساء من الخروج من بيوتهن أبداً ومن دخول الحمامات وأبطل صنعة الخفاف لهن وقتل عدة نسوة خالفن أمره وغرق جماعة من العجايز .

وفيها توفى ابو الحسن العبقسى ـ نسبة الى عبد القيس ـ احمد بن ابراهيم بن احمد بن فراس المكى العطار مسند الحجاز فى وقته وله ثلاث وتسعون سنة تمرد بالسماع عن محمد بن ابراهيم الديبلى وغيره .

وفيها ـ كما قال ابن الجوزى فى شذور العقود ـ بدر بن حسنويه الكردى من امراء الجبل لقبه القادر ناصر الدولة وعقد له لواء وكان يبر العلماء والزهاد والايتام وكان يتصدق كل جمعة بعشرة آلاف درهم ويصرف الى الاساكفة والحذائين بين همذان وبغداد ليقيموا للمنقطعين من الحاج الاحذية ثلاثة

آلاف دينار ويصرف الى أكفان الموتى كل شهر عشرين ألف درهم واستحدث فى اعماله ثلاثة آلاف مسجد وخان للغرباء وكان ينقل للحرمين كل سنة مصالح الطريق مائة الف دينار ثم يرتفع الى خزانته بعد المؤن والصدقات عشرون الف الف درهم انتهى .

وفيها بكر بن شاذان ابو القسم البغدادى الواعظ الزاهد قرأ على زيد ابن أبى بلال الكوفى وجماعة وحدث عن ابن قانع وجماعة قال الخطيب كان عبداً صالحاً توفى فى شوال قال الذهبى وقرأ عليه جماعة .

وفيها ابو على بن حمكان الحسن بن الحسين بن حمكان ـ بحاء مهملة بعدها ميم مفتوحتان وكاف ـ الهمدانى الفقيه الشافعى نزيل بغداد روى عن عبد الرحمن ابن حمدان الجلاب وجعفر الخلدى وطبقتهما وعنى بالحديث والفقه قال ابن قاضى شهبة روى عنه انه قال كتبت بالبصرة عن اربعمائة وسبعين شيخا وروى عنه ابو القسم الازهرى وكان يضعفه ويقول ليس بشىء فى الحديث قال ابن كثير له كتاب فى مناقب الشافعى ذكر فيه مذاهب كثيرة وأشياء تفرد بها وكنت قد كتبت منه شيئا فى ترجمة الامام فلما قرأتها على شيخنا أبى الحجاج المزى أمرنى أن اضرب على اكثرها لضعف ابن حمكان انتهى .

وفيها ابو الحسن المجبر احمد بن محمد بن موسى بن القسم بن الصلت البغدادى روى عن ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى وابى بكر بن الانبارى وجماعة كثيرة ضعفه البرقانى وغيره وتوفى فى رجب وله احدى وتسعون سنة .

وفيها ابو محمد بن الاكفانى قاضى القضاة عبد الله بن محمد الاسدى البغدادى حدث عن المحاملى وابن عقدة وخلق قال ابو اسحق ابراهيم بن احمد الطبرى من قال ان احدا انفق على اهل العلم مثله فقد كذب انفق على أهل العلم مائة الف دينار وقال الذهبى ولى قضاء العراق سنة ست وتسعين وعاش تسعا وثمانين سنة

من مبلغ شيخ أهل العلم قاطبة عني برسالة محزون وأواه
أولى البرايا بحسن الصبر ممتحنا من كان فتياه توقيعا عن الله

انتهى ماأورده ابن خلكان ملخصا، وقال ابن قاضي شهبة نقل عنه الرافعي وعن والده انهما قالا ان طلاق السكران لايقع وسئل سهل عن الشطرنج فقال اذا سلم المال من الخسران والصلاة من النسيان فذلك أنس بين الاخوان وكتبه سهل بن محمد بن سليمان، وله ألفاظ حسنة منها من تصدر قبل أوانه فقد تصدى لهوانه وقوله انما يحتاج الى اخوان العشرة لزمان العسرة. انتهى ملخصا أيضا.

وفيها أبو الفرج النهرواني مقرىء بغداد عبد الملك بن بكران أخذ القراءة عن زيد بن أبي بلال وعبد الواحد بن أبي هاشم وطائفة وسمع من أبي بكر النجاد وجماعة وصنف في القراءات وتصدر مدة قاله في العبر.

سنة خمس وأربعمائة

فيها منع الحاكم بمصر النساء من الخروج من بيوتهن أبداً ومن دخول الحمامات وأبطل صنعة الخفاف لهن وقتل عدة نسوة خالفن أمره وغرق جماعة من العجائز.

وفيها توفي أبو الحسن العبقسي - نسبة الى عبد القيس - احمد بن ابراهيم بن احمد بن فراس المكي العطار مسند الحجاز في وقته وله ثلاث وتسعون سنة تمرد بالسماع عن محمد بن ابراهيم الديبلي وغيره.

وفيها - كما قال ابن الجوزي في شذور العقود - بدر بن حسنويه الكردي من امراء الجبل لقبه القادر ناصر الدولة وعقد له لواما وكان يبر العلماء والزهاد والايتام وكان يتصدق كل جمعة بعشرة آلاف درهم ويصرف الى الاساكفة والحذائين بين همذان وبغداد ليقيموا للمنقطعين من الحاج الاحذية ثلاثة

آلاف دينار ويصرف الى أكفان الموتى كل شهر عشرين ألف درهم واستحدث في اعماله ثلاثة آلاف مسجد وخان للغرباء وكان ينقل للحرمين كل سنة مصالح الطريق مائة الف دينار ثم يرتفع الى خزانته بعد المؤن والصدقات عشرون الف الف درهم انتهى.

وفيها بكر بن شاذان ابو القسم البغدادي الواعظ الزاهد قرأ على زيد ابن أبي بلال الكوفي وجماعة وحدث عن ابن قانع وجماعة قال الخطيب كان عبداً صالحاً توفي في شوال قال الذهبي وقرأ عليه جماعة.

وفيها ابو علي بن حمكان الحسن بن الحسين بن حمكان - بحاء مهملة بعدها ميم مفتوحتان وكاف - الهمداني الفقيه الشافعي نزيل بغداد روى عن عبد الرحمن ابن حمدان الجلاب وجعفر الخلدي وطبقتهما وعني بالحديث والفقه قال ابن قاضي شهبة روى عنه انه قال كتبت بالبصرة عن اربعمائة وسبعين شيخا وروى عنه ابو القسم الازهري وكان يضعفه ويقول ليس بشيء في الحديث قال ابن كثير له كتاب في مناقب الشافعي ذكر فيه مذاهب كثيرة وأشياء تفرد بها وكنت قد كتبت منه شيئا في ترجمة الامام فلما قرأتها على شيخنا أبي الحجاج المزي أمرني أن اضرب على اكثرها لضعف ابن حمكان انتهى.

وفيها ابو الحسن المجبر احمد بن محمد بن موسى بن القسم بن الصلت البغدادي روى عن ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي وابي بكر بن الانباري وجماعة كثيرة ضعفه البرقاني وغيره وتوفي في رجب وله احدى وتسعون سنة.

وفيها ابو محمد بن الاكفاني قاضي القضاة عبد الله بن محمد الاسدي البغدادي حدث عن المحاملي وابن عقدة وخلق قال ابو اسحق ابراهيم بن احمد الطبري من قال ان احدا انفق على اهل العلم مثله فقد كذب انفق على أهل العلم مائة الف دينار وقال الذهبي ولي قضاء العراق سنة ست وتسعين وعاش تسعا وثمانين سنة.

وفيها على بن روان بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حمير الكندى البغدادى النحوى الأديب الحنبلى شمس الدين سمع أبا الحسن ابن عم الشيخ تاج الدين وقرأ وكتب الطباق بخطه على يحى بن البنا وغيره وقرأ النحو واللغة على ابن الجواليقى ثم قدم دمشق وادرك شرف الاسلام ابن الجيلى وصحبه وكان أعلم باللغة والنحو من ابن عمه أبى اليمن ومن شعره :

درت عليك غوادى المزن يادار ولا عفت منك آيات وآثار
دعاء من لعبت أيدى الغرام به وساعدتها صبابات وتذكار

وفيها ـ على ماقاله ابن الأهدل ـ ابن عدى مصنف كتاب الكامل فى الضعفاء كان حافظ وقته واليه المنتهى فى فنه خلا ان فيه لحنا لأنه كان فيه عجمة ولا يعرف العربية انتهى .

وفيها فورجة أبو القسم محمود بن عبد الكريم الأصبهانى التاجر روى عن أبى بكر بن ماجه وسليمان الحافظ وأبى عبد الله الثقفى وغيرهم وتوفى باصبهان فى صفر وبه ختم جزء لوين .

وفيها مودود السلطان قطب الدين الأعرج صاحب الموصل وابن صاحبها أتابك زنكى تملك بعد أخيه سيف الدين غازى فعدل وأحسن السيرة توفى فى شوال عن نيف وأربعين سنة وكانت دولته اثنتين وعشرين سنة وكان محببا الى الرعية .

﴿سنة ست وستين وخمسمائة﴾

فيها سار نور الدين الى سنجار ففتحها وسلمها الى ابن أخيه عماد الدين زنكى ثم سار وفتح الموصل وأعطى الشيخ عمر ستين ألف دينار وأمره بعمارة الجامع النورى وسط البلد .

وفيها قتل الوزير أبو جعفر بن البلدى لان المستضىء الخليفة لما ولى الخلافة

فى هذا العام استوزر أبا محمد بن عبد الله بن رئيس الرؤساء فانتقم من ابن البلدى وقتله وألقى فى دجلة .

وفيها أبو زرعة طاهر بن الحافظ محمد بن طاهر المقدسى ثم الهمذانى ولد بالرى سنة احدى وثمانين واربعمائة وسمع بها من المقومى وبالدون من عبد الرحمن بن أحمد الدونى وبهمذان من عبدوس وبالكرخ من السلاركى وبساوه من الكامخى وروى الكثير وكان رجلا جيداً عريا من العلوم قاله فى العبر ، توفى بهمذان فى ربيع الآخر .

وفيها أبو مسعود الحاجى عبد الرحيم بن أبى الوفا على بن أحمد الاصبهانى الحافظ المعدل سمع من جده غانم البرجى ورحل فسمع بنيسابور من السيروى وببغداد من ابن الحصين توفى فى شوال فى عشر الثمانين .

وفيها محمد بن حامد بن حمد بن عبد الواحد بن على بن أبى مسلم الاصبهانى الواعظ الحنبلى أبو سعيد ويعرف برمس سمع أبا مسعود السورحانى ويحيى ابن مندة وغيرهما وحدث ببغداد وغيرها وكان من أعيان الوعاظ وله القبول التام عند العوام توفى فى سلخ شعبان .

وفيها النفيس بن مسعود بن أبى الفتح بن سعيد بن على المعروف بابن صعوة السلامى الفقيه الحنبلى أبو محمد قرأ القراءات وتفقه على أبى الفتح بن المنى ووعظ واحتضر فى شبابه فتوفى يوم الثلاثاء تاسع شوال ودفن بمقبرة الامام أحمد قال المنذرى تكلم فى مسائل الخلاف وسمع من غير واحد قال وصعوة بفتح الصاد وسكون العين المهملتين وبعدها تاء تأنيث لقب لجده .

وفيها فتيان بن مباح بن حمد بن حمد بن سليمان بن المبارك بن الحسين السلمى الحرانى الضرير الفقيه الحنبلى أبو الكرم قدم بغداد وسمع الحديث من أبى البركات الانماطى وصالح بن شافع وغيرهما وتفقه بمذهب الامام أحمد وعاد الى بلده فأفتى ودرس به الى أن مات وسمع منه أبو المحاسن القاضى القرشى وغير

ودفن بباب الصغير.

وفيها الحافظ عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن حمدان بن موسى الاصبهانى أبو الخير كان من الأئمة الحفاظ الاجاد ومن محفوظه فيما قيل الصحيحان بالاسناد تكلم فيه أبو موسى المدينى وغيره من النقاد قاله ابن ناصر الدين.

وفيها أبو جعفر الصيدلانى محمد بن الحسن الاصبهانى له اجازة من بيبى الهرثمية تفرد بها وسمع من شيخ الاسلام وطبقته بهراة ومن سليمان الحافظ وطبقته باصبهان توفى فى ذى القعدة قاله فى العبر.

﴿سنة تسع وستين وخمسمائة﴾

فيها ثارت الفرنج لموت نور الدين الملك العادل أبو القسم محمود بن زنكى ابن أق سنقر تملك حلب بعد أبيه ثم أخذ دمشق فملكها عشرين سنة وكان مولده فى شوال سنة احدى عشرة وخمسمائة وكان أجل ملوك زمانه وأعدلهم وأدينهم وأكثرهم جهادا وأسعدهم فى دنياه وآخرته هزم الفرنج غير مرة وأخافهم وجرعهم المر وكان أولا متحكما لملوك السلاجقة ثم استقل وكان فى الاسلام زيادة ببقائه افتتح من بلاد الروم عدة حصون ومن بلاد الفرنج مايزيد على خمسين حصنا وكان أسمر طويلا مليحا تركى اللحية نقى الخد شديد المهابة حسن التواضع طاهر اللسان كامل العقل والرأى سليما من التكبر خائفا من الله قل ان يوجد فى الصلحاء مثله فضلا عن الملوك ختم الله له بالشهادة ونوله الحسنى ان شاء وزيادة وخطب له فى الدنيا وأزال الأذان بحى على خير العمل وبنى المدارس وسور دمشق وأسقط ما كان يؤخذ من جميع المكوس وبنى المكاتب للايتام ووقف عليها الأوقاف وبنى الربط والبيمارستان وأقطع العرب الاقطاعات لئلا يتعرضوا للحاج وبنى الخانات والربط وكان حسن الخط كثير المطالعة مواظبا على الصلوات الخمس كثير تلاوة القرآن لم تسمع منه

كلمة فحش ذو عقل متين يحب الصالحين ويزورهم فى أماكنهم قال ابن الأثير طالعت تواريخ الملوك المتقدمين قبل الاسلام والى يومنا هذا فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز ملكا أحسن سيرة منه ولا أكثر تحريا للعدل والانصاف ثم ذكر زهده وعدله وفضله وجهاده واجتهاده وكان لا يأكل ولا يشرب ولا يتصرف فى شىء يخصه الا من ملك اشتراه من سهمه من غنائم الكفار ولم يلبس حريرا قط ولا ذهبا ولا فضة وكان كثير الصيام وله أوراد فى النهار والليل وكان يقدم أشغال المسلمين عليها ثم يتمم وكان يلعب بالكرة فى ميدان دمشق فجاء رجل فوقف بازائه فقال للحاجب سله ماحاجته فقال لى مع نور الدين حكومة فرمى الصولجان من يده وجاء الى مجلس القاضى كمال الدين الشهرزورى وقال له لا تنزعج واسلك معى ما تسلكه مع آحاد الناس فلما حضر سوى بينه وبين خصمه وتحاكما فلم يثبت للرجل عليه حق وكان يدعى ملكا فى يد نور الدين فقال نور الدين للقاضى هل ثبت له على حق قال لا قال فاشهدوا انى قد وهبت الملك له وقد كنت أعلم انه لاحق له عندى وانما حضرت معه لئلا يقال عنى انى طلبت الى مجلس الشرع فأبيت وبنى دار العدل وكان يجلس فى كل أسبوع أربعة أيام ويحضر عنده الفقهاء ويأمر بازالة الحجاب والبواب حتى يصل اليه الشيخ الكبير والضعيف ويسأل الفقهاء عما أشكل واذا حضر الحرب شد تركاشين وحمل قوسين وبنى جامعه بالموصل وفوض أمره الى الشيخ عمر الملا وكان من الأخيار وانما قيل الملا لأنه كان يملأ أتون الآجر ويتقوت بالأجرة وليس عليه غير قميص ولا عمامة ولا يملك شيئا فقيل له ان هذا لا يصلح لمثل هذا العمل فقال اذا وليت بعض الأجناد لا يخلو من الظلم وهذا الشيخ لا يظلم فان ظلم كان الظلم عليه فدفع الى الشيخ ستين ألف دينار وقيل ثلثمائة ألف دينار فتم بناؤه فى ثلاث سنين فلما دخل نور الدين الى الموصل دخله وصلى فيه ووقف عليه قرية فدخل عليه الملا وهو

ابن الحاجب الرحال عز الدين أبو الفتح عمر بن محمد بن منصور الاميني
الدمشقي سمع سنة ست عشرة بدمشق ورحل الي بغداد فأدرك الفتح بن
عبد السلام وخرج لنفسه معجما فى بضع وستين جزءاً توفي فى شعبان وقد
قارب الأربعين و كان فيه دين وخير وله حفظ وذكاء وهمة عالية في
طلب الحديث قل من انجب مثله في زمانه . وفيها الملك مظفر الدين
صاحب اربل الملك المعظم أبو سعيد كوكبورى بن الامير زين الدين على
كوجك التركمانى و كوجك بالعربى اللطيف القدر ولى مظفر الدين مملكة
اربل بعد موت أبيه فى سنة ثلاث وستين وله أربع عشرة سنة فتعصب عليه
أتابكه مجاهد الدين قيماز وكتب محضرا أنه لايصلح للملك لصغره وأقام
أخاه يوسف ثم سكن حران مدة ثم اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين
وتمكن منه وتزوج باخته ربيعة واقفة مدرسة الصاحبة بشرقى الصالحية وشهد
معه عدة مواقف أبان فيها عن شجاعة واقدام وكان حينئذ على امرة حران والرها
فقدم أخوه يوسف منجدا لصلاح الدين فاتفق موته على عكا فأعطى
السلطان صلاح الدين لمظفر الدين اربل وشهرزور وأخذ منه حران والرها
ودامت أيامه الى هذا العام وكان من أدين الملوك وأجودهم وأكثرهم
براً ومعروفا علي صغر مملكته قال ابن خلكان وأما سيرته فكان له فى فعل
الخير عجائب ولم نسمع أن أحداً فعل فى ذلك مثل مافعله لم يكن شيء فى
الدنيا أحب اليه من الصدقة وكان له فى كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز
يفرقها على المحاويج فى عدة مواضع من البلد واذا نزل من الركوب يكون
قد اجتمع جمع كثير عند الدار فيدخلهم اليه ويدفع لكل واحد كسوة على
قدر الفصل من الصيف والشتاء وغير ذلك ومع الكسوة شيء من الذهب
وكان قد بنى أربع خانقات للزمنى والعميان وملأها من هذين الصنفين وقرر
لهم مايحتاجون اليه كل يوم وكان يأتيهم بنفسه كل عصرية اثنين وخميس

ويدخل الى كل واحد فى بيته ويسأله عن حاله ويتفقده بشيء من النفقة
وينتقل الى الآخر حتى يدور عليهم جميعهم وهو يباسطهم ويمزح معهم ويجبر
قلوبهم وبنى دارا للنساء الارامل ودارا للضعفاء ودارا للايتام ودارا للملاقيط
ورتب بها جماعة من المراضع وكل مولود يلتقط يحمل اليهن فيرضعنه وأجرى
على أهل كل دار مايحتاجون اليه فى كل يوم وكان يدخل اليهم فى كل يوم ويتفقد
أحوالهم ويعطيهم النفقات زيادة على المقرر لهم وكان يدخل الى البيمارستان
ويقف على مريض مريض ويسأله عن مبيته وكيفية حاله ومايشتهيه وكان له دار
مضيف يدخل اليها كل قادم على البلد من فقيه وفقير وغيرهما وإذا عزم الانسان على
السفر أعطاه نفقة تليق بمثله ولم تكن له لذة بسوى السماع فانه كان لايتعاطى
المنكر ولا يمكن من إدخاله البلد وكان إذا طرب فى السماع خلع شيئا من
ثيابه وأعطاه للناشد ونحوه وكان يسير فى كل سنة دفعتين جماعة من أصحابه
وأمنائه الى بلاد الساحل ومعهم جملة مستكثرة من المال يفك بها أسرى
المسلمين من أيدى الكفار فاذا وصلوا اليه أعطى كل واحد شيئا وان لم يصلوا
فالامناء يعطوهم بوصية منه وكان يقيم فى كل سنة سبيلا للحاج ويسير معهم
جميع ماتدعو اليه حاجة المسافر فى الطريق ويسير أميناً معه خمسة آلاف
دينار ينفقها فى الحرمين على المحاويج وأرباب الرواتب وله بمكة حرسها الله
آثار جميلة وهو أول من أجرى الماء الى جبل عرفات وغرم عليه جملة
كثيرة وعمل بالجبل مصانع للماء . وأما احتفاله بمولد النبى صلى الله
عليه وسلم فان الوصف يقصر عن الاحاطة كان يعمله سنة فى الثامن من شهر
ربيع الاول وسنة فى الثانى عشر لاجل الاختلاف الذى فيه فاذا كان قبل
المولد بيومين أخرج من الابل والبقر والغنم شيئا كثيرا يزيد على الوصف
وزفها بجميع ما عنده من الطبول والمغانى والملاهى حتى يأتى بها الميدان
ثم يشرعون فى نحرها وينصبون القدور ويطبخون الالوان المختلفة فاذا

كان ليلة المولد عمل السماعات بعد أن يصلى المغرب فى القلعة ثم ينزل وبين يديه من الشموع الموكبية التي تحمل كل واحدة على بغل ومن ورائها رجل يسندها وهى مربوطة على ظهر البغل فاذا كان صبيحة يوم المولد أنزل الخلع والبقج ويخلع على كل واحد من الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء ويدفع لكل واحد نفقة وهدية وما يوصله الى وطنه انتهى ما أورده ابن خلكان ملخصا وقال ابن شهبة فى تاريخ الاسلام بعد كلام طويل وثناء جميل/قال جماعة من أهل اربل كانت نفقته على المولد فى كل سنة ثلثمائة ألف دينار وعلى الاسرى مائتى ألف دينار وعلى دار المضيف مائة ألف دينار وعلي الخانقاه مائة ألف وعلى الحرمين والسبيل وعرفات ثلاثين ألف دينار غير صدقة السرمات فى رمضان بقلعة اربل/وأوصى أن يحمل إلى مكة فيدفن فى حرم الله تعالى وقال استجير به فحمل فى تابوت الى الكوفة ولم يتفق خروج الحاج فى هذه السنة من التتار فدفن عند أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه انتهى . وفيها ابن سلام المحدث الزكى أبو عبد الله محمد بن الحسن بن سالم بن سلام الدمشقى سمع من داود بن ملاعب وابن البن وطبقتهما وكان إماماً فاضلا يقظا متقنا صالحا ناسكا على صغره كتب الكثير وحفظ علوم الحديث للحاكم مات فى صفر عن إحدى وعشرين عاما وفجع(١) به أبوه . وفيها ابن عنين الصدر شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر الله بن مكارم بن حسن بن عنين الانصارى الدمشقى الاديب له ديوان مشهور وهجو مؤلم وكان بارعا فى معرفة اللغة كثير الفضائل يشتعل ذكاءاً ولم يكن فى دينه بذاك توفى فى ربيع الاول وله احدى وثمانون سنة أتهم بالزندقة قاله فى العبر وقال ابن خلكان : الكوفى الاصل الدمشقى المولد الشاعر المشهور خاتمة الشعراء لم يأت بعده مثله ولا كان فى أواخر عصره من يقاس به ولم يكن شعره مع جودته مقصورا على

(١) فى الاصل (وفج)

أسلوب واحد بل تفنن فيه وكان غزير المادة من الادب مطلعا على معظم أشعار العرب ويكفى أنه كان يستحضر كتاب الجمهرة لابن دريد فى اللغة وكان مولعا بالهجاء وثلب أعراض الناس وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقا من رؤساء دمشق سماها مقراض الاعراض أقول منها :

سلطاننا أعرج وكاتبه ذو عمش والوزير منحدب
وصاحب الامر خلقه شرس وناظر الجيش داؤه عجب
والدولعي الخطيب منعكف وهو على قشر بيضة ثلب
ولابن باقا وعظ يغر به النا س وعبد اللطيف محتسب
وحاكم المسلمين ليس له فى غير غرمول جرجس أرب
عيوب قوم لو أنها جمعت في فلك ما سرت به الشهب

ثم قال ابن خلكان وكان قد نفاه السلطان صلاح الدين من دمشق بسبب وقوعه في الناس فلما خرج منها عمل :

فعلام أبعدتم أخا ثقة لم يجترم ذنبا ولا سرقا
أنفوا المؤذن من بلادكم ان كان ينفى كل من صدقا

وطاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة وأذربيجان وخراسان وغزنة وخوارزم وما وراء النهر ثم دخل الهند واليمن وملكها يومئذ سيف الاسلام طغتكين بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين وأقام بها مدة ثم رجع الى الحجاز والديار المصرية ثم قال ولما مات السلطان صلاح الدين وملك الملك العادل دمشق كتب الى الملك العادل قصيدته الرائية يستأذنه في الدخول اليها ويصف دمشق ويذكر ما قاساه فى الغربة ولقد أحسن فيها كل الاحسان واستعطفه بها أبلغ الاستعطاف وأولها :

ماذا على طيف الاحبة لو سرى وعليهم لو سامحونى بالكرى

ومنها بعد وصف محاسن دمشق قوله :

فارقتها لا عن رضا وهجرتها لا عن قلى ورحلت لا متخيرا

﴿ سنة ثمان عشرة وتسعمائة ﴾

فيها توفى العلامة برهان الدين ابراهيم بن علي القرصلى ثم الحلبي كان من قرصة - بفتح القاف وسكون الراء وضم الصاد المهملة قرية من القصير - وكان من جملة فلاحيها فتعلم الخط ثم رأى في المنام أنه على لوح فى البحر وبيده عصى يحركه فأول له ذلك بأنه يكون من أهل العلم وكان كما أول له من العلماء ودرس بمسجد العناتبة بحلب وغيره قال ابن الحنبلي وأكب على دروسه جماعة فى العقليات لمهارته فيها وان كان فى النقليات أمهر وفضله فيها أظهر انتهى . / وفيها السلطان الاعظم أبو يزيد خان بن السلطان محمد خان ابن السلطان مراد خان بن السلطان محمد خان بن السلطان بايزيد خان ابن السلطان مراد خان بن السلطان أورخان بن السلطان عثمان خان سلطان الروم وهو الثامن من ملوك بنى عثمان ولد سنة ست وخمسين وثمانمائة قال الشيخ مرعى في كتابه نزهة الناظرين ولى السلطنة سنة سبع وثمانين وثمانمائة وكان محباً للعلماء والمشايخ والأولياء وله رياضات وفى أيامه تزايد الفتح ببلاد الروم وفتح عدة قلاع وحصون وبنى المدارع والجوامع والتكايا والزوايا والخوانق ودار الشفاء والحمامات والجسور ورتب للمفتى الأعظم ومن فى رتبته من العلماء لكل واحد فى كل عام عشرة آلاف عثمانى وكان يرسل للحرمين فى كل سنة أربعة عشر ألف دينار نصفها لمكة ونصفها للمدينة ./ وفى أيامه قاتله أخوه السلطان جم على السلطنة ثم انهزم جم الى مصر وحج فى زمن السلطان قايتباى ثم عاد فأكرمه قايتباى اكراماً عظيما ثم رجع الى الروم وقاتل أخاه ثانياً فهزمه فهرب جم الى بلاد النصارى فأرسل بايزيد اليه من سمه فحلق رأسه بموسى مسموم فمات . وفى أيامه كان ظهور اسمعيل شاه فاستولى على ملوك العجم وأظهر مذهب الالحاد والرفض وغير

اعتقاد أهل العجم الى يومنا هذا وفى أيامه قدم عليه خطيب مكة الشيخ محي الدين عبد القادر بن عبد الرحمن العراقى والشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسين شاعر البطحاء وامتدحه بقصيدته التى أولها :

خذوا من ثنائي موجب الحمد والشكر ومن در لفظي أطيب النظم والنثر

فأجازه عليها الف دينار ورتب له فى دفتر الصر كل سنة مائة دينار فكانت تصل اليه ثم الى أولاده من بعده انتهى وقال فى الكواكب وكان قد استولى على المرحوم السلطان أبى يزيد فى آخر عمره مرض النقرس وضعف عن الحركة وترك الحروب عدة سنين فصارت عساكره يتطلبون سلطاناً شابا قوى الحركة كثير الاسفار ليغازى بهم فرأوا أن السلطان سليم خان من أولاد أبى يزيد أقوى أخوته وأجلدهم فمالوا اليه وعطف عليهم فخرج اليه أبوه محارباً فقاتله وهزمه أبوه ثم عطف على أبيه ثانياً لما رأى من ميل العساكر اليه فلما رأى السلطان أبو يزيد توجه أركان الدولة اليه استشار وزراءه واخصاءه فى أمره فأشاروا أن يفرغ له عن السلطنة ويختار التقاعد فى أدرنة وأبرموا عليه فى ذلك فأجابهم حين لم ير بدآ من اجابتهم وعهد اليه بالسلطنة ثم توجه مع بعض خواصه الى أدرنة فلما وصل الى قرب جورا وكان فيها حضور أجله فتوفى بها . ووصل خبر موته هو وسلطان مكة قايتباي بن محمد بن بركات الشريف وسلطان اليمن الشيخ عامر بن محمد الى دمشق فى يوم واحد وهو يوم الأحد ثامن عشرى ربيع الاول من هذه السنة انتهى . وفيها شهاب الدين أحمد بن ابراهيم ابن محمد بن ابراهيم بن منجك الأمير الدمشقى قال فى الكواكب لم يحمد ابن طولون سيرته فى أوقافهم وكانت وفاته بطرابلس وحمل الى دمشق فى محفة ودخلوا به دمشق يوم الاحد سابع عشر المحرم ودفن بتربتهم بميدان الحصا وتولى أوقافهم بعده الامير عبد القادر بن منجك انتهى .



تأليف

الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر

ابن قيم الجوزية

٦٩١ - ٧٥١

حققه وعلق حواشيه

الدكتور صبحي الصالح

رئيس قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة اللبنانية

وأستاذ الاسلاميات وفقه اللغة فيها

دار العلم للملايين

ص.ب: ١٠٨٥ - بيروت

تلكس: ٢٣١٦٦ - لبنان

أطاق حملها ، وخل بينهم وبين عمارة الأرض ، فان في ذلك صلاحاً لمعاشر المسلمين وقوة على عدوهم ، ثم انظر من قِبلَك من أهل الذمة ، قد كبرت سنه وضعفت قوته، وولت عنه المكاسب ، فأجر عليه من بيت مال المسلمين مايصلحه. فلو أن رجلاً من المسلمين كان له مملوك كبرت سنه، وضعفت قوته ، وولت عنه المكاسب كان من الحق عليه أن يقوته حتى يفرق بينهما موت أو عتق : وذلك أنه بلغني أن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه مر بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب الناس فقال : ما أنصفناك ، أن كنا أخذنا منك الجزية في شبيبتك ثم ضيعناك في كبرك ! قال : ثم أجرى عليه من بيت المال مايصلحه[1] .

قال : وحدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن محمد بن طلحة عن داوود بن سليمان الجعفي قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن : سلام عليك ، أما بعد فان أهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجور في أحكام وسنن خبيثة سنتها عليهم عمال السوء ؛ وإن أقوم الدين العدل والاحسان ، فلا يكونن شيء أهم إليك من نفسك أن توطنها الطاعة لله عز وجل ، فإنه لا قليل من الاثم ! وأمرتك ألا تطرّق[2] عليهم أرضهم ، وألا تحمل خراباً على عامر ،

(١) انظر هذه القصة مطولة في خراج أبي يوسف ص ١٥٠ . وقارن بالأموال ص ٥٤ رقم الحديث ١١٩ .

(٢) كذا في الأصل (تطرّق) بالقاف ، وهو الصحيح . وقد وردت في مخطوطة (الأموال) : تطرز (بالطاء والراء والزاي) ، فلم يهتد الناشر (ص ٦٤ ح ١) إلى المراد منها وأورد احتمال أن تكون « تطرر » بالراء في آخرها من الطرة ، وطرة النهر والوادي شفيره .

وليس هذا بشيء ، وإنما الصواب (تطرّق) من التطريق : وهو شق الطرق . ويدل عليه ما بعده .

وفي سيرة عمر بن عبد العزيز (لابن الجوزي ص ٩٠) تجد نص هذا الكتاب حتى قوله (من الاثم) .

ولا عامراً على خراب ، ولا تأخذ من الخراب إلا مايطيق ، ولا من العامر إلا وظيفة الخراج ، في رفق وتسكين لأهل الأرض . وأمرتك ألا تأخذ في الخراج أجور الضرّابين[1] ، ولا إذابة الفضة ، ولا هدية النيروز والمهرجان ، ولا ثمن المصحف ، ولا أجور البيوت ، ولا دراهم النكاح . ولا خراج على من أسلم من أهل الأرض ، فاتبع في ذلك أمري ، فقد وليتك في ذلك ماولاني الله ، ولا تعجل دوني بقطع ولا صلب حتى تراجعني فيه ، وانظر من أراد من الذرية الحج فعجل له مئة يتجهز بها ، والسلام عليك . قال عبد الرحمن : قوله : دراهم النكاح ، يريد به بغايا كان يؤخذ منهن الخراج ؛ وقوله : الذرية ، يريد به من كان ليس من أهل الديوان .

فصل

وتجب الجزية في آخر الحول ، ولا يطالبون بها قبل ذلك . هذا قول الامام أحمد والشافعي . وقال أبو حنيفة : تجب بأول الحول ، وتؤخذ منه كل شهر بقسطه . ولأبي حنيفة رحمه الله تعالى أصل في الجزية ، وهي أنها عنده عقوبة محضة ، يسلك بها مسلك العقوبات البدنية . ولهذا يقول : إذا اجتمعت عليه جزية سنين تداخلت كما تتداخل العقوبات ؛ ولو أسلم وعليه جزية سنين سقطت كلها كما تسقط العقوبات . ولو مات بعد الحول وقبل الأخذ سقطت عنه .

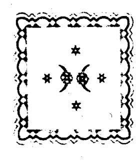
وفي « الجامع الصغير » : ومن لم يؤخذ منه خراج رأسه حتى مضت السنة ، وجاءت السنة الأخرى ، لم يؤخذ منه . وهذا عند أبي حنيفة وقالا : تؤخذ

(١) لفظه في (الأموال رقم ١٢٠) : وأمرتك ألا تأخذ في الخراج إلا وزن سبعة ، ليس لها آس ، ولا أجور الضرابين ...

كِتَابُ
اَلْبَدْء وَاَلتَّأْرِيخ

لأبي زيد احمد بن سهل البلخى

قد اعتنى بنشره وترجمته من العربية الى الفرنسوية
الفقير المذنب كلمان هوار قنصل الدولة الفرنسوية
وكاتب السرّ ومترجم الحكومة المشار اليها ومعلّم فى مدرسة
الألسنة الشرقية فى باريز



يُباع عند الخواجه أرنست لرُو الصحاف
فى مدينة باريز

١٨٩٩
سنة ميلادية

فلستَ بأفقر إلى اللّه عزّ وجلّ منّى وجعل يقول فيما روى
الزُهرىّ لاعَيْشَ إلّا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة [1]
وجعل المسلمون يرتجزون

[رجز]

لئن قعدنا والنبى يعمل   فذاك منّا العملُ المُضَلَّلُ

قالوا وبنى المسجد فى طول مائة ذراع مربّعًا أساسه الحجر
وجُدرانه اللبن وسقفه الجريد [2] وعُمُدُه خشب النخل ثلاثة
أبواب فقيل له ألا تُسقّفه فقال لا عرشٌ كعرش موسى وتمام
الشان أعجل من ذلك فهذا ما كان من أمر المسجد فى عهد
رسول الله صلعم وأمر أن يحصَّب فمات قبل ذلك فحصّبه عمر
رضه وزاد فيه دار العبّاس [f° 126 r°] ثمّ زاد فيه عثمان وجعل
سقفه من الساج وحيطانه بالحجارة المنقوشة ثمّ لمّا استعمل
الوليد بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز على المدينة كتب إليه
أن يوسّع المسجد ويُدخل فيه بيوت أزواج النبىّ صلعم وبعث
إليه بفَعَلة من الروم والقبط وأربعين ألف مثقال من ذهب

[1] Ms. والآخرة; corrigé d'après Samhoûdi, p. 107.

[2] Ms. الجرند.

فسوّره وبطّنه بالفُسَيْفِساء [1] وألوان الزجاج ثم زاد فيه المهدى
ثمّ المأمون بعده فهو اليوم على ما فعله المأمون ، بيت المقدس
زعم وهب أنّ يعقوب النبىّ عم كان يمرُّ فى بعض حاجاته
فأدركه النوم فى موضع المسجد فرأى فى المنام كأنّ سُلَّمًا
منصوبًا إلى السمآء والملائكة تعرج فيه وتنزل وأوحى اللّه
عزّ وجلّ إنّى قد ورّثتُك هذه الأرض المقدّسة ولذرّيّتك
من بعدك فأبْنِ لى فيها مسجدًا فأختطّ عليه يعقوبُ ثمّ بعده
قبّة ايليا وهو الخضر ثم بنى بعده داود وأتمّه سليمان وخرّبه
بخت نصر فأوحى اللّه عزّ وجلّ الى كوشك ملك من ملوك
فارس فعمرها ثم خرّبها ططس الرومىّ الملعون فلم يزل خرابًا
إلى أن قام الإسلام وعمره عمر بن الخطّاب رضه ثم معاوية
ابن أبى سفيان وبه بايعوه للخلافة وليس ببيت المقدس مآء
جارٍ وانّما يشربون مآء الأمطار فى الجِباب إلّا عُيَيْنة تسمّى عين
سلوان فيه مُلوحةٌ يزعمون أنّ اللّه عزّ وجلّ أظهرها لمريم حين
أرادت أن تغتسل وظَهْر المسجد مغطًّى بصفائح من رصاص
وأرض المسجد مفروشة بالرخام لئلّا يضيّع مآء المطر وللمسجد

[1] En marge : كذا فى الاصل.